تنبيه الغافلين

للفقيه الزاهد العالم العامل
والأستاذ المحدث المتقن الكامل

مولانا الشيخ نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي

رضي الله عنه

آمين

وبهامشه بستان العارفين للمؤلف أيضا

تطلب من مكتبة الجمهورية العربية
لصاحبها: عبد الفتاح عبد المجيد مراد
شارع الصنادقية بجوار الأزهر الشريف بمصر

طبعت بالمطبعة اليوسفية بشارع محمد علي بمصر

إهـــــــداء2005

أ/إبراهيم منصور عنيم

القاهرة

تنبيه الغافلين

للفقيه الزاهد العالم العامل
والأستاذ المحدث المتقن الكامل

مولانا الشيخ نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي

رضي الله عنه

آمين

وبهامشه بستان العارفين للمؤلف أيضا

تطلب من مكتبة الجمهورية العربية
لصاحبها: عبد الفتاح عبد الحميد مراد
شارع الصنادقية بجوار الأزهر الشريف بمصر

طبعت بالمطبعة اليوسفية بشارع محمد علي بمصر

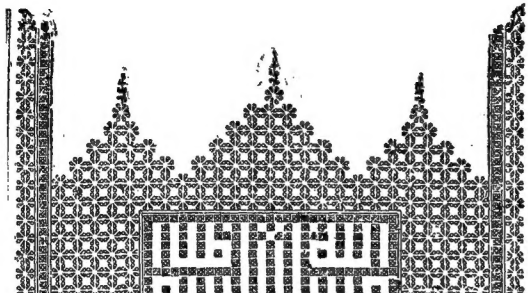

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله الذى هدانا لكتابه وفضلنا على سائر الأمم بأكرم أحبابه حمدا يستجلب المرغوب من رضائه ويستعطف المخزون من عطائه ويجعلنا من الشاكرين لنعمائه والعارفين لأوليائه وآلائه وصلى الله على سيدنا محمد رسوله المصطفى ونبيه المجتبى وعلى آله وعترته الطيبين وعلى أصحابه وأمته أجمعين . قال الفقيه الزاهد العالم نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندى رجى الله عنهم وأرضاهم إنى لما رأيت الواجب على من رزقه الله تعالى المعرفة فى الأدب والحفظ فى العلم والنظر فى الحكم والمواعظ والوقوف على سير الصالحين واجتهاد المجتهدين فى ذات الله سبحانه وتعالى بما نطق به كتاب الله (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم) الآية وبما وردت به السنة وهو ما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يتحولنا بالموعظة وأحيانا مخافة السآمة علينا وجمعت فى كتابى هذا شيئاً من الموعظة والحكمة شافياً للناظرين فيه التذكر والتفكر لنفسه أولا ثم بالاحتساب بالتذكير لغيره ثانياً فإن الله تعالى أمرنا بذلك كله والسنة وردت فيه قال الله تعالى (كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب) قال بعض المفسرين معناه كونوا عاملين بما كنتم تعلمون الناس من الكتاب وقال فى آية أخرى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقال لنبيه ﷺ (يا أيها المدثر قم فانذر) وقال الله تعالى فى آية أخرى (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة ومن أعرض عن النظر فى الحكم وسير السلف لا يعدم إحدى خصلتين إما أن يقتصر على قليل من العمل ويتوهم أنه من جملة السابقين إلى الخيرات أو يجهد بعض الجهد فيعظم ذلك فى عينه ويفضل بذلك نفسه على غيره فيطل بذلك سعيه ويحبط عمله فإذا نظر فيها ازداد حرصاً على الطاعات وعرف قصوره عن بلوغهم الدرجات فنسأل الله التوفيق لأزكى الأعمال وأعظم البركات إنه منان قدير ؟

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى عباد الله الصالحين من أهل السماوات والأرضين .

(قال الفقيه) أبو الليث الزاهد نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندى رحمه الله تعالى عليه إنى قد جمعت فى كتابى هذا من فنون العلم ما لم يسع جهله ولا التخلف عنه الخاص والعام واستخرجت ذلك من كتب كثيرة وأوردت فيه ما هو الأوضح للناظر فيه والراغب إليه وبينت الحجيج فيما يحتاج إليه من الحجة والكتاب والأخبار والنظر والآثار وتركت الفوائض من الكلام وحذفت أسانيد الأحاديث تخفيفاً للراغبين فيه وتسهيلا للمجتهدين والتماساً لمنفعة الناس وأنا أرجو الثواب من الله تعالى وسميته كتاب (بستان العارفين) وأسأل الله التوفيق فإنه عليه يسير وهو على ما يشاء قدير نعم المولى ونعم النصير . .

(باب الإخلاص) قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل بن أحنف قال حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسى قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن عاصم عن محمود بن لبيد عن النبي ﷺ قال أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر قال الرياء يقول الله تعالى لهم يوم يجازى العباد باعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون لهم فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيراً قال الفقيه رحمه الله إنما يقول لهم ذلك لان عملهم فى الدنيا كان على وجـــه الخداع فيعاملون فى الآخرة على وجه الخداع وهو كما قال الله تعالى إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم يعنى يجازيهم جزاء الخداع فيبطل ثواب أعمالهم ويقول اذهبوا إلى الذين عملتم لأجلهم فإنه لا ثواب لأعمالكم عندى لأنها لم تكن خالصة لوجه الله تعالى وإنما يستوجب العبد الثواب إذا كان عمله خالصاً لوجه الله تعالى فإذا كان لغيره فيه شركة فانه برىء منه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسماعيل بن عمرو عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال يقول الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء يعنى من العمل ويقال يعنى من العامل ففى هذا الخبر دليل على أن الله تعالى لا يقبل من العمل شيئاً إلا ما كان خالصاً لوجه الله فإذا لم يكن خالصاً فلا يقبل منه ولا ثواب له فى الآخرة ومصيره إلى جهنم والدليل على ذلك قوله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها) يعنى من أراد بعمله الدنيا ولا يريد ثواب الآخرة أعطيناه فى الدنيا مقداراً ما شئنا من عرض الدنيا لمن نريد يعنى لمن نريد أن نهلكه ويقال لمن نريد أن نعطيه بإرادتنا أى متاع لا بإرادته ثم جعلنا له جهنم يعنى أوجبنا له فى الآخرة ناراً يصلاها يعنى يدخلها ملوماً يستوجب الملامة يعنى يذم نفسه ويذمه غيره مدحوراً يعنى مطروداً مبعداً من رحمة الله تعالى ومن أراد الآخرة يعنى من أراد ثواب الآخرة وسعى لها سعيها يعنى عمل للآخرة عملا من الأعمال الصالحة خالصاً لوجهى وهو مؤمن يعنى مع العمل يكون مؤمناً لأنه لا يقبل العمل بغير إيمان فأولئك يعنى الذين يعملون ويطلبون ثواب الآخرة ولا يعملون إلا رياء الدنيا كان سعيهم مشكوراً يعنى عملهم مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك يعنى يعطى كلا الفريقين من رزق ربك وما كان عطاء ربك محظوراً يعنى ما كان رزق ربك ممنوعاً من المؤمن والكافر والبر والفاجر فقد بين الله تعالى فى هذه الآية أن من عمل لغير وجه الله فلا ثواب له فى الآخرة وماواه جهنم ومن عمل لوجه الله تعالى فعمله مقبول وإذا عمل لغير وجه الله تعالى فلا نصيب له من عمله إلا العناء والنصب كما جاء الخبر قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا إسماعيل عن عمرو عن أبى هريرة أن النبي ﷺ قال رب صائم ليس له حظ من صومه إلا الجوع والعطش ورب قائم ليس له حظ من قيامه إلا السهر والنصب يعنى إذا لم يكن الصوم والصلاة لوجه الله تعالى فلا ثواب له كما روى عن بعض الحكماء. قال مثل من يعمل الطاعات الرياء والسمعة كمثل رجل خرج إلى السوق وملأ كيسه حصاة فيقول الناس ما أملأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو أراد أن يشترى له شيئاً لا يعطى به كذلك الذى عمل للرياء والسمعة لا منفعة من عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب فى الآخرة كما قال الله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً يعنى الأعمال التى عملوها لغير وجه الله تعالى أبطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس وروى وكيع عن سفيان الثورى عمن سمع مجاهداً يقول جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال يا رسول الله إنى أتصدق

(الباب الأول)
فى طلب العلم

قال الفقيه رحمه الله اعلم أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة على قدر ما يحتاج إليه لأمر دينه مما لا بد له من أحكام الوضوء والصلاة وسائر الشرائع ولأمور معاشه وما وراء ذلك ليس بفرض خاص فإن تعلم الزيادة فهو أفضل وإن تركه فلا إثم عليه وإنما قلنا ان تعلم مقدار ما يحتاج إليه فريضة لأن الله تعالى قال فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وقال فى آية أخرى وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير فأخبر الله تعالى أنهم صاروا من أهل النار لجهلهم وروى مكحول عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وفى خبر آخر اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وعن عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه قبل أن يذهب أصحابه عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدرى متى يفتقر إليه ثم تكلم الناس فى طلب الزيادة قال بعضهم إذا تعلم من العلم مقدار

بالصدقة فالتمس بها وجه الله تعالى وأحب أن يقال لي خيرا فنزلت هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه يعني من يخاف المقام بين يدي الله تعالى ويقال من كان يريد ثواب الله فليعمل عملا صالحا يعني خالصا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال حكيم من الحكماء من عمل سبعة دون سبعة لم ينتفع بما يعمل أولها أن يعمل بالخوف دون الخذر يعني يقول إني أخاف عذاب الله تعالى ولا يحذر من الذنوب فلا ينفعه ذلك القول شيئا والثاني أن يعمل بالرجاء دون الطلب يعني يقول إني أرجو ثواب الله تعالى ولا يطلبه بالأعمال الصالحة لم تنفعه مقالته شيئا والثالث بالنية دون القصد يعني ينوي بقلبه أن يعمل بالطاعات والخيرات ولا يقصد بنفسه لم تنفعه نيته شيئا والرابع بالدعاء دون الجهد يعني يدعو الله تعالى أن يوفقه للخير ولا يجتهد لم ينفعه دعاؤه شيئا وينبغي له أن يجتهد ليوفقه الله تعالى كما قال الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) يعني الذين جاهدوا في طاعتنا وفي ديننا لنوفقنهم لذلك والخامس بالاستغفار دون الندم يعني يقول أستغفر الله ولا يندم على ما كان منه من الذنوب لم ينفعه الاستغفار يعني بغير الندامة ، والسادس بالعلانية دون السريرة يعني يصلح أموره في العلانية ولا يصلحها في السر لم تنفعه علانيته شيئا ، والسابع أن يعمل بالسكد دون الإخلاص يعني يجتهد في الطاعات ولا تكون أعماله خالصة لوجه الله الكريم لم تنفعه أعماله بغير إخلاص ويكون ذلك اغترارا منه بنفسه .

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال يخرج في آخر الزمان أقوام لاجتلاب الدنيا بالدين ، وفي أخرى يحتلبون الدنيا يعني يأخذونها فيلبسون لباس جلود الضأن في اللين ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى (أبي يغترون ام علي يجترؤون) الاجتراء أن يجعل نفسه شجاعا من غير تفكر ولا روية فبي حلفت لأبعثن بين أولئك فتنة تدع الحليم العاقل فيهم حيران .

وروى وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبي صالح قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إني أعمل العمل فأسره فيطلع عليه فيعجبني ذلك أني فيه أجر قال لك فيه أجران أجر السر وأجر العلانية ، قال الفقيه رحمه الله تعالى معناه أن يطلع على عمله ويقتدى به فله أجران أجر لعمله وأجر للاقتداء به كما قال النبي ﷺ من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة وإذا كان يعجبه لما يطلع على عمله إلا لأجل الاقتداء به فإنه يخاف ذهاب أجره .

وروى عبد الله بن المبارك عن أبي بكر بن مريم عن ضميرة عن أبي حبيب قال قال رسول الله ﷺ أن الملائكة ترفعون عمل عبد من عباد الله فيستكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به إلى حيث شاء الله تعالى من سلطانه فيوحي الله إليهم إنكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه إن عبدي هذا لم يخلص لي عمله فاكتبوه في سجين وبصعدون بعمل عبد يستقلونه ويحتقرونه حتى ينتهوا إلى حيث شاء الله تعالى من سلطانه فيوحي الله إليهم إنكم حفظه على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه إن عبدي هذا أخلص في عمله فاكتبوه في عليين ففي هذا الخبر دليل على أن قليل العمل إذا كان لوجه الله تعالى خير من الكثير لغير وجه الله تعالى لأن القليل إذا كان لوجه الله تعالى فإنه يضاعفه بفضله كما قال الله تعالى وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وأما الكثير إذا لم يكن لوجه الله تعالى فلا ثواب له ومأواه جهنم .

مهران عن أبي الدرداء قال ويل الذي لا يعلم مرة وويل الذي يعلم ولا يعمل به سبع مرات وروى عن فضيل بن عياض أنه قال من عمل بما يعمل شغله الله تعالى عما لا يعلم قال لأن العمل لنفسه وطلب الزيادة لغيره فالاشتغال بأمر نفسه بما هو لنفسه أولى لأن فكاك رقبة نفسه أهم إليه وأما حجة الطائفة الأخرى فقول الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم الآية وقال في آية أخرى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال في آية أخرى (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب) الآية قال أهل التفسير يعني كونوا فقهاء علماء .

وروى ثوبان عن النبي ﷺ أنه قال (فضل العلم خير من العمل وملاك دينكم الورع) وعن الحسن البصري قال من العمل أن يتعلم الرجل العلم فيعلمه الناس وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال تذاكر العلم ساعة من الليل أحب إلى الله من إحيائها .

وعن عوف بن عبد الله قال جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال إني أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه ولا أعمل به فقال إنك تتوسد بالعلم خير لك من أن تتوسد بالجهل ثم ذهب إلى أبي الدرداء فسأله فقال أبو الدرداء إن الناس قال

(قال الفقيه رحمه الله) حدثني جماعة من الفقهاء باسانيدهم عن عقبة بن مسلم عن سمير الأصبحي حدثه أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمعت عليه الناس فقلت من هذا فقالوا أبو هريرة فدنوت منه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له أنشدك الله حدثني حديثا سمعته من رسول الله ﷺ وحفظته حدثك به وعلمته فقال أبو هريرة أقعد لأحدثك بحديث حدثنيه رسول الله ﷺ ما معناه أحد غيري وغيره ثم نشغ نشغة أي شهق شهقة فخر مغشيا عليه فمكث عليه قليلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال لأحدثكم بحديث حدثنيه رسول الله ﷺ نشغ نشغة أخرى فمكث طويلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال لاحدثنكم بحديث حدثنيه رسول الله ﷺ ثم نشغ نشغة أخرى فسكت طويلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال حدثني رسول الله ﷺ فقال إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة يقضي بين خلقه فكل أمة جاثيه فاول من يدعى به رجل قد جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارىء ألم أعلمك ما أنزلت على رسلي قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل والنهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان قارىء فقد قيل ذلك ويقال لصاحب المال ماذا عملت فيما آتيتك به قال كنت أصل به الرحم واتصدق به فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد سخي وهو ضد البخيل فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له لماذا قتلت قال قاتلت في سبيلك حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال لك فلان جرىء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله ﷺ بيده على ركبتي فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تعالى تسعر بهم النار يوم القيامة قال فبلغ ذلك الخبر إلى معاوية فبكى بكاء شديدا وقال صدق الله ورسوله ثم قرأ هذه الآية (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) وقال عبد الله بن حنيف الانطاكي يقول الله لعبده يوم القيامة إذا التمس ثواب عمله ألم نعجل لك ثوابك ألم نوسع لك في المجالس ألم تكن المرأس في دنياك ألم نرخص بيعك وشراءك ألم نكن مثل هذا وأشباهه .

(وقيل لبعض الحكماء) من المخلص قال المخلص الذي يكتم حسناته كما يكتم سيئاته ، (وقيل لبعضهم) ما غاية الإخلاص قال أن لا تحب محمدة الناس وقيل لذي النون المصري متى يعلم الرجل أنه من صفوة الله تعالى يعني من خواصه الذين اصطفاهم الله تعالى قال يعرف ذلك باربعة أشياء إذا خلع الراحة يعني ترك الراحة وأعطى من الموجود يعني من القليل الذي عنده وأحب سقوط المنزلة واستوت عنده المحمدة والمذمة ، وقد روى عن عدي بن حاتم الطائي عن رسول الله ﷺ أنه قال يؤمر باناس من الناس يوم القيامه إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لاهلها نودوا أن أصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثواب ما أعددته لأوليائك فيقول الله تعالى (أردت بكم ذلك كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين) يعني متواضعين تراءون الناس باعمالكم خلاف ما تنطوي عليه قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني

يبعثون من قبورهم على ما ماتوا عليه العالم عالما والجاهل جاهلا ثم ذهب إلى أبي هريرة فسأله عن ذلك فقال له أبو هريرة كفى بتركه ضياعا ، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال الناس رجلان عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وسائرهم همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ، ولأن منفعة العمل لنفسه خاصة ومنفعة العلم ترجع إلى نفسه وإلى الناس عامة فصار هذا افضل لأن النبي ﷺ قال (خير الناس من ينفع الناس) .

وروى ان رجلا سال رسول الله ﷺ اي الأعمال افضل فقال العلم فساله ثانيا وثالثا فاجابه مثل جوابه الأول فقال يا رسول الله عليك السلام إني اسالك عن العمل فقال عليه الصلاة والسلام هل يقبل الله الأعمال إلا بالعلم .

وروى أن رسول الله ﷺ قال إن أفضل ما يتصدق به العبد أن يتعلم العلم ثم يعلمه غيره ، والأخبار في هذا كثيرة .

(الباب الثاني)
في كتابة العلم

قال الفقيه رضي الله عنه كره بعض الناس كتابة العلم وأباح ذلك عامة أهل العلم فأما حجة من كره ذلك فما روى الحسن البصري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول الله أن أناسا من اليهود والنصارى يحدثون بأحاديث أفلا نكتب بعضها فنظر إليه نظرة عرف بها الغضب في وجهه . قال أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ؟

جنتكم بيضاء نقية ولو كان مومى حيا ما وسعه إلا اتباعى فقيل الحسن ما المتهوكون قال المتحيرون

وروى عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى أنه استأذن النبى عليه السلام فى كتابة العلم فلم يأذن له ، وعن الحسن ابن مسلم قال : كان ابن عباس ينهى عن الكتابة ويقول :

إنما ضل من كان قبلكم بالكتابة .

وروى ابن أبى داود عن أبيه قال جاء أصحاب عبد الله بن مسعود إلى عبد الله فقالوا إنا قد كتبنا عنك علماً أفنعرضه عليك فنبيته لنا قال نعم فأتوه بذلك الكتاب فمحاه بالماء ثم رده عليهم .

قال الفقيه : وذلك أنهم إذا كتبوا الكتاب اعتمدوا على الكتابة وتركوا الحفظ فيعرض على الكتابة عارض فيفوت عليهم ولأن الكتاب عما يزاد فيه وينقص ولأن الكتاب عما يزاد فيه وينقص والذى حفظ لا يمكن التغيير فيه لأن الحافظ يتكلم بالعلم والذى أخبر عن الكتاب أخبر بالظن من غير حفظ وأما حجة من قال بأنه يجوز فما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال ما من أحد من أصحابى النبى عليه الصلاة والسلام أكثر حديثاً منى إلا عبد الله ابن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب أنا .

وعن ابن جريج عن ابن معرور أنه قال قال عبد الله بن عمرو يا رسول الله إنا نسمع منك الحديث أفنكتبه عنك قال نعم قلت فى الرضا والسخط قال نعم فإنى لا أقول فيها إلا حقا وقال معاوية بن قرة من

وكتمتم الناس ولم تتركوا إلى فاليوم أذيقكم أليم عقابى مع ما حرمتكم من جزيل ثوابى .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال لملاخ الله تعالى جنة عدن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثاً ثم قالت إنى حرام على كل بخيل ومنافق ومراء .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال للمرائى أربع علامات . يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان مع الناس ، ويزيد فى العمل إذا أثنى عليه ، وينقص إذا ذم به .

وروى عن شقيق بن إبراهيم الزاهد أنه قال حصنن العمل ثلاثة أشياء أولها : أن يرى أن العمل من الله تعالى ليسكر به العجب ، والثانى أنه يريد به رضا الله ليكسر به الهوى ، والثالث أن يبتغى ثواب العمل من الله تعالى لا الطمع والرياء بهذه الأشياء تخلص الأعمال ، فأما قوله أن يرى أن العمل من الله يعلم أن الله تعالى هو الذى وفقه لذلك العمل لأنه إذا علم أن الله تعالى هو الذى وفقه فإنه يشتغل بالشكر ولا يعجب بعمله ، وأما قوله يريد به رضا الله تعالى يعنى ينظر فى ذلك العمل فإن كان العمل لله تعالى وفيه رضاه فإنه يعمله وإن علم أنه ليس فيه رضاه فلا يعمله كيلا يكون عاملا بهوى نفسه لأن الله تعالى قال (إن النفس لأمارة بالسوء) يعنى تأمر بالسوء وبهواها ، وأما قوله أن يبتغى ثواب العمل من الله تعالى يعنى يعمل خالصاً لوجه الله تعالى ولا يبالى مقالة الناس كما روى عن بعض الحكماء انه قال ينبغى للعامل أن ياخذ الأدب فى عمله من راعى الغنم قيل وكيف ذاك ، قال لأن الراعى إذا صلى عند غنمه فإنه لا يطلب بصلاته محمدة غنمه كذلك العامل لا ينبغى أن يبالى من نظر الناس إليه فيعمل لله تعالى عند الناس وعند الخلاء بمنزلة واحدة ولا يطلب بعمله محمدة الناس ، وقال بعض الحكماء محتاج العمل إلى أربعة أشياء حتى يسلم ، أولها العمل قبل بدئه لأن العمل لا يصلح إلا بالعلم فإذا كان العمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه ، والثانى النية فى مبدئه لأن العمل لا يصلح إلا بالنية قال النبى ﷺ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى) فالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر الطاعات كما لا يصلح إلا بالنية فلا بد من النية فى مبدئه ليصلح العمل ، والثالث الصبر وسطه يعنى يصبر فيها حتى يؤديها على السكون والطمأنينة ، والرابع الإخلاص عند فراغه ، لأن العمل لا يقبل بغير إخلاص فإذا عملت بالإخلاص يتقبل الله تعالى منك وتقبل قلوب العباد إليك

وروى عن هرم بن حيان أنه قال ما أقبل عبد بقلبه إلى الله تعالى إلا أقبل الله تعالى بقلوب أهل الإيمان إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم .

وروى سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال إن الله تعالى إذا أحب عبداً قال لجبريل إنى أحب فلاناً فاحبه فيقول جبريل لأهل السماء إن ربكم يحب فلاناً فاحبوه فيحبه أهل السماء فيوضع له القبول فى الأرض وإذا أبغض الله عبداً قال ذلك .

وروى شقيق بن إبراهيم الزاهد أن رجلا سأله فقال إن الناس يسمونني صالحاً فكيف أعلم إنى صالح أو غير صالح فقال له شقيق رحمه الله أظهر سرك عند الصالحين فإن رضوا به فاعلم أنك صالح وإلا فلا والثانى أعرض الدنيا على قلبك فإن ردها فاعلم إنك صالح وإلا فلا والثالث أعرض الموت على نفسك فإن تمنته فاعلم أنك صالح وإلا فلا فإذا اجتمعت فيك هذه الثلاثة

فتدبر

فتضرع إلى الله تعالى لكيلا يدخل الرياء فى عملك فيفسد عليك أعمالك .

وروى ثابت البنانى عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال أتدرون من المؤمن قالوا الله ورسوله أعلم . قال الذى لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب ولو أن رجلا عمل لطاعة الله تعالى فى بيت فى جوف بيت إلى سبعين بيتاً على كل بيت باب من حديد لألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدوا قيل يا رسول الله وكيف يزيدون قال إن المؤمن يحب ما زاد فى عمله ثم قال أتدرون من الفاجر قالوا الله ورسوله أعلم قال الذى لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يكره ولو أن عبدا عمل بمعصية الله فى بيت فى جوف بيت إلى سبعين بيتاً على كل بيت باب من حديد لألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدوا قيل وكيف يزيدون يا رسول الله قال إن الفاجر يحب ما زاد فى فجوره .

وروى عن عوف بن عبد الله أنه قال كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه من أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله تعالى فيما بينه وبين الناس ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته وقال حامد اللفاف إذا أراد الله هلاك امرىء عاقبه بثلاثة أشياء أولها يرزقه العلم ويمنعه عن عمل العلماء والثانى يرزقه صحبة الصالحين ويمنعه عن معرفة حقوقهم والثالث يفتح عليه باب الطاعات ويمنعه من إخلاص العمل .

(قال الفقيه) رضى الله عنه إنما يكون ذلك لخبث نيته وسوء سريرته لأن النية لو كانت صحيحة لرزقه الله تعالى منفعة العلم والإخلاص للعمل ومعرفة حرمة الصالحين .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى أخبرنى الثقة بإسناده عن جبلة النخعى قال كنا فى غزوة مع عبد الملك بن مروان فصحبنا رجل مسهار لاينام من الليل إلا أقله فمكث أياماً لانعرفه ثم عرفناه فإذا هو من أصحاب رسول الله ﷺ وكان فيما حدثنا أن قائلا من المسلمين قال يارسول الله فيما النجاة غدا قال أن لا تخادع الله قال وكيف تخادع الله قال أن تعمل بما أمرك الله وتريد به غير وجه الله واتقوا الرياء فإنه الشرك بالله وأن المرائى ينادى يوم القيامة على رءوس الخلائق بأربعة أشياء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع قال قلت له بالذى لا إله إلا هو أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ فقال والله الذى لا إله إلا هو إنى سمعته من رسول الله ﷺ إلا أن أكون قد أخطأت شيئاً لم أكن أتعمده ثم قرأ (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى من أراد أن يجد ثواب عمله فى الآخرة ينبغى له أن يكون خالصا لله تعالى بغير رياء ثم ينسى ذلك العمل لكيلا يبطله العجب لأنه يقال حفظ الطاعة أشد من فعلها وقال أبو بكر الواسطى حفظ الطاعة أشد من فعلها لأن مثلها كمثل الزجاج سريع الكسر ولا يقبل الجبر كذلك العمل إن مسه الرياء كسره وإن مسه العجب كسره وإذا أراد الرجل أن يعمل عملا وخاف الرياء من نفسه فإن أمكنه أن يخرج الرياء من قلبه فينبغى له أن يجتهد فى ذلك وإن لم يمكنه فينبغى أن يعمل ولا يترك العمل لأجل الرياء ثم يستغفر الله تعالى مما فعل من الرياء لعل الله تعالى أن يوفقه للإخلاص فى عمل آخر ويقال فى المثل إن الدنيا خربت منذ مات المراءون لأنهم كانوا يعملون أعمال البر مثل الرباطات والقناطر والمساجد فكل الناس فيها منفعة وإن كانت للرياء فربما ينفعه دعاء أحد المسلمين ، كما روى عن بعض المتقدمين أنه بنى رباطا وكان يقول فى

يكتب علماً فلا يعد علمه علماً وقال الله تعالى خبرا عن موسى عليه السلام حين سألوه عن القرون الأولى قال موسى عليه السلام (علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) وعن ربيع بن أنيس عن جديه زيد وزياد أنهما قدما على سليمان ابن عبد الملك ليلا فلم يزل يحدثهما ويكتبان حتى أصبحا .

وعن الحسن بن على رضى الله عنهما انه قال لا يعجزن احدكم ان يكون عنده كتاب من هذا العلم ولأن فيه بلوى فلو لم يكتب لذهب عنه العلم ولو كتب لرجع إليه فيما ينسى او يشكل عليه مسرورا .

وهذا كما حكى ان ابا يوسف عاب محمدا فى كتابة العلم فقال محمد إنى خفت ذهاب العلم لأن النساء لا يلدن مثل ابى يوسف ولأن الأمة قد توارثت كتابة العلم ، وقد قال النبى عليه السلام مارآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سىء ، وقال عليه السلام : (لا تجتمع امتى على الضلالة) ولأنهم لما توارثوا ذلك صار ذلك سبيل المؤمنين حقا بدليل الخبر .

وقال عليه السلام اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

وعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ (اكتبوا هذا العلم من كل غنى وفقير ومن كل صغير وكبير ومن ترك العلم من اجل ان صاحب العلم فقير او اصغر منه سنا فليتبوأ مقعده من النار)

قال الفقيه الزاهد أبو الليث رحمه الله كره بعض الناس الفتوى وأجازها عامة ممن يصلح لذلك فأما حجة الطائفة الأولى مما روى عن النبي ﷺ انه قال اجرؤكم على النار اجرؤكم على الفتوى وروى عن سلمان ان أناسا كانوا يستفتونه فقال هذا خير لكم وشر لى وعن عبد الرحمن ابن ابى ليلى قال ادركت مائة وعشرين من إصحاب رسول الله ﷺ فما كان منهم يحدث إلا ود أن أخاه كفاه الحديث ولا مفت إلا ود أن اخا كفاه الفتوى وعن ابن سيرين أنه قال قال حذيفة بن اليمان إنما يفتى الناس أحد ثلاثة من يعلم ما نسخ من القرآن أو يجد بدا من ذلك أو احمق متكلف وكان ابن سيرين إذا سئل عن شيء يقول لست بأحد هذين واكره أن أكون الثالث وأما حجة من اباح ذلك فما روى عن أبى هريرة وزيد بن خالد وشبل بن معبد قالوا كنا عند النبي عليه السلام فقام رجل فقال انشدك الله اقض بيننا بكتاب الله تعالى فقال خصمه وكان أفقه منه فقال صدق اقض بيننا بكتاب الله تعالى وائذن لى فأقول فأذن عليه السلام فقال إن بنى هذا كان عسيفا عند هذا الرجل وانه زنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم ثم سألت رجالا من أهل العلم فأخبرونى ان على ابنك جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأته الرجم ففى هذا الحديث دليل على جواز الفتوى لأنه قال سألت رجالا من أهل العلم فأخبرونى فلم ينكر عليهم رسول الله ﷺ فتواهم

نفسه لا أدرى أكان عملى هذا لله تعالى أم لا فأتاه آت فى منامه فقال له إن لم يكن عملك لله تعالى فدعاء المسلمين الذين يدعون لك فهو لله تعالى فسر بذلك وقال رجل عند حذيفة بن اليمان اللهم اهلك المنافقين فقال حذيفة لو هلكوا ما انتصفتم من عدوكم يعنى أنهم يخرجون إلى الغزو ويقاتلون العدو وروى عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه قال يؤيد الله المؤمنين بقوة المنافقين وينصر المنافقين بدعوة المؤمنين قال الفقيه رحمه الله تعالى تكلم الناس فى الفرائض فقال بعضهم لا يدخل فيها رياء الفرائض وغيرها (قال الفقيه) هذا عندى على وجهين إن كان يؤدى الفرائض رياء الناس ولو لم يكن رياء الناس لكان لا يؤديها فهذا منافق تام وهو من الذين قال الله تعالى فيهم إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار يعنى فى الهاوية مع آل فرعون لأنه لو كان توحيده صحيحا خالصا لكان لا يمنعه عن أداء الفرائض وإن كان يؤدى الفرائض إلا أنه يؤديها عند الناس أحسن وأتم وإن لم يره أحد يؤديها ناقصة فله الثواب الناقص ولا ثواب لتلك الزيادة وهو مسئول عنها محاسب عليها والله اعلم.

(باب هول الموت وشدته)

قال الفقيه السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن فضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا الخليل بن احمد حدثنا الحسين بن المروزى حدثنا بن أبى عدى عن حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ من احب لقاء الله أى المصير إلى دار الآخرة ومعنى محبته أن المؤمن إذا كان عند النزع فى حالة لا يقبل الإيمان فيها يبشر برضوان الله وجنته فيكون موته أحب إليه من حياته أحب الله تعالى لقاءه أى افاض عليه فضلة واكثر العطايا له وإنما فسرناه به لأن المحبة على ما فسروها ميلان النفس وهو لا يليق بالله تعالى فيحمل على غايته ومن كره لقاء الله كره لقاءه فإن الكافر حين يرى ما أعد له من العقوبة يبكى لضلاله ويكره الممات فيكره لقاءه ومعنى كراهة الله له تبعيده عن رحمته وإرادة نقمته لا الكراهية التى هى المشقة لأنه لا يليق إسنادها إلى الله تعالى قال الثورى ليس معنى الحديث أن حبهم لقاء الله سبب حب الله لهم ولا ان كراهتهم سبب لكراهته بل الغرض بيان وصفهم بأنهم يحبون لقاء الله حين أحب الله لقاءهم انتهى كلامه وتوضيحه ان المحبة صفة لله ومحبة العبد ربه تابعة لها ومنعكسة منها كظهور عكس الماء على الجدار ويؤيده ما روى أنه عليه السلام قال إذا احب الله عبدا شغله به وفى تقديم يحبهم على يحبونه فى القرآن إشارة إلى ذلك أذاقنا الله محبة لقائه واكرمنا بها ثم إنهم قالوا يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك بكراهة ولكن المؤمن إذا احتضر جاءه البشير من الله تعالى بما يرجع اليه من الخير فليس شيء أحب اليه من لقاء الله تعالى فأحب الله لقاءه وإن الفاجر أو قال الكافر إذا احتضر جاءه النذير بما هو صائر اليه من الشر فكره الله لقاءه قال حدثنا محمد بن فضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن الربيع بن سعد عن عبد الرحمن بن ساباط عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج فإنهم قوم قد كان فيهم الأعاجيب انشأ يحدث فقال خرجت طائفة من بنى إسرائيل حتى أتوا مقبرة فقالوا لو صلينا ثم دعونا ربنا حتى يخرج لنا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت فصلوا ودعوا ربهم فبينما هم كذلك إذا رجل قد اطلع رأسه من قبر أسود خلاسيا فقال يا هؤلاء ما تريدون فوالله لقد مت منذ تسعين سنة فما ذهبت مرارة الموت منى حتى كأنه الآن فادعوا الله تعالى أن يعيدنى كما كنت وكان بين عينيه أثر السجود (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا النضر بن الحرث عن

الحسن

الحسن عن النبي ﷺ قدر شدة الموت وكربه على المؤمن كقدر ثلثمائة ضربة بالسيف (قال الفقيه) رحمه الله من أيقن بالموت وعلم أنه نازل به لامحالة فلابد له من الاستعداد له بالأعمال الصالحة وبالاجتناب عن الأعمال الخبيثة فانه لا يدرى متى ينزل به وقد بين النبي ﷺ شدة الموت ومرارته نصيحة منه لكى يستعدوا له ويصبروا على شدائد الدنيا لأن الصبر على شدائد الدنيا أيسر من شدة الموت لأن شدة الموت من عذاب الآخرة وعذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا وروى عن عبد الله بن مسور الهاشمي قال جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال جئتك لتعلمني من غرائب العلم قال ماصنعت فى رأس العلم قال وما رأس العلم قال هل عرفت الرب عز وجل قال نعم قال فماذا فعلت فى حقه قال ماشاء الله قال وهل عرفت الموت قال نعم فماذا أعددت له قال ماشاء الله قال اذهب فاحكم ماهناك ثم تعالى أعلمك من غرائب العلم فلما جاءه بعد سنين قال النبي ﷺ ضع يدك على قلبك فما لا ترضى لنفسك لاترضاه لأخيك المسلم وما رضيته لنفسك فارضيه لأخيك المسلم وهو من غرائب العلم فبين النبي ﷺ أن الاستعداد للموت من رأس العلم فأولى ان يشتغل به وروى عن عبد الله بن مسور الهاشمي قال قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ثم قال إذا دخل نور الإسلام القلب انفسح وانشرح فقيل هل لذلك من علامة قال نعم التجافى عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله . وروى جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران أن النبي ﷺ قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك فقد جمع النبي ﷺ فى هذه الخمس علما كثيرا لان الرجل يقدر على الاعمال فى حال شبابه مالا يقدر عليه فى حال هرمه لان الشاب إذا تعود على المعصية لايقدر على الامتناع منها فى حال هرمه فينبغى للشاب ان يتعود فى حال شبابه أعمال الخير لتسهل عليه فى حال هرمه وقوله صحتك قبل سقمك لأن الصحيح نافذ الامر فى ماله ونفسه فينبغى للصحيح ان يغتنم صحته ويجتهد فى الاعمال الصالحة فى ماله وبدنه لأنه إذا مرض ضعف بدنه عن الطاعة وقصرت يده عن ماله إلا فى مقدار ثلثه وفراغك قبل شغلك يعنى فى الليل يكون فارغا وبالنهار مشغولا فينبغى أن يصلى فى الليل فى حال فراغه ويصوم بالنهار فى وقت شغله ولاسيما فى أيام الشتاء كما روى عن النبي ﷺ أنه قال الشتاء غنيمة المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه وفى رواية أخرى الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره بآثامك وقوله وغناك قبل فقرك يعنى إذا كنت راضيا بما آتاك الله من القوت فاغتنم ذلك ولا تطمع فيما فى أيدى الناس وقول حياتك قبل موتك لأن الرجل مادام حيا يقدر على العمل فإذا مات انقطع عمله فينبغى للمؤمن أن لايضيع أيامه الفانية ويغتنم أيامه الباقية .

(قال الحكيم بالفارسية) يكودكى نارى بجوانى مستى بپيرى ستى خدارا كى برستى يعنى إذا كنت صبيا تلعب مع الصبيان وإذا كنت شابا غفلت باللهو وإذا كنت شيخا صرت ضعيفا فمتى تعمل لله تعالى يعنى لاتقدر أن تعبد الله بعد موتك وإنما تقدر على الاجتهاد فى حال حياتك وتستعد لقدوم ملك الموت وتذكره فى كل وقت فإنه ليس بغافل عنك وروى عن على رضى الله عنه أن النبي ﷺ رأى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له النبي ﷺ ارفق بصاحبى فانه مؤمن فقال ابشر يا محمد فانى بكل مؤمن رفيق والله يا محمد إنى لأقبض روح ابن آدم فاذا صرخ

وفى الخبر ايضا دليل على ان الفتوى تجوز وإن كان غيره أعلم منه الاترى انهم كانوا يفتون فى زمان النبي عليه السلام وقد روى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن محرم كسر بيض نعامة فأمره على بكل بيضة أن ينحر ولد ناقة فجاء السائل إلى النبي عليه السلام فأخبره بذلك فقال له رسول الله قد قال لك على ما سمعت ولكن هلم إلى الرخصة فعليك بكل بيضة إطعام مسكين وروى عن أبى هريرة أنه سئل بالبحرين عن الحلال إذا ذبح صيدا فأكله محرم فقال يجوز فلما رجع أبو هرير إلى عمر أخبره بذلك فقال عمر لو قلت غير هذا لفعلت بك كذا وكذا ولأن الصحابة كانوا يفتون فى الحوادث وهكذا المسلمون ولأن الله تعالى قال (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) فلما أمر الله تبارك وتعالى الجهال بأن يسألوا العلماء فقد أمر العلماء بأن يخبروهم إذا سألوهم عن ذلك وحكى أن جماعة اختاروا من العقلاء ثلاثة ليذكروا من أعقل فاجتمع رأيهم أن أعقل الناس من يقول مايعلم .

(الباب الرابع)

(فيمن يجوز له الفتوى)

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله لاينبغى لأحد أن يفتى إلا أن يعرف أقاويل العلماء يعنى أبا حنيفة وصاحبيه ويعلم من أين قالوا ويعرف معاملات الناس ومذاهبهم فان سئل عن مسألة يعلم أن العلماء الذين ينتحل مذهبهم قد اتفقوا عليها فلا بأس بأن يقول هذا جائز وهذا لايجوز ويكون قوله على سبيل الحكاية وإن كانت مسألة قد اختلفوا فيها فلا بأس بان يقول هذا جائز

صارخ من أهله قلت ماهذا الصراخ فوالله ما ظلمناه ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره فما لنا فى قبضه من ذنب فان ترضوا بما صنع الله زجروا وإن تسخطوا أو تجزعوا تأثموا وتوزروا ومالكم عندنا من معتبة وأن لنا عليكم لبقية وعودة فالحذر الحذر وما من أهل بيت شعر أو مدر فى بر أو بحر إلا وأنا أتصفح وجوههم فى كل يوم وليلة خمس مرات حتى أنى لاعرف صغيرهم وكبيرهم وأعرف منهم بأنفسهم والله يا محمد لو أنى أردت أن أقبض روح بعوضة ماقدرت على ذلك حتى يكون الله سبحانه وتعالى هو الآمر بقبضها وروى أبو سعيد الخدرى أن النبى ﷺ رأى أناسا يضحكون قال أما إنكم لو أكثرتم من ذكر هازم اللذات لشغلكم عما أرى ثم قال أكثروا من ذكر هازم اللذات يعنى الموت ثم قال إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وقال عمر رضى الله عنه لكعب يا كعب حدثنا عن الموت قال إن الموت كشجرة شوك دخلت فى جوف ابن آدم فاخذت كل شوكة بعرق منه ثم جذبها رجل شديد القوى فقطع منها ماقطع وأبقى ما أبقى وذكر عن سفيان الثورى انه كان إذا ذكر عنده الموت كان لاينتفع به أياما فاذا سئل عن شىء قال لا أدرى وقال الحكيم ثلاثة ليس للعاقل ان ينساهن فناء الدنيا وتصرم أحواله والموت والآفات التى لا أمان منها وقال حاتم الاصم رحمه الله أربعة لايعرف قدرها إلا أربعة قدر الشباب لايعرفه إلا الشيوخ وقدر العافية لايعرفه إلا أهل البلاء وقدر الصحة لايعرفه إلا المريض وقدر الحياة لايعرفه إلا الموتى (قال الفقيه) رحمه الله هذا موافق للخبر الذى ذكرناه اغتنم خمسا قبل خمس

وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان أبى كثيرا مايقول أنى لأعجب من الرجل الذى ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه فكيف لايصفه ثم نزل به الموت ومعه عقله ولسانه فقلت يا أبت قد كنت تقول أنى لاعجب من رجل ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لايصفه فقال يا بنى الموت اعظم من ان يوصف ولكن سأصف لك منه شيئا والله كأن على كتفى جبل رضوى وكأن روحى تخرج من ثقب إبرة وكان فى جوفى شوكة عوسج وكأن السماء أطبقت على الارض وأنا بينهما ثم قال يا بنى أن حالى قد تحول إلى ثلاثة أنواع فكنت فى أول الامر احرض الناس على قتل محمد ﷺ فيا ويلتاه لو مت فى ذلك الوقت ثم هدانى الله تعالى للإسلام وكان محمد ﷺ أحب الناس إلى وولانى على السرايا فيا ليتنى مت فى ذلك الوقت لانال دعاء رسول الله ﷺ وصلاته على ثم اشتغلنا بعد فى امر الدنيا فلا أدرى كيف يكون حالى عند الله تعالى فلم أفهم من عنده حتى مات رحمه الله قال شقيق بن ابراهيم وافقنى الناس فى اربعة أشياء قولا وخالفونى فيها فعلا احدها انهم قالوا انا عبيد الله تعالى ويعملون عمل الاحرار والثانى قالوا ان الله كفيل لارزاقنا ولا تطمئن قلوبهم إلا مع شىء من الدنيا والثالث قالوا ان الآخرة خير من الدنيا وهم يجمعون المال للدنيا والرابع قالوا لابد لنا من الموت ويعملون اعمال قوم لايموتون وروى عن ابى الدرداء فى بعض الاخبار عن ابى ذر فى بعض الاخبار عن سليمان الفارسى رضى الله تعالى عنهم والمعروف عن ابى ذر قال ثلاث اعجبتنى حتى اضحكتنى وثلاث احزنتنى حتى ابكتنى فاما الثلاث التى اضحكتنى فاولها مؤمل الدنيا والموت يطلبه يعنى يطيل امله ولايتفكر فى الموت والثانى غافل وليس بمغفول عنه يغفل عن الموت وبين يديه القيامة والثالث ضاحك ملء فيه لايدرى الله ساخط عليه ام راض عنه واما التى ابكتنى ففراق الاحبة يعنى موت محمد ﷺ واصحابه رضى الله عنهم والثانى هو المطلع يعنى نزول الموت والثالث الوقوف بين يدى الله لاادرى إلى اين يامر بى ربى إلى الجنة ام إلى النار وروى عن رسول الله ﷺ

فى قول فلان ولايجوز فى قول فلان ولايجوز له ان يختار قولا فيجيب بقول بعضهم مالم يعرف حجته وروى عن عصام بن يوسف أنه قال كنت فى ماتم فاجتمع فيه أربعة من أصحاب أبى حنيفة منهم زفر بن الهذيل وأبو يوسف وعافية بن يزيد وآخر وهو الحسن بن زياد فكلهم أجمعوا أنه لايحل لاحد أن يفتى بقولنا مالم يعلم من أين قلنا

وروى إبراهيم بن يوسف عن أبى يوسف عن أبى حنيفة أنه لايحل لاحد أن يفتى بقولنا مالم يعلم من أين قلنا

وروى عن عصام بن يوسف أنه قيل له أنك تكثر الخلاف لابى حنيفة فقال ان أبا حنيفة قد أوتى من الفهم مالم نؤت فادرك بفهمه مالم ندركه ونحن لم نؤت من الفهم الا ما أوتينا ولا يسعنا ان نفتى بقوله مالم نفهم من أين قال

(قال الفقيه) رحمه الله ينبغى لمن جعل نفسه مفتيا أو تولى شيئا من أمور المسلمين وجعل وجه الناس اليه أن لا يردهم قبل ان يقضى حوائجهم إلا من عذر ويستعمل الرفق والحلم وروى القاسم بن محمد عن بن أبى مريم وكانت له صحبة مع أصحاب النبى عليه السلام قال (من ولى من أمور المسلمين شيئا واحتجب دون خلتهم يوم حاجتهم وفاقتهم احتجب الله تعالى يوم القيامة دون خلته وفاقته وحاجته) وينبغى للمفتى ان يكون متواضعا لينا ولا يكون جبارا عنيدا ولا فظا غليظا لان الله تعالى قال (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) .

الإثم وهذا القول اصح وأما حجة الطائفة الأولى فاروى عن النبى عليه السلام إنه امر بقطع نخيل بنى النضير فكان ابو ليلى المازنى يقطع النخيل العجوة وكان عبد الله ابن سلام يقطع اللوز فقيل لابى ليلى لم تقطع العجوة قال لأن فيها كتباً للعدو فقيل لعبد الله بن سلام لم تقطع اللوز فقال لأنى أعلم أن النخيل نصير للنبى عليه السلام فاريد ان تبقى العجوة فنزل قوله تعالى (وما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين) فقد رضى الله تعالى بما فعل الفريقان جميعاً وأما حجة الطائفة الاخرى فما روى عن النبى عليه السلام أنه قال لعمرو ابن العاص اقض بين هذين فقال أقضى وأنت حاضر فقال نعم قال على ماذا أقضى قال على أنك إن أصبت فلك عشر حسنات وإن اخطأت فلك اجر واحد فقد بين النبى عليه السلام ان المجتهد فى اجتهاده قد يخطئ وقد يصيب ولأن الله تعالى قال (وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث) إلى قوله تعالى ففهمناها سليمان قدح الله تعالى سليمان بانه ادرك بفهمه مالم يدرك داود عليهما السلام ولو كان الحكمين صوابا فى اجتهاد لم يكن المدرم بفهمه ولو كان أحد القولين خطأ فقد رفع الإثم عنه لأنه كان مأذوناً له بالاجتهاد .

البشارة لمن كان مؤمناً محسناً فى عمله فتنزل عليه الملائكة فيقولون للملائكة من أنتم فما رأينا أحسن وجوها ولا أطيب ريحا منكم فيقولون نحن أولياؤكم يعنى حفظتكم الذين كنا نكتب أعمالكم فى الحياة الدنيا ونحن اولياؤكم فى الآخرة فينبغى للعاقل أن يتنبه من رقدة الغفلة وعلامة من انتبه من رقدة الغفلة أربعة أشياء أولها ان يدبر أمر الدنيا بالقناعة والتسويف والثانى ان يدبر أمر الآخرة بالحرص والتعجيل والثالث ان يدبر أمر الدين بالعلم والاجتهاد والرابع ان يدبر أمر الخلق بالنصيحة والمداراة ويقال أفضل الناس من كان فيه خمس خصال أولها ان يكون على عبادة ربه مقبلا والثانى أن يكون نفعه ظاهراً والثالث أن يكون الناس من شره آمنين والرابع أن يكون عما فى أيدى الناس آيساً والخامس أن يكون للموت مستعدا واعلم يا أخى انا خلقنا للموت ولا مهرب منه قال الله تعالى إنك ميت وإنهم ميتون وقال تعالى قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل فالواجب على كل مسلم الاستعداد للموت قبل نزوله وقال تعالى فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم فبين الله تعالى أن الصادق يتمنى الموت وإن الكاذب يفر من الموت من سوء عمله لأن المؤمن الصادق قد استعد للموت فهو يتمناه اشتياقاً إلى ربه كما روى عن أبى الدرداء انه قال أحب الفقراء تواضعا لربى وأحب المرض تكفيرا للخطايا وأحب الموت اشتياقاً إلى ربى وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ما من نفس بارة أو فاجرة إلا والموت خير لها فان كانت بارة فقد قال الله تعالى وما عند الله خير للأبرار وإن كانت فاجرة فقد قال الله تعالى إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين وروى عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال الموت راحة المؤمن وروى ابن مسعود عن النبى ﷺ انه سئل أى المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقاً قيل وأى المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قال النبى ﷺ الكيس من دان نفسه وعمل إلى ما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الامانى يعنى المغفرة ..

(باب عذاب القبر وشدته)

حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابن معاذ حدثنا حسين المروزى حدثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الانصار فانتهينا إلى القبر ولم يلحد بعد فجلس النبى ﷺ وجلسنا حوله فكأن على رءوسنا الطير وفى يده عود ينكت به الأرض يعنى يحفر به الارض فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً ثم قال إن العبد المؤمن إذا كان فى إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت إليه ملائكة بيض وجوههم كالشمس ومعهم كفن من الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون مد البصر ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس المطمئنة اخرجى إلى مغفرة الله ورضوانه قال النبى ﷺ فتخرج وتسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذونها فلا يدعونها فى كفه طرفة عين حتى يأخذوها فى ذلك الكفن والحنوط فيخرج كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها إلى سماء من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون روح فلان بن فلان بأحسن اسمائه ثم ينتهون بها إلى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيستقبلها ويشيعها من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها حتى ينتهوا بها إلى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه فى عليين وأعيدوه إلى الأرض منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى

(وروى) موسى الجهنى عن طلحة ابن مصرف أنه إذا ذكر عنده الاختلاف قال لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال ما أحب أن يكون لى باختلاف اصحاب رسول الله ﷺ حمر النعم يعنى ان اختلافهم أحب إليه من حمر النعم لأنهم لو لم يختلفوا لكان لا يجوز لأحد بعد الاختلاف وإذا لم يجز الاختلاف لضاق الامر على الناس

وروى عن القاسم بن محمد قال اختلاف الصحابة كان رحمة للمسلمين

(الباب السادس)

(فى رواية الحديث بالمعنى)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس فى رواية الحديث بالمعنى قال بعضهم لا يجوز إلا بلفظه وقال بعضهم يجوز وهو الاصح أما حجة الطائفة الأولى فما روى عن رسول الله ﷺ انه قال رحم الله امرءاً سمع منى حديثاً فبلغه كما سمع وروى البراء ابن عازب ان النبى عليه السلام علم رجلا دعاء وكان فى آخر دعائه (آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت) فقال رجل وبرسولك الذى ارسلت فقال له النبى عليه السلام قل وبنبيك الذى ارسلت فنهاه عن تغيير اللفظ وأما حجة من قال انه يجوز بالمعنى فلأن النبى عليه السلام قال (ألا فليبلغ الشاهد الغائب) فقد امرنا بالتبليغ عاما وروى عن واثلة بن الأسقع وكان من الصحابة قال إذا حدثناكم حديثا بالمعنى فحسبكم وقال ابن عوف كان إبراهيم النخعى والشعبى والحسن البصرى يؤدون الحديث بالمعنى وقال وكيع لو لم يكن المعنى واسعاً لهلك الناس وقال

فتعاد الروح فى جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له وما دينك فيقول دينى الإسلام فيقولان ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله ﷺ فيقولون له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله تعالى وآمنت به وصدقته فينادى مناد صدق عبدى فافرشوا له فراشاً من الجنة والبسوه لباساً من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة يأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له فى قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الريح فيقول أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد به فيقول له من أنت فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى اهلى وخدمى قال النبى ﷺ وإن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء سود الوجوه ومعهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجى إلى سخط الله وغضبه فتفرق فى أعضائه كلها فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فيقطع منها العروق والعصب فتأخذها وإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقول روح فلان بن فلان بأقبح أسمائه حتى ينتهوا بها إلى سماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لها ثم قرأ رسول الله ﷺ الآية لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ثم يقول الله تعالى اكتبوا كتابه فى سجين ثم تطرح روحه طرحاً ثم قرأ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق يعنى ترد فتعاد روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه لا أدرى فيقولان له ما دينك فيقول هاه لا أدرى فيقولان له ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه لا أدرى فينادى مناد من السماء كذب عبدى فافرشوا له من قرش النار وافتحوا له باباً إلى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره فتختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له أبشر بالذى يسوءك فهذا يومك الذى كنت توعد به فيقول من أنت فيقول أنا عملك السىء فيقول رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة (قال) حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن حمزة حدثنا محمد بن سلمة حدثنا أبو أيوب حدثنا القاسم بن الفضيل عن الحراق عن قتادة عن غضاة بن ذهير عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن المؤمن إذا احتضر اتته الملائكة بحريرة فيها مسك وصبائر الريحان وتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية عنك إلى رحمة الله تعالى ورضوانه وإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها إلى عليين وإن الكافر إذا احتضر أتته الملائكة بمسح من شعر فيه جمر فتنزع روحه انتزاعاً شديداً ويقال لها ايتها النفس الخبيثة اخرجى إلى ربك ساخطة مسخوطاً عليك إلى هوان الله وعذابه فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك الجمر وإن لها نتيناً كنتن الجيف ويطوى عليها المسح فينضب بها إلى سجين

(قال) وروى الفقيه ابو جعفر باسناده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن البؤس إذا وضع فى القبر وسع عليه فى قبره سبعون ذراعاً طولا وتنشر عليه الرياحين ويستر بالحرير فان كان صاحبه من القرآن كفاه نوره فان لم يكن جعل نور مثل الشمس فى قبره ويكون مثله كمثل العروس تام ولا يوقظها إلا احب اهلها إليها فتقوم من نومها كأنها لم تشبع منه وان الكافر يضيق

العربية ولو كان قومهم لا يفقهون بلفظ العربية فلا بد له من البيان والتفسير فعلمت ان العبرة للمعنى لا للفظ

(الباب السابع)

(فى رواية الحديث والإجازة)

قال الفقيه رضى الله عنه اختلف الناس فى رواية الحديث لو قال مكان حدثنا أخبرنا أو قال مكان اخبرنا حدثنا يجوز أم لا قال بعض اهل الحديث إذا قرأت الحديث على محدث فاردت ان تروى عنه ينبغى لك ان تقول اخبرنا فلان وإن كان المحدث قرأ عليك تقل حدثنا فلان وقال أكثر اهل العلم كلاهما سواء وبه ناخذ وقد روى عن ابى يوسف القاضى رحمه الله انه قال إذا قرأت الحديث على فقيه او قرأ عليك فان شئت قلت حدثنا وإن شئت قلت اخبرنا وإن شئت قلت سمعت من فلان وروى عن ابى مطيع انه قال سالت ابا حنيفة فقلت له اقول حدثنا او اقول اخبرنا قال إن شئت قلت حدثنا وإن شئت قلت اخبرنا وروى عن شعبة بن الحجاج انه قال إن شئ قلم حدثنا وإن شئتم قلتم انبانا وان شئتم قلتم اخبرنا وإن قال المحدث اجزت لك ان تحمل عنى

فلا يجوز لك ان تقول حدثنا ولا اخبرنا ويجوز ان تقول اجازنى فلان قال الفقيه رحمه الله سمعت الخليل ابن احمد القاضى رحمه الله قال سمعت ابا طاهر بن احمد بن سفين الدباغ قال إذا قال المحدث اجزت لك فسكت قال أجزت لك بلا لا تكذب على

وقال الفقيه رحمه الله ولو كتب إليك المحدث بحديث أو دفع إليك كتابه وقال حدثني فلان بجميع ما فيه جاز لك أن تقول أخبرنا فلان ولا يجوز ان تقول حدثنا فلان لأن الكتابة خبر والحديث لا يكون إلا بالمخاطبة ألا ترى لو أن رجلا حلف أن لا يخبر فلاناً بكذا فكتب اليه بذلك فانه يحنث وإن حلف بأن لا يحدثه فانه لا يحنث مالم يخاطبه وروى أبو ضمرة عن عبد الله بن عمر قال رأيت عبد الله ابن شهاب يؤتى بالكتاب فيقال هذا كتابك عرفته فيقول نعم فيرضون بما قرأه عليهم وما قرأوه عليه فينسخونه ويخبرون به

وروى عبد العزيز بن أبان عن شعبة قال كتب إلى منصور بن المعتمر بحديث فلقيته فسألته عن ذلك فقال أليس قد كتبت اليك كتاباً فقلت له إذا كتبت إلى فقد حدثتني به قال نعم فذكرت ذلك لأيوب السختياني فقال صدق إذا كتب إليك فقد حدثك وروى عن محمد بن الحسن رحمه الله أنه قال كتابة العالم إليك وسماعك منه بمنزلة واحدة يعني يجوز الرواية عنه إذا كتب اليك كما يجوز لو سمعت منه ولكن يختلفان في لفظ الرواية .

(الباب الثامن)

(في أخذ العلم من الثقاة)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي أن لا يؤخذ العلم إلا من أمين ثقة لأن قوام الدين بالعلم فينبغي للرجل أن لا يأتمن على دينه إلا من يجوز أن يؤتمن على نفسه قدر

وروى عباد بن كثير عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لا تحدثوا ممن لا تقبلون شهادته وعن محمد بن سيرين قال إن هذا

عليه قبره حتى تدخل اضلاعه في جوفه ويرسل عليه حيات كأمثال اعناق البخت فتأكلن لحمه حتى لا يذرن على عصمه لحماً فترسل له ملائكة العذاب صم بكم عمي معهم من حديد يضربونه بها لا يسمعون صوته فيرحموه ولا يبصرونه فيرأفوا به فتعرض عليه النار بكرة وعشيا

(قال الفقيه) رحمه الله من أراد ان ينجو من عذاب القبر فعليه أن يلازم أربعة اشياء ويجتنب أربعة أشياء فأما الأربعة التي يلازمها فمحافظة الصلوات والصدقة وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فإن هذه الأشياء تضيء القبر وتوسعه وأما الأربعة التي يجتنبها فالكذب والخيانة والنميمة والبول فقد روي عن رسول الله ﷺ انه قال تنزهوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه وروي عن رسول الله ﷺ إنه قال إن الله تعالى كره لكم اربعاً العبث في الصلاة واللغو في القراءة والرفث في الصيام والضحك عند المقابر وروي عن محمد بن السماك انه نظر إلى مقبرة فقال لا يغرنكم سكوت هذه القبور فما اكثر المغمومين فيها ولا يغرنكم استواء القبور فما اشد تفاوتهم فيها فينبغي للعاقل أن يكثر ذكر القبر قبل أن يدخله (قال سفيان الثوري) رحمه الله من اكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عنه وجده حفرة من حفر النيران

وروي عن علي كرم الله وجهه انه قال في خطبته يا عباد الله الموت الموت ليس منه فوت إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم الموت معقود بنواصيكم فالنجاة النجاة الوحا الوحا فإن وراءكم طالباً حثيثا وهو القبر إلا وإن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وهو انه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة أنا بيت الديدان إلا وإن وراء ذلك اليوم يوماً أشد من ذلك اليوم يوماً يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد إلا وإن وراء ذلك اليوم ناراً حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس لله فيها رحمة قال فبكى المسلمون بكاء شديداً فقال وإن وراء ذلك اليوم جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين أجارنا الله من العذاب الأليم واحلنا وإياكم دار النعيم وروي عن اسيد بن عبد الرحمن أنه قال بلغني أن المؤمن إذا مات فحمل قال أسرعوا بي فإذا وضع في لحده كلمته الأرض وقالت إني كنت أحبك وأنت على ظهري فانت الآن احب إلي وإذا مات الكافر فحمل قال أرجعوا بي فإذا وضع في لحده كلمته الأرض فقالت إني كنت ابغضك وأنت على ظهري فانت الآن ابغض إلي وروي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه إنه وقف على قبر فبكى فقيل له إنك تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال إن رسول الله ﷺ قال القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه ما بعده أشد منه وروي عن عبد الحميد بن محمود المغولي قال كنت جالساً عند ابن عباس رضي الله عنهما فاتاه قوم فقالوا خرجنا حجاجاً ومعنا صاحب لنا حتى انتهينا إلى حي ذات الصفاح فمات فهيأنا له ثم انطلقنا فحفرنا له قبراً ولحداً فإذا نحن بأسود قد ملأ اللحد يعني الحية فتركناه فحفرنا له في مكان آخر فإذا نحن بأسود قد ملأ اللحد فتركناه فحفرنا له ثالثاً فإذا نحن بأسود قد ملأ اللحد فتركناه وآتيناك قال ابن عباس رضي الله عنهما ذلك الفعل الذي كان يفعله انطلقوا فادفنوه في بعضها فوالله لو حفرتم الارض كلها لوجدتموه فيها فاخبروا قومه قال فانطلقنا فدفناه في بعضها فلما رجعنا أتينا أهله بمتاع له كان معنا فقلنا لامرأته ما كان له من عمل قالت كان يبيع الطعام يعني الحنطة وكان يأخذ كل يوم

قدر قوته ثم يعرض بقصب مثله ومن الكعبرة يعني عيدان الطعام فيلقيه فيه (قال الفقيه) رحمه الله في هذا الخبر دليل على أن الخيانة سبب العذاب في القبر فكان فيما رأوه عبرة للأحياء ليمتنعوا من الخيانة ويقال إن الأرض تنادي كل يوم خمس مرات أول نداء تقول يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك إلى بطني والثاني تقول يا ابن آدم تأكل الألوان على ظهري وتأكلك الديدان في بطني والثالث تقول يا ابن آدم تضحك على ظهري فسوف تبكي في بطني والرابع تقول يا ابن آدم تفرح على ظهري فسوف تحزن في بطني والخامس تقول يا ابن آدم تذنب على ظهري فسوف تعذب في بطني وروى عن عمرو بن دينار قال كان رجل من أهل المدينة له أخت في ناحية المدينة فاشتكت فكان يأتيها ويعودها ثم ماتت فجهزها وحملها إلى قبرها فلما دفنت رجع إلى أهله ذكر أنه نسي كيساً كان معه فاستعان برجل من أصحابه فأتيا القبر فنبشها فوجد الكيس فقال للرجل تنح علي حتى أنظر على أي حال أختي فرفع بعض ما كان على اللحد فإذا القبر مشتعل نار فسوى القبر فرجع إلى أمه فقال أخبريني عما كانت أختي عليه فقالت ولم تسأل عن أختك وقد هلكت قال فأخبريني قالت كانت أختك تؤخر الصلاة ولا تصلي بطهارة تامة وتأتي في أبواب الجيران إذا ناموا فلتقم أذنها أبوابهم فتخرج حديثهم يعني أنها كانت تستمع الحديث لكي تمشي بالنميمة وهو سبب عذاب القبر فمن أراد أن ينجو من عذاب القبر فعليه أن يتحرز عن النميمة وعن سائر الذنوب لينجو من عذابه ويسهل عليه منكر ونكير قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وروى عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال إذا سئل المسلم في القبر فيشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويكون التثبيت في ثلاثة أحوال لمن كان مؤمناً مخلصاً مطيعاً لله تعالى أحدها في حال معاينة ملك الموت والثاني في حال سؤال منكر ونكير والثالث في حال سؤاله عند المحاسبة يوم القيامة فأما التثبيت عند معاينة ملك الموت فهو على ثلاثة أوجه أحدها العصمة من الكفر وتوفيق الاستقامة على التوحيد حتى تخرج روحه وهو على الإسلام والثاني أن تبشره الملائكة بالرحمة والثالث أن يرى موضعه من الجنة والتثبيت في القبر على ثلاثة أوجه أحدها أن يلقنه الله تعالى الصواب حتى يجيبها بما يرضى منه الرب والثاني أن يزول عنه الخوف والهيبة والدهشة والثالث أن يرى مكانه في الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة وأما التثبيت عند الحساب فهو على ثلاثة أوجه أحدها أن يلقنه الحجة عما يسأل عنه والثاني ان يسهل عليه الحساب والثالث أن يتجاوز عنه الزلل والخطايا ويقال التثبيت في أربعة أحوال أحدها عند الموت والثاني في القبر حتى يجيب بلا خوف والثالث عند الحساب والرابع عند الصراط حتى يمر كالبرق الخاطف فإن سئل عن سؤال القبر كيف هو قيل له قد تكلم العلماء فيه واختلفت الروايات فيه فقال بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد وحينئذ تدخل الروح في جسده إلى صدره وقيل تكون الروح بين جسده وكتفه وفي ذلك كله قد جاءت الآثار والصحيح عند أهل العلم أن يقر الإنسان بسؤال القبر ولا يشتغل بكيفيته ويقول الله أعلم كيف يكون وإنما نعاينه إذا صرنا إليه إلا أنكر أحد سؤال منكر ونكير فإن إنكاره لا يخلو من أحد الوجهين إما أن يقول إن هذا لا يجوز من طريق العقل إذ هو خلاف الطبيعة أو يقول يجوز ذلك ولكن لم يثبت فإن قال هذا لا يجوز من طريق العقل فإن قوله يؤدي إلى تعطيل النبوة وإبطال المعجزة لأن الرسل كانوا من الآدميين وطبيعتهم مثل طبيعة

العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم وعن الحسن أنه قال من قال قولا حسنا وعمل عملا سيئاً فلا تأخذوا عنه علما ولا تعتمدوا عليه فإن قيل أليس قد روى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال (العلم ضالة المؤمن حيثما وجده أخذه) قيل له حيثما وجده أخذه إذا كان الذي أخبره به ثقة كلامه ينجع وأما إذا كان أخبر به غير ثقة فلا يأخذه منه ولو أن رجلا سمع حديثا أو سمع مسئلة فإن لم يكن القائل ثقة فلا يسعه أن يقبل منه إلا أن يكون قولا يوافق الأصول فيجوز العمل به ولا يقع به العلم وكذلك لو وجدنا حديثاً مكتوباً أو مسئلة فإن كان موافقاً للأصول جاز له أن يعمل به وإلا فلا

وروى عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين).

(الباب السابع)

(في إباحة مجلس العظة)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس الجلوس للعظة وقال بعضهم لا بأس به إذا أراد به وجه الله تعالى وهذا القول أصح لأنه يعلم الشرائع فأما من كره ذلك فقد احتج بما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي عليه الصلاة والسلام قال (لا يقص على الناس إلا أمير أو مأمور أو مراء وعن تميم الداري أنه استأذن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أن يقص على الناس في كل سبت يوما فقال وما تصنع بذلك قال تذاكر الناس قال ذكر إن شئت واعلم أنه الذبح وهذا كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام (من استقص فقد ذبح بغير سكين

وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال (القاص ينتظر المقت والمستمع ينتظر الرحمة) وعن أبي قلابة أنه انصرف عن الصلاة فجاء رجل يقص ويصيح فقال له أبو قلابة إنما أنت حمار ناهق وإن عدت إليها لنؤذينك وعن إبراهيم النخعي رحمه الله قال أكره القصص لثلاث آيات قوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) الآية وقوله تعالى (لم تقولون ما لا تفعلون) الآية وقوله تعالى (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) وفي الحديث أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه الصلاة والسلام أن عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي مني) وأما حجة من قال إنه لا بأس به فقول الله تعالى (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وقال الله تعالى في آية أخرى (ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا معشر القصاص لا تقصوا فقد فقه الناس ففي هذا الخبر دليل على أن القوم إذا لم يعلموا فلا بأس به وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يذكر الناس كل عشية خميس وهو قائم على رجليه يدعو بدعوات وروي عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال (من كتم على الناس علماً يعلمه ألجم لجام من نار يوم القيامة، وروي عن النبي بمثله وعن أبي هريرة أنه قال لولا آية لما جلست الناس وهي قوله تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) الآية فلا

وروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي أنه قال (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل فإن فيهم

غيرهم وقد شاهدوا الملائكة وأنزل عليهم الوحي وانفلق البحر لموسى عليه السلام وصارت عصاه ثعبانا فهذا كله خلاف الطبيعة فمنكر هذا يخرج من الإسلام من حيث دخل وإن قال يجوز ولكن لم يثبت فنحن قد روينا من الأخبار ما فيه مقنع لمن سمعها وفي كتاب الله تعالى دليل على ذلك قال الله تعالى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال جماعة من المفسرين المعيشة الضنك سؤال القبر قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثني الفقيه بإسناده عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا دخل المؤمن قبره أتاه فتانا القبر فأجلساه في قبره وسألاه وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي والإسلام ديني ومحمد نبي فيقولان له يثبتك الله ثم قرير العين وهو قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) يعني يثبتهم الله على قول الحق ويضل الله الظالمين يعني الكافرين لا يوافقهم القول الحق وإذا دخل الكافر أو المنافق قبره قالا له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا أدري فيقولان لا دريت فيضرب بمرزبة يسمعها ما بين الخافقين إلا الجن والإنس وروى أبو حازم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ كيف بك يا عمر إذا جاءك فتانا القبر منكر ونكير ملكان أسودان أزرقان ينحتان الأرض بأنيابهما ويطئان في شعورهما أصواتهما كالرعد وأبصارهما كالبرق فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله معي عقلي وأنا ما عليه اليوم قال نعم قال إذا أكفيكهما بإذن الله تعالى قال النبي ﷺ إن عمر لموفق قال حدثني أبو القاسم بن عبد الرحمن بن محمد الشابادي بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ما من ميت يموت إلا وله خوار يسمعه كل دابة عنده إلا الإنسان فلو سمعه لصعق فإذا انطلق إلى قبره فإن كان صالحا قال عجلوا بي لو تعلمون ما أمامي من الخير لقدمتموني وإن كان غير ذلك قال لا تعجلوا بي لو تعلمون ما تقدموني له من الشر لما عجلتموني فإذا ورى في قبره أتاه ملكان أسودان أزرقان فيأتيان من قبل رأسه فتقول صلاته لا يؤتى من قبلي فرب ليلة قد بات فيها ساهرا حذرا من هذا المضجع فيؤتى من قبل رجليه فيجيء بر الوالدين فيقول لا يؤتى من قبلنا فقد كان يمشي وينتصب علينا حذرا لهذا المضجع فيؤتى من قبل يمينه فتقول صدقته لا يؤتى من قبلي فقد كان يتصدق بي حذرا لهذا المضجع فيؤتى من قبل شماله فيقول صومه لا يؤتى من قبلي فقد كان يظمأ ويجوع حذرا لهذا المضجع فيوقظ كما يوقظ النائم فيقال له أرأيت هذا الرجل الذي كان يقول ما يقول علام كنت منه فيقول من هو فيقال محمد ﷺ فيقول أشهد أنه رسول الله ﷺ فيقولان له عشت مؤمنا ومت مؤمنا فيفسح له في قبره وينشر له من كل كرامة الله تعالى ما شاء فنسأل الله التوفيق والعصمة وأن يعيذنا من الأهواء الضالة المضلة والغفلة وأن يعيذنا من عذاب القبر فإن النبي ﷺ كان يتعوذ بالله منه وذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كنت لم أعلم بعذاب القبر حتى دخلت على يهودية فسألت شيئا فأعطيتها فقالت أعاذك الله من عذاب القبر فظننت أن قولها من أباطيل اليهود حتى دخل النبي ﷺ فذكرت له ذلك فأخبرني أن عذاب القبر حق فالواجب على كل مسلم أن يستعيذ بالله من عذاب القبر وأن يستعد القبر بالأعمال الصالحة قبل أن يدخل فيه فإنه قد سهل عليه الأمر ما دام في الدنيا فإذا دخل القبر فإنه يتمنى أن يؤذن له بحسنة واحدة

فلا يؤذن له فيبقى فى حسرة وندامة فينبغى العاقل أن يتفكر فى أمور الموتى فان الموتى يتمنون أن يؤذن لهم بأن يصلوا ركعتين أو يؤذن لهم أن يقولوا مرة لا إله إلا الله محمد رسول الله أو يؤذن لهم بتسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم فيتعجبون من الأحياء أنهم يضيعون أيامهم فى الغفلة والبطالة يا أخى فلا تضيع أيامك فانها رأس مالك فانك مادمت قادرا على رأس مالك قدرت على الربح لأن بضاعة الآخرة كاسدة فى يومك هذا فاجتهد حتى تجمع بضاعة الآخرة كاسدة فى وقت الكساد فانه يجىء يوم تصير هذه البضاعة فيه عزيزة فاستكثر منها فى يوم الكساد ليوم العز فانك لا تقدر على طلبها فى ذلك اليوم فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاستعداد ليوم الفقر والحاجة ولا يجعلنا من النادمين الذين يطلبون الرجعة فلا ينالون ويسهل علينا سكرات الموت وشدة القبر وعلى جميع المسلمين والمسلمات آمين يا رب العالمين فانه أرحم الراحمين وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(باب أهوال القيامة وافزاعها)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى أخبرنا الخليل بن أحمد قال أخبرنا يحيى بن محمد بن صاعد قال حدثنا محمد بن المنصور الطوسى قال حدثنا يحيى بن إسحاق الصالح قال حدثنا أحمد بن خليفة عن خالد بن عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها وعنهم قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة ، قال أما عند ثلاث مواضع فلا عند الميزان إما أن يخف وإما أن يثقل وعند تطاير الصحف إما أن يعطى بيمينه وإما أن يعطى بشماله ومن يخرج عنق من النار فيقطوى عليهم ويقول وكلت بثلاث وكلت بمن دعا مع الله إلها آخر وبكل جبار عنيد وبكل من لا يؤمن بيوم الحساب فينطوى عليهم حتى يرمى بهم فى غمرات جهنم ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك والناس يمرون عليه كالبرق الخاطف وكالريح العاصف فناج مسلم ومخدوش مكردس ومكبوب فى النار على وجهه وحدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا إبراهيم بن يوسف قال أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال ما بين النفختين أربعون سنة ثم ينزل الله من السماء ماء كمنى الرجال فينبتون كما ينبت البقل وأخبرنى الثقة باسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه بأسانيد مختلفة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال لما فرغ الله من خلق السموات والأرض خلق الصور فاعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصاً ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر قال قلت يا رسول الله وما الصور قال قرن من نور قلت يا رسول الله كيف هو قال عظيم الدارة والذى بعثنى بالحق نبيا لعظم دارته كعرض السماء والأرض ينفخ فيه ثلاث نفخات وذكر فى بعض الروايات أنه نفختان نفخة للهلاك ونفخة للبعث وفى رواية كعب نفختان وفى رواية أبى هريرة رضى الله عنه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث فيأمر الله تعالى إسرافيل فى النفخة الأولى فينفخ فيه فيفزع من فى السموات ومن فى الأرض وهو قوله تعالى (ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله) وتزلزل الأرض وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وتصير الولدان شيبا وتطير الشياطين هاربة وهو قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما

ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) وإذا أراد أن يخبر الناس بشىء من فضائل الصلاة والصيام والصدقة فينبغى أن يعمل به أولا حتى لا يكون من أهل هذه الآية (أتأمرون الناس بالبر وتنس

أنفسكم) وقال إبراهيم النخعي إني أكره القصص لثلاث آيات وقد ذكرتها وينبغي للمذكر أن يكون عالما بتفسير القرآن وبالأخبار وأقاويل الفقهاء

وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه رأى رجلا يقص الناس فقال أتعرف الناسخ والمنسوخ فقال لا فقال له هلكت وأهلكت ، وينبغي للمذكر إذا حدث الناس أن لا يقبل بوجهه على واحد دون آخر بل يعمهم وقد روى عن حبيب بن أبي ثابت أنه قال من السنة أن لا يقبل بوجهه على رجل واحد ولكن يعمهم ، ولا ينبغي للمذكر أن يكون طماعا لأن الطمع يذل الإنسان ويلصب بهاء الوجه والعلم ولو أهدى إليه إنسان من غير مسألة فلا بأس أن يقبل هديته وينبغي أن يكون في جملة الخوف والرجاء ولا يجعله كله خوفا ولا كله رجاء لأنه نهى عن ذلك فإن كان المذكر يحتاج إلى تطويل المجلس فيستحب له أن يجعل في خلال مجلسه كلاما ينتظر فوائده ويتهيئون بذلك فإن ذلك يزيدهم نشاطا وإقبالا على السماع

وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا جلس وعظ الناس في الآخرة وزهدهم في الدنيا فإذا رآهم قد كلوا أخذ في ذكر الفرس والبناء والشيطان فإذا رآهم قد نشطوا أقبل في ذكر الآخرة .

(الباب الحادي عشر في آداب المستمعين)

قال الفقيه رحمه الله تعالى ينبغي ان يقبل المستمع إلى وجه المذكر ويسمع منه بصحيح القلب ولا يشتغل بشيء غيره لما روى

أضعت وتضع كل ذلك حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) فيمكثون ماشاء الله ثم يأمر الله تعالى إسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السماء وأهل الأرض إلا ماشاء الله والاستثناء يعني به أرواح الشهداء وقيل يعني به جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت صلوات الله عليهم أجمعين فيقول الله عز وجل لملك الموت من بقي من خلقي وهو اعلم فيقول يارب أنت حي لا تموت بقي جبريل وميكائيل وإسرافيل وحملة عرشك وبقيت أنا فيأمر الله تعالى ملك الموت بقبض أرواحهم هكذا ذكر في رواية الكلبي ورواية مقاتل وقال في رواية محمد بن كعب عن رجل عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه أن الله سبحانه وتعالى يقول ليست جبريل وميكائيل ولا إسرافيل وليست حملة العرش ثم يقول الله عز وجل يا ملك الموت من بقي من خلقي فيقول أنت الحي الذي لا يموت وبقي عبدك الضعيف ملك الموت فيقول يا ملك الموت ألم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت وانت وانت خلق من خلقي خلقتك لما رأيت فمت فيموت وروى في خبر آخر انه يأمره بأن يقبض روح نفسه فيجيء إلى موضع بين الجنة والنار وينزع روحه بنفسه فيصيح صيحة لو كان الخلق كلهم احياء لماتوا من صيحته ويقول لو كنت علمت ان نزع الروح مثل هذه الشدة والمرارة لكنت على قبض أرواح المؤمنين أشد شفقة ثم يموت فلا يبقى أحد من الخلق فيقول الله عز وجل للدنيا الدنية اين الملوك واين ابناء الملوك اين الجبابرة اين ابناء الجبابرة الذين كانوا يأكلون خيري ويعبدون غيري ثم يقول الله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيجيب سبحانه وتعالى نفسه فيقول للواحد القهار ثم يأمر الله تعالى السماء أن تطر فتمطر السماء كثي الرجال أربعين يوما حتى يكون الماء فوق كل شيء اثنى عشر ذراعا فيليت الله الخلق بذلك الماء كنبات البقل حتى تتكامل أجسامهم فتعود كما كانت ثم يقول الله تعالى ليحيي إسرافيل وحملة العرش فيحيون بأمر الله تعالى وبأمر الله إسرافيل فيأخذ الصور ويضعه على فيه ثم يقول الله تعالى ليحيي جبريل وميكائيل فيحييان بأمر الله تعالى ثم يدعو الله تعالى الأرواح فيؤتى بها فيجعلها في الصور ثم يأمر الله تعالى إسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج الأرواح كأنها النحل فتملأ ما بين السماء والأرض فتدخل الأرواح في الأرض إلى الأجساد في الحياشيم فتنشق الأرض عنهم ثم قال النبي ﷺ أنا أول من تنشق عنه الأرض وفي خبر آخر أن الله تعالى إذا أحيا جبريل وميكائيل وإسرافيل فينزلون إلى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعهم البراق وحلل من الجنة فتنفق عنه الأرض فينظر النبي إلى جبريل فيقول ماهذا اليوم يا جبريل فيقول هذا اليوم يوم القيامة هذا يوم الحاقة هذا يوم القارعة فيقول يا جبريل ما فعل الله بأمتي فيقول أبشر فانك أول من تنشق عنه الأرض ثم يأمر الله تعالى إسرافيل فينفخ في الصور فإذا هم قيام ينظرون

ورجعنا إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال فيخرجون منها سراعا إلى ربهم يسلون يعني يخرجون من قبورهم حفاة ثم يقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليهم ولا يقضي بينهم حتى تنقطع الدموع ثم يبكون دما ويعرقون حتى يبلغ ذلك منهم بأن يلجمهم وأن يبلغ الأذقان ثم يدعوا إلى المحشر وذلك قوله عز وجل (مهطعين إلى الداع) أي ناظرين قاصدين مسرعين فإذا اجتمع الخلائق كلهم الجن والإنس وعديهم مبينا هم وقوف إذ سمعوا صوتا من السماء شديدا فيالهم ذلك فتنشق السماء وتنزل ملائكة سماء الدنيا كمثل من في الأرض فاخذوا مصافهم فقال لهم الناس أتيتم ربنا يعني أم ربنا بالحساب قالوا لا وهو يعني يأتي أمره بالحساب ثم ينزل أهل السماء الثانية

فيقومون صفاً خلف أهل سماء الدنيا ثم تنزل ملائكة أهل السماء الثالثة حتى تنزل ملائكة السموات السبع على قدر التضعيف ويقومون حول أهل الدنيا .

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل قال أنبأنا محمد بن جعفر قال أنبأنا إبراهيم بن يوسف قال أنبأنا محمد بن الفضل عن الأجلح عن الضحاك قال إن الله تعالى يأمر سماء الدنيا فتنشق بما فيها من الملائكة فينزلون فيحيطون بالأرض ومن فيها ثم الثانية ومن فيها ثم الثالثة ومن فيها ثم الرابعة ومن فيها ثم الخامسة ومن فيها ثم السادسة ومن فيها ثم السابعة ومن فيها حتى يكونوا سبع صفوف من الملائكة بعضهم في جوف بعض وأهل الارض لا يأتون قطرا من أقطارها إلا وجدوا عنده سبع صفوف من الملائكة فذلك قوله تعالى (يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) وقال (يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا) وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال إن الله تعالى يقول يامعشر الجن والإنس إني نصحت لكم فإنما هي أعمالكم في صحفكم فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ثم يأمر الله تعالى جهنم فيخرج منها عنق طويل ساطع مظلم متكلما فيقول ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون فتجثوا الأمم فذلك قوله تعالى (وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها) الآية فيقضي الله تعالى بين خلقه ويقضي بين الوحوش والبهائم حتى أنه لينتقم للشاة الجماء من ذات القرن ثم يقول كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر ياليتني كنت ترابا ثم يقضي بين العباد وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (يحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم أمهاتهم حفاة عراة فقالت عائشة رضي الله عنها الرجال والنساء قال نعم فقالت عائشة واسوأتاه ينظر بعضهم بعضا فضرب على منكبها وقال يا ابنة ابن أبي قحافة شغل الناس يومئذ عن النظر وشخصوا أبصارهم إلى السماء موقوفين أربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من بلغ ساقيه ومنهم من بلغ بطنه ومنهم من يلجمه العرق إلجاما من طول الوقوف ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش فيأمر الله تعالى مناديا ينادي أين فلان بن فلانة فيشرف الناس أي فيرفع الناس رءوسهم لهذا الصوت ويخرج ذلك المنادي من ذلك الموقف فإذا وقف بين يدي رب العالمين قيل أين أصحاب المظالم فينادي رجلا رجلا فيؤخذ من حسناته وتدفع إلى من ظلمه فيومئذ لا دينار ولا درهم إلا أخذ من الحسنات ورد من السيئات فلا يزالون يستوفون من حسناته حتى لا يبقى له حسنة ولا درهم فيؤخذ من سيئاتهم فترد عليه فاذا فرغ من حسناته قيل له ارجع إلى أمك الهاوية أي جهنم فانه لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب يعني سريع المجازاة فلا يبقى يومئذ ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا شهيد الا ظن لما يرى من شدة الحساب أن لا ينجو إلا من عصمه الله تعالى

وروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لا تزول قدما عبد حتى يسئل عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن علمه فيما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه) وعن عكرمة رضي الله عنه قال إن الوالد يتعلق بولده يوم القيامة فيقول يابني إني كنت لك والدا في الدنيا وأبا لك فيثني عليه خيرا فيقول له يابني قد احتجت إلى مثقال ذرة من

عن النبي عليه السلام أنه قال (من سمع مسألة وحديثاً فعمل بذلك فإنه حي ومنجي ومن سمع حديثا فلم يعمل به فإنه يهلك) ويستحب للمستمعين عند فصل كل حديث أن يقولوا صدقت أو أحسنت حتى يكون المذكر راغباً في الحديث ويصلي عند كل سماع اسم محمد ﷺ وأن ينزع وسواس الشيطان عن قلبهم ولا ينام في حال المجلس لما روى عن النبي ﷺ أنه قال (من نام عند المجلس فقد خاب من رحمة الله تعالى وكان حبيب الشياطين) .

(الباب الثاني عشر)

(في الحث على طلب العلم وتفضيل الفقه على غيره)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للإنسان أن يتعلم العلم ولا يقنع بالجهل لأن الله تعالى قال (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ففضل أهل العلم على غيرهم قال النبي عليه السلام (لا خير فيمن لم يكن عالما أو متعلما) وقال أبو الدرداء رضي الله عنه مالي أرى علماءكم يموتون وجهالكم لا يتعلمون تعلموا قبل أن يرفع العلم فان رفع العلم بذهاب العلماء، وقال عروة بن الزبير لبنيه يابني تعلموا فان تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين وما أقبح شيخا لم يكن عنده علم

وقال الشعبي لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن لحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره رأيت أن سفره لم يضع، ثم اعلم أن العلم على أنواع وكل ذلك عند الله حسن وليس كالفقه فينبغي للرجل أن يكون تعلم الفقه أهم اليه من غيره لأن من تعلم الفقه تيسر

عليه سائر العلوم والفقه هو قوام الدين وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال (ما عبد الله بشيء أفضل من فقه فى الدين) وقال (لفقيه واحد أشد على الشيطان من الف عابد جاهل) وقال ابو هريرة رضى الله عنه (لأن أجلس فاتفقه ساعة أحب إلى الله من إحياء ليلة بلا فقه)

وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى عليه السلام انه قال (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (تفقهوا قبل ان تسودوا) وإذا أخذ الإنسان حظاً وافرا من الفقه ينبغى أن لا يقتصر على الفقه ولكن ينظر فى علم الزهد والحكمة وفى كلام الآخرة وفى شمائل الصالحين فان الإنسان إذا تعلم الفقه ولم ينظر فى العلم والحكمة قسا قلبه والقلب القاسى بعيد من الله تعالى ولو تعلم من علم النجوم والحكمة مقدار ما يعرف به الحساب فلا بأس به ولا يزيد عليه إذا تعلم مقدار ما يهتدى به إلى أمر القبلة وأمر الحساب قال الله تعالى (وعلامات وبالنجم هم يهتدون)

وقال فى آية أخرى (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر) الآية وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من النجوم مقدار ما تعرفون به أمر قبلتكم وتعلموا من الأنساب ما تصلون به أرحامكم وروى عن النبى عليه السلام أنه نهى عن المناظرة فى النجوم وقال عبد الله بن عباس لميمون بن مهران لا تتبع علم النجوم فانه يؤدى إلى السحر والكهانة

حسناتك لعلى أنجو بما ترى فيقول له ولده إنى أتخوف على نفسى مثل الذى تخوفت فلا أطيق ان أعطيك شيئا ثم يتعلق بزوجته فيقول لها يا فلانة إنى كنت لك زوجا فى الدنيا فتثنى عليه خيرا فيقول لها إنى أطلب منك حسنة واحدة تهبيها إلى لعلى أنجو بما ترين فتقول لا أطيق ذلك إنى أتخوف على نفسى مثل الذى تخوفت منه فيقول الله عز وجل وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى يعنى الذى أثقلته الذنوب لا يحمل أحد عنه شيئاً من ذنوبه وروى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال (إن الكافر ليلجم بعرقه من طول ذلك اليوم حتى يقول يارب ارحمنى ولو إلى النار)

(قال الفقيه) أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا مؤمل قال حدثنا حماد عن على بن زيد عن أبى نضرة باسناده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال (لم يكن نبى قط إلا كانت له دعوة مستجابة فجعلها فى الدنيا وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة ألا وأنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر ولواء الحمد بيدى يوم القيامة تحته آدم ومن دونه سائر البشر ولا فخر ثم قال يشتد يوم القيامة غمه وكربه فى الناس فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له يا أبا البشر اشفع لنا إلى ربك ليقضى بيننا فيقول لست هناك إنى قد أخرجت من الجنة بخطيئتى وليس يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن عليكم بنوح فانه أول المرسلين فيأتون نوحا عليه السلام ويقولون اشفع لنا إلى ربك ليقضى بيننا فيقول لست هناك إنى قد دعوت دعوة أغرقت بها أهل الأرض وإنه ليس يهمنى اليوم الا نفسى ولكن ائتوا إلى إبراهيم الذى اتخذه الله خليلا فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون اشفع لنا عند ربك ليقضى بيننا فيقول لست هناك إنى قد كذبت فى الإسلام ثلاث كذبات قال رسول الله ﷺ والثلاثة تجادل بها عن دين الله تعالى أحدها قوله تعالى (فنظر نظرة فى النجوم فقال إنى سقيم) والثانية بل فعله كبيرهم هذا والثالثة قوله لامرأته إنها أختى وليس يهمنى اليوم الا نفسى ولكن ائتوا موسى الذى كلمه الله تكليما فيأتون موسى فيقولون اشفع لنا عند ربك ليقضى بيننا فيقول لست هناك إنى قتلت نفسا بغير حق وإنى لا يهمنى اليوم الا نفسى ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتونه ويقولون اشفع لنا إلى ربك ليقضى بيننا فيقول لست هناك إنى اتخذت أنا وأمى إلهين من دون الله وإنى لا يهمنى الا نفسى ولكن أرأيتم لو كان لاحدكم بضاعة فجعلها فى كيس وختم عليها أكان يصل إلى ما فى الكيس حتى يفض الختم فيقولون لا فيقول إن محمدا ﷺ ختمت به الانبياء وقد وافى اليوم وقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ائتوه قال رسول الله ﷺ فيأتينى الناس فأقول نعم أنا لها أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فيلبث ما شاء الله أن يلبث فاذا أراد الله أن يقضى بين خلقه نادى مناد أين محمد ﷺ وأمته فنحن الآخرون الأولون يعنى آخر الناس فى الدنيا وأولهم فى الحساب يوم القيامة فأقوم أنا وأمتى فيفرج لنا الامم طريقنا فنمر غرا محجلين من أثر الطهور ويقول لنا الناس كادت هذه الامة أن تكون كلها أنبياء ثم أتقدم إلى باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا فأقول أنا محمد رسول الله فيفتح لى فأدخل وأخر لربى ساجدا وأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد قبلى ولا يحمده بها أحد بعدى فيقال ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فارفع رأسى فأشفع لمن كان فى قلبه مثقال شعيرة أو ذرة من الإيمان يعنى من اليقين مع شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله) وروى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه دخل المسجد وكعب الاحبار يحدث الناس فقال له عمر رضى الله عنه خوفنا يا كعب الاحبار فقال والله إن لله ملائكة قياما

والجدل فى العلم واحتجوا بقول الله تعالى (ماضربوه لك إلا جدلا) وقال

من يوم خلقهم الله مائتوا اصلابهم وآخرين سجدا مارفعوا رؤسهم حتى ينفخ فى الصور فيقولون جميعاً سبحانك اللهم وبحمدك ما عبدناك حق عبادتك وحق ما ينبغى لك أن تعبد والذى نفسى بيده إن جهنم لتضرب يوم القيامة لها زفير وشهيق حتى إذا دنت وقربت زفرت زفرة فلم يبق نبى ولاشهيد إلاجثا على ركبتيه ساقطا يقول كل نبى وكل صديق وكل شهيد يارب لا اسألك إلا نفسى ونبيى إبراهيم اسماعيل واسحاق فيقول يارب اتاخليلك إبراهيم فلو كان لك بالبين الخطاب يومئذ عمل سيء قليلا لظننت أنك لاتنجو فبكى القوم حتى شجوا فلما رأى عمر رضى الله تعالى عنه ذلك قال يا كعب بشرنا فقال أبشروا فارقه تعالى ثلثمائة وثلاثة عشر شريعة لايأتى العبد بواحدة منهن مع كلمة الإخلاص إلاأدخله الله الجنة والله لو تعلمون كنه رحمة الله تعالى لاعجائم فى العمل يا أخى استعد لمثل هذا اليوم بالأعمال الصالحة والاجتناب. عن المعاصى فانك عن قريب تعاين يوم القيامة وتندم على مافات من أيام عمرك واعلم أنك إذا مت فقد قامت قيامتك كما قال المغيرة بن شعبة إنكم تقولون القيامة القيامة إنما قيامة أحدكم موته وذكر عن علقمة بن قيس انه كان فى جنازة رجل فقام على القبر فلما دفن قال أما هذا العبد فقد قامت قيامته وإنما قال ذلك لأن الإنسان إذا مات فقد عاين أمر يوم القيامة لأنه يرى الجنة والنار والملائكة ولا يقدر على عمل من الأعمال فصار بمنزلة من حضر يوم القيامة فختم على عمله بالموت فيقوم يوم القيامة على مامات عليه فطوبى لمن كانت عاقبته بالخير قال أبو بكر الواسطى الدول ثلاث دولة الحياة ودولة عند الموت ودولة يوم القيامة فامادولة الحياة فانه يبدى فى طاعة الله تعالى وأما دولته عند الموت فتخرج روحه مع شهادة أن لاإله إلا الله وأما الدولة الصحيحة فدولة يوم القيامة البشرى لمن يخرج من قبره يأتيه البشير بالجنة وذكر عن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله أنه قرىء فى مجلسه هذه الآية (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا) يعنى مشاة عطاشا فقال أيها الناس مهلا مهلا غدا تحشرون إلى الموقف حشرا حشرا وتأتون من الأطراف فوجا فوجا وتوقفون بين يدى الله فردا فردا وتسألون عما فعلتم حرفا حرفا وتقاد الأولياء إلى الرحمن وفدا وفدا ورد العاصون إلى جهنم وردا وردا ويدخلون جهنم حزبا حزبا وكل هذا إذا دكت الأرض دكا كما جاء ربك والملك صفا صفا ويجاء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتنى قدمت لحياتى ويجاء بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يقودونها بالسلاسل والأغلال فتزفر زفرة فلا يبقى نبى ولا ملك ولا صديق ولا شهيد إلا جثا على ركبتيه فتزفر الثانية فترتعد منها فرائص الخلق وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقال مقاتل بن سليمان تقف الخلق يوم القيامة مقدار مسيرة ألف سنة فى العرق ملجمون وماية سنة فى الظلمة متحيرون وماية سنة كموج يضطهم فى بعض ضد بعض مختصمون ويقال أن يوم القيامة مقداره خمسون الف سنة ولم لله ليسهل على المؤمن الخلاص كما يخفف على يسارا لمؤمن [illegible] فعليك أيها العاقل بأن تصبر على شدائد الدنيا فى طاعة الله تعالى ليسهل عليك [illegible] يوم القيامة [illegible] نوفق للصواب

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس المناظرة فى موضع آخر (وكان الإنسان أكثر شيء جدلا) فلاسهم على المجادلة وذمهم عليها.

وروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى ﷺ انه قال (أبغض الناس إلى الله تعالى الألد الخصم)

وروى أبو أمامة الباهلى عن النبى ﷺ أنه قال (ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)

وروى عن النبى عليه السلام أنه قال (دع المراء ولو كنت محقا) وروى بلفظ آخر أنه قال (لايجد أحدكم حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وهو محق) لأن المراء يؤدى إلى العداوة بين المسلمين قال عامة أهل العلم لاياس بها إذا قصد بها ظهور الحق لقوله تعالى (وجادلهم بالتى هى أحسن) وقال أيضا (فلا تمار فيهم إلا مراءاً ظاهراً) وقال تعالى (ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه) إلى قوله (فبهت الذى كفر)

وروى عن طلحة بن عبيد الله أنه قال تذاكرنا فى لحم صيد يأكله المحرم وقد ذبحه حلال والنبى عليه السلام نائم فارتفعت اصواتنا فاستيقظ من ذلك قال فيما تتنازعون فأخبرناه فأمرنا بأكله ولم ينكر عليهم جدلهم فى المسئلة ولأن فى المناظرة ظهور الحق من الباطل والنظر فى طلب الحق مباح والإكثار التى وردت فى النهى عنها إذا جادل بغير حق وأراد به المباهاة فهو مكروه كما روى عن النبى عليه السلام

أنه قال (من تعلم العلم للثلاث فهو في النار أن يباهي به العلماء أو يماري به السفها أو يصرف به وجوه الخلق إلى نفسه ، قال الفقيه رحمه الله أول ما يحتاج

أيها المتعلم أن يصحح نيته ليتقشع بما يتعلم وينتفع به من يأخذ منه فاذا أراد أن يصحح نيته يحتاج إلى أن ينوي أربعة أشياء أولها أن ينوي بتعلمه الخروج من الجهل لأن الله تعالى قال (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) والثاني أن ينوي به منفعة الخلق لأن النبي ﷺ قال (خير الناس من ينفع الناس) والثالث أن ينوي به إحياء العلم لأن الناس لو تركوا التعلم لذهب العلم كما روي عن النبي ﷺ أنه قال (تعلموا العلم قبل أن يرفع العلم وترفعه ذهاب العلماء) والرابع أن ينوي أن يعمل به لانخلاله لأن العلم آلة العمل وطلب الآلة دون العمل لغو كما إذا عمل بلا علم فهو لغو وقيل العلم بلا عمل وبال والعمل بلا علم ضلال وينبغي للمتعلم أن يطلب به وجه الله تعالى والدار الآخرة ولا ينوي به طلب الدنيا لأنه إذا طلب بوجه الله تعالى والدار الآخرة فانه ينال الأمرين جميعا كما قال الله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب)

وروى زيد بن ثابت عن النبي ﷺ أنه قال (من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا

(باب صفة النار وأهلها)

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل الكندي حدثنا العباس الدوري حدثنا يحيى بن أبي بكر قال أنبأنا شريك عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ (أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة أخرى حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أسودت فهي سوداء كالليل المظلم)

وروى عن يزيد بن مرثد أنه كان لا تنقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو أن الله تعالى أوعدني بأني لو أذنبت ذنبا حبسني في الحمام أبدا لكان حقا علي أن لا تنقطع دموعي فكيف وقد أوعدني أن يحبسني في نار قد أوقد عليها ثلاثة آلاف سنة

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن جعفر قال أنبأنا إبراهيم بن يوسف قال أنبأنا معاوية عن الأعمش عن مجاهد رضي الله تعالى عنهم قال إن لجهنم جبابا فيها حيات كأمثال أعناق البخت وعقارب كأمثال البغال الدهم فيهرب أهل النار إلى تلك الحيات فيأخذون بشفاههن فيكشطن ما بين الشعر إلى الظفر فما ينجيهم منها إلا الهرب إلى النار وروى عن عبد الله بن جبير عن رسول الله ﷺ أنه قال إن في النار حيات مثل أعناق الإبل تلسع أحدهم لسعة يجد حمتها أربعين خريفا وإن في النار لعقارب مثل البغال تلسع أحدهم لسعة يجد ألمها أربعين خريفا وروى عن الأعمش عن يزيد بن وهب عن ابن مسعود رضي الله عنهم أنه قال إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من تلك النار ولولا إنها ضربت في البحر مرتين لما انتفعتم منها بشيء وقال مجاهد إن ناركم هذه تتعوذ من نار جهنم وقال النبي ﷺ إن أهون أهل النار عذابا لرجل في رجليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي مرجل مسامعه جمر وأظراسه جمر وأشفاره لهب النيران وتخرج أحشاء بطنه من قدميه وإنه ليرى أشد أهل النار عذابا وإنه من أهون أهل النار عذابا قال حدثنا محمد بن الفضل قال أنبأنا محمد بن جعفر قال أنبأنا إبراهيم بن يوسف قال أنبأنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب الأودي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قال إن أهل النار يدعون مالكا فلا يرد عليهم أربعين عاما ثم يرد عليهم إنكم ماكثون يعني دائمون أبدا ثم يدعون ربهم ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم الله مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما ينطق القوم بعدها بكلمة واحدة ما كان بعد ذلك إلا الزفير والشهيق في النار يشبه أصواتهم أصوات الحمير أوله زفير وآخره شهيق وقال قتادة ياقوم هل لكم من هذا بد ألم لكم على هذا حبر ياقوم طاعة الله أهون عليكم فاطيعوه ويقال إن أهل النار يجرعون ألف سنة فلا يفهمهم ثم يقولون كنا في الدنيا إذا عطشنا كان لنا الفرج فيجرون ألف سنة فلا يخفف عنهم العذاب فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص فيسألون الله تعالى الغيث ألف سنة لما بهم من العطش وشدة العذاب لكي تزول عنهم الحرارة والعطش فاذا تضرعوا ألف سنة يقول الله تعالى لجبريل أي شيء يطلبون فيقول جبريل يارب أنت أعلم بهم يسألون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون أنهم يمطرون فترسل عليهم العقارب كأمثال البغال فتلدغ الواحد منهم فلا يذهب عنه ألم وجع ألف سنة ثم يسألون الله تعالى ألف سنة أن يرزقهم الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فترسل عليهم الحيات كأعناق الإبل كلما لسعت لسعة لا يذهب وجعها ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى (زدناهم عذابا فوق العذاب)

العذاب بما كانوا يفسقون) يعني بما كانوا يكفرون، ويعصون الله تعالى فمن أراد أن ينجو من عذاب الله تعالى ونوال ثوابه فعليه أن يصبر على شدائد الدنيا في . عبة الله تعالى ويجتنب المعاصي وشهوات الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات كما جاء في الخبر وأنشد :

وفي الشيب مايثني الحليم عن الصبا ... إذا استوقدت نيرانه في عذاره
أرى امرءا يرجو من العيش غبطة ... إذا اصفر عود الروح بعد اخضراره
تجنب لحدين السموم وحاذر ... وإن لم تطق عنه محيصاً فداره
وجاور قرين الصدق واحذر مراءه ... فتل منه صفو الود ما تماره
وجاور إذا جاورت حرا أو امرءا ... كريما كريم الجد تعلو بجاره
ومن يصنع المعروف مع غير أهله ... يجده وراء البحر أو في قراره

والله في عرض السموات جنة ... ولكنها محفوفة بالمكاره

وبإسناده قال أنا محمد بن الفضل قال أنا محمد بن جعفر قال أنا إبراهيم بن يوسف قال أنا إسمعيل ابن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي عليه السلام قال دعا الله عزوجل جبريل فأرسله إلى الجنة فقال انظر إليها وما أعددت لأهلها فيها فرجع وقال وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها ، فحفت بالمكاره فقال ارجع إليها وانظر إليها فرجع وقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ثم أرسله إلى النار فقال انظر إليها وما أعددت لأهلها فيها فرجع وقال وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها فحفت بالشهوات فقال عد إليها فانظر إليها فرجع وقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها وعن النبي عليه السلام أنه قال اذكروا من النار ماشئتم فلا تذكرون شيئاً إلا وهي أشد منه وقال حدثني ابي قال أنا القاسم بن فضل المروزي قال أنا موسى ابن نصر عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران أنه قال لما نزلت هذه الآية (وإن جهنم لموعدهم أجمعين) وضع سلمان يده على رأسه وخرج هاربا ثلاثة أيام لا يقدر عليه حتى جيء به

وروى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ في ساعة ما كان يأتيه فيها متغير اللون فقال له النبي ﷺ مالي أراك متغير اللون فقال يامحمد جئتك في الساعة التي أمر الله بمنافخ النار أن تنفخ فيها ولا ينبغي لمن يعلم ان جهنم حق وأن النار حق وأن عذاب القبر حق وأن عذاب الله أكبر أن لا تغير عينه حتى يأمنها فقال النبي ﷺ ياجبريل صف لي جهنم قال نعم ان الله تعالى لما خلق جهنم أوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها الف سنة فابيضت ثم أوقد عليها الف سنة فاسودت فهي سوداء مظلمة لا ينطفئ لهبها ولا يجرها والذي بعثك بالحق لو أن مثل خرم إبرة فتح منها لاحترق أهل الدنيا عن آخرهم من حرها فوالذي بعثك بالحق نبياً لو أن ثوباً من أثواب أهل النار عاق بين السماء والأرض لمات جميع أهل الأرض من نتنه وحرها عن آخرهم لما يجدون من حرها والذي بعثك بالحق نبياً لو أن ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه ووضع على جبل لذاب حتى يبلغ الأرض السابعة والذي بعثك بالحق نبياً لو أن دلواً بالغرب يعلب لاحترق الذي بالمشرق من شدة حرها وحرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها الحميم والصديد وثيابها مقطعات من النيران لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء فقال ﷺ أهي كأبوابنا هذه قال لا ولكنها مفتوحة بعضها أسفل من بعض من باب إلى باب مسيرة سبعين سنة كل باب منها أشد حرا من الذي يليه سبعين ضعفا

أن يوقر العلم ولا ينبغي له أن يضع الكتاب على التراب فاذا خرج من الخلاء وأراد أن يمس الكتاب يستحب له أن يتوضأ أو يمسح يديه ثم يأخذ الكتاب وينبغي للمتعلم أن يرضى بالقوت من العيش من غير ان يترك حظ نفسه من الأكل

يساق أعداء الله إليها فإذا انتهوا إلى بابها استقبلتهم الزبانية بالأغلال والسلاسل فتسلك السلسلة في فمه وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى إلى عنقه وتدخل يده اليمنى في فؤاده وتنزع من بين كتفيه وتشد بالسلاسل ويقرن كل آدمي مع شيطان في سلسلة ويسحب على وجهه وتضربه الملائكة بمقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها فقال النبي ﷺ من سكان هذه الأبواب فقال أما الباب الأسفل ففيه المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون واسمها الهاوية والباب الثاني فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث وفيه الصابئون واسمه سقر والرابع فيه إبليس ومن تبعه والمجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه السعير ، ثم أمسك جبريل حياء من رسول الله ﷺ فقال له عليه السلام ألا تخبرني عن سكان الباب السابع فقال فيه أهل الكبائر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبي ﷺ مغشياً عليه فوضع جبرائيل نفسه على حجره حتى أفاق فلما أفاق قال يا جبرائيل عظمت مصيبتي واشتد حزني أويدخل أحد من أمتي النار قال نعم أهل الكبائر من أمتك ، ثم بكى رسول الله ﷺ وبكى جبرائيل ، ودخل رسول الله ﷺ منزله واحتجب عن الناس فمكان لا يخرج إلا إلى الصلاة يصلي ويدخل ولا يكلم أحداً ويأخذ في الصلاة ويبكي ويتضرع إلى الله تعالى فلما كان اليوم الثالث أقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى وقف بالباب وقال السلام عليكم يا أهل الرحمة هل إلى رسول الله ﷺ من سبيل فلم يجبه أحد فتحنى يا كيا فأقبل عمر رضي الله عنه فوقف بالباب وقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة هل إلى رسول الله ﷺ من سبيل فلم يجبه أحد فتحنى وهو يبكي فأقبل سلمان الفارسي حتى وقف بالباب وقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة هل إلى مولاي رسول الله ﷺ من سبيل فلم يجبه أحد فأقبل يبكي مرة ويقع ويقوم أخرى حتى أتى بيت فاطمة ووقف بالباب ثم قال السلام عليك يا ابنة رسول الله ﷺ وكان علي رضي الله عنه غائباً فقال يا ابنة رسول الله إن رسول الله ﷺ قد احتجب عن الناس فليس يخرج إلا إلى الصلاة فلم يكلمْ أحداً ولا يأذن لأحد في الدخول فاشتملت فاطمة بعباءة قطوانية وأقبلت حتى وقفت على باب رسول الله ﷺ ثم سلمت وقالت يا رسول الله أنا فاطمة ورسول الله ساجد يبكي فرفع رأسه وقال ما بال قرة عيني فاطمة حجبت عني افتحوا لها الباب فدخلت فلما نظرت إلى رسول الله ﷺ بكت بكاء شديداً لما رأت من حاله مصفرا متغيرا قد ذاب لحم وجهه من البكاء والحزن فقالت يارسول الله ما الذي نزل عليك فقال يا فاطمة جاءني جبريل ووصف لي أبواب جهنم وأخبرني أن في أعلى بابها أهل الكبائر من أمتي فذلك الذي أبكاني وأحزنني قالت يا رسول الله كيف يدخلونها قال بل تسوقهم الملائكة إلى النار ولا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يختم على أفواههم ولا يقرنون مع الشياطين ولا توضع عليهم السلاسل والأغلال قالت قلت يا رسول الله كيف تقودهم الملائكة قال أما الرجال فبالنحي وأما النساء فبالنواصي والنواصي فكم من ذي شيبة من أمتي يقبض على لحيته ويقاد إلى النار وهو ينادي واشيبتاه واضعفاه وكم من شاب قد قبض على لحيته يساق إلى النار وهو ينادي واشباباه واحسن صورتاه وكم من امرأة من أمتي قد قبض على ناصيتها تقاد إلى النار وهي تنادي وافضيحتاه واهتك ستراه حتى ينتهي بهم إلى ﷺ فإذا نظر إليهم مالك قال للملائكة من هؤلاء فيردون على من الأشقياء أعجب شأناً من هؤلاء لم تسود وجوههم ولم تزرق أعينهم ولم يختم على أفواههم ولم

يصدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني ، وينبغي المتعلم أن يتدارس على الدوام ويتذاكر المسائل مع أصحابه أو وحده .

فقد روى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يحدثنا بالحديث ثم يدخل بيته فنتذاكر بيننا فكأنما زرع في قلوبنا وذكر في قوله تعالى (يا يحيى خذ الكتاب قوة) يعني بالدرس بجد ومواظبة ، ويقال في المثـــل : عليك بالدرس فإن الدرس هو الفرض .

وقيل لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما بم أدركت هذا العلم قال بلسان سئول وقلب عقول وفؤاد غير ملول وكف بذول .

وروى في بعض الأخبار زيادة وبدن في الصراء والسراء صبور .

وقال الشعبي من رق وجهه رق علمه .

وقيل لبزرجمهر بم نلت ما نلت قال بيكور كبكور الغراب وتمادي كتمادي الكلب وتضرع كتضرع الفقير وحرص كحرص الخنزير ، وصبر كصبر الحمار وينبغي المتعلم إذا وقعت بينه وبين إنسان منازعة أو خصومة أن يستعمل الرفق والإنصاف ليكون يقرنوا وفقه فرعاً بينه وبين الجاهل لان النبي عليه الصلاة والسلام قال (ما دخل الرفق في شيء إلا زانه وما دخل الخرق في شيء إلا شانه)

ويلبغى للمتعلم أن يعظم استاذه فإن تعظيمه يظهر فيه بركة العلم وإذا استخف به ذهبت عنه بركة العلم وينبغى للمتعلم أن يداوى الناس لأنه يقال خير الناس من يداوى وشر الناس من يمارى ويقال إنما ينتفع المتعلم بكلام العالم إذا كان فى المتعلم ثلاث خصال التواضع فى نفسه والحرص على التعلم والتعظيم للعالم فبتواضعه ينجح فيه وبحرصه يستخرج العلم وبتعظيمه يستعطف العلماء .

(الباب الخامس عشر)

(فى قبول القضاء وعدم قبوله) .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى اختلف الناس فى قبول القضاء قال بعضهم لا ينبغى أن يقبل القضاء وقال بعضهم إذا ولى بغير طلب منه فلا بأس بأن يقبل إذا كان يصلح لذلك الأمر وهذا قول أصحابنا أما من كره ذلك فاحتج بما روت عائشة رضى الله عنها عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال (يجاء بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أن لم يكن قضى بين اثنين)

وروى أبو هريرة عن النبى ﷺ أنه قال (من جعل قاضيا فكأنما ذبح بغير سكين

وروى شريك عن الحسن البصرى قال كانت بنو إسرائيل إذا استقضى الرجل منهم أيسوله من النبوة وروى أبو أيوب قال دعى أبو قلابة للقضاء فهرب حتى أتى الشام فوافق ذلك عزل قاضيها فهرب واختفى حتى أتى اليمامة فلقيته بعد ذلك فقال ما وجدت مثل القضاء إلا كمثل سابح فى البحر فلم يحسن أن يسبح حتى غرق

يقرنوا مع الشياطين ولم توضع السلاسل والأغلال فى أعناقهم فتقول الملائكة هكذا أمرنا نأتيك بهم على هذه الحالة فيقول لهم مالك يامعشر الاشقياء من أنتم .

وروى فى خبر آخر إنها لما قادتهم الملائكة ينادون وامحمداه فلما رأوا مالكا نسوا محمدا ﷺ من هيبته فيقول من أنتم فيقولون نحن ممن أنزل عليهم القرآن ونحن ممن يصوم رمضان فيقول ماأنزل القرآن إلا على أمة محمد ﷺ فإذا سمعوا إسم محمد صاحوا وقالوا نحن من أمة محمد ﷺ فيقول لهم مالك أما كان لكم فى القرآن زاجرا عن معاصى الله تعالى فإذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا إلى النار وإلى الزبانية قالوا يامالك ائذن لنا فنبكى على أنفسنا فيأذن لهم فيبكون الدموع حتى لم يبق لهم دموع فيبكون الدم فيقول مالك ما أحسن هذا البكاء لو كان فى الدنيا فلو كان هذا البكاء فى الدنيا من خشية الله مامستكم النار فيقول مالك للزبانية القوهم فى النار فإذا القوا فى النار نادوا بقولهم لا إله إلا الله فترجع النار عنهم فيقول مالك يانار خذيهم فتقول كيف آخذهم وهم يقولون لا إله إلا الله فيقول مالك للنار خذيهم فتقول كيف آخذهم وهم يقولون لا إله إلا الله فيقول مالك نعم بذلك أمر رب العرش فتأخذهم فمنهم من تأخذه إلى قدميه ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه إلى حقويه ومنهم من تأخذه إلى حلقه فاذا أهوت النار إلى وجهه قال مالك لاتحرقى وجوههم فطالما سجدوا للرحمن فى الدنيا ولاتحرقى قلوبهم فطالما عطشوا فى شهر رمضان فيبقون ما شاء الله ويقولون ياأرحم الراحمين ياحنان يامنان فاذا أنفذ الله تعالى حكمه قال ياجبريل مافعل العاصون من أمة ﷺ فيقول اللهم انت عليم بهم فيقول انطلق فانظر ماحالهم فينطلق جبريل عليه السلام إلى مالك وهو على منبر من نار فى وسط جهنم فاذا نظر مالك إلى جبريل عليه السلام قام تعظيما له فيقول يا جبريل ما أدخلك هذا الموضع فيقول ما فعلت بالعصابة العاصية من أمة محمد فيقول مالك ما اسوأ حالهم واضيق مكانهم قد احرقت أجسامهم وأكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها الإيمان فيقول جبريل ارفع الطبق عنهم حتى أنظر اليهم قال فيأمر مالك الخزنة فيرفعون الطبق عنهم فاذا نظروا إلى جبريل وإلى حسن خلقه علموا أنه ليس من ملائكة العذاب فيقولون من هذا العبد الذى لم نر أحدا قط أحسن منه فيقول مالك هذا جبريل الكريم على ربه الذى كان يأتى محمدا ﷺ بالوحى فاذا سمعوا ذكر محمد ﷺ صاحوا بأجمعهم وقالوا ياجبريل اقرىء محمدا ﷺ منا السلام وأخبره أن معاصينا فرقت بيننا وبينه واخبره بسوء حالتنا فينطلق جبريل حتى يقوم بين يدى الله تعالى فيقول الله تعالى كيف رأيت أمة محمد فيقول يارب مااسوأ حالهم واضيق مكانهم فيقول هل سألوك شيئا فيقول يارب نعم سألونى أن أقرىء نبيهم منهم السلام وأخبره بسوء حالهم فيقول الله تعالى انطلق وأخبره فينطلق جبريل إلى النبى ﷺ وهو فى خيمة من درة بيضاء لها أربعة آلاف باب لكل باب مصراعان من ذهب فيقول يامحمد قد جئتك من عند العصابة العصاة الذين يعذبون من أمتك فى النار وهم يقرئونك السلام ويقولون ما أسوأ حالنا واضيق مكاننا فيأتى النبى ﷺ إلى تحت العرش فيخر ساجدا ويثنى على الله تعالى ثناء لم يثن عليه أحد مثله فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يارب الأشقياء من أمتى قد أنفذت فيهم حكمك وانتقمت منهم فشفعنى فيهم فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم فأت النار فاخرج منها من قال لا إله إلا الله فينطلق

النبي ﷺ فاذا نظر مالك النبي ﷺ قام تعظيما له فيقول يا مالك ما حال أمتي الأشقياء فيقول ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم فيقول محمد ﷺ افتح الباب وارفع الطبق فاذا نظر أهل النار إلى محمد ﷺ صاحوا بأضعفهم فيقولون يا محمد احرقت النار جلودنا واحرقت أكبادنا فيخرجهم جميعاً وقد صاروا فحماً قد أكلتهم النار فينطلق بهم إلى نهر بباب الجنة يسمى نهر الحيوان فيغتسلون منه فيخرجون شباباً جردا مردا مكحلين وكأن وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم الجهنميون عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فاذا رأى أهل النار أن المسلمين قد خرجوا منها قالوا ياليتنا كنا مسلمين .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال يؤتى بالموت كبش أملح فيقال ياأهل الجنة هل تعرفون الموت فينظرون اليه ويعرفونه ويقال ياأهل النار هل تعرفون الموت فينظرونه فيعرفونه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال ياأهل الجنة خلود بلاموت ويا أهل النار خلود بلا موت وذلك قوله تعالى (وانذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر) الآية وقال أبو هريرة رضى الله عنه لايغبطن فاجر بنعمة فان وراءه طالبا حثيثا وهى جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب صفة الجنة وأهلها)

قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن يحيى بن الفضل عن حمزة بن الزيات الكوفى عن زياد الطائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قلنا يارسول الله مم خلقت الجنة قال من الماء قلنا أخبرنا عن بناء الجنة قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها أى طينها من المسك الأذفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت من يدخلها ينعم ولاييأس ويخلد ولايموت ولاتبلى ثيابه ولايفنى شبابه ثم قال النبي ﷺ ثلاث لاترد دعوتهم الإمام العادل والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم فانها ترفع فوق الغمام فينظر الرب جل جلاله فيقول وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لايقطعها اقرءوا إن شئتم وظل ممدود وفى الجنة مالاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر اقرءوا إن شئتم فلاتعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين الآية ولموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا ومافيها اقرءوا إن شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال إن فى الجنة حوراء يقال لها لعبة خلقت من أربعة أشياء من المسك والعنبر والكافور والزعفران وعجن طينها بماء الحيوان فقال لها العزيز كونى فكانت وجميع الحور عشاق لها ولو بزقت فى البحر بزقة لعذب ماء البحر مكتوب على نحرها من أحب ان يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى وقال مجاهد أرض الجنة من فضة وترابها مسك وأصول شجرها فضة وأغصانها لؤلؤ وزبرجد والورق والثمر تحت ذلك فمن أكل قائما لم يؤذه ومن أكل جالساً لم يؤذه ومن أكل مضجعاً لم يؤذه ثم قرأ وذللت قطوفها تذليلا يعنى قربت ثمرتها حتى ينالها القائم والقاعد . وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال والذى انزل الكتاب على محمد ﷺ إن أهل الجنة ليزدادون جمالا وحسنا كما يزدادون فى الدنيا هرما (قال حدثنا) إبراهيم ابن أحمد قال حدثنا الحسن بن نصر قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى

روى عن سفيان الثورى انه دعا إلى القضاء فهرب إلى البصرة واختفى فبعث أمير المؤمنين فى طلبه فلم يقدروا عليه فمات وهو متوار وروى عن أبى حنيفة رحمه الله انه ابتلى بالضرب والحبس فلم يقبل حتى مات وحجة من قال انه لابأس به فما روى عن انس بن مالك ان النبي ﷺ قال (من ابتغى القضاء وسأل عليه الشفعاء وكل إلى نفسه ومن اكره عليه نزل عليه ملك يسدده) وعن الحسن انه قال كان يقال لأجر حكم عدل يوما واحداً افضل من أجر رجل يصلى فى بيته سبعين سنة

وروى عن النبي ﷺ انه قال لعبد الرحمن بن سمرة لاتسأل الإمارة فانك إن أعطيتها عن مسئلة وكلت إليها وإن أعطيتها من غير مسئلة اعنت عليها

وروى عن أبى موسى الأشعرى أن رجلين دخلا على رسول الله ﷺ وسألاه فقالا استعملنا على بعض اعمالك فان عندنا خيرا وأمانة فقال النبي عليه السلام إنا لانستعمل على عملنا من أراده وطلبه .

(الباب السادس عشر)
(فى آداب القاضى)

قال الفقيه رحمه الله للقاضى ان يسوى بين الخصمين فى المجلس والنظر وفى غيره كما جاء فى الأثر روت أم سلمة رضى الله عنها عن النبي عليه السلام انه قال (إذا ابتلى أحدكم بالقضاء فليسو بين الخصمين فى المجلس والإشارة والنظر) لا يرفع صوته على احد الخصمين أكثر مما على الآخر وينبغى للقاضى أن يكون فى قضائه فارغ القلب وقد روى ابو سعيد

البناني عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب ان رسول الله ﷺ قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى منادٍ يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزوه فيقولون ماهو ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا وأدخلنا الجنة وأخرجنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالذى نفسى بيده ما أعطاهم شيئاً هو أحب إليهم من النظر إليه

وروى انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال جاء جبريل إلى النبى ﷺ بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقال النبى ﷺ يا جبريل ما هذه المرآة البيضاء قال هذه الجمعة وهذه النكتة السوداء الساعة التى تقوم فى الجمعة قد فضلك أنت بها وقومك على من كان قبلك فالناس لكم فيها تبع يعنى اليهود والنصارى وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يسأل الله تعالى من خير إلا استجاب الله له ولا يستعيذ من شر إلا أعاذه الله منه قال وهى عندنا يوم المزيد قال رسول الله ﷺ وما يوم المزيد قال إن ربك اتخذ واديا من الفردوس فيه كثيب من مسك فاذا كان يوم الجمعة حفت بمنابر من نور عليها النبيون وحفت بمنابرهن ذهب مكللة باليواقيت والزبرجد عليها الصديقون والشهداء والصالحون وينزل أهل الغرف فيجلسون من ورائهم على ذلك الكثيب فيجتمعون إلى ربهم فيحمدونه ويثنون عليه فيقول الله تعالى سلونى فيقولون نسألك الرضا فيقول قد رضيت عنكم رضا أحلسكم دارى وأنا لكم كرامتى فيتجلى لهم حتى يرونه فليس يوم أحب إليهم من يوم الجمعة لما يزيدهم من الكرامة وروى فى خبر آخر أن الله تعالى يقول للملائكة أطعموا أولياائى فيؤتى بألوان الأطعمة فيجدون لكل لقمة لذة غير ما يجدون للأخرى فاذا فرغوا من الطعام يقول الله تعالى لهم اسقوا عبادى فيؤتى بأشربة فيجدون لكل نفس لذة بخلاف الآخر فاذا فرغوا يقول الله تعالى لهم أنا ربكم قد صدقتكم وعدى فاسألونى أعطكم قالوا ربنا نسألك رضوانك مرتين أو ثلاثا فيقول رضيت عنكم ولدى المزيد اليوم أكرمكم بكرامة أعظم من ذلك فيكشف الحجاب فينظرون إليه ماشاء الله فيخرون له سجدا فيكلمهم ماشاء الله ثم يقول لهم ارفعوا رؤسكم ليس هذا موضع عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها ويكون النظر أحب إليهم من جميع النعم ثم يرجعون فتهبج بهم ريح من تحت العرش على تل من مسك أبيض فينثر ذلك على رؤسهم ونواصى خيولهم فاذا رجعوا إلى أهليهم يرونهم أزواجهم فى الحسن والبهاء أفضل ممن تركوهن فيقول لهم أزواجهم إنكم قد رجعتم على أحسن ما كنتم

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى معنى رفع الحجاب يعنى الحجاب الذى عليهم وهو الستر الذى يحجبهم من النظر إليه وما قاله ينظرون إليه فقال بعضهم ينظرون إليه كرامة لم يروها قبل ذلك وقال أكثر أهل العلم هو على ظاهره يرونه بغير كيف ولا تشبيه كما يعرفونه فى الدنيا بلا تشبيه وقال عكرمة أهل الجنة كأمثال أولاد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم والقامة ستون ذراعا على قامة أبيهم آدم عليه السلام شباب جرد مرد مكحولون عليهم سبعون حلة تتلون كل حلة فى كل ساعة سبعين لونا فيرى وجهه فى وجهها يعنى فى وجه زوجته وفى صدرها وفى ساقها وترى هى وجهها فى وجهه وصدره وساقه لا يبزقون ولا يتمخطون وما كان فوق ذلك من الأذى فهو أبعد

وروى فى الخبر انه لو اطلعت امرأة من الجنة كفها من السماء لأضاءت ما بين السماء والأرض قال حدثنا الحكيم أبو الفضل الحدادى قال حدثنا محمد بن يحيى المروزى قال حدثنا محمد بن نافع الخيشابورى قال صعصب بن كرام قال حدثنا داود الطائى عن الأعمش عن تميمة بن عقبة

فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول (لا يقضى القاضى بين اثنين وهو غضبان)

وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى أخذ الله تعالى على الحكام ثلاثة اشياء ان لا يتبع الهوى وان يخشوا الله تعالى ولا يخشوا الناس ولا يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ثم تلا قوله تعالى (يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وقرأ قوله تعالى (فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا) وقرأ أيضاً (وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم) إلى قوله (ففهمناها سليمان) ثم قال الحسن لولا ما ذكر الله تعالى من أمر هذين رأيت أن القضاة قد هلكوا ولكن الله الثنى على هذا بعلمه وعلى هذا باجتهاده .

﴿ الباب السابع عشر فى فضل تعلم القرآن وتعليمه ﴾

(قال الفقيه) رحمه لا ينبغى للقارىء أن يترك حظه من قراءة القرآن فى بعض الأوقات فكلما كان أكثر فهو أفضل

وروى عن النبى عليه السلام أنه قال (أفضل الناس الحال المرتحل قيل وما الحال المرتحل قال الخاتم المفتتح صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره كلما حل ارتحل) وينبغى للقارىء أن يختم القرآن فى السنة مرتين إن لم يقدر على الزيادة وقد

وروى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة رحمه الله إنه قال من قرأ القرآن في السنة مرتين فقد أدى حقه لأن النبي عليه السلام عرضه على جبرائيل في السنة التي توفي فيها مرتين وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال (عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الإنسان من المسجد فلم أر خيراً أعظم من قراءة القرآن وعرضت علي ذنوب امتي فلم أر ذنبا أعظم من آية أو سورة أوتيها الرجل فنسيها)

وروى أبو عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال (خيركم من تعلم القرآن وعلمه غيره) وقال ابو عبد الرحمن فذلك الذي اقعدني هذا المقعد يعني به جلوسه لتعليم الناس وكان معلم الحسن والحسين رضي الله عنهما وقال ذو النون دخلت مسجدا فرأيت رجلا يقرأ (وسقاهم ربهم شراباطهورا) يرددها ويمص فاه كأنه يشرب شيئاً فقلت ياهذا أتشرب ام تقرأ فقال لي يا بطال إني لأجد من قراءته لذة وحلاوة مثل ما أجد لشرب ماء قراته وفي الخبر أن لإسرافيل عليه السلام نغمة طيبة فهو إذا أراد قراءة القرآن تقطع صلاة الملائكة لاستماعهم إليه وكان داود عليه السلام حسن الصوت أعطي من حسن الصوت مالو تلا الزبور حمد الماء واحتبس الطير في الهواء والبهائم والوحوش في الأرض وتخللت السباع بين الأغنام فلما طيبت منه تلك الرائحة سلبت الحلاوة من نغمته

عن زيد بن ارقم قال جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي ﷺ فقال يا ابا القاسم اترعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فقال نعم والذي نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع فإن الذي يأكل ويشرب يكون له حاجة والجنة طيبة ليس فيها أذى قال حاجة أحدهم عرق وهو كريح المسك ، قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن أبي معاوية عن الاعمش عن معتب بن سمي في قول الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال طوبى شجرة في الجنة ليس في الجنة دار إلا يظلها غصن من أغصانها فيه ألوان الثمار ويقع عليها طير كأمثال البخت فإذا اشتهى أحدهم طيراً دعاه فوقع على خوانه وأكل من جانبيه قديداً ومن الآخر شيء سواه ثم يعود طيراً فيذهب

وروى عن الأعمش عن أبي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال أول زمرة تدخل الجنة مؤمن على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على صورة أشد نجم في السماء إضاءة ثم هم بعد ذلك على منازل لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب ومجامرهم الألوة أي العود ورشحهم المسك وأخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم عليه السلام ستون ذراعا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ أن أهل الجنة شبان جرد مرد ليس لهم شعر إلا في الرأس والحاجبين وأهداب العينين يعني ليس لهم شعر عانة ولا شعر إبط على طول آدم ستون ذراعا وعلى مولد عيسى بن مريم ثلاثون ثلاثين سنة بيض الألوان خضر الثياب يضع أحدهم مائدة بين يديه فيقبل طائر فيقول يا ولي الله أما إني قد شربت من عين السلسبيل ورعيت من رياض الجنة تحت العرش وأكلت من ثمار كذا طعم أحد الجانبين مطبوخ وطعم الجانب الآخر مشوي فيأكل منها ما شاء وعلى الولي سبعون حلة ليس فيها حلة إلا على لون آخر في أصابعهم عشر خواتيم مكتوب في الأول سلام عليكم يا صابرتم وفي الثاني ادخلوها بسلام آمنين وفي الثالث تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون وفي الرابع رفعت عنكم الأحزان والهموم وفي الخامس ألبستكم الحلي والحلل وفي السادس زوجناكم الحور العين وفي السابع ولكم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وفي الثامن وافتقم النبيين والصديقين وفي التاسع صرتم شبابا لا تهرمون وفي العاشر سكنتم في جوار من لا يؤذي الجيران .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى من أراد أن ينال هذه الكرامات فعليه أن يداوم على خمسة أشياء أولها يمنع نفسه من جميع المعاصي قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى الآية والثاني أن يرضى باليسير من الدنيا لأنه روى في الخبر أن ثمن الجنة ترك الدنيا والثالث أن يكون حريصاً على الطاعات فيتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبباً للمغفرة ووجوب الجنة قال الله تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون وفي آية أخرى جزاء بما كانوا يعملون وإنما ينالون ما ينالون بالاجتهاد في الطاعات والرابع أن يحب الصالحين وأهل الخير وإخلاطهم ويجالسهم فإن واحداً منهم إذا غفر له يشفع لاصحابه وأخوانه كما روى عن النبي ﷺ أنه قال أكثروا من الإخوان فان لكل أخ شفاعة يوم القيامة والخامس أن يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه الجنة وان يجعل عاقبته إلى خير وقال بعض الحكماء الركون إلى الدنيا مع ما يعاين من الثواب جهل وإن ترك الجهد في الأعمال بعد ما يعرف ثوابه عجز وإن في الجنة رائحة يجدها إلا من

من لم يكن له فى الدنيا راحة وفيها غنى لايجده إلا من ترك فضول الدنيا واقتصر على اليسير من الدنيا وذكر عن بعض الزهاد أنه كان يأكل بقلا وملحا من غير خبز فقال له رجل قد اقتصرت على هذا فقال إنى إنما جعلت الدنيا للجنة وأنت جعلت الدنيا للمزبلة يعنى تأكل الطيبات فتصير إلى المزبلة وإنى لآكل لإقامة الطاعات لعلى أصير إلى الجنة وذكر عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى انه أراد أن يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام وقال لاتدخل إلا بالأجرة فبكى وقال إبراهيم اللهم لايؤذن لى أن أدخل بيت الشياطين مجانا فكيف لى بالدخول إلى بيت النبيين والصديقين مجانا وذكر أن فى بعض ما انزل الله تعالى على بعض انبيائه عليهم السلام ياابن آدم تشترى النار بثمن غال ولاتشترى الجنة بثمن رخيص وتفسير ذلك ان فاسقا لو أراد أن يتخذ ضيافة للفساق فربما ينفق فيها المائة والمائتين ويخف عليه ذلك فهو يشترى النار بثمن غال ولو أنه اتخذ ضيافة لأجل الله بدرهم أو درهمين فيدعو اليها بعض المحتاجين لثقل عليه ذلك فيكون ذلك ثمن الجنة

وروى عن أبى حازم انه قال لو كانت الجنة لايدخل فيها أحد إلا بترك جميع مايحب من الدنيا لكان يسيرا فى جانبها ولو كانت النار لاينجو منها إلا بتحمل جميع مايكره لكان يسيرا فى جانبها فكيف وقد تدخل الجنة بترك جزء من الف جزء مما تحب وقد تنجو من النار بتحمل جزء من الف مما تكره قال يحيى بن معاذ الرازى ترك الدنيا شديد وترك الجنة أشد منه وان مهر الجنة ترك الدنيا عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه قال من يسأل الله تعالى الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار فنسأل الله تعالى أن يجيرنا من النار وأن يدخلنا الجنة ولو لم يكن فى الجنة سوى لقاء الإخوان واجتماعهم لكان هنيئا طيبا فكيف وفيها مافيها من فنون الكرامات

وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال ان فى الجنة أسواقا لاشراء فيها ولا بيع يجتمعون فيها حلقاً حلقاً يتذاكرون كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب وكيف كان فقراء أهل الدنيا وأغنياؤها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلى إلى الجنة قال أخبرنا الثقة بإسناده عن أسباط عن السدى عن أبى مرة عن بن مسعود رضى الله عنه أنه قال يرد الناس جميعاً الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يمرون على الصراط بأعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر كأجود الخيل ومنهم من يمر كأجود الإبل ومنهم من يمر كعدو الرجل حتى إن آخرهم رجل يمر على موضع إبهامى قدميه ثم ينكفىء به الصراط والصراط دحض مزلة حده كحد السيف عليه حسك كحسك القتادة على حافتيه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس فمن بين مار ناج ومن بين مخدوش ناج ومن بين مكدوش فى النار والملائكة يقولون رب سلم سلم فيمر رجل وهو آخر أهل الجنة دخولا فإذا جاز الصراط رفع له باب من الجنة فلا يرى له فى الجنة مقعدا فاذا نظر إليها قال رب انزلنى ههنا فيقول له فلعلك إن أنزلتك هنا تسألنى غيره فيقول لاوعزتك فينزله ثم يرفع له فى الجنة منازل فيتحاقر إليه ما أعطى مما يرى فيقول رب انزلنى هناك فيقول فلعلك إن انزلتك هنا أن تسألنى غيره فيقول لاوعزتك فينزله ثم يرفع له فى الجنة حتى الرابعة فاذا كانت الرابعة رفع له فيتحاقر اليه كل شىء أعطى فسكت فلا يسأل شيئاً فيقول له الا تسأل فيقول سألت حتى استحييت فيقول الله تعالى لك مثل الدنيا عشر أمثالها فهذا هو أوضع أهل الجنة منزلا قال عبدالله بن مسعود

فقال يارب مافعلت نغمتى فأوحى الله عز وجل إليه أطعتنا فأطعناك وعصيتنا فأمهلناك لو كنت غدوت كما كنت قبلناك قال فإذا كان يوم القيامة أمر إسرافيل عليه السلام بالقراءة فيقول يارب نغمتى فيقول ترد عليك نغمتك فترد عليه فيرفع الحور أصواتهن من الغرف فترفع اصوات لم يسمع الخلائق مثلها فيقول الله عز وجل هل سمعتم نغمات طيبة فيرفع الحجاب فيقول لهم ربهم سلام عليكم وذلك قوله تعالى (تحيتهم يوم يلقونه سلام).

قال الفقيه رحمه الله التعليم على ثلاثة أوجه أحدها أن يعلم للحسبة ولا يأخذ لها عوضاً والثانى أن يعلم بالأجرة والثالث أن يعلم بغير شرط فاذا أهدى إليه قبل فأما إذا علم للحسبة فهو مأجور فيه وعمله عمل الأنبياء عليهم السلام وأما إذا علم بالأجرة فقد اختلف الناس فيه قال أصحابنا المتقدمون لايجوز له أخذ الأجرة لأن النبى عليه السلام قال :

(بلغوا عنى ولو آية)

فأوجب على أمته التبليغ كما أوجب الله تعالى على النبى عليه السلام التبليغ فكما لم يجز للنبى ﷺ أخذ الأجرة فكذلك لايجوز لأمته .

وقال جماعة من العلماء المتأخرين مثل عصام بن يوسف ونصير بن يحيى وأبو نصير بن سلام وغيرهم إنه يجوز فالأفضل للمعلم أن يشارط على الأجرة للحفظ وتعليم الهجاء والكتابة فلو شارط لتعليم القرآن أرجو أن لا بأس به لأن

المسلمين قد توارثوا ذلك واحتاجوا إليه والوجه الثالث أنه علم بغير شرط وأهدى إليه به قبل الهدية فانه يجوز فى قولهم جميعاً لأن النبى ﷺ كان معلماً وكان يقبل الهدية وروى أبو المتوكل الناجى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا فى غزوة قرروا بحى من أحياء العرب فقالوا هل فيكم من راق فان سيد الحى قد لدغ فرقاه رجل بفاتحة الكتاب فبرىء فأعطى قطيعاً من الغنم فأبى أن يأخذ فسأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال بم رقيته قال بفاتحة الكتاب قال فما يدريك أنها رقية خذها واضربوا لى معكم فيها بسهم يعنى أن أخذه مباح وكره بعض التابعين التقاط والتعشير فى المصاحف وهو قول أبى حنيفة رحمه الله تعالى وحجته ما روى عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال جردوا القرآن ولا تكتبوا فيه شيئاً مع كلام الله تعالى ولا تعشروه وزينوه بأحسن الأصوات وأعربوه فانه عربى ولكن تقول التقط والتعشير لو فعل فلا بأس به لان المسلمين توارثوا ذلك فاحتاجوا اليه وخاصة للعجم لابد من التقط والعلامات لانهم متكلفون

وكان النبى ﷺ لا يتحدث بذلك إلا ضحكا حتى بدت نواجذه وروى فى الخبر أن نساء أهل الدنيا من جعل منهن فى الجنة يفضلن على الحور العين بأعمالهن فى الدنيا قال الله تعالى إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عرباً أترابا لأصحاب اليمين .

(باب ما يرجى من رحمة الله تعالى)

قال أخبرنا الخليل بن أحمد قال أنبأنا ابن معاذ المالينى قال حدثنا الحسين المروزى قال حدثنا حجاج بن أبى منيع عن جده عن الزهرى عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل إلى الأرض جزءاً واحداً فيه يترامح الخلق حتى أن الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه قال يرحمه الله حدثنا الخليل حدثنا الدبيلى حدثنا عبد الحميد حدثنا الأسود بن عوف الأعرابى عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ إن لله تعالى مائة رحمة أهبط منها رحمة واحدة إلى أهل الدنيا فوسعتهم إلى آجالهم وإن الله قابض تلك الرحمة يوم القيامة فيضمها إلى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لأوليائه وأهل طاعته قال (قال الفقيه) رضى الله عنه قد بين النبى ﷺ ما المؤمنين من الرحمة ليحمدوا الله على ما أكرمهم به من رحمته ويشكروه ويعملوا عملا صالحاً لأن من يرجو رحمته فانه يعمل ويجتهد لكى ينال من رحمته لأن الله تعالى قال إن رحمة الله قريب من المحسنين وقال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً الآية وقال الله تعالى ورحمتى وسعت كل شىء لكل شىء نصيب من رحمتى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لما نزلت هذه الآية ورحمتى وسعت كل شىء تطاول إبليس عليه اللعنة وقال أنا شىء من الأشياء يكون لى نصيب من رحمته وتطاول اليهود والنصارى فلما نزلت قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة يعنى سأجعل رحمتى للذين يتقون الشرك ويؤتون الزكاة يعنى يعطون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون يعنى يصدقون بآيات الله فيأس إبليس من رحمته وقالت اليهود والنصارى نحن نتقى الشرك ونؤتى الزكاة ونؤمن بآياته ثم نزل قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الأمى يعنى الذين يصدقون بمحمد ﷺ فيأس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة فالواجب على كل مؤمن أن يحمد الله تعالى على ما أكرمه بهمن الإيمان وجعل اسمه من جملة المؤمنين ويسأل ربه أن يتجاوز عن ذنوبه كما روى عن عيسى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى عليه أنه كان يقول إلهى قد أنزلت إلينا رحمة واحدة أو كرمتنا بتلك الرحمة وهى الإسلام فإذا أنزلت بلينا مائة رحمة فكيف نرجوا مغفرتك وذكر عنه أنه قال إلهى إن كان ثوابك للمطيعين ورحمتك للمذنبين فانى وإن كنت لست مطيعاً لأرجو ثوابك فانا من المذنبين فأرجو رحمتك وذكر عنه أنه قال إلهى خلقت الجنة وجعلتها واسعة لأوليائك وآيست الكفار منها وخلقت ملائكتك غير محتاجين إليها وأنت مستغن عنها فان لم تعطنا الجنة فلمن تكون الجنة (قال الفقيه) حدثنا أبو بكر السراج حدثنا عبد الله ابن الحكم حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن فراس بن يحيى عن عطية عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال لقد دخل رجل الجنة ما عمل خيراً قط قال لاهله حين حضره الموت إذا أنا مت فاحرقونى بالنار ثم اسحقونى ثم ذروا نصفى فى البحر ونصفى فى البر فلما مات فعلوا ذلك فأمر الله تعالى ملائكة البر والبحر فجمعوه فقال ما حملك على ما صنعت قال خافتك يا رب فغفر الله له بذلك

(قال الفقيه)

روى عنه عليه السلام أنه قال (القرآن ما حل مصدق وشافع مشفع) والماحل الساعى ولا يجوز للجنب ولا الحائض أن يقرأ القرآن ولا يمس المصحف إلا أن يكون فى غلاف ولو كان عجيناً فلا بأس بأن يقرأ القرآن ولا ينبغى له أن يمس المصحف إلا فى غلافه لقوله تعالى فى محكم تنزيله : (لا يمسه إلا المطهرون) .

وقال النبى ﷺ (لا يمس القرآن إلا طاهر) وأما القراءة فلا بأس إذا كانت على غير وضوء لما روى عن على بن أبى طالب أن النبى عليه السلام كان يقرأ القرآن بعد ما يخرج من الخلاء وكان لا يحجبه شىء سوى الجنابة والمستحب أن يكون متوضئاً ولا بأس بأن يقرأ الجنب والحائض أقل من آية واحدة ولو كانت المرأة معلمة فحاضت فأرادت أن تعلم الصبيان ينبغى لها أن تقرأ نصف آية ثم تسكت ثم تعلم نصف آية ثم تقرأ دفعة واحدة ولا يجوز للجنب والحائض أن يدخلا المسجد ولا بأس للجنب بدخول المسجد ولا بأس للجنب والحائض بالتسبيح والتهليل والدعوات وإنما لا يجوز قراءة القرآن خاصة .

(الباب الثامن عشر)
(فى تفسير السبع المثانى)

قال الفقيه رحمه الله

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قول الله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم) قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ، قال الراوى وسميت السابعة وإنما سميت مثانى لأن الله تعالى استثناها لأمة محمد وادخرها لهم وهو قول التابعين .

(قال الفقيه) أبو جعفر حدثنا إسحاق بن عبد الرحمن القارى حدثنا محمد بن شاذان حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا عبد الله بن المبارك عن مصعب بن ثابت عن عاصم بن عبد الله عن عطاء عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال طلع علينا رسول الله ﷺ ونحن نضحك فقال تضحكون والنار من ورائكم والله لا أراكم تضحكون ثم أدبر فكأن على رءوسنا الرخم ثم رجع إلينا القهقرى وقال جاء جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى يقول لم تقنط عبادى من رحمتى نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن حمزة حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو عبد الرحمن المقرى حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الافريقى عن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال إن الله لا يتعاظمه ذنب عبده أن يغفره . كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعة وتسعين نفساً ثم أتى راهباً فقال إنى قتلت تسعة وتسعين نفساً فهل تجد لى من توبة ، فقال لقد أسرفت فتعلم إليه فقتله ، ثم أتى عالماً آخر فقال إنى قتلت مائة نفس فهل تجد لى من توبة فقال لا لقد أسرفت ، وما أدرى ولكن هنا قريتان إحداهما يقال لها نصرة والأخرى يقال لها كفرة فأما أهل نصرة فهم يعملون بأعمال أهل الجنة لا يلبث فيها غيرهم فإن أنت أتيت نصرة فعملت بأعمالهم فلا تشكن فى توبتك فانطلق الرجل يريدها فلما كان بين القريتين أدركه الموت فاختصمت فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة قالت الملائكة بها عنه فقيل لهم قيسوا بين القريتين فإلى أيهما كان أقرب فهو من أهلها فقاسوا بين القريتين فوجدوه أقرب إلى نصرة بقدر أنملة فكتب من أهلها

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا بن خزيمة حدثنا محمد بن الأزهرى عن يحيى بن عبيد عن إسماعيل عن أبى خالد عن عمر عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ثلاثة أقسمت عليهم والرابعة لو أقسمت عليها لصدقت لا يتولى الله أحداً فى الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة ولا يجعل ذا سهم فى الإسلام ممن لا سهم له ولا يحب أحد قوماً إلا كان معهم يوم القيامة والرابعة لا يستر الله على عبد فى الدنيا إلا ستر الله عليه فى الآخرة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا ابن الفضل حدثنا محمد بن خزيمة بإسناده عن معاوية بن قرة قال ابن مسعود رضى الله عنه أربع آيات فى سوره النساء خير للمسلمين من الدنيا جميعاً قوله عز وجل (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) وقوله عز وجل (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) وقوله عز وجل (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً) يعنى الجنة وقوله تعالى (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً) .

وروى عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى من كذب بها لم ينلها قال جابر بن عبد الله من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة يعنى لا يحتاج إلى الشفاعة .

وروى أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى من كذب بها لم ينلها .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى رواية أخرى انه قال السبع المثانى فاتحة الكتاب وقال ابن مسعود السبع المثانى فاتحة الكتاب . وروى الربيع بن أنس عن أبى العاليه فى قوله سبعا من المثانى قال السبع المثانى فاتحة الكتاب فقيل له إنهم يقولون هى السبع الطوال فقال لقد أنزلت هذه الآية وما نزل شىء من الطوال .

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال هى فاتحة الكتاب .

وفى رواية أخرى أنه أراد به جميع القرآن ويقال إنما سميت فاتحة الكتاب بالسبع المثانى لأنها سبع آيات وتثنى بالقراءة فى كل صلاة وقيل إنما سميت بالسبع المثانى لأنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة تعظيما لها والله أعلم .

(الباب التاسع عشر)
(فيما نزل من القرآن بمكة والمدينة)

قال الفقيه رحمه الله روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال نزل من القرآن بالمدينة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأنفال والتوبة والرعد والنحل والحج والنور والأحزاب والقتال والفتح والحجرات والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم ولم يكن الذين كفروا وإذا جاء نصر الله وقل هو الله أحد والمعوذتان ونزل سائر السور بمكة وقال بعضهم ست آيات من سورة الأنعام وبعض آيات من النحل وبعض من بنى إسرائيل وبعض ايات من سورة القصص

وروى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال خرج من عندى خليلى جبريل عليه السلام فقال ... الله عليه آنفا فقال يا محمد والذى بعثك بالحق نبيا ان لله عبدا من عباده عبد الله تعالى خمسمائة سنة على رأس جبل عرضه وطوله ثلاثون فى ثلاثين ذراعا والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية أجرى الله له عينا عذبة بعرض الأصبع بماء عذب يستنقع من أسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم يخرج منها رمانة فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه أن يقبضه ساجدا لا يجعل للأرض ولا لشىء على جسده سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل الله ذلك له فقال جبريل عليه السلام فنحن نمر عليه إذا هبطنا وعرجنا وهو على حاله فى السجود قال جبريل عليه السلام فنجد فى العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول الرب تبارك وتعالى أدخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول بل بعملى فيقول الله تعالى لملائكته حاسبوا عبدى بنعمتى عليه فيوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادته خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فيقول أدخلوا عبدى النار فيجر إلى النار فينادى يارب برحمتك أدخلنى الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول عبدى من خلقك ولم تكن شيئا فيقول أنت يارب فيقول أكان ذلك بعملك أم برحمتى فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على عبادتى خمسمائة سنة فيقول أنت يارب فيقول من أنزلك فى جبل فى وسط الجنة وأخرج الماء العذب من المالح وأخرج لك رمانة فى كل ليلة وإنما تخرج فى السنة مرة وسألتنى أن أقبض روحك ساجدا ففعلت ذلك من فعل ذلك بك فيقول أنت يارب قال فكل ذلك برحمتى وبرحمتى أدخلك الجنة قال جبريل عليه السلام وإنما الأشياء برحمة الله .

وروى عن الحسن عن النبى ﷺ أنه قال ما اجتمع الرجاء والخوف فى قلب امرىء مسلم عند الموت إلا اعطاه الله ما يرجوه وصرف عنه ما يخاف .

وروى عن أبى سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال لن ينجو أحدكم بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته فقاربوا وسددوا واغدوا وروحوا وشيئا من الدجلة والقصد تبلغوا .

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقال ابن مسعود لن تزال الرحمة بالناس يوم القيامة حتى إن إبليس رفع رأسه مما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة الشافعين ، وعن النبى ﷺ أنه قال ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى ، وكان فضيل بن عياض رحمة الله عليه يقول الخوف ما دام الرجل صحيحا أفضل فإذا مرض وعجز عن العمل فالرجاء أفضل يعنى أن الرجل إذا كان صحيحا كان الخوف أفضل حتى يجتهد فى الطاعات ويجتنب المعاصى فإذا مرض وعجز عن العمل كان الرجاء له أفضل .

(قال الفقيه) رضى الله عنه حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن ابن أبى رواد عن أبيه قال أوحى الله إلى داود عليه السلام ان يا داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين فقال كيف أبشر المذنبين وأنذر الصديقين قال بشر المذنبين بأن لا يتعاظمنى ذنب أن أغفره وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فإنى لا أضع عدلى وحسابى على أحد إلا أهلكته .

وروى ابن رواد عن أبيه عن بعض أهل الكتاب قال يقول الله تعالى إنى أنا الله مالك الملك

قلوب

قلوب الملوك بيدي فأيما قوم رضيت عنهم جعلت قلوب الملوك عليهم رحمة وأيما قوم سخطت عليهم جعلت قلوب الملوك عليهم نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بلعن الملوك وتوبوا إلى أرفقهم عليكم

وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قالوا ولعلم المؤمن ماعند الله من العقوبة ماطمع في جنته أحد ولو يعلم الكافر ماعند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد وقال أبو علي الحسين بن محمد النيسابوري حدثنا بديل بن محمد الاسفرايني حدثنا الحسين بن عمر السكوني حدثنا هرون بن محمد عن أحمد بن سهل قال رأيت يحيى بن أكثم في المنام فقلت له يا يحيى ما فعل ربك بك قال دعاني فقال يا شيخ السوء فعلت ما فعلت فقلت يا رب ما بهذا حدثت عنك قال وبم حدثت قال قلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام إنك قلت ما من مسلم يشيب في الإسلام وأنا أريد أن أعذبه إلا وأنا أستحي أن أعذبه وأنا شيخ كبير قال صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق ﷺ وصدق جبريل عليه السلام وصدقت أنا يايحيى إني لا أعذب من شاب في الإسلام ثم أمرت بذات اليمين إلى الجنة

ثم روى معمر عن همام رضي الله تعالى عنه أنه دخل على النبي ﷺ فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءني جبريل عليه السلام وقال إن الله يستحي أن يعذب أحدا قد شاب في الإسلام فكيف لا يستحي من شاب في الإسلام أن يعصي الله تعالى .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى فالواجب على الشيخ أن يعرف هذه الكرامة ويشكر الله ويستحي من الله عز وجل ويستحي من الكرام الكاتبين ويتنح عن المعاصي ويكون مقبلا على طاعة الله تعالى فإن الزرع إذا دنا حصاده لا ينتظر به وكذلك الشاب يجب عليه أن يتقي الله ويجتنب المعاصي ويقبل على الطاعة فإنه لا يدري متى يأتي أجله فإن الشاب إذا كان مقبلا على طاعة الله تعالى ظله يوم القيامة تحت عرشه كما جاء في الخبر قال أبو الحسن القاسم بن محمد بن روزنة حدثنا عيسى بن خيثم حدثنا سويد عن مالك بن حبيب عن عبد الرحمن بن حفص عن عاصم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ سبعة يظلهم الله تعالى في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله تعالى اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله عز وجل خاليا ففاضت عيناه ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما فعلت يمينه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال إلى نفسها فقال إني أخاف الله عز وجل والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا علي بن عاصم تلميذ ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه عن يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن أبي حكيم قال قال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أن الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن إذا ظهرت المعاصي فلم ينكروا فقد استحق القوم جميعا العقوبة وذكر أن الله تعالى أوحى إلى يوشع بن نون عليه السلام إني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار قال إنهم لم يغضبوا بغضبي وآكلوهم وشاربوهم ، وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه .

في الكلام في سورة براءة

قال الفقيه رحمه الله اختلفوا في حذف بسم الله الرحمن الرحيم في أول سورة براءة قال بعضهم كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن أملاه على كاتبه يكتبه فلما أملى عليه سورة براءة نسي الكاتب كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فمضت على هذه بغير بسملة ، وقال بعضهم نزلت لنقض العهد الذي كان بين المسلمين وبين الكفار فلم تكتب بسم الله الرحمن الرحيم لأن في كتابة بسم الله أماناً فلم تترك كتابتها لكي لا تكون أماناً وأصح الأقاويل عندي ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال سألت عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه عن ذلك فقال سورة الأنفال نزلت أول ما قدم النبي عليه السلام المدينة ، وسورة التوبة نزلت آخر القرآن وقصتها تشبه بعضها بعضاً ولم يبين لنا رسول الله ﷺ فاشتبه علينا أمرهما أنهما سورتان أم لا فلهذا بينهما وتركنا كتابة بسم الله الرحمن الرحيم .

وقد روى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن ذلك فقال لأنها نزلت بالسيف يعني لنقض العهد .

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن النبي عليه السلام انه قرأ القرآن على أبي بن كعب فتسكم الناس في ذلك فقال بعضهم إنما قرأ عليه القرآن ليعلم الناس التواضع لئلا يأنف أحد من التعلم والقراءة على من دونه في المنزلة وقال بعضهم إنما قرأ عليه لأن أبي بن كعب كان اسرع اخذاً لالفاظ النبي عليه السلام فأراد النبي عليه الصلاة والسلام بقراءته عليه أن يأخذ ابي بن كعب الفاظ رسول الله ﷺ ويقرأ كما سمع منه ويعلم غيره

وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب ان الله تعالى أمرني أن اقرأ عليك القرآن قال الله سمانى قال نعم فبكى ويروى أن النبي ﷺ قرأ عليه الذين كفروا وقال عليه الصلاة والسلام لأبي ابن كعب إن الله أمرني أن اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا الحديث أما بكاؤه فبكاء سرور استصغار لنفسه عن تأهيله لهذه النعمة وإعطائه هذه المنزلة النعمة فيها من وجهين أحدهما ليكونه منصوصاً عليه بعينه ولهذا قال وسماني معناه نص على تعييني أو قال اقرأ على واحد من أصحابك قال بل سماك فزادت الفرحة والثاني قراءة النبي ﷺ فانها منقبة عظيمة له بل لم يشاركه فيها أحد من الناس وقيل أنه بكى خوفاً من تقصيره في شكر هذه النعمة وأما تخصيصه بهذه السورة بالقراءة فلانها مع وجازتها جامعة للاصول وقواعد ومهمات وكان الحال يقتضي الاختصار قال وأما الحكمة في أمره تعالى القراءة على أبي فهو ان يتعلم أبي ألفاظه وصيغة آدائه ومواضع الوقوف وصنيع النغم فان نغماء

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال إن من الناس ناسا مفاتيح الخير مغاليق الشر وإن من الناس ناسا مفاتيح الشر مغاليق الخير فطوبى لمن جعل الله تعالى مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله تعالى مفاتيح الشر على يديه يعني الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فهو مفتاح للخير ومغلاق للشر وهو من المؤمنين لما قال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فأما الذي يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف فهو من علامات المنافقين كما قال الله تعالى ، والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أفضل الاعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشنآن الفاسق يعني بغضه فإن أمر بالمعروف فقد شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم أنف المنافق

وروى سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا أتى النبي ﷺ وهو يومئذ بمكة فقال انت الذي تزعم أنك رسول الله قال نعم فقال فأي الاعمال أحب إلى الله قال الإيمان بالله قال ثم ماذا قال صلة الرحم قال ثم ماذا قال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال فأي الاعمال أبغض إلى الله سبحانه وتعالى قال الشرك بالله قال ثم ماذا قال قطيعة الرحم قال ثم ماذا قال ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى إذا رأيت الفاسق مجيباً في جيرانه محموداً عند إخوانه فاعلم انه مداهن قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن خزيمة قال حدثنا محمد بن الاشعري بإسناده عن عبدالله بن جرير عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ ما من قوم يكون فيهم رجل يعمل بالمعاصي ويقدرون أن يغيروه فلا يغيرونه إلا عمهم الله بعذاب قبل أن يموتوا

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى قد اشترط النبي ﷺ القدرة يعني إذا كانت الغلبة لاهل الصلاح فالواجب عليهم أن يمنعوا اهل المعاصي من المعصية إذا أظهروا المعاصي لأن الله تعالى مدح هذه الامة بذلك قال كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ويقال معناه كنتم مكتوبين في اللوح المحفوظ خير أمة اخرجت للناس يعني أخرجكم الله تعالى لأجل الناس تأمرون بالمعروف يعني لكي تأمروا بالطاعة وتنهوا عن المنكر يعني تمنعون اهل المعاصي من المعصية فالمعروف ما كان موافقاً للكتاب والعقل والمنكر ما كان مخالفاً للكتاب والعقل وقال في آية أخرى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وهذه اللام لام الأمر يعني ليكن منكم جماعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقد ذم الله تعالى أقواما بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه يعني لا ينهى بعضهم بعضاً عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال في آية أخرى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار يعني هلا ينهاهم علماؤهم وفقاؤهم وقراؤهم عن قولهم الاثم وأكلهم السحت يعني قول الفحش وأكل الحرام لبئس ما كانوا يصنعون وينبغي للآمر بالمعروف أن يأمر في السر إن استطاع ذلك ليكون أبلغ مع في الموعظة والنصيحة قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه من وعظ أخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظ أخاه في السر فقد زانه فان لم تنفعه المواعظ في السر ياهره في العلانية ويستعين بأهل الصلاح وأهل الخير ليزجروه عن المعصية فانهم إن لم ينفعوا ذلك غلب عليهم أهل المعصية فيأتيهم العذاب فيهلكهم جميعاً .

قران على أسلوب ألفه الشرع وقدره بخلاف ماسواه من النغم المستعملة فى غيره ولكل ضرب من النغم اثر مخصوص فى النفوس كانت القراءة عليه ليعلمه لا ليتعلم منه وقيل قرأ عليه ليتبين عرض

القرآن على حفاظه البارعين فيه المجيدين لأدائه وليبين التواضع فى اخذ الإنسان للقرآن وغيره من العلوم الشرعية من أهلها وإن كانوا دونه فى النسب والدين والفضيلة والمرتبة والشهرة وغير ذلك ولينبه الناس على فضيلة أبى فى ذلك بحثهم على الأخذ عنه وتقديمه فى ذلك وكان بعد النبى ﷺ رأساً وإماما مقصودا فى ذلك مشهوراً .

(الباب الثانى والعشرون)
(فى الشعر وإنشاده)

قال الفقيه رحمه الله قد تكلم الناس فى إنشاد الشعر فكرهه بعض الناس ورخص فيه اخرون فأما من كرهه فاحتج بما روى الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال

(لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا ودما حتى يريه خير له من أن يمتلىء شعراً) ولأن الله تعالى قال (والشعراء يتبعهم الغاوون) يعنى الضالون .

وروى عن الشعبى أنه قال كانوا يكرهون أن يكتبوا أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم

وروى عن مسروق أنه يتمثل ببيت من شعر فقطعه فقيل له لو أتممت البيت فقال إنى لا كره أن أجد فى كتابى بيتاً من الشعر وروى عن إبراهيم يوسف عن كثير بن هشام قال سئل عبدالكريم عن قوله تعالى (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) قال الغناء والشعر

(قال) حدثنا الخليل ابن أحمد الدبيلى حدثنا عبد الله حدثنا سفيان عن مجاهد عن الشعبى قال سمعت النعمان بن بشير رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول مثل المداهن فى حقوق الله تعالى والواقع فيها والقائم عليها كمثل ثلاثة رجال كانوا فى سفينة فاقتسموا منازلهم وصار لأحدهم أعلاها ولأحدهم أوسطها ولأحدهم أسفلها فبينما هم كذلك إذ أخذ أحدهم القدوم فقالوا له ماتريد قال أخرق فى مكانى خرقاً فيكون الماء أقرب إلى ويكون فيها مخلاتى ومهراق مائى فقال بعضهم اتركوه أبعده الله يخرق فى حقه ماشاء وقال بعضهم لاتدعوه يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فان هم أخذوا على يديه نجا ونجوا وإن هم لم يأخذوا على يديه هلكوا وهلك

وروى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أنه قال لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا ينصرون ويستغفرون فلا يغفر لهم وروى عن حذيفة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليوشك أن يبعث الله عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعونه فلا يستجيب لكم وروى عن على كرم الله وجهه عن النبى ﷺ انه قال إذا هابت أمتى ان يقولوا للظالم انت ظلوم فتودع منهم .

وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ انه قال إذا رأى أحدكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان يعنى أضعف فعل أهل الإيمان قال بعضهم التغيير باليد للأمراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة وقال بعضهم كل من قدر على ذلك فالواجب عليه ان يغيره .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ينبغى للذى يأمر بالمعروف أن يقصد به وجه الله تعالى وإعزاز الدين ولا يكون لحمية نفسه فإنه إن قصد به وجه الله وإعزاز الدين نصره الله تعالى ووفقه لذلك وإن كان أمره لحمية نفسه خذله الله تعالى فانه بلغنا عن عكرمة رضى الله تعالى عنه أن رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله تعالى فغضب وقال هذه الشجرة تعبد من دون الله ثم أخذ فأسه وركب حماره ثم توجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه إبليس عليه اللعنة فى الطريق على صورة إنسان فقال له إلى اين فقال رأيت شجرة تعبد من دون الله عز وجل فأعطيت الله عهدا أن اركب حمارى وآخذ فأسى واتوجه نحوها أقطعها فقال له إبليس مالك ولها دعها ومن يعبدها ابعدهم الله فتخاصما وتضاربا ثلاث مرات فلما عجز إبليس لعنه الله ولم يرجع لقوله قال إبليس لعنه الله ارجع وأنا أعطيك كل يوم أربعة دراهم ترفع كل يوم طرف فراشك فتأخذها فقال أو تفعل ذلك قال نعم ضمنت لك ذلك كل يوم فرجع إلى منزله فوجد ذلك يومين أو ثلاثا وماشاء الله فلما أصبح بعد ذلك رفع طرف فراشه فلم ير شيئاً ثم يوما آخر فلما رأى أنه لايجد الدراهم أخذ الفاس وركب الحمار فلقيه إبليس على صورة إنسان فقال أين تريد قال شجرة تعبد من دون الله تعالى أريد أن أقطعها فقال له إبليس لاتطيق ذلك أما أول مرة فكان خروجك غضباً لله تعالى فلو اجتمع أهل السموات والأرض ماردوك وأما الآن فانما خروجك لنفسك حيث لم تجد الدراهم فلئن تقدمت لندقن عنقك فرجع إلى بيته وترك الشجرة قال الفقيه أبو الليث رضى الله عنه فالذى يأمر بالمعروف يحتاج إلى خمسة أشياء أولها العلم لأن الجاهل لايحسن الأمر بالمعروف والثانى أن يقصد به وجه الله تعالى وإعزاز الدين والثالث الشفقة على من يأمر باللين والتودد ولايكون فظاً غليظاً لأن الله تعالى قال لموسى وهارون عليهما السلام

حين بعثهما إلى فرعون فقولا له قولا لينا والرابع أن يكون صبورا حليما لأن الله تعالى قال في قصة لقمان عليه السلام وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك والخامس أن يكون عاملا بما يامر به لكيلا يعير به ليدخل تحت قوله تعالى (اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال رأيت ليلة أسري بي إلى السماء رجالا تقرض شفاههم بالمقاريض فقلت من هؤلاء يا جبريل قال خطباء أمتك الذين كانوا يامرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون يعني يتلون كتاب الله وهم لا يعملون بما فيه قال قتادة ذكر لنا أن في التوراة مكتوبا يا ابن آدم تذكرني وتنساني وتدعو إلي وتفر مني فباطل ما يذهبون وروى أبو معاوية الفزاري بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال أنتم اليوم على غيبة من ربكم يعني على بيان قد بين الله تعالى لكم طريقكم ما تظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل فأنتم اليوم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله وستحولون عن ذلك إذا فشا فيكم حب الدنيا فلا تامرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر وتجاهدون في غير سبيل الله والقائمون يومئذ بالكتاب سرا وعلانية كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار

وروى الحسن رحمه الله تعالى عن النبي ﷺ انه قال من فر بدينه من أرض إلى ارض وإن كان شبرا فقد استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ونبينا محمد ﷺ يعني أن إبراهيم هاجر من أرض الوطن إلى أرض الشام وهو قوله تعالى (إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم) وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين يعني إلى طاعة ربي وإلى رضاء ربي وقد هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة فمن كان في ارض فيها المعاصي فخرج ابتغاء مرضاة الله تعالى فقد اقتدى بإبراهيم ومحمد المصطفى صلوات الله وسلامه عليهما فيكون رفيقهما في الجنة قال الله سبحانه وتعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله) يعني إلى طاعة الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما يعني وجب ثوابه على الله تعالى وقال النبي ﷺ أيما مسلم خرج من بيته مهاجرا إلى الله تعالى ورسوله ووضع رجله في غرز راحلته ولو خطوة واحدة ثم نزل به الموت أعطاه الله مثل أجور المهاجرين وأيما مسلم يخرج من بيته قاصدا في سبيل الله فرفسته دابته قبل القتال أو لدغته هامة أو مات كيفما مات فهو شهيد وأيما مسلم خرج من بيته إلى بيت الله الحرام ثم نزل به الموت قبل بلوغه أوجب الله تعالى له الجنة

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ومن لم يهاجر من أرضه وهو يقدر على اداء فرائض الله تعالى فلا بأس ان يقيم هناك ويكون كارها لمعاصيهم فهو معذور

وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال بحسب امرىء منكم أنه إذا رأى منكرا لا يستطيع له تغيرا أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره وروى عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنه انه قال إذا رأى أحد منكم منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث مرات اللهم إن هذا منكر فلا تؤاخذني به فإذا قال ذلك فله ثواب من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر

وروى عن عمرو بن جابر اللخمي عن أبي أمية قال سألت أبا ثعلبة الخشني عن هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) فقال لقد سألت عنها خبيرا لقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك فإن من بعدكم أيام الصبر وللتمسك يومئذ

وروى عن عطاء أن إبليس قال يارب أخرجتني من الجنة لأجل آدم فأين بيتي قال الحمام قال فأين مجلسي قال السوق قال قراءتي قال الشعر قال فما حبالي قال النساء قال فما حديثي قال الغيبة والكذب قال فأين كتابي قال الوا

وأما حجة من أباح ذلك فما روى عن هشام بن عروة عن أبيه قال إن النبي عليه السلام قال (ان من الشعر لحكمة) وعن هشام بن عروة عن أبيه قال ما رأيت امرأة أعلم بشعر ولا بطب ولا بلغة ولا بفقه من عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

وروى سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال كان أصحاب النبي عليه السلام يتناشدون الشعر والنبي عليه السلام جالس يتبسم

وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال إذا قرأ أحدكم شيئا من القرآن فلم يدر ما تفسيره فليلتمسه في الشعر فان الشعر ديوان العرب قيل لأبي الدرداء كل الأنصار يقولون الشعر غيرك فقال وأنا أقول أيضا الشعر ثم قال عند ذلك شعرا

يريد المرء ان يعطى مناه
ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي
وتقوى الله أفضل ما استفادا
فلا تك يا ابن آدم في غرور
فقد قام المنادي صاح نادى
بأن الموت طالبهم فهيئوا
لهذا الموت راحلة وزادا

وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن عائشة رضي الله عنها لما بلغها خبر أبي هريرة قالت رحم الله أبا هريرة وإنما قال النبي عليه الصلاة والسلام (لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلىء شعرا

يمثل الذى أنتم عليه كأجر خمسين عاملا فقالوا يارسول الله كأجر خمسين عاملا منهم أومنا فقال رسول الله ﷺ لا بل كأجر خمسين عاملا منكم وعن قيس بن أبى حازم قال سمعت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يقول إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها فى غير موضعها (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول مامن قوم يعمل فيهم بالمعاصى ولايغيرونها إلا أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب منه وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال ليس ذا زمان ذلك ولكن إذا كثرت أهواؤهم وألفوا الجدال فعلى كل امرىء جاء تأويلها .

(باب التوبة)

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه وارضاه حدثنا أبو جعفر حدثنا أبو القاسم حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا نصير بن يحيى حدثنا أبو مطيع عن حماد بن سلمة عن حميد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال آدم صلوات الله وسلامه عليه يارب إنك سلطت إبليس ولا أستطيع أن أمتنع منه إلا بك قال لايولد لك ولد إلا وكلت عليه من يحفظه من مكر إبليس عليه اللعنة ومن قرناء السوء قال يارب زدنى قال الحسنة بعشر أمثالها وأزيدها والسيئة بواحدة وأمحوها قال يارب زدنى قال التوبة مقبولة مادامت الروح فى الجسد قال يارب زدنى قال (قل لعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم)

(قال) وحدثنى الثقة بإسناده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن وحشيا قاتل حمزة عم النبى ﷺ كتب إلى رسول الله ﷺ من مكة إنى أريد أن أسلم ولكن يمنعنى عن الإسلام آية من القرآن نزلت عليك وهى قوله تعالى (والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما) وإنى قد فعلت هذه الثلاثة فهل لى توبة فنزلت هذه الآية (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) فكتب بذلك إلى وحشى فكتب إليه إن فى هذه الآية شرطا وهو العمل الصالح ولا أدرى هل أقدر على العمل الصالح أم لا فنزل قوله تعالى (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) فكتب بذلك إلى وحشى فكتب إليه إن فى الآية شرطا أيضا فلا أدرى أيشاء أن يغفر لى أم لا فنزل قوله تعالى (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) فكتب إلى وحشى فلم يجد فيها شرطا فقدم المدينة واسلم

(قال) انبأنا الخليل بن أحمد انبأنا ابن معاذ انبأنا الحسين المروزى حدثنا عبد الله بن سفيان قال كتب محمد بن عبد الرحمن السلمى إلى قال حدثنا أبى قال جلست إلى نفر من أصحاب النبى ﷺ بالمدينة فقال رجل منهم سمعت رسول الله ﷺ يقول من تاب قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه قال قلت أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول قال نعم فقال رجل آخر سمعت رسول الله ﷺ يقول من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه وقال آخر سمعت رسول الله ﷺ يقول من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه قال حدثنا محمد بن الفضل بن أحنف حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا سعيد بن سالم القداح عن بشر بن جبلة عن عبد العزيز بن إسماعيل عن محمد بن مطرف قال قال الله تعالى ، ويح ابن آدم يذنب الذنب فيستغفرنى فأغفر له ثم يعود فيستغفرنى فأغفر له ويحه لاهو يترك ذنبه ولاهو ييأس من رحمتى أشهدكم ياملائكتى أنى قد غفرت له .

ويد به من الشعر الذى هجيت به يعنى رسول الله ﷺ وقيل أيضاً أن معنى النهى فى الشعر إذا اشتغل به فيشغله عن قراءة القرآن الذكر أما إذا لم يشغله ذلك عن ذلك فلا بأس به .

(فيما قيل فى أشعار النبى ﷺ)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى تكلم الناس فى رواية الشعر عن رسول الله ﷺ فقال بعضهم لم يثبت عنه شعر واحتجوا بما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه قيل لها هل كان النبى ﷺ يتمثل بالشعر قالت كان ابغض الحديث إليه الشعر غير انه تمثل مرة ببيت أخى ابن قيس بن طرفة فجعل آخره أوله وهو قوله ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار مالم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالأخبار فقال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه وليس هكذا يارسول الله فقال له النبى ﷺ (ما أنا بشاعر وما ينبغى لى) ومصداق ذلك فى كتاب الله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغى له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) وقال بعضهم يجوز عليه الشعر كما جاء فى الأخبار وهو ماروى ابن طاوس عن أبيه أن النبى عليه الصلاة والسلام قال يوم الخندق اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة فاجابت الأنصار الشعر : نحن الذين بايعوا محمداً على الوفاء مابقينا أبداً وروى أبو عثمان النهدى عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه أن النبى عليه الصلاة والسلام ضرب فى الخندق المعول وقال :

عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يمشي في الطريق فعثر فاصاب أصبعه حجر فدميت فقال هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

(قال الفقيه) رحمه الله هذه الأخبار صحيحة ولكنه تحتمل أنه لم يقصد بهذه الأخبار شعراً ولكنه كلام خرج موافقا للشعر من غير أن يقصد به شعر ولأن هذه الأبيات التي ما يكيك رويت عنه إنما هي رجز والرجز لا يكون شعرا وإنما هي مثل السجع من الكلام

(الباب الرابع والعشرون)

(في عبارة الرؤيا)

(قال الفقيه) رحمه الله من علم علم الرؤيا فلا بأس به بعد ما تفقه في الدين وهو علم حسن وقد من الله تبارك وتعالى على يوسف عليه السلام بعلم تعبير الرؤيا وهو قوله تعالى (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث) يعني علم الرؤيا وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال عليكم بالفقه في الدين والتفهم في العربية وحسن العبارة يعني عبارة الرؤيا ولو كان ذلك يشغله عن علم الفقه فالكف عنه والاشتغال بعلم الفقه أفضل لأن في علم الفقه معرفة أحكام الله وعلم الرؤيا بمنزلة فأل يتفاءل به

وروى عن أبي يوسف أنه سئل عن مسألة الرؤيا فقال ايو يوسف حتى تفرغ من أمر اليقظة ثم تشتغل بأمر النوم

(قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاو عن الأعمش عن رجل عن مغيث بن سمي قال كان رجل من كان قبلكم يعمل بالمعاصي فيبنما هو يسير ذات يوم إذ تفكر فيما سلف فقال اللهم غفرانك ثلاث مرات فأدركه الموت على تلك الحالة فغفر الله له

وروى محمد بن مجلان عن مكحول قال بلغني إن إبراهيم عليه السلام لما عرج إلى ملكوت السموات أبصر عبداً يزني فدعا عليه فأهلكه الله تعالى ثم رأى عبداً يسرق فدعا عليه فاهلكه الله تعالى فقال الله تعالى يا إبراهيم دع عنك عبادي فان عبدي بين ثلاث خصال بين أن يتوب فأتوب عليه وبين أن استخرج له ذرية تعبدني وبين أن يغلب عليه الشقاء فمن ورائه جهنم

(فقال الفقيه) رحمه الله تعالى في هذا الخبر دليل على أن العبد إذا تاب قبل الله توبته فلا ينبغي للعبد أن ييأس من رحمة الله تعالى فان الله تعالى قال (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) يعني من رحمة الله تعالى وقال في آية أخرى (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فينبغي للعاقل أن يتوب إلى الله في كل وقت ولا يكون مصراً على الذنب فإن رجع عن ذنبه لا يكون مصراً وإن عاد في اليوم سبعين مرة كما روى أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة وروى عن النبي ﷺ أنه قال والله إني لأتوب إلى الله تعالى في اليوم مائة مرة وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ شيئا نفعني الله بما شاء الله وإذا حدثني غيره حلفته فإذا حلف صدقته وحدثني أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من عبد يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر الله له ثم تلا هذه الآية (وما يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) وفي رواية تلا هذه الآية (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين)

وروى الحسن البصري رحمه الله تعالى عن النبي ﷺ أنه قال لما أهبط الله عز وجل إبليس عليه اللعنة قال يعزتك إني لا أفارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده فقال الرب تعالى وعزتي وعظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها وروى القاسم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتب لصاحب اليمين عشرة وإذا عمل سيئة أراد أن يكتبها صاحب الشمال قال لصاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات أو سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه شيئا وإن لم يستغفر يكتب عليه سيئة واحدة .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه وهذا موافق لما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال النادم من الذنب كمن لا ذنب له ، وروى في رواية أخرى أن العبد إذا أذنب لم يكتب عليه حتى يذنب ذنباً آخر ثم إذا أذنب آخر لم يكتب عليه حتى يذنب ذنباً آخر فاذا اجتمعت عليه خمسة من الذنوب وعمل حسنة واحدة كتب له خمس حسنات وجعل الخمس بإزاء خمس سيئات فيصبح عند الله إبليس عليه اللعنة ويقول كيف أستطيع على ابن آدم وإني وان اجتهدت عليه يبطل بحسنة واحدة

وروى عن محمد بن سيرين انه كان ينهى شخص عليه الرؤيا ويقول اتق الله فى اليقظة فانه لايضرك ما رأيت فى النوم وروى إسماعيل بن علية عن أيوب قال بلغنى عن محمد بن سيرين أن الناس يقولون أنه يقول فى الرؤيا ولا يقول فى الفتوى فاسمك عن القول فى الرؤيا فانه قال فيها إنما هو ظن اظنه وما ظننت له فى رؤياه خيرا أحدثه إياه

وروى ابو قتادة عن النبى عليه الصلاة والسلام قال أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا فى هذه الاحاديث دليل على أن تركها يضرنا هو بمنزلة القال

(الباب الخامس والعشرون فى الرؤيا الصالحة وحسن العبادة)

(قال الفقيه) رحمه الله

روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحة فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح

وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانما هى من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها من أحب وإذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هى من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لاتضره وروى أبو قتادة عن النبى ﷺ أنه قال الرؤيا الصالحة من الله تعالى والحلم من الشيطان فمن رأى شيئا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فانها لاتضره ونهى

وبعضهم جميع جهدى ، وروى صفوان بن عسال المرادى رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال من قبل الغرب باب خلقه الله تعالى للتوبة عرضه مسيرة سبعين سنة أو أربعين سنة لايزال مفتوحا لايغلق حتى تطلع الشمس من مغربها وعن سعيد بن المسيب فى قوله عز وجل (انه كان للاوابين غفورا) هو الرجل الذى يذنب ذنبا ثم يتوب ثم يذنب ذنبا ثم يتوب وقيل للحسن البصرى إلى متى هذا قال لا أعرف هذا إلا من أخلاق المؤمنين وقال بعض الحكماء حرفان للعارف ستة أشياء إذا ذكر الله افتكر وإذا ذكر نفسه احتقر وإذا نظر فى آيات الله اعتبر وإذا هم بمعصية أو شهوة أزجر وإذا ذكر عفو الله استبشر وإذا ذكر ذنوبه استغفر

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنى أبى رحمه الله حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنى أبو بكر الجرجانى عن محمد بن اسحق عمن حدثه عن معمر عن الزهرى قال دخل عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وهو يبكى فقال رسول الله ﷺ مايبكيك ياعمر فقال ياعمر ألم تسمع قول الله تعالى (وإن منكم إلا واردها) فقال رسول الله ﷺ أشرك بالله شيئا ياعمر قال لا قال قتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان الله يغفر ذنبك ولو كان مثل السموات السبع والأرضين السبع والجبال الرواسى قال يارسول الله ذنبى اعظم من السموات السبع والأرضين السبع والجبال الرواسى فقال رسول الله ﷺ ذنبك أعظم أم الكرسى قال ذنبى أعظم قال ذنبك أعظم أم العرش قال ذنبى أعظم قال ذنبك أعظم أم إلهك يعنى عفو الله قال بل الله أعظم وأجل قال فانه لايغفر الذنب العظيم إلا العظيم يعنى العظيم المتجاوز قال أخبرنى عن ذنبك قال فانى استحى منك يارسول الله قال أخبرنى عن ذنبك فانك يارسول الله إنى كنت وحلا بناش أنبش القبور فمضيت غير بعيد إذ غلب الشيطان على نفسى فرجعت فجامعتها فمضيت غير بعيد إذ قامت الجارية وقالت ويلك ياشاب أما تستحى من ديان يوم الدين يوم يضع كرسيه للقضاء ويأخذ المظلوم من الظالم تمركنى عريانة فى عسكر الموتى وأوقفنى جنبا بين يدى الله عز وجل فوثب رسول الله ﷺ وهو يدفع فى قفاه وهو يقول ياقاسى ما أحوجك إلى الزاد أخرج عنى فخرج الشاب تائبا إلى الله أربعين ليلة فلما أتم أربعين ليلة رفع رأسه إلى السماء فقال يا إله محمد وآدم وحواء إن كنت غفرت لى فاعلم محمدا ﷺ وأصحابه وإلا فارسل نارا من السماء فأحرقنى بها ونجنى من عذاب الآخرة قال فجاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال السلام عليك ياأحمد ربك يقرئك السلام فقال هو السلام ومنه السلام وإليه يرجع السلام قال يقول الله تعالى أنت خلقت الخلق قال بل هو الذى خلقنى وخلقهم قال يقول أنت ترزقهم قال بل الله يرزقهم وإلى قال أنت تتوب عليهم قال بل الله يتوب على وعليهم قال يقول الله تب على عبدى فانى قبلت توبته فدعا رسول الله ﷺ الشاب وبشره بأن الله تعالى تاب عليه

(قال الفقيه) رضى الله عنه ينبغى للعاقل أن يعتبر بهذا الخبر ويعلم بأن الزنا مع الحى أعظم ذنبا من الزنا مع الميت وينبغى أن يتوب توبة حقيقية لأن الشاب لما علم أن توبته حقيقية تجاوز عنه وينبغى ان تكون التوبة على قدر الذنب (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا)

عائشة رضى الله عنها قالت رأيت ثلاثة أقمار سقطن فى حجرتى فقصصتها على أبى بكر فلما توفى رسول الله ﷺ ودفن فى بيتها قال لها أبو بكر هذا أحد أقمارك وهو خيرها فلما مات أبو بكر رضى الله عنه ودفن قيل لها هو القمر الثانى

وروى عن محمد بن سيرين أنه كان يكره الغل فى النوم وكان يعجبه القيد ، وقال القيد ثبات فى الدين ، وروى ذلك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، وكان محمد بن سيرين يقول الرؤيا ثلاثة : حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الرحمن ، فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم وليصل .

وروى سفيان عن عمرو ابن دينار عن عطاء قال جاءت امرأة إلى النبى ﷺ وزوجها غائب فقالت كأنى رأيت جائزة بيتى انكسرت فقال النبى ﷺ خيراً يكون إن شاء الله تعالى يرد الله عليك غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلك فجاءت إلى النبى ﷺ ولم تجده ووجدت أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فأخبرتهما بذلك فقالا لها يموت زوجك فأتت إلى النبى عليه السلام فقال هل عرضتيها على أحد قالت نعم فقال هو كما قيل لك فما مضى زمان حتى نعى لها زوجها

وقال عطاء كان يقال الرؤيا على ما أولت عليه ؛ وكان يقال لا تقص الرؤيا إلا على حكيم أو واد أو ذى رأفة .

وقيل لا تقص الرؤيا إلا على لبيب أو حبيب ، وقد احتج بعض الناس بهذا الحديث أن الرؤيا على ما أولت .

وقال أهل التحقيق أن حكم الرؤيا لا يتغير بتعبير جاهل عبرها كما أن مسألة فى الفقه إذا أجاب بها جاهل لا يكون لذلك الجواب حكم فكذلك مسألة الرؤيا . وإنما كان قد تغير ذلك بتأويل رسول الله ﷺ لأن الله تعالى صدق قوله لكرامته

وروى

قال التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والإضمار أن لا يعود إليه أبداً .

وعن النبى ﷺ أنه قال المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزىء بربه .

ذكر عن رابعة رضى الله عنها أنها كانت تقول إن استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير ، يعنى إذا استغفر باللسان ونيته أن يعود إلى الذنب فإن توبته توبة الكاذبين وهذا لا يكون توبة ، إنما التوبة أن يستغفر باللسان وينوى أن لا يعود إلى الذنب فإذا فعل ذلك غفر الله ذنبه ، وإن كان عظيما لأن الله تبارك وتعالى ذا التجاوز رحيم بعباده .

وذكر أن فى بنى إسرائيل كان ملك فوصف له رجل من العباد فدعاه وراوده على صحبته ولزوم بابه فقال العابد أيها الملك حسناً ما تقول ولكن لو دخلت يوما فى بيتك فوجدتنى ألعب مع جاريتك ماذا كنت تفعل فغضب الملك وقال يا فاجر أتجترىء على بمثل هذا فقال إن لى ربا كريما لو رأى منى سبعين ذنبا فى اليوم ما غضب على ولا طردنى عن بابه ولا حرمنى رزقه فكيف أفارق بابه وألزم باب من يغضب على قبل أن أعصيه فكيف لو رأيتنى فى المعصية ثم خرج

(قال الفقيه) رضى الله عنه الذنب على وجهين ذنب فيما بينك وبين الله وذنب فيما بينك وبين العباد فالذنب الذى بينك وبين الله تعالى فتوبته الاستغفار باللسان ، والندم بالقلب ، والإضمار أن لا تعود فإن فعل ذلك لا يبرح من مكانه حتى يغفر الله له إلا أن يترك شيئا من الفرائض فلا تنفعه التوبة مالم يقض مافاته ثم يندم ويستغفر . أما الذنب الذى بينك وبين العباد فما لم ترضيهم لا تنفعك التوبة حتى يحللوك .

وروى عن بعض التابعين رضى الله عنهم أنه قال أن المذنب يذنب فلا يزال نادما مستغفرا حتى يدخل الجنة فيقول الشيطان يا ليتنى لم أوقعه فيه .

وذكر عن أبى بكر الواسطى أنه قال التأنى فى كل شىء حسن إلا فى ثلاث خصال : عند وقت الصلاة ، وعند دفن الميت ، والتوبة عند المعصية .

وقال بعض الحكماء إنما تعرف توبة الرجل فى أربعة أشياء : أحدها أن يمسك لسانه من الفضول والغيبة والكذب ، والثانى أن لا يرى لأحد فى قلبه حسداً ولا عداوة ، والثالث أن يفارق أصحاب السوء ، الرابع أن يكون مستعدا للموت نادما مستغفرا لما سلف من ذنوبه ، مجتهداً فى طاعة ربه ، وقيل لبعض الحكماء هل للتائب من علامة يعرف أنه قبلت توبته قال نعم علامته أربعة أشياء أولها أن ينقطع عن أصحاب السوء ويريهم هيبة من نفسه ويخالط الصالحين الثانى أن يكون منقطعا عن كل ذنب ومقبلا على جميع الطاعات ، الثالث أن يذهب فرح الدنيا كله من قلبه ، ويروى حزن الآخرة كلها دائما فى قلبه ، الرابع أن يرى نفسه فارغا عما ضمن الله له من الرزق مشتغلا بما أمر به فإذا وجدت به هذه العلامات فهو من الذين قال الله تعالى فى حقهم إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ووجب له على الناس أربعة أشياء أولها : أن يحبوه فإن الله قد أحبه ، والثانى أن يحفظوه بالدعاء على أن يثبته الله على التوبة ، والثالث أن لا يغيره بما سلف من ذنوبه ، والرابع أن يجالسوه ويذاكروه ويعاينوه ويكرمه الله بأربع كرامات أحدها أن يخرجه الله من الذنوب كأنه لم يذنب قط ، والثانى أن يحبه الله تعالى ، والثالث أن لا يسلط عليه الشيطان ويحفظه منه . والرابع أن يؤمنه من الخوف قبل أن يخرج من الدنيا لأنه عز وجل قال (تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون) .

وروى جابر أن رجلا سأل رسول الله عليه السلام فقال إني رأيت كأن رأسي قد سقط عني فأتبعته فأخذته فقال عليه السلام بأي عينيك رأيته حين سقط الرأس عنك إذا لعب الشيطان بأحكم فلا يخبر الناس به

وروى عن عمار بن معد أنه قال إذا دخل التوابون الجنة قالوا ألم يعدنا ربنا أن نرد النار قيل ان تدخل الجنة قيل لهم إنكم مررتم بها وهي خامدة .

وروى الحسن عن النبي ﷺ أنه رجم امرأة زنت ثم صلى عليها فقال له بعض الصحابة : يا رسول الله رجمتها وصليت عليها فقال تابت توبة لو قسمت على ذلك سبعين مرة تاب الله عليها يعني توبتها كانت حقيقة والتوبة إذا كانت حقيقة قبل وإن كان الذنب عظيما .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال من عبر مؤمنا بفاحشة فهو كفاعلها وكان حقا على الله أن يوقعه فيها ومن عير مؤمنا بجريمة لم يخرج من الدنيا حتى يرتكبها ويفتضح بها .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه أن المؤمن لا يقصد أن يقع في الذنب ولا يتعمده لأن الله تعالى قال (وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان) فأخبر أنه قد بغض إلى المؤمن المعصية فلا يتعمدها ا ؤمن ولكن يقع فيها في حال الغفلة فلا يجوز أن يعير بها إذا تاب .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إذا تاب العبد تاب الله عليه وأنسى الحفظة ما كانوا كتبوا من مساوىء عمله وأنسى جوارحه ما عملت من الخطايا وأنسى بقاعه من الأرض وأنسى مقامه من السماء ليجيء يوم القيامة وليس شيء من الخلق يشهد عليه بذلك .

وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي ﷺ أنه مكتوب حول العرش قبل أن يخلق الخلق بأربعة آلاف عام وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى والله أعلم .

(باب آخر من التوبة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا أحمد ابن محمد وهو أبو الحسن القسراء الفقيه بسمرقند حدثنا الشيخ أبو بكر أحمد ابن إسحاق الجرجاني حدثنا داود ابن ابراهيم حدثنا نوح بن أبي مريم عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ ذكر باب التوبة فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما باب التوبة فقال النبي ﷺ باب التوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والياقوت ما بين المصراع والمصراع الآخر مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع وذلك الباب مفتوح منذ خلقه الله تعالى خلقه إلى صيحة ليلة طلوع الشمس من مغربها لم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا إلا دخلت تلك التوبة من ذلك الباب قال معاذ بن جبل رضي الله عنه يا بي أنت وأمي يا رسول الله وما التوبة النصوح قال أن يندم المذنب على الذنب الذي أصلب فيعتذر إلى الله تعالى ثم لا يعود فيها ثم تغرب الشمس والقمر في ذلك الباب ثم يرد المصراعان فيلتئم ما بينهما ويصير كأن لم يكن بينهما صدع قط فعند ذلك لا تقبل من العبد توبة ولا تنفعه حسنة يعملها في الإسلام إلا من كان قبل ذلك محسنا فإنه يجزى له عمله عليه ما كان يجزى قبل ذلك .

وذلك قوله تعالى (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود . وعنه أنه قال باب التوبة مفتوح وهي مقبولة من كل أحد إلا من ثلاثة إبليس وأس الكفرة وقابيل بن آدم وأس الخاطئين . ومن قتل نبيا من الأنبياء وقال باب التوبة للناس مفتوح من قبل المغرب مسيرة أربعين سنة لا يغلق عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال (أصدق الرؤيا ما كان بالأسحار) .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (من رآني في المنام فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل بي) وقال ﷺ (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة) .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال (من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل) .

وفي رواية وليس بعاقد

(الباب السادس والعشرون) في الكلام في الطب والرقى

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس الرقى والتداوي وأجازه عامة العلماء فأما من كره ذلك فاحتج بما روى عن النبي ﷺ أنه قال (يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب) فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا له فقام رجل آخر فقال ادع الله لي أيضا فقال النبي ﷺ سبقك بها عكاشة . قيل كان الرجل الثاني منافقا فلذلك لم يدع له لأن النبي ﷺ أجل من أن يمنع من الجنة مؤمن فدخل رسول الله ﷺ المنزل فقالوا فيما بينهم من الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال بعضهم هم الذين ولدوا في

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسين الفراء حدثنا أبو بكر احمد بن إسحق حدثنا عبد الرحمن أبي حبيب عن إسماعيل عن يحيى عن ابن لهيعة عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) التوبة معلقة في الهواء تنادي الليل والنهار لا تفتر من يقبلني لا يعذب فهي الدهر كله على هذا حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت الشمس من مغربها رفعت ففي هذه الأخبار حث على التوبة وفيها بيان أن العبد إذا تاب قبلت التوبة منه والله تعالى دعا المؤمنين إلى التوبة فقال (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) يعني لكي تنجوا من عذابه وتنالوا رحمته فبين الله تعالى أن التوبة مفتاح كل خير وأن فلاح المؤمن في توبته وأمر المؤمن بالتوبة فقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا » ثم بين ما لهم من الكرامة في التوبة فقال « عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم » يعني يتجاوز عنكم ذنوبكم « ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار » يعني يعطيكم في الآخرة بساتين تجري من تحت غرفها ومساكنها وأشجارها وأنهارها وأخبرهم أنه غفار لذنوب التوابين فقال عز ذكره « والذين إذا فعلوا فاحشة » يعني الكبائر « أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله » يعني خافوا الله عند المعصية « فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا » يعني لم يثبتوا على معصيتهم وهم يعلمون أنها معصية .

وروى سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده عن النبي (ص) أنه قال إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة . وفي خبر آخر قال يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم والليلة مائة مرة فإذا كان النبي (ص) يستغفر ويتوب وقد غفر الله له ما تقدم وما تأخر فالذي لم يظهر حاله أنه غفر له أم لا كيف لا يتوب لله تعالى في كل وقت وكيف لا يجعل لسانه أبدا مشغولا بالاستغفار .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى « يريد الإنسان ليفجر أمامه » يعني يقدم ذنوبه ويؤخر توبته ويقول سأتوب حتى يأتيه الموت على شر ما كان عليه فيموت عليه .

وروى عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي (ص) أنه قال هلك المسوفون والمسوف من يقول سوف أتوب فالواجب على كل إنسان أن يتوب إلى الله تعالى في كل وقت حتى يأتيه الموت وهو تائب لأن الله تعالى قابل التوبة حيث قال « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات » يعني يتجاوز عن سيئاتهم إذا تابوا ورجعوا فالتوبة أن يندم على ذنبه بالقلب ويستغفر باللسان ويضمر أن لا يرجع إليه أبداً .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من قال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر .

وروى أيوب عن أبي قلابة قال إن الله تعالى لما لعن إبليس سأله النظرة فأنظره فقال وعزتك لا اخرج من صدر عبدك حتى تخرج نفسه فقال الرب وعزتي وجلالي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى تخرج نفسه » فانظر إلى رحمة الله ورأفته على عباده أن سماهم مؤمنين بعد أن أذنبوا فقال تعالى « وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » وأحبهم بعد التوبة فقال « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين »

وروى عن رسول الله (ص) أنه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

وروى

لإسلام وماتوا على ذلك ولم يذنبوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذلك فقال هم الذين لا يكتوون ولا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون . وروى عن عمران بن حصين أنه قال كنت أرى ...ا وأسمع كلام الملائكة حتى اكتويت فانقطع ذلك عني .

وروى الأعمش عن أبي ظبيان عن حذيفة بن اليمان أنه دخل على رجل يعوده فوضع يده على عضده فإذا خيط فقال له ما هذا فقال رقي لي فيه فأخذه وقطعه وقال لو مت ما صليت عليك .

وعن سعيد بن جبير قال لدغتني عقرب على يدي فأقسمت على أمي أن أسترقي فأعطيت الراقي يدي التي لم تلدغ .

وعن زينب امرأة عبد الله قالت جاء عبد الله ذات يوم فرأى في عنقي خيطاً فقال ما هذا الخيط فقلت رقي لي فيه فأخذه وقطعه ثم قال إن آل عبد الله لأغنياء عن الشرك .

وقال الحسن البصري يرحم الله أقواما لا يعرفون الهليلج ولا البليلج لأن ذلك ظن يظن ولا يعرف الشفاء فبماذا يكون ألا ترى إلى ما روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال لا تحموا المريض عما يشتهي فلعل الله يجعل شفاءه في بعض ما يشتهي .

وأما من أباح ذلك فاحتج بما روى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ان الله تعالى لم ينزل دار الا وقد أنزل له دواء إلا السام والهرم فعليكم بألبان البقر فإنها تخلط من كل شجرة وفي خبر آخر

فإنها ترعى من كل شجرة وروى سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال شهد النبي ﷺ بمكة والأعراب يسألونه هل علينا جناح أن نتداوى فقال ﷺ تداووا عباد الله فان الله لم يخلق داء إلا ووضع له شفاء

وعن الحجاج بن ارطاة أنه سأل عطاء عن التعويذ فقال ماسمعنا بكراهيته إلا من قبلكم يامعشر أهل العراق ولأن قوام العبادة بالبدن فكما وجب علينا أن نتعلم الأحكام لتصحيح العبادة فكذلك الطب والتداوى الذى فيه إصلاح البدن فلا بأس بأن نتعلمه أو نعمل به لنصحح به قامة العبادة ولأن القول فى الأحكام جائز بأكثر الرأى إن لم يعرف باليقين فكذلك القول فى الطب إذا كان يعرف بالرأى والتجارب فيجوز استعماله إذ ليس هذا بأجل من علم الأحكام

وأما الأخبار التى وردت فى النهى فانها منسوخة ألا ترى إلى ماروى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ نهى عن الرقى وكان عند آل عمرو بن حزم رقية يرقون بها من العقربه فأتوا النبى (ص) وعرضوا عليه وقالوا إنك نهيت عن الرقى فقال ما أدرى بها بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل ويحتمل أن النهى عن الذى يرى العافية فى الدواء وأما إذا عرف أن العافية من الله تعالى والدواء سبب فلا بأس به وقد جاءت الآثار فى الإباحة ألا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما جرح يوم أحد داوى جرحه بعظم قد بلى

(وروى) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن رجلا سأله فقال إنى أصبت ذنباً فقال له على كرم الله وجهه تب إلى الله تعالى ثم لا تعد فقال فإنى قد فعلت ثم عدت قال تب إلى الله تعالى ثم لا تعد قال إلى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور (وقال) مجاهد فى قوله تعالى (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة) قال الجهالة العبد ثم يتوبون من قريب قال كل شىء دون الموت فهو قريب .

(وروى) أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه قال إذا أذنب الرجل ذنباً فقال رب إنى أذنبت ذنبا أو قال عملت ذنبا فاغفر لى قال الله تعالى (عبدى عمل ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدى) وهذا كله لكرامة محمد ﷺ وكان فى الأمم الماضية إذا أذنبوا ذنبا حرم عليهم حلالا وإذا أذنب واحد منهم ذنباً وجد على بابه أو على جسده أو فلان ابن فلان قد أذنب كذا وتوبته كذا فهول الأمر على هذه الأمة فقال (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) قالوا يجب على كل مسلم أن يتوب إلى الله تعالى حين يصبح وحين يمسى ، وقال مجاهد من لم يتب إذا أمسى وإذ أصبح فهو من الظالمين وينبغى للعبد أن يتوب إلى الله تعالى فى كل وقت ويجتهد فى حفظ الصلوات الخمس فإن الله تعالى جعل الصلوات الخمس تطهيرا لذنوب العباد فيما دون الكبائر .

(وروى) عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يارسول الله إنى اتهمت امرأتى البيتان فضممتها إلى وقبلتها وباشرتها وفعلت بها كل شىء غير أنى لم أجامعها فمكث النبى ﷺ ساعة فنزلت هذه الآية (وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل) يعنى صل لله تعالى طرفى النهار وهى صلاة الفجر والظهر والعصر وزلفا من الليل يعنى صلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة إن الحسنات يذهبن السيئات يعنى الصلوات الخمس تكفر الذنوب التى بينها يعنى مادون الكبائر ذلك ذكرى للذاكرين يعنى توبة للتائبين فدعاه النبى ﷺ وقرأ عليه فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله ألله خاصة أم للناس عامة فقال النبى ﷺ بل للناس عامة

وروى يونس بن عبيد عن النبى ﷺ أنه قال ليس من عبد إلا وعليه ملكان وصاحب اليمين أمين على صاحب الشمال فإذا عمل العبد السيئة قال صاحب الشمال أأكتبها قال دعه يعمل خمس سيئات فلعله يعمل خمسا قال أكتبها قال دعه حتى يعمل حسنة فإذا عمل حسنة قال صاحب اليمين قد أخبرنا أن الحسنة بعشر أمثالها فتعال حتى نمحو خمسة بخمس ونثبت له خمساً من الحسنات قال فيصيح الشيطان ويقول متى أدرك ابن آدم .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه قال حدثنا أبى رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو الحسين الفراء عن أبى بكر بإسناده عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال خرجت ذات ليلة بعد ما صليت العشاء الآخرة مع رسول الله ﷺ فإذا أنا بامرأة منتقبة قائمة على الطريق قالت يا أباهريرة إنى قد ارتكبت ذنباً عظيما فهل لى من توبة فقلت وما ذنبك قالت إنى قد زنيت وقتلت ولدى من الزنا فقلت لعا هلكت وأهلكت والله مالك من توبة قال فنهضت شهقة وخرت مغشيا عليها ومضيت وقلت فى نفسى أتى ورسول الله ﷺ بين أظهرنا فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله إن امرأة استفتتنى البارحة فى كذا وكذا وإنى أتيتها بكذا وكذا فقال رسول

وقد روى أن رجلا من الأنصار رمى فى أكحله بمشقص فأمر النبى ﷺ فكوى وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يرقى بالمعوذتين والآثار فيه أكثر من أن تحصى . (الباب السابع والعشرون فى الأطعمة التى فيها دواء)

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنى شهر بن حوشب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى (ص) أنه قال (السكأة من المن) يعنى من الأشياء التى من الله تعالى بها على عباده حيث أعطاها إياها من غير زرع كالمن (وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهى شفاء من السم) وقال الربيع بن خيثم ليس للفساء عندى دواء إلا الرطب ولا للمريض إلا العسل

وروى الأعمش عن أبى ضالح قال فى حمى الربع ثلاث عدد ولك ثلاث فصول ولك لبن يعيش ويشرب وعن النبى (ص) أنه قال : (الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء)

وروى نصر على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (جعلت البركة فى العسل وفيه شفاء من الأوجاع وفى بلوطه عافية سبعون نبيا)

وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه إذا اشتكى أحدكم شيئا فليسأل امرأته ثلاثة دراهم من صداقها وليشتر به عسلا ولينا فليشرب به ماء السماء فيجمع الله بها الشفاء والمراء والشفاء والماء المبارك وروى محمد بن المنكدر عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى (ص) قال عليكم بالأدهان فانه ينبت الشعر ومحد البصر وفى خبر آخر ويحلو البصر .

(قال الله ﷻ إنا لله وإنا إليه راجعون أنت والله يا أباهريرة هلكت وأهلكت أين كنت يا أباهريرة عن هذه الآية (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون) إلى قوله (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) قال فخرجت من عند رسول الله ﷺ وأنا أعدو فى سكك المدينة وأقول من يدلنى على امرأة استفتنى البارحة فى كذا والصبيان يقولون بين أبوهريرة حتى إذا كان الليل لقيتها فى ذلك الموطن فأعلمتها بقول رسول الله (ص) أن لها التوبة فشهقت من السرور وقالت إن لى حديقة وهى صدقة للمساكين كفارة لذنبى وذكر فى قوله (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) قال بعضهم إن العبد إذا تاب من الذنوب صارت الذنوب الماضية كلها حسنات .

وروى هكذا عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال بخط الإنسان يوم القيامة فى كتابه فيرى فى أوله معاصى وفى آخره حسنات فإذا رجع إلى أول الكتاب رأى كله حسنات .

وروى أبو ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه عن النبى (ص) نحوه وهذا معنى قوله (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) ويقال معناه أن يحول من العمل السيء إلى العمل الصالح فيوفقه الله تعالى لكى يعمل الحسنات مكان ما يعمل من السيئات فذلك قوله تعالى (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) وأعلم بالأخرى أنه ليس ذنب أعظم من الكفر وقد قال الله تعالى (قل للذين كفروا إن ينتهوا ينفر لهم ما قد سلف) فانظر بماذا وبمن

وروى الحسن عن النبى (ص) أنه قال لو أخطأ أحدكم حتى ملأ ما بين السماء والأرض ثم تاب تاب الله عليه .

وروى عن يزيد الرقاشى قال خطبنا أبوهريرة رضى الله تعالى عنه على منبر رسول الله (ص) فقال فى خطبته سمعت رسول الله (ص) يقول آدم أكرم البشر على الله يعتذر إليه يوم القيامة بثلاث معاذير يقول الله ، يا آدم لولا أنى لعنت الكذابين وأبغض الكذاب وأوعدت عليه وقد حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لرحمت ذريتك اليوم أجمعين ، ويقول له ، يا آدم إنى لا أدخل أحدا من ذريتك النار ولا أعذبه بالنار إلا من علمت يعلنى أنه لو رددته إلى الدنيا لعاد إلى شر ما كان فيه ثم لم يرجع ولم يتب ، ويقول له ، يا آدم جعلتك حكما بينى وبين ذريتك ثم عند الميزان فانظر إلى ما يرفع إليك من أعمالهم فمن رجح له خير مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم أنى لا أدخل النار إلا كل ظالم ، وروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله (ص) أنه قال الدواوين ثلاثة ديوان لا يغفره الله وديوان لا يغفره الله وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئا أما الديوان الذى لا يغفره الله فالشرك بالله تعالى قال الله تعالى (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) وأما الذى يغفره الله تعالى فظلم العبد لنفسه فيما بينه وبين ربه وأما الديوان الذى لا يترك الله منه شيئا فظلم العباد بعضهم بعضا

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى (ص) أنه قال لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء تنطحها فينبغى العبد أن يجتهد فى رضا الخصوم فإذا كان الذنب بينه وبين الله تعالى فان الله الرحيم يتجاوز عنه إذا استغفر وإذا كان الذنب بينه وبين العباد فانه يطالب به فى الحال ولا ينفعه الاستغفار ولا التوبة ما لم يرض الخصم وإن لم يرضه فى الدنيا أخذ من حسناته يوم القيامة كما جاء فى الخبر .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبو حسين القراء حدثنا أبو بكر حدثنا أحمد بن عبد الله عن صالح بن محمد عن القاسم بن عبد الله عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال أتدرون من المفلس من أمتى قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع فقال رسول الله ﷺ المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاته وصيامه ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقتص لهذا من حسناته ولهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للتوبة وأن يثبتنا عليها فان الثبات على التوبة أشد من التوبة وقال محمد ابن سيرين رحمه الله تعالى إياك أن تعمل شيئاً من الخير ثم تدعه فانه ما من أحد تاب ثم رجع فأفلح فينبغى للتائب أن يجعل أجله بين عينيه لكى يثبت على التوبة ويتفكر فيما مضى من ذنوبه ويكثر الاستغفار ويشكر الله تعالى على ذلك وعلى ما رزقه من التوبة ووفقه لذلك ويتفكر فى ثواب يوم القيامة فان من تفكر فى ثواب الآخرة رغب فى الحسنات ومن تفكر فى العقاب انزجر عن السيئات .

وروى زيد بن وهب عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله أخبرنا ما كان فى صحف موسى قال كان فيها ست كلمات عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يعمل السيئات وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب وفى خبر آخر كيف يحزن وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها وعجبت لمن أيقن بالجنة وهو لا يعمل الحسنات لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه مر ذات يوم فى موضع من نواحى الكوفة فاذا الفساق قد اجتمعوا وهم يشربون الخمر وفيهم مغن يقال له زاذان وكان يضرب ويغنى وكان له صوت حسن فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود قال ما أحسن هذا الصوت لو كان لقراءة كتاب الله تعالى وجعل الرداء فى رأسه ومضى فسمع زاذان قوله فقال من كان هذا قالوا عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ قال فأى شىء قال قالوا إنه قال ما أحسن هذا الصوت لو كان لقراءة القرآن فدخلت الهيبة فى قلبه فقام وضرب العود على الأرض فكسره ثم أسرع حتى أدركه وجعل المنديل فى عنق نفسه وجعل يبكى بين يدى عبد الله فاعتنقه عبد الله وجعل يبكى كل واحد منهما ثم قال عبد الله وكيف لا أحب من أحبه الله تعالى فتاب من ذنوبه وجعل يلازم عبد الله حتى تعلم القرآن وأخذ حظاً من القرآن والعلم حتى صار إماماً فى العلم وقد جاء فى كثير من الأخبار عن زاذان وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبى يحيى أن فى بنى إسرائيل كانت امرأة بغياً وكانت مفتنة للناس بجمالها وكان باب دارها أبداً مفتوحاً فكل من مر ببابها رآها قاعدة فى دارها على السرير بحذاء الباب فكل من نظر إليها افتتن بها فاذا أراد الدخول إليها احتاج إلى إحضار عشرة دنانير أو أقل أو أكثر حتى تأذن له بالدخول عليها فمر بها يوم عابد من العباد فوقع بصره فى الدار وهى قاعدة على السرير فافتتن بها فجعل يجاهد فى نفسه ويدعو الله تعالى ليزيل ذلك من قلبه فلم يزل ذلك عنه وكان يكابد بنفسه المكابد الشديدة حتى باع قماشاً كان له وجمع من الدنانير ما يحتاج إليه فجاء إلى بابها وأمرته أن يسلم ذلك إلى وكيل لها وواعدته وقتاً لمجيئه فجاء إليها فى ذلك الوقت

(قال الفقيه) رحمه الله اعلم أن لسان العربية له فضل على سائر الألسنة فمن تعلمها أو علم غيره فهو مأجور لأن الله تعالى أنزل القرآن بلغة العرب فمن تعلمها فانه يفهم بها ظاهر القرآن ومعانى الأخبار وقد روى ابن بريدة عن عمر رضى الله عنه أنه قال من تعلم الفارسية فقد خب ومن خب ذهبت مروءته وقال الزهرى كلام أهل الجنة العربية وكلام أهل النار الهندية

وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال عليكم بالتفهم بالعربية

وروى عن الحسن البصرى أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويفهم بها قراءته قال الحسن فليتعلمها فإن الرجل ليقرأ الآية فيصرف من وجهها فيهلك

وروى عن عمر رضى الله عنه أنه سمع رجلين فى الطواف يتراطنان فقال لهما التمسا إلى العربية سبيلا

(وقال الفقيه) رحمه الله تعالى ولو تكلم بغير العربية فانه يجوز ولا إثم عليه فى ذلك وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تكلم بالفارسية وهو ما روى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أنه قال اتخذت لرسول الله ﷺ يوم الخندق طعاماً فأخبرته فقال لأصحابه اذهبوا إلى بيت جابر فانه اتخذ لكم سوراً .

وروى عن النبى ﷺ أنه أتى بتمر الصدقة وعنده الحسن والحسين رضى الله عنهما فأخذ أحدهما تمرة وأدخلها فى فيه فأدخل

رسول الله ﷺ فصعبه فى فيه وقال كخ كخ وأخرج التمرة من فيه (وروى) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال لرسول الله ﷺ حين اشتكى بطنه يا أبا هريرة ابكر دره قالوا نعم فأمره بالصلاة وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه مكذا وقال وهو الأصح وقال سفيان بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة السريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا العربية

وروى عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال مامن لغة لآدنى القرآن منها شىء فقيل له وأين ذلك فقال فى فيه من الفارسية سجيل يعنى سنك كل وبقال فيه انفاق بين القنتين وقيل يا أبيض أبلغى مأمك بلغة الحبشة وقولها نصرمن إليك يعنى نطمن بالرومية وقوله ولات حين مناص يعنى ليس حين فرار بالسريانية

وروى عن أبى موسى أنه قال كفلين يعنى ضعفين بالحبشية وقال بعضهم لايجوز ان يكون فى القرآن شىء حروف العربية لأن الله تعالى قال (بلسان عربى مبين) وقال تعالى (إنا جعلناه قرآنا عربيا) والجواب على هذا من وجهين أحدهما أن هذه الألفاظ التى ذكرنا من الحبشية والرومية كاذكرنا إلا أن العرب كانت تستعملها ويعرفونها فجاء بنيهم فلما استعملتها العرب صارت بمنزلة العربية وجواب آخر أن قوله تعالى (بلسان عربى مبين) أفضل

فالقرآن عربى وإن كان بعض الحروف من غيره فان قيل كيف يكون القرآن حجة علينا إذا كان بلغة غيرهم قيل لانهم

وقد تزينت وجلست فى بيتها على سريرها فدخل عليها العابد وجلس معها على السرير فلما مد يده إليها وانبسط إليها تداركه الله تعالى برحمته وبيركة عبادته المتقدمة فوقع فى قلبه أن الله تعالى يراانى فى هذه الحالة أترك عرشه وأنا فى الحرام وقد أحبط عملى كله فوقعت الهيبة فى قلبه وارتعدت فرائصه وتغير لونه فنظرت المرأة اليه فرأته متغير اللون فقالت اى شىء أصابك قال إنى أخاف ربى فاذنى لى بالخروج فقالت ويحك أن كثيرا من الناس يتمنون الذى وجدته فأى شىء هذا الذى أنت فيه فقال إنى اخاف الله تعالى وان المال الذى دفعته إليك حلال لك فاذنى لى بالخروج فقالت له كذلك لم تعمل هذا العمل قط قال لاقالت المرأة من اين انت وماعملك فأخبرها انه من قرية كذا واسمه كذا فاذنت له بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ويبكى على نفسه ويحثو التراب على رأسه فوقعت الهيبة فى قلب المرأة بيركة ذلك العابد فقالت فى نفسها إن هذا الرجل أول ذنب اذنبه وقد دخل عليه من الخوف مادخل وإنى قد أذنبت منه كذا وكذا سنة وأنا به الذى يخاف منه هو دونى فحرى منه ينبغى أن يكون أشد فتابت إلى الله تعالى وأغلقت بابها عن الناس ولبست ثيابا خلقة وأقبلت على العبادة وكانت فى عبادتها ماشاء الله فقالت فى نفسها إنى لو انتهيت إلى ذلك الرجل فلعله يتزوجنى فأكون عنده فأتعلم منه أمر دينى ويكون عونا لى على عبادة الله تعالى فتجهزت وحملت معها من الأموال والخدم ماشاء الله فانتهت إلى تلك القرية وسألت عنه فأخبر العابد أنه قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد إليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها ليعرفها فلما رآها العابد عرف وجهها وتذكر الأمر الذى كان بينه وبينها فصاح صيحة وخرجت روحه فبقيت المرأة حيرى وقالت إنى خرجت لأجله وقدمات فهل من قريب أحد يحتاج إلى امرأة فقالوا إن له أخا صالحا ليس له مال فقالت لاباس وإن لى من المال مافيه غنيه فجاء أخوه لتتزوج بها فولد منها سبعة من البنين كلهم صاروا أنبياء من بنى إسرائيل والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب حق الوالدين)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الشعلبى إذنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل العابد حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا سليمان التيمى عن سعيد بن مسعود عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مامن مؤمن له أبوان فيصبح وهو محسن إليهما إلا فتح الله له بابين من الجنة ولا يسخط عليه احد منهما فرضى الله تعالى عنه حتى يرضيا قيل وإن كان ظالما قال وإن كان ظالما وروى هذا الخبر مرفوعا فيه زيادة قال ولا يصبح وهو مسىء إليهما إلا فتح الله له بابين من نار وإن كان واحد فواحد .

(قال) رضى الله تعالى عنه حدثنا أبو القاسم حدثنا فارس حدثنا محمد بن الفضل حدثنا عبد الله ابن موسى عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال قال موسى عليه السلام يارب اوصنى قال أوصيك بى قال اوصنى قال أوصيك بامك قال أوصنى قال أوصيك بامك قال أوصنى قال أوصيك بأبيك (وروى) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال إنى أريد الجهاد قال احى أبواك قال نعم قال ففيهما فجاهد

(قال الفقيه) رحمه الله فى هذا الخبر دليل على ان بر الوالدين افضل من الجهاد فى سبيل الله تعالى لأن النبى ﷺ أمره أن يترك الجهاد ويشتغل ببر الوالدين وهكذا نقول إنه لايجوز للرجل أن يخرج إلى الجهاد فى سبيل الله إذا لم يأذن له أبواه مالم يقع النفير عاما وتكون طاعة الوالدين

كانوا يفهمونها فيأتيهم وإن كان بعض الحروف من غير لغتهم فيكون حجة عليهم .

أفضل من الخروج إلى الغزو وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يارسول الله من أبر قال أمك قال قلت ثم من قال أمك قال قلت ثم من قال أمك قال قلت ثم من قال أباك ثم الأقرب فالأقرب (قال رحمه الله تعالى) حدثنا أبو القاسم حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا عمر بن حوشب قال حدثنا عيسى بن عبدالله عن زيد بن على عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ لو علم الله شيئاً من العقوق أدنى من أف لنهى عن ذلك فليعمل العاق ماساء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه لو لم يذكر الله تعالى فى كتابه حرمة الوالدين ولم يوص بهما لكان ينبغى للعاقل أن حرمتهما واجبة وكان الواجب على العاقل أن يعرف حرمتهما ويقضى حقهما فكيف وقد ذكر الله تعالى فى جميع كتبه فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقد أمر فى جميع كتبه وأوحى إلى جميع الأنبياء وأوصاهم بحرمة الوالدين ومعرفة حقهما وجعل رضاه فى رضا الوالدين وسخطه فى سخطهما ويقال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لايقبل إحداها بغير قرينتها أولها قوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فمن صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه والثانى قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم تقبل منه والثالث قوله تعالى (أن اشكرلى ولوالديك) فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه والدليل على ذلك ماروى عن رسول الله ﷺ قال إن لعنة الوالدين تبر أى تقطع أصل ولدهما إذا عقهما فمن أرضى والديه فقد أرضى خالقه ومن أسخط والديه فقد أسخط خالقه ومن أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما فدخل النار فأبعده الله وسئل النبى ﷺ اى الأعمال افضل قال الصلاة لوقتها ثم برالوالدين ثم الجهاد فى سبيل الله وعن فرقد السبخى قال قرأت فى بعض الكتب انه لاينبغى للولد أن يتكلم إذا شهد والديه إلا بإذنهما ولا يمشى بين يديهما ولا عن يمينهما ولا عن شمالهما إلا أن يدعواه فيجيبهما ولكن يمشى خلفهما كما يمشى العبد خلف مولاه وذكر أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال يارسول الله إن أمى خرجت عندى وانا أطعمها بيدى وأسقيها واوضئها واحملها على عاتقى فهل جازيتها قال لا ولا واحد من مائة ولكنك قد أحسنت والله يثيبك على القليل كثيراً

وروى هشام بن عروة عن أبيه قال مكتوب فى الحكمة ملعون من لعن أباه ملعون من لعن أمه ملعون من سب السبيل أو اضل الأعمى عن الطريق ملعون من ذبح بغير اسم الله ملعون من غير تخوم الأرض يعنى الحد الذى بين ارضه وأرض غيره ويقال يعنى علامات الحرم ومعنى قوله لعن أباه ولعن أمه يعنى عمل عملا يلعن به أبواه فصار كأنه هو الذى لعنهما

وروى عن رسول الله ﷺ انه قال إن من أكبر الذنب أن يسب الرجل والديه قيل وكيف يسب والديه قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه .

وروى أبان عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال كان شاب على عهد رسول الله ﷺ يسمى علقمة وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدقة فرض فاشتد مرضه فبعث امرأته إلى رسول الله ﷺ إن زوجى فى النزاع فأردت ان أعلمك بحاله فقال رسول الله (ص) لبلال وعلى وسلمان وعمار اذهبوا إلى علقمة فانظروا ماحاله فانطلقوا حتى دخلوا عليه فقالوا له قل لا إله إلا الله فلم ينطلق لسانه فلما أيقنوا انه هالك بعثوا بلالا إلى رسول (ص) ليخبره بحاله فقال رسول الله ﷺ هل له أبوان فقيل له اما ابوه فقد مات وله أم كبيرة السن فقال يا بلال انطلق إلى أم علقمة

(قال) الفقيه رحمه الله

روى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ انه قال اقرانى جبريل عليه السلام على حرف واحد فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة احرف وفى آخر امرنى جبريل ان اقرأ القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف

وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه إن هذا القرآن نزل بسبعة احرف لكل حرف ظهر وبطن فإن قيل ما معنى قوله سبعة احرف قيل قد قالوا فيه اقاويل مختلفة قال بعضهم إنما يوجد ذلك فى بعض الآيات مثل قوله تعالى اف لكما فيقرأ ذلك سبعة احرف بالرفع والنصب والخفض وكذا وجمعه بالتنوين وغير التنوين ذلك ستة اوجه وبالجزم ايضاً يقرأ كذلك سبعة اوجه مثل قوله تعالى (تسقط عليك رطبا جنيا) ومثل قوله تعالى (بعذاب بئيس) ونحوهما من الآيات التى تحمل فى القراءة سبعة اوجه ولايوجد ذلك فى عامة الآيات وقال بعضهم سبعة احرف يعنى به الأمر والنهى والقصص والأمثال والمواعظ والوعد والوعيد

فهذه سبعة احرف قال ابوعبيد سبعة احرف يعنى سبع لغات من لغات العرب وليس معناه ان يكون فى الحرف الواحد سبعة اوجه فهذا لم يسمع به قط ولكن هذه اللغات السبع متفرقة فى القرآن فبعضها بلغة قريش وبعضها بلغة هوازن وبعضها بلغة طيئ

فاقرئها مني السلام وقل لها إن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ وإلا فقري حتى يأتيك رسول الله ﷺ فأخبرها فقالت نفسي لنفسه الفداء أنا حق بإتيانه فأخذت العصا فمشت حتى دخلت على رسول الله ﷺ فلما ان سلمت عليه رد عليها السلام فجلست بين يدي رسول الله ﷺ فقال أصدقيني فإن كذبتيني جاءني الوحي من الله تعالى كيف كان حال علقمة قالت يارسول الله كان يصلي كذا ويصوم كذا وكان يتصدق بجملة من الدراهم مايدري كم وزنها وما عددها قال فما حالك وحاله قالت يارسول الله إني عليه ساخطة واجدة قال لها ولم ذلك قالت كان يؤثر امرأته علي ويطيعها في الأشياء ويعصيني فقال رسول الله ﷺ سخط أمه حجب لسانه عن شهادة أن لا إله إلا الله ثم قال لبلال انطلق واجمع حطباً كثيرا حتى أحرقه بالنار فقالت يارسول الله إبني وثمرة فؤادي تحرقه بالنار بين يدي فكيف يحتمل قلبي فقال لها رسول الله ﷺ يا أم علقمة فعذاب الله أشد وأبقى فإن سرك أن يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا تنفعه الصلاة ولا الصدقة مادمت عليه ساخطة فرفعت يديها وقالت يا رسول الله أشهد الله في سمائه وأنت يا رسول الله ومن حضرني إني قد رضيت عن علقمة فقال رسول الله ﷺ انطلق يابلال فانظر هل يستطيع علقمة أن يقول لا إله إلا الله فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء من رسول الله ﷺ فانطلق بلال فلما انتهى إلى الباب سمع علقمة يقول لا إله إلا الله فلما دخل قال ياهؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وإن رضاها أطلق لسانه فمات من يومه فأتاه رسول الله (ص) فأمر بغسله وتكفينه وصلى عليه ثم قام على شفير القبر وقال يامعشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله ولا يقبل منه صرف ولا عدل يعني الفرائض والنوافل .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) يعني أمر ربك ألا توحدوا غير الله تعالى ويقال ألا تعبدوا إلا إياه يعني لا تطيعوا أحدا في المعصية لكن أطيعوا الله فيما يأمركم به وبالوالدين إحساناً يعني براً بهما وعطفاً عليهما إما يبلغن عندك الكبر يعني الهرم أحدهما أو كلاهما يعني أحد الأبوين أو كلا الأبوين فلا تقل لهما أف يعني لا تكدرهما ولا تقل لهما قولا رديئا ويقال معناه إذا كبر الأبوان واحتاجا إلى رفع بولهما أو غائطهما فأخذ بأنفك عند ذلك ولا تعبس بوجهك فإنهما قد رفعا ذلك منك في حالة صغرك ورأيا ذلك منك كثيرا ثم قال ولا تنهرهما يعني لا تغلظ لهما بالقول وقل لهما قولا كريما يعني لينا حسنا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يعني كن ذليلا رحيما عليهما وقل رب ارحمهما يعني إذا ماتا فادع لهما بالمغفرة يعني يجب على الولد أن يعرف حق الوالدين في حياتهما ويعرف حقهما بعد موتهما فيدعو لهما بالمغفرة على اثر كل صلاة ويقال وقل رب ارحمهما يعني يدعو لهما بالمغفرة في حال حياتهما وبعد موتهما كما ربياني صغيرا كما قاما علي في حال صغري حتى كبرت فاجزهما عني بالمغفرة لهما وروى عن بعض التابعين رضي الله عنهم أنه قال من دعا لأبويه في كل يوم خمس مرات فقد أدى حقهما لأن الله قال أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير فشكر الله تعالى أن يصلي في كل يوم خمس مرات وكذلك شكر الوالدين أن يدعو لهما في كل يوم خمس مرات ثم قال ربكم اعلم بما في نفوسكم يعني عالم بما في قلوبكم من اللين والبر للابوين إن تكونوا صالحين يعني إن تكونوا بارين بالوالدين فتستوجبون على الله بذلك الاجر فإنه كان للاوابين غفورا يعني إن تركتم حق الوالدين فتوبوا إلى الله

وبعضها بلغة اليمن وقال بعضهم سبعة احرف إنما هي سبعة قرأءات التي اختارها سبعة من الأئمة ، أحدهم عاصم بن أبي النجود واسم أمه بهدلة ويقال له عاصم بن بهدلة والثاني حمزة بن حبيب الزيات والثالث الكسائي فهؤلاء الثلاثة كانوا من قراء أهل الكوفة والرابع عبد الله بن كثير وهو إمام أهل مكة والخامس نافع بن عبد الرحمن مولى معاوية وهو إمام اهل المدينة والسادس أبو عمرو وكان إسمه ريان وكنيته ابو عمرو بن العلاء وهو إمام أهل البصرة والسابع عبد الله بن عامر وهو إمام اهل الشام فاختار كل واحد من هؤلاء السبعة قراءة قد صحت عنده عن رسول الله (ص)

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس في الآية التي قرئت بقراءتين قال بعضهم إن الله تعالى قال بقراءة واحدة إلا انه قد أذن بأن يقرأ بقراءتين وقال بعضهم إن الله تعالى قال بهما جميعاً والذي صح عندنا والله اعلم أنه لو كان لكل قراءة تفسير بخلاف تفسير القراءة الأخرى فقد قال بهما جميعاً فصارت القراءتان بمنزلة آيتين مثل قوله تعالى (ولا تقربوهن حتى يطهرن وحتى يتطهرن وكذلك كل ما كان نحو هذا وأما إذا كانت القراءتان تفسيرهما واحد مثل البيوت والبيوت ومثل المحصنات والمحصنات بالفتح والكسر فإنما قال بإحداهما وجاز قراءة بهما لكل قبيلة على ماتعود به لسانهم فإن قيل إذا صح أنه قال بإحدى القراءتين فبأي القراءتين قال قيل له إنما قال

فانه كان للأوابين يعنى الراجعين عن الذنوب غفورا ويقال للوالدين على الولد عشرة حقوق إحداها أنه إذا احتاج أحدهما إلى الطعام أطعمه والثانى إذا احتاج لكسوة كساه إن قدر عليه وهكذا روى عن رسول الله ﷺ فى تفسير قول الله تعالى (وصاحبهما فى الدنيا معروفا) فقال المصاحبة بالمعروف أن يطعمهما إذا جاعا ويكسوهما إذا عريا والثالث إذا احتاج احدهما خدمة خدمه والرابع إذا دعاه اجابه وحضره والخامس إذا أمره بأمر أطاعه مالم يأمر بالمعصية والغيبة والسادس ان يتكلم معه باللين ولا يتكلم معه بالكلام الغليظ والسابع ان لا يدعوه بأسمه والثامن ان يمشى خلفه والتاسع ان يرضى له ما يرضاه لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه والعاشر أن يدعو له بالمغفرة كلما يدعو لنفسه قال الله تعالى حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام رب اغفر لى ولوالدى وهكذا عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يعنى يوم القيامة

وروى عن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه انه قال ترك الدعاء للوالدين يضيق العيش على الولد فان قيل وهل يمكنه ان يرضيهما بعد وفاتهما قيل له بلى يرضيهما بثلاثة اشياء أولها أن يكون الولد صالحا فى نفسه لأنه لا يكون شىء أحب إليهما من صلاحه والثانى ان يصل قرابتهما واصدقاءهما والثالث ان يستغفر لهما ويدعو لهما ويتصدق عنهما .

وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بالمغفرة وعن النبى ﷺ أنه قال لا تقطع من كان يصل أباك فتطفىء بذلك نورك فإن ودك ودأبيك وذكر أن رجلا من بنى سلمة جاء إلى النبى ﷺ فقال إن أبوى قد ماتا فهل بقى من برهما على شىء قال نعم الاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب حق الولد على الوالد)

(قال الفقيه) أبو الليث رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن حسن بن عمارة عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن عيسى بن طلحة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال من حق الولد على الوالد ثلاثة أشياء أن يحسن اسمه إذا ولد ويعلمه الكتاب إذا عقل ويزوجه إذا أدرك .

وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أن رجلا جاء إليه بابنه فقال إن إبنى هذا يعقنى فقال عمر رضى الله تعالى عنه للابن أما تخاف الله فى عقوق والدك فان من حق الوالد كذا ومن حق الوالد كذا فقال الإبن يا أمير المؤمنين أما للابن على والده حق قال نعم حقه عليه ان يستنجب أمه يعنى لا يتزوج امرأة دنيئة لكيلا يكون للإبن تعيير بها قال ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب فقال الابن فوالله ما استنجب أمى وما هى إلا سندية اشتراها بأربعمائة درهم ولا حسن اسمى سمانى جعلا ذكر الخفاش وما علمنى من كتاب الله آية واحدة فالتفت عمر رضى الله عنه إلى الأب وقال تقول إبنى يعقنى فقد عققته قبل أن يعقك قم عنى

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبى يحكى عن أبى حفص البيكندى وكان من علماء سمرقند أنه أتاه رجل فقال إن إبنى ضربنى وأوجعنى قال سبحان الله الابن يضرب أباه قال نعم ضربنى وأوجعنى فقال هل علمته الأدب والعلم قال لا قال هل علمته القرآن قال لا قال فأى عمل يعمل

بلغة قريش لأن النبى ﷺ كان من قريش والقرآن نزل بلغتهم ألا ترى إلى ما روى وكيع عن سفيان عن مجاهد قال نزل القرآن بلغة قريش

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى ﷺ أنه قال (من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) وروى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن قوله تعالى (وفاكهة وأبا) فقال لا أدرى قيل له قل من ذات نفسك قال أى أرض تقلنى وأى سماء تظلنى إذا قلت فى كتاب الله تعالى برأيى ما لا أعلم

وروى عن الشعبى أنه كان يمر بأبى صالح فليأخذ بأذنه فيقول إنك لم تقرأ القرآن فكيف تفسره

وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه رأى فى يد رجل مصحفا وقد كتب عند كل آية تفسيرها فدعا بمقراض فقرضه وعن الحكم قال كان شريح لا يفسر من القرآن إلا ثلاث آيات أحداها (إلا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح) قال الذى بيده عقدة النكاح الزوج والثانية (وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) قال الحكمة الفقه وفصل الخطاب البينة والايمان والثالثة (إن خير من استأجرت القوى الأمين) قال كان من قوته أنه حمل صخرة لا يقوى على حملها الا عشرة وأمانته إنها مشت أمامه فوصفها الريح فقال لها تأخرى وصفى لى الطريق وقالت عائشة رضى الله عنها ما كان صلى الله عليه وسلم يفسر القرآن إلا آيات يقرؤهن

علمهن إياه جبريل فاذا قيل إذا لم يفسر النبي ﷺ فلا يجوز لغيره أن يفسره برأيه فكيف الوصول إلى معرفة تفسيره قيل له- النهي إنما انصرف إلى المتشابه منه لابتغاء الفتنة) ما تشابه منه ابتغاء الفتنة لأن القرآن إنما نزل حجة على الخلق فلو لم يجز التفسير لا يكون حجة بالغة فاذا كان كذلك جاز لمن عرف لغات العرب وعرف شان النزول أن يفسره رأيا من كان من المتكلفين ولم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز له أن يفسره إلا بمقدار ما سمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على سبيل التفسير فلا بأس به ولو انه تعلم تفسيره وأراد أن يستخرج من الآية حكما أو استدلالا بشيء من الأحكام فلا بأس به ولو انه قال المراد من الآية كذا وكذا من غير أن يسمع فيه شيئا فلا يحل له هذا وهذا الذي نهى عنه ولو أنه سمع شيئا من بعض الأئمة فلا بأس بأن يحكي عنه

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان اذا إشكل عليه شيء من التفسير سأل اصحاب رسول الله ﷺ والمسلمين من أهل الكتاب الذين قرأوا الكتاب مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهما وروى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما إنه قال عرفت تفسير جميع القرآن إلا أربعة الأواه والرقيم وحنانا وغسلين

وروى عكرمة عن ابن عباس انه فسر هذه الأحرف ايضا الرقيم الكتاب قال الخليل الرقم تعجيم الكتاب كتاب مرقوم من

قال الزراعة قال هل علمت لأي شيء ضربك قال لاقال فلعله حين أصبح وتوجه إلى الزرع وهو راكب على الحمار والثيران بين يديه والكلب من خلفه وهو لا يحسن القرآن فتغنى وتعرضت له في ذلك الوقت فظن أنك بقرة فاحمد الله حيث لم يكسر رأسك .

عن ثابت البناني رحمه الله تعالى قال روى أن رجلا كان يضرب أباه في موضع فقيل له ماهذا فقال الأب خلوا عنه فاني كنت أضرب أبي في هذا الموضع فابتليت بابني يضرب بني في هذا الموضع هذا بذاك ولا لوم عليه قال بعض الحكماء من عصى والديه لم يسر السرور من ولده ومن لم يستشر في الأمور لم يصل إلى حاجته ومن لم يدار أهله ذهبت لذة عيشه .

وروى الشعبي عن النبي ﷺ أنه قال رحم الله والدا أعان ولده على بره يعني لا يأمره بأمر يخاف منه ان يعصيه فيه وروى عن بعض الصالحين أنه كان لا يأمر ابنه بأمر وكان إذا احتاج إلى شيء يأمر غيره فسئل عن ذلك فقال إني أخاف إني لو امرت ابني بذلك فيعصيني في ذلك فيستوجب النار وأنا لا أحب إني بالنار .

وروى عن خلف بن أيوب نحو هذا وقال الفضل بن عباس رحمه الله قام المروءة من بر والديه ووصل رحمه وأكرم إخوانه وحسن خلقه مع أهله وولده وخدمه واحرز دينه وأصلح ماله وأنفق من فضله وحفظ لسانه ولزم بيته يعني يكون مقبلا على عمله ولا يجلس مع أهل الفضول

وروى عن رسول الله (ص) أنه قال أربع من سعادة المرء أن تكون زوجته صالحة وأولاده أبرارا وخلطاؤه صالحين وأن يكون رزقه في بلده .

وروى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه سمع يؤجر فيهن من بعده من بنى مسجدا لله أجره مادام أحد يصلي فيه ومن وجرى نهرا فادام يجرى فيه الماء ويشرب منه الناس كان له أجره ومن كتب مصحفا وأحسنه كان له أجر مادام يقرأ فيه أحد ومن استخرج عينا ينتفع بمائها كان له أجرها مابقيت ومن غرس غرسا كان له أجره فيما ما أكل الناس منه والطير ومن علم علما كذلك ومن ترك ولدا يستغفر له وبدعو له من بعده يعني إذا كان الولد صالحا وقد علمه الأدب والعلم فيكون اجره لوالده من غير أن ينقص من أجر ولده شيء فاذا كان الوالد لا يعلمه القرآن ويعلمه طريق الفسق يكون على أبيه من غير أن ينقص من وزر ولده شيء .

وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ص) انه قال إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بخير

(باب صلة الرحم)

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا احمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي عن عمر بن عثمان عن موسى بن طلحة عن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه قال عرض أعرابي للنبي (ص) فاخذ بزمام ناقته أو خطامها ثم قال يارسول الله اخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم .

قال حدثنا احاكم ابو الحسن علي البسري قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن الاحوص قال حدثنا الحسين بن علي عن عفان قال حدثنا هاني بن سعيد النخعي عن سلمان بن يزيد عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه قال كنا جلوسا عشية عرفة عند رسول الله (ص) فقال النبي (ص) لا يجلسني

من أمسى قاطع الرحم ليقم عنا فلم يقم أحد إلا رجل كان من أقصى الحلقة فمكث غير بعيد ثم جاء فقال له رسول الله ﷺ مالك لم يقم أحد من الحلقة غيرك قال يا نبي الله سمعت الذي قلت أتيت خالة لي كانت تصارمني أي تقاطعني فقالت ما جاء بك ما هذا دأبك فأخبرتها بالذي قلت فاستغفرت لي واستغفرت لها فقال النبي ﷺ أحسنت اجلس ألا إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى في الخبر دليل أن قطع الرحم ذنب عظيم لأنه يمنع الرحمة عنه وعمن كان جليسه فالواجب على المسلم أن يتوب من قطع الرحم ويستغفر الله ويصل رحمه لأن النبي ﷺ بين في هذا الخبر الأول أن صلة الرحم تقرب العبد من رحمته وتباعده من النار .

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال ما من حسنة أعجل ثوابا من صلة وما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر في الآخرة من البغي وقطع الرحم قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردوية قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا الحجاج بن أرطأة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال ان لي أرحاما أصل ويقطعوني وأعفو ويظلموني وأحسن ويسيئوني أفأكافئهم قال لا إذا تشركون جميعا ولكن خذ بالفضل وصلهم فإنه لن يزال معك ظهير من الله ما كنت على ذلك ويقال ثلاثة من أخلاق أهل الجنة لا توجد إلا في الكريم الإحسان إلى المسيء والعفو عمن ظلمه والبذل لمن حرمه . قال حدثنا أبو القاسم قال حدثنا فارس قال حدثنا محمد قال حدثنا اصرم ابن حوشب عن أبي سنان عن الضحاك بن مزاحم في تفسير هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاثة ايام فيزيد الله في عمره سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيحطه الله إلى ثلاثة أيام .

وروى ثوبان عن رسول الله ﷺ أنه قال لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وأن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال من اتقى الله ووصل رحمه أنسيء له عمره يعني يزاد في عمره وثرى له ماله يعني كثر وأحبه أهله .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى قد اختلفوا في زيادة العمر فقال بعضهم الخبر على ظاهره أن من وصل رحمه يزداد في عمره وقال بعضهم لا يزاد في الأجل الذي أجل له لأن الله تعالى قال (إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولكن معنى زيادة العمر أن يكتب ثوابه بعد موته وإذا كتب ثوابه بعد موته فكأنه يزيد في عمره .

وروي عن سعيد أنه قال ذكر لنا أن النبي ﷺ قال اتقوا الله وصلوا الرحم فإنه أبقى لكم في الدنيا وخير لكم في الآخرة وكان يقال إذا كان لك قريب فلم تمش إليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته وفي بعض الصحف مما أنزل الله تعالى يا ابن آدم صل رحمك بمالك فإن بخلت بمالك أو قل مالك فامش إليه برجلك وقال النبي ﷺ صلوا أرحامكم ولو بالسلام قال ميمون بن مهران ثلاثة أشياء الكافر والمسلم فيهن سواء من عاهدته فف له بعهدك مسلما كان أو كافرا فإنما العهد لله ومن كانت بينك وبينه قرابة فصله مسلما كان أو كافرا ومن ائتمنك على امانة فادها مسلما كان أو كافرا وقال كعب الأحبار والذي فلق البحر لموسى عليه السلام وبني إسرائيل أنه مكتوب في التوراة اتق ربك وبر والديك وصل رحمك أمد الله في عمرك وأيسرك في يسرك واصرف عنك عسرك وقد أمر الله بصلة الرحم في مواضع في كتابه فقال (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام)

ي تبين حروفه بعلاماتها من النقط والحنان الرحمة قال تعالى (وحنانا من لدنا) أي رحمة والغسلين ما ينغسل من أبدان الكفار في النار .

(قال الفقيه) رحمه الله ينبغي للرجل أن يكون قوله للناس لينا ووجهه مستبشرا متبسما مع البر والفاجر والسني والمبتدع من غير مداهنة ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن انه يرضى بسيرته ومذهبه لأن الله تعالى قال لموسى وهرون عليهما السلام (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) وأنت لست بأفضل من موسى وهرون والفاجر ليس بأخبث من فرعون وقد أمرهما الله تعالى بلين القول مع فرعون

وروى إبراهيم عن حمزة العامري عن طلحة ابن عمير قال قلت لعطاء إنك رجل تجتمع عندك اناس ذو أهواء مختلفة وأنا رجل في حدة أقول لهم بعض القول الغليظ فقال لا تفعل إذ يقول الله تعالى (وقولوا للناس حسنا) فيدخل في هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيفي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال (إنكم لم تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) وقال عمر رضي الله تعالى عنه من أحب أن يصفو له ود أخيه فليدعه بأحب أسمائه إليه ويسلم عليه إذا لقيه ويوسع له في المجلس

وروي عن النبي ﷺ انه قال لعائشة رضي الله تعالى عنها (لا تكوني فحاشة فإن الفحش لو كان رجلا لكان رجل سوء)

ويقال الإحسان قبل الإحسان فضل والإحسان بعد الإحسان مجازاة والإحسان بعد الإساءة كرم والإساءة قبل الإساءة جر والإساءة بعد الإساءة مكافأة والإساءة بعد الاحسان لؤم وشؤم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى وينبغي للإنسان أن يعرف حق من هو أكبر منه ويوقره لأن النبي ﷺ قال (ماوقر شاب شيخا إلا قيض الله له شابا عند كبر سنه فيوقره)

وعن ليث بن أبي سليم قال كنت أمشي مع طلحة ابن مصرف فقدمني وقال لو علمت أنك أكبر مني بلية ماتقدمتك

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا فليس منا)

(الباب الثاني والثلاثون)

(في زيارة الإخوان)

قال الفقيه رحمه الله زيارة الإخوان والأصدقاء حسن وهو مأجور وفيها زيادة ألفة وقال أبو أمامة الباهلي امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وزر أخا في الله وامش ثلاثة أميال واصلح بين اثنين وقال بعض الحكماء لاتترك الزيارة فينسوك ولا تكثر الزيارة فيملوك قال النبي ﷺ لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه (يا أبا هريرة زر غبا تزدد حبا) وعن بكر بن عبد الله المزني انه قال المريض يعاد والصحيح يزار وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري أن انظر إلى من قبلك من وجوه الناس فأكرمهم فانه لن يعدم الناس أن يكون لهم وجوه يقومون ويذكرون بحوائج الناس .

يعني اخشوا الله الذي تساءلون به الحاجات والأرحام يعني اتقوا الأرحام فصلوها ولا تقطعوها وقال في آية اخرى (وآت ذا القربى حقه) يعني اعطه حقه من الصلة والبر وقال في آية أخرى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) يعني بالتوحيد وهو شهادة أن لا إله إلا الله ويأمر بالإحسان يعني إلى الناس والعفو عنهم وإيتاء ذي القربى يعني يأمر بصلة الرحم فامر بثلاثة أشياء ونهى عن ثلاثة أشياء فقال عز وجل (وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) الفحشاء المعاصي والمنكر مالايعرف في شريعة ولا سنة البغي والاستطالة على الناس (يعظكم) يعني يأمركم بهذه الأشياء الثلاثة وينهاكم عن هذه الثلاثة (لعلكم تذكرون) يعني لتتعظوا .

وروى عن عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه أنه قال كان رسول الله ﷺ صديقا لي وما أسلمت إلا حياء من رسول الله (ص) لأنه كان يدعوني إلى الله فاسلمت ولم يكن يستقر الاسلام في قلبي فجلست عنده يوما يحدثني إذ أعرض عني فكأنه يحدث أحدا بجانبه ثم أقبل علي فقال نزل جبريل عليه السلام فقرأ هذه الآية إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى الآية فسررت بذلك واستقر الاسلام في قلبي فقمت من عنده وأتيت عمه أبا طالب فقلت كنت عند ابن أخيك فانزلت عليه هذه الآية فقال أبو طالب تابعوا محمدا تفلحوا وترشدوا والله إن ابن أخي يأمر بمكارم الاخلاق لئن كان صادقا أو كاذبا لايدعوكم إلا إلى الخير فبلغ ذلك النبي (ص) فطمع في إسلامه فأتى اليه ودعاه إلى الاسلام فابى ان يسلم فنزلت هذه الآية (إنك لاتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) فقد ذكر الله عز وجل في هذه الآية صلة الرحم وقال في آية أخرى (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم) يعني الذين يقطعون الرحم ويقال ان الله تعالى لما خلق الرحم قال أنا الرحمن وأنت الرحم اقطع من قطعك وأصل من وصلك وذكر ان الرحم معلق بالعرش ينادي الليل والنهار يارب صل من وصلني فيك واقطع من قطعني فيك قال الحسن البصري رحمه الله تعالى إذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا بالأرحام لعنهم الله فأصمهم واعمى أبصارهم

(قال الفقيه) رضي الله عنه حدثني أبي قال حدثنا محمد بن حمرة أبو الحسين الفراء الفقيه قال حدثنا أبو بكر الطوسي قال حدثنا حامد بن يحيى البلخي قال حدثنا يحيى بن سليم قال كان عندنا بمكة رجل من أهل خراسان وكان رجلا صالحا وكان الناس يودعونه ودائعهم فجاء رجل فأودعه عشرة آلاف دينار وخرج الرجل في حاجته فقدم الرجل مكة وقدمات الخراساني وسال أهله وولده عن ماله فلم يكن لهم به علم فقال الرجل لفقهاء مكة وكانوا يومئذ مجتمعين متوافرين أودعت فلانا عشرة آلاف دينار وقدمات وسالت ولده وأهله فلم يكن لهم بها علم فما تامروني فقالوا نحن نرجو أن يكون الخراساني من أهل الجنة فإذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه فأت زمزم فاطلع فيها وناديا يافلان أنا صاحب الوديعة ففعل ذلك ثلاث ليال فلم يجبه أحد فأتاهم فقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون نحن نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار فأت اليمن فإن فيها واديا يقال له برهوت وبه بئر فاطلع فيها إذا مضى ثلث الليل أو نصفه فناد يافلان بن فلان أنا صاحب الوديعة ففعل ذلك فاجابه في أول صوت فقال ويحك ما أنزلك ههنا وقد كنت صاحب خير قال كان لي أهل بيت بخراسان فقطعتهم حتى مت فاخذني الله بذلك فانزلني هذا المنزل فاما مالك فهو على حاله وإني لم

أتمن

ائتمن ولدى على مالك فدفنته فى بيت كذا فقل لولدى يدخلك دارى ثم سر إلى البيت فاحفر فإنك ستجد مالك فرجع فوجد ماله على حاله .

(قال الفقيه) رضى الله عنه إذا كان الرجل عند قرابته ولم يكن غائباً عنهم فالواجب عليه أن يصلهم بالهدية وبالزيارة فإن لم يقدر على الصلة بالمال فليصلهم بالزيارة والإعانة فى أعمالهم إن احتاجوا وإن كان غائبا يصلهم بالكتاب إليهم فإن قدر على المسير كان المسير أفضل واعلم بأن فى صلة الرحم عشر خصال محمودة أولها ان فيها رضا الله تعالى لأنه أمر بصلة الرحم والثانى إدخال السرور عليهم وقد روى فى الخبر أن أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن الثالث أن فيها فرح الملائكة لانهم يفرحون بصلة الرحم والرابع أن فيها حسن الثناء من المسلمين عليه والخامس أن فيها إدخال الغم على إبليس عليه اللعنة والسادس زيادة فى العمر والسابع بركة فى الرزق والثامن سرور الأموات لان الآباء والأجداد يسرون بصلة الرحم والقرابة والتاسع زيادة فى المودة لأنه إذا وقع له سبب من السرور والحزن يجتمعون إليه ويعينونه على ذلك فيكون له زيادة من المودة والعاشر زيادة الأجر بعد موته لأنهم يدعون له بعد موته كلما ذكروا إحسانه

(قال) انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ثلاثة نفر فى ظل عرش الرحمن يوم القيامة واصل الرحم يمد له فى عمره ويوسع له فى قبره ورزقه وامرأة مات زوجها وترك يتامى فتقوم هى على الأيتام حتى يغنيهم الله أو يموتوا والرجل اتخذ طعاما فدعا إليه اليتامى والمساكين .

وروى الحسن عن رسول الله ﷺ أنه قال ماخطا عبد خطوتين أحب إلى الله تعالى من الخطوة إلى صلاة الفريضة وخطوة إلى ذى الرحم المحرم ويقال خمسة اشياء من داوم عليها زيد فى حسناته مثل الجبال الراسيات ويوسع الله عليه رزقه أولها من داوم على الصدقة قلت أو كثرت ومن وصل رحمه قل أو كثر ومن داوم على الجهاد فى سبيلى ومن داوم على الوضوء ولم يسرف فى صب الماء ومن أطاع والديه وداوم على طاعتهما والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب حق الجار)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا على ابن محمد الوراق قال حدثنا ابن أنعم عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول ﷺ سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول بمعنى اللواطة والناكح يده وناكح البهيمة وناكح المرأة فى دبرها وجامع المرأة وابنتها والزانى بحليلة جاره والسابع المؤذى جاره حتى يلعنه الناس إلا أن يتوب بشروطها

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم عن عبد الرحمن بن محمد الشاباذى قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا إبراهيم قال حدثنا أبو معاوية عن بشر بن سلمان عن عبيدى عن أبان بن اسحق عن الصباح بن محمد البجلى عن مرة الهمذانى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم الناس من قلبه ولسانه ويده ولا يؤمن عبد حتى يامن جاره بوائقه قلنا يارسول الله وما بوائقه قال غشه وظلمه قال حدثنا محمد بن داود بن ظهير قال حدثنا عثمان بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن القاسم عن موسى بن عبيد اليزيدى عن يزيد بن عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب أن النبى ﷺ قال حرمة الجار على الجار كحرمة أمه قال حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن جعفر

عن أبى جعفر رحمه الله قال طرحت لعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وسادة فجلس عليها وقال لا يأبى الكرامة إلا الحمار عن طارق بن عبد الرحمن قال كنت جلست عند الشعبى فأتاه جرير فطرح له وسادة فجلس عليها وقال إن النبى ﷺ قال (إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه)

وروى عن سلمة بن كهيل عن أبى جحيفة قال كان يقال جالس الكبراء وخالط العلماء وخالل الحكماء

وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال يحشر الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل

قال الفقيه رحمه الله قد اختار بعض الناس ترك المخالطة وأحب العزلة وقال السلامة فى العزلة والذى نقول فى ذلك ان الرجل إذا كان بحال لو اعتزل لكان اسلم لدينه فعل ولو كان بحال لو خلا بنفسه اشتغل بالوسواس فالمخالطة له أفضل بعد أن يعرف حقوقهم وتعظيمهم

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لولا الوسواس ما باليت أن اكلم الناس وقال بعض الحكماء لابنه يابنى اصحب من شئت من الناس إلا خمسة نفر فاياك أن تصحبهم لا تصحبن كذاباً فان الكذاب كلامه بمنزلة السراب يبعد القريب ويقرب البعيد ولا تصحبن احمق فان الأحمق يرى إنه ينفعك وهو يضرك ولا تصحبن طماعاً فانه يبيعك بأكلة وشربة ولا تصحبن بخيلا فان البخيل يخذلك حيثما كنت أحوج إليه ولا تصحبن جبانا فان الجبان يشتمك ويشتم والديك ولا يبالى .

فاذا سلمت عليهم فقد
الرد فضيلة والتسليم سنة
فأجر الفرض أكثر من أجر
السنة وإنما قيل إن الرد
فريضة لأن الله تعالى قال
(وإذا حييتم بتحية فحيوا
بأحسن منها أوردوها)
فأمر برد السلام والأمر من
الله تعالى فرض وقال بعضهم
أجر السلام أكثر وأفضل
لأنه سابق والسابق له
فضل السبق

وروى الأعمش عن
عمرو بن مرة عن عبد الله بن
الحرث قال إذا سلم الرجل
على القوم كان له فضل درجة
فان لم يردوا عليه ردت
عليه الملائكة وأمنهم الله

وروى عن النبى ﷺ
أنه قال (ألا أدلكم على أمر
إذا أنتم فعلتموه تحاببتم
قالوا بلى يارسول الله قال
أفشوا السلام بينكم)

وقال عطاء يسلم الماشى
على القاعد والصغير على
الكبير والراكب على الماشى
ويسلم الذى يأتيك من خلفك
إذا التقى الرجلان ابتدأ
بالسلام وقال الحسن فى قوم
يستقلون قوما يبدأ الأقل
بالاكثر وروى زيد بن
وهب أن النبى ﷺ قال
يسلم الراكب على الماشى
الماشى على القاعد والقليل
على الكثير قال الفقيه رحمه الله إذا دخل جماعة على قوم فان تركوا السلام فكلهم آثمون فى ذلك
الذى
سلم واحد منهم أجزأ عنهم جميعا وإن سلموا كلهم فهو أفضل وإن تركوا الجواب فكلهم آثمون وإن رد واحد منهم أجزأ

قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن بشر بن سلمان عن مجاهد قال قال عبد الله بن عمرو بن العاص لغلامه اذبح الشاة وأطعم جارنا اليهودى ثم تحدث ساعة فقال ياغلام إذا ذبحت الشاة فاطعم جارنا اليهودى فقال الغلام قد آذيتنا بجارك هذا اليهودى فقال عبد الله بن عمرو ويحك إن النبى ﷺ لم يزل يوصينا بالجار حتى ظننا أنه سيورثه قال حدثنا القاسم بن محمد بن روزبه قال حدثنا عيسى بن خشنام الثورى قال حدثنا سويد عن مالك عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى شريح الكعبى أن النبى ﷺ قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام وما كان بعد ذلك فهو صدقة

(قال حدثنا) أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد باسناده عن الحسن البصرى قال قيل يارسول الله ماحق الجار على الجار قال إن استقرضك أقرضته وإن دعاك أجبته وإن مرض عدته وإن استعان بك أعنته وإن أصابته مصيبة عزيته وإن أصابه خير هنيته وإن مات شيعته وإن غاب حفظته يعنى منزله وعياله ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تهدى إليه وروى فى خبر آخر زيادة على هذه التسعة والعاشر أن لاتطيل بناءك عليه إلا بطيبة من نفسه .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال لايزال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب قال الله تعالى واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا) يعنى وحدوا الله واعبدوه ولاتتخذوا له شريكا وبالوالدين إحسانا يعنى احسنوا إلى الوالدين إحسانا (وبذى القربى واليتامى والمساكين) يعنى أحسنوا إلى ذوى القربى بالصلة والهدية وإلى اليتامى والمساكين بالصدقة والقول الجميل (وابن السبيل) يعنى الضيف النازل وهو مار بالطريق (والجار ذى القربى) يعنى أحسنوا إلى الجار الذى بينك وبينه قرابة (والجار الجنب) يعنى الجار الذى هو أجنبى لاقرابة بينك وبينه

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال الجيران ثلاثة فنهم من له ثلاثة حقوق ومنهم من له حقان ومنهم من له حق واحد فأما الجار الذى له ثلاثة حقوق فجارك القريب المسلم وأما الجار الذى له حقان فجارك المسلم وأما الذى لحق واحد فجارك الذى يعنى إذا كان الجار قريبا وهو مسلم فله حق القرابة وحق الإسلام وحق الجوار وأما الذى له حقان فالجار المسلم فله حق الاسلام وحق الجوار وأما الذى له حق واحد فجارك الذى فله حق الجوار فينبغى أن يعرف حق الجار ولو ذميا (قال) أبو ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه أوصانى خليلى محمد ﷺ بثلاث قال اسمع واطع ولو لعبد مجدوع الأنف فاذا صنعت مرقة فأكثر ماءها ثم انظر إلى أهل بيت جيرانك فأصبهم منها بمعروف وصل الصلاة لوقتها وقال من مات وله جيران ثلاثة كلهم راضون عنه غفر له

وروى عن رسول الله ﷺ أن رجلا جاء إليه يشكو جاره فقال رسول الله ﷺ كف أذاك عنه واصبر على أذاه وكنى بالموت فراقا وقال الحسن البصرى ليس حسن الجوار كف الأذى عن الجار ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى من الجار وقال عمرو بن العاص ليس الواعل

الذي يصل من وصله ويقطع من قطعه وإنما ذلك المنصف وإنما الواصل الذي يصل من قطعه ويعطف على من جفاه وليس الحليم الذي يحلم عن قومه ماحلموا عنه فاذا جهلوا عليه جاهلهم وإنما ذلك المنصف وإنما الحليم الذي يحلم إذا حلموا فإذا جهلوا عليه حلم عنهم

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للمسلم أن يصبر على أذى الجار ولا يؤذي جاره ويكون بحال جاره أمناً منه وأمانه لجاره يكون بثلاثة أشياء باليد وباللسان وبالعورة فأما أمانه بلسانه فهو أن يتكلم بكلام لو دخل عليه جاره لسكت أو لو بلغ إلى جاره لاستحى منه وأما أمانه باليد فهو أن جاره لو كان بالسوق وتذكر أن كيسه نسيه في منزله لا يخاف عليه ويقول منزله ومنزلي سواء وأمانه بالعورة فهو أنه لو كان في السفر فبلغه أن جاره دخل منزله لسكن قلبه وفرح وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ثلاثة اخلاق كانت في الجاهلية مستحبة والمسلمون أولى بها أولها لو نزل بهم ضيف لاجتهدوا في بره والثاني لو كانت لواحد منهم امرأة كبرت عنده لا يطلقها ويمسكها مخافة أن تضيع والثالث إذا لحق بجارهم دين أو أصابته شدة أو جهد اجتهدوا حتى يقضوا دينه وأخرجوه من تلك الشدة .

وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال الجار يتعلق بجاره يوم القيامة فيقول يارب وسعت على أخي هذا وقترت على امسى جائعا ويمسى هذا شبعاً فله لم أغلق الباب دوني وحرمني ماقد وسعت عليه .

وروى عن سفيان الثوري أنه قال عشرة أشياء من الجفاء أولها رجل أو امرأة يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه والمؤمنين والثاني رجل يقرأ القرآن ولا يقرأ في كل يوم مائة آية والثالث رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين والرابع رجل يمر على المقابر ولم يسلم عليهم ولم يدع لهم والخامس رجل دخل مدينة يوم جمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة والسادس رجل أو امرأة نزل في محلتهما عالم ولم يذهب إليه أحد ليتعلم منه شيئا من العلم والسابع رجلان ترافقا ولم يسأل أحدهما عن إسم صاحبه والثامن رجل دعاه رجل إلى ضيافته فلم يذهب إلى الضيافة والتاسع شاب يضيع شبابه وهو فارغ ولم يطلب من العلم والأدب والعاشر رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه شيئاً من طعامه .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه تمام حسن الجوار في أربعة أشياء أولها أن يواسيه بما عنده والثاني أن لا يطمع فيما عنده والثالث أن يمنع أذاه عنه والرابع أن يصبر على أذاه .

(باب الزجر عن شرب الخمر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف انبأنا إسماعيل بن علية عن الليث عن عبدالله قال قال عبدالله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يجاء بشارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مدلعاً لسانه على صدره يسيل لعابه يستقذره كل من يراه من نتن رائحته لا تسلموا على شربة الخمر ولا تعودوهم إذا مرضوا ولا تصلوا عليهم إذا ماتوا وقال مسروق شارب الخمر كعابد الوثن وشارب الخمر كعابد اللات والعزى يعني إذا استحل شربها وقال كعب الأحبار لأن اشرب قدحا من نار أحب إلي من أن أشرب قدحا من خمر قال حدثنا الحاكم أبو الفضل الحدادي حدثنا عبد الله بن حمد المروزي حدثنا إبراهيم بن عبدالله حدثنا عبد الله بن المبارك عن أيوب عن نافع ابن عمر

منهم وإن اجابوا كلهم فهو افضل وقال بعضهم يجب الرد عليهم جميعاً وهذا القول أصح وروى عن أبي يوسف ان الرد فريضة وقد وجب الرد عليهم جميعا وقال بعضهم يجوز إذا رد الواحد عنهم جميعاً وبه تأخذ وروى الأعمش عن زيد بن وهب أن النبي ﷺ قال (إذا مر قوم بقوم فسلم عليهم واحد منهم أجزأ عنهم وإذا رد واحد منهم أجزأ عنهم) وينبغي للمجيب إذا رد السلام أن يسمع جوابه لأنه إذا أجاب بجواب لم يسمعه المسلم لم يكن ذلك جوابا إلا ترى المسلم إذا سلم بسلام ولم يسمع منه لم يكن ذلك سلاما فكذلك إذا أجاب بجواب ولم يسمع منه فليس بجواب

وروى معاوية بن قرة أن النبي ﷺ قال (إذا سلمتم فاسمعوا وإذا رددتم فاسمعوا وإذا قعدتم فاقعدوا بالامانة ولا يرفعن بعضكم حديث بعض يعني به النميمة وينبغي للرجل إذا سلم على واحد ان يسلم بلفظ الجماعة وكذلك في الجواب لأن المسلم عليه لا يكون وحده وروى الأعمش عن إبراهيم النخعي أنه قال إذا سلمت على الواحد فقل السلام عليكم فإن معه الملائكة

وروى أبو مسعود الأنصاري أن إمرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت عليك السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا السلام على الموتى ولكن قولي السلام عليكم قال الفقيه رحمه الله الأفضل أن يقول السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته كذلك المجيب يقول هكذا فان الجزاء أكثر ولا ينبغي أن يزيد على البركات شيئا .

وروى أبو أمامة عن سهل بن حنيف عن أبيه ان النبي ﷺ قال (من قال السلام عليكم كتب الله له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لكل شيء منتهى ومنتهى السلام البركات .

وروى أنه سمع رجلا يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال ابن عباس أنتهوا حيثما أنتهت الملائكة مع أهل بيت الصالحين قولهم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد .

(الباب الرابع والثلاثون)

فى التسليم على الصبيان

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس فى التسليم على الصبيان قال بعضهم لا ينبغى أن يسلم عليهم وقال بعضهم السلام عليهم أفضل من تركه وبه نأخذ . وأما من قال إنه لا يسلم عليهم فقال لأن الرد فريضة والصبى لا يلزمه الفريضة فلا يلزمه الرد فلا ينبغى أن يسلم عليه

وروى الأشعث عن الحسن أنه كان لا يرى التسليم على الصبيان وكان يمر بهم ولا يسلم عليهم

وروى عن محمد بن سيرين أنه كان يسلم على الصبيان ولكن كان لا يسمعهم وأما من قال بأنه يسلم عليهم فلما روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وكان خادم رسول الله ﷺ قال كنت مع الصبيان إذ جاء رسول الله ﷺ فسلم علينا ثم دعانا فبعثنى إلى حاجة له .

رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر فى الدنيا فمات وهو يدمنها ولم يتب لم يشربها فى الآخرة .

(قال الفقيه) قد أخبر النبى ﷺ أن كل مسكر حرام يعنى ما كان مطبوخا أو غير مطبوخ هذا كما روى عن جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ أنه قال ما أسكر كثيره فقليله حرام وفى رواية ما أسكر منه الفرق فالجرعة منه حرام والفرق ستة عشر رطلا فى اللغة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى شارب الخمر المطبوخ أعظم ذنبا وإثما من شارب الخمر يكون عاصيا فاسقا ومن شرب المطبوخ يخاف أن يصير كافرا لأن شارب الخمر مقر بأنه يشرب الخمر وهو حرام وشارب المطبوخ يشرب المسكر ويراه حلالا وأجمع المسلمون أن شرب المسكر حرام قليله وكثيره فإذا استحل ما هو حرام بالإجماع صار كافرا .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن الزهرى عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قام خطيبا فقال أيها الناس اتقوا الخمر فإنها أم الخبائث وإن رجلا ممن كان قبلكم من العباد كان يختلف إلى المسجد فلقيته امرأة سوء فأرسلت جاريتها فأدخلته المنزل فاغلقت الباب وعندها باطية من الخمر وعندها صبي فقالت له لا تفارقنى حتى تشرب كأسا من هذا الخمر أو تواقعنى أو تقتل هذا الصبي وإلا صحت بهن فصرخت وقلت دخل على فى بيتى فمن الذى يصدقك فضعف الرجل عند ذلك وقال أما الفاحشة فلا آتيها وأما النفس فلا اقتلها فشرب كأسا من الخمر فقال زيدينى فزادته فواقعها وطرح حتى واقع المرأة وقتل الصبي قال عثمان رضى الله تعالى عنه فاجتنبوها فإنها أم الخبائث وإنه والله لا يجتمع الإيمان والخمر فى قلب رجل إلا يوشك أحدهما أن يذهب بالآخر يعنى أن شارب الخمر إذا سكر تجرى على لسانه كلمة الكفر ويتعود لسانه بذلك يخاف عند موته أن يجرى على لسانه كلمة الكفر فيخرج من الدنيا على الكفر فيبقى فى النار أبدا لأن أكثر ما ينزع الإيمان من العبد إنما ينزع عند موته وذلك بسبب ذنوبه التى فعلها فى حياته فيبقى فى حسرة وندامة وقال الضحاك من مات وهو مدمن خمر بعث يوم القيامة وهو سكران .

وروى سعيد عن قتادة قال ذكرنا أن النبى ﷺ قال أربعة لا يدخلون ربع الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل والمنان ومدمن الخمر والعاق لوالديه وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لعن فى الخمر عشرة العاصر لها والمعصورة له وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة إليه وتاجرها ومتجرها وبائعها ومشتريها وشاتلها يعنى غارسها

وروى فى بعض الآثار عن رسول الله ﷺ أنه قال يخرج يوم القيامة شارب الخمر من قبره أنتن من الجيفة والسكور معلق فى عنقه والقدح بيده ويملأ ما بين جلده ولحمه حيات وعقارب ويلبس نعلا من نار فيغلى دماغ رأسه ويجد قبره حفرة من حفر النار ويكون فى النار قرين فرعون وهامان

وروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال من يطعم شارب الخمر لقمة ساط الله على جسده حية وعقربا ومن قضى حاجته فقد أعان على هدم الإسلام ومن أقرضه قرضا فقد أعان على قتل مؤمن ومن جالسه حشره الله تعالى يوم القيامة أعمى لا حجة له ومن شرب الخمر فلا تزوجوه فإن مرض فلا تعودوه وإن شهد فلا تجيزوا شهادته فوالله الذى بعثنى بالحق نبيا إنه ما يشرب الخمر إلا ملعون فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع

ما أنزل الله على أنبيائه ولا يستحل الخمر إلا كافر ومن استحل الخمر فأنا منه برىء فى الدنيا والآخرة

وعن عطاء بن يسار أن رجلا سأل كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه هل حرمت الخمر فى التوراة قال نعم هذه الآية إنما الخمر والميسر مكتوب فى التوراة إنا أنزلنا الحق لينهب بالباطل ويبطل به اللعب واللهو والمزامير والخمر ويزيل الشارب أقسم الله تعالى بعزته وجلاله لمن انتهكها فى الدنيا إلا عشته يوم القيامة ولمن تركها بعد ما حرمتها الأسقينه إياها فى حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس قال الله هو القدس وحظيرته الجنة

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه إياك وشرب الخمر فإن فيه عشر خصال مذمومة أولها أنه إذا شرب الخمر يصير بمنزلة المجنون ويصير ضحكة الصبيان ومذمة عند العقلاء كما ذكر عن أبى الدنيا أنه أتى سكران فى بعض سكك بغداد يبول وهو يتمسح بيوله وهو يقول اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين وذكر أن سكران قام فى بعض الطرق وجاء كلب ممسح فمه وليته وهو يقول الكلب ياسيدى ياسيدى لاتفسد المنديل الثانى أنها متلفة للمال مذهبة للعقل كما قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يارسول الله نأتى وأيك فى الخمر فانها متلفة للمال مذهبة للعقل والثالث أن شربها سبب العداوة بين الاخوان والأصدقاء كما قال الله تعالى (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر) وهو القمار والرابع أن شربها يمنعه عن ذكر الله وعن الصلاة كما قال الله تعالى (ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) يعنى إنتهوا عنها فلما نزلت هذه الآية قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قد انتهينا يارب والخامس أن شربها يحمله على الزنا لأنه إذا شرب يطلق امرأته وهو لا يشعر والسادس أنها مفتاح كل شر لأنه إذا شرب الخمر سهل عليه جميع المعاصى والسابع أنه يؤذى حفظته بادعالم مجلس النفس وبوجود الرائحة المنتنة منه فلا ينبغى أن يؤذى من لا يؤذيه والثامن أنه أوجب على نفسه ثمانين جلدة فان لم يضرب فى الدنيا يضرب فى الآخرة بسياط من نار على رؤوس الناس ينظر إليه الآباء والأصدقاء والتاسع أنه رد باب الجنة على نفسه لأنه لا ترفع له حسنة ولا عمل أربعين يوما والعاشر أنه يخاطر بنفسه لانه يخاف أن ينزع منه الايمان عند موته فهذه العقوبات فى الدنيا قبل أن ينتهى إلى عقوبات الآخرة فأما عقوبات الآخرة فانها لا تحصى من شرب الحميم والزقوم وفوت الشراب فلا ينبغى للعاقل أن يختار لذة قليلة ويترك لذة طويلة .

وروى عن مقاتل بن سليمان رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا أى عطاشا) قال يحشر أهل الجنة فاذا انتهوا إلى باب الجنة إذا هم بشجرة ينبع من تحتها عينان فيشربون من إحدى العينين فلا يبقى فى بطونهم قذر إلا خرج من الجوف ثم يأتون العين الأخرى فيغتسلون منها فلا يبقى فى أجسادهم شىء مما كان على الجسد من وسخ وغيره إلا ذهب فذلك قوله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) ثم يؤتون بنجائب من الإبل من ياقوت أحمر برحلها من ذهب مكللة بالدر والياقوت أزمتها من اللؤلؤ فيكسى كل رجل منهم حلتين لو أن الحلة منها أشرقت لأهل الدنيا لأضاءت لهم ومع كل واحد منهم حفظة من الملائكة يدلونه على مساكنه فى الجنة فاذا دخل الجنة وفعله قصر من قصبة شرفه من الذهب فاذا انتهى إليه استقبله وصافه كثيرة كاللؤلؤ المنثور ومنهم الحلى والحلل وآنية الفضة وأكواب الذهب والملائكة يسلمون عليه فيمر عليهم ثم يدخل فاذا رأى ما أعد الله لهم من المنازل والكرامة تهيأ

وعن عتبة بن حمار قال كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يمر علينا ونحن غلمان فى الكتاب فيسلم علينا وعن الحكم قال كان شريح يسلم على كل صغير وكبير .

فى التسليم على أهل الذمة)

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس فى التسليم على أهل الذمة قال بعضهم لا ينبغى أن يسلم عليهم وإذا سلموا ينبغى أن يرد عليهم الجواب وبه نأخذ أما من قال لا بأس فاحتج بما روى عن أبى أمامة الباهلى انه كان لا يمر بأحد من اليهود والنصارى إلا يسلم عليهم وقال أمرنا رسول الله ﷺ بافشاء السلام على كل مسلم ومعاه .

وقال علقمة اقبلت مع عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه على موضع يقال له سالحين فصحبه تسعة دهاقين من سالحين فلما دخلوا الكوفة انخذلوا طريق آخر فسلم عليهم فقلت له أتسلم على هؤلاء الكفار قال نعم إنهم صحبونا للصحبة حق وأما من قال إنه لا يسلم عليهم فقد ذهب إلى ما روى عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال (لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدهم فى الطريق فاضطروهم إلى أضيقها)

وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه لا تسلموا على اليهود والنصارى والمجوس . وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال (إن اليهود إذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم ولا تزيدوا على ذلك)

وقال انس نهينا ان نزيد على وعليكم يبقى اهل الكتاب : (وقال الفقيه) رحمه الله اذا مررت بقوم وفيهم مسلمون وكفار فانت بالخيار ان شئت قلت السلام عليكم وتريك به المؤمنين خاصة وان شئت قلت السلام على من اتبع الهدى وقال مجاهد اذا كتبت إلى اليهودى او النصرانى فى الحاجة السلام فاكتب السلام على من اتبع الهدى .

(الباب السادس والثلاثون فى التسليم عند دخول البيت)

قال الفقيه رحمه الله اذا دخلت ببيتك فسلم على أهل بيتك وإن لم يكن فى البيت أحد فقل السلام لنا وعلى عباد الله الصالحين لأن الله تعالى قال فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله والآية تقتضى الأمرين جميعاً وهو التسليم على الأهل إن كان فيه أحد وعلى نفسه إن لم يكن فيه أحد .

وروى سعيد بن جبير عن قتادة قال إذا دخلت ببيتك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليهم وإذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانه كان يؤمر بذلك قال ذكر لنا أن الملائكة ترد عليهم

وروى عطاء قال سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول إذا قال الرجل لك ادخل فقل لاحتى تجيء بالمفتاح فقلت المفتاح السلام عليكم قال نعم وروى المغيرة عن إبراهيم أنه قال إذا دخل الرجل بيته فسلم قال الشيطان لامقيل لى يعنى لايبقى لى موضع القرار فاذا أتى بطعامه فسمى الله تعالى عليه قال الشيطان لامقيل ولا مطعم واذا

النزول فتقول له حفظته ماترید فیقول أرید النزول إلى كرامة الله فیقولون له سر فان لك ماهو أفضل من هذا فاذا سار رفع له قصر من ذهب شرفه من اللؤلؤ فاذا دنا منه استقبلته الوصائف كاللؤلؤ المنثور معين آنية من فضة وأكواب من ذهب فیسلمن علیه فیرد علیهن السلام فیرید النزول فیها فیقول حفظته سر فان لكماهو أفضل من هذا فاذا سار رفع له قصر من یاقوتة حمراء یرى باطنه من ظاهره من صفائه فاذا استقبلته الوصائف كما استقبلته فى القصرین الأولین فیسلمن علیه فیرد علیهن السلام فاذا دخل استقبلته حوراء من العین علیها سبعون حلة لاتشبه الحلة الأخرى لیس علیه مفصل إلا وعلیه حلة یوجد ریحها من مسیرة مائة عام فاذا نظر إلى وجهها أبصر وجهه فیه من صفاء وجهها فاذا نظر إلى صدرها أبصر كبدها من رقة ثیابها وبیصر مخ ساقها من رقة عظمها وجلدها وهى فى بیت فرسخ فى فرسخ وسمكه أى طوله مثل ذلك علیه أربعة آلاف مصراع من ذهب فیه بساط من ذهب مكلل باللؤلؤ فداخل البیت وفیه سریر علیه من الفراش بمنزلة سبعین غرفة من غرف الدنیا فاذا جلس وأشتهى الثمر سارت إلیه الثمرة حتى یأكل منها وینهب به سریره حتى یأكل منها وهذا كله ثواب المتقین الذین یتقون شرب الخمر والفواحش

(قال) ویساق أهل النار إلى النار فاذا دنوا منها فتحت أبوابها فاستقبلتهم الملائكة بمقامع الحدید فاذا دخلوا النار لم یبق منهم عضو إلا لزمه عذاب إما حیة تنهشه أو نار تسفعه أو ملك یضربه فاذا ضربه ملك هوى فى النار مقدار أربعین عاما لایبلغ قرارها ثم یدفعه اللهب فیضربه الملك فیهوى فى النار فاذا بدأ برأسه ضربه الأخرى وهو قوله تعالى (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غیرها لیذوقوا العذاب إن الله كان عزیزا حكیما) قال وبلغنا أنهم یبدلون كل یوم سبعین مرة فاذا عطش نادى بالشراب فیؤتى بالحمیم فاذا دنا من وجهه سقط لحم وجهه ثم یدخل فى فیه فیسقط أضراسه ولثاته ثم یدخل بطنه فیقطع أمعاءه ویخرج جلده . قول الله عز وجل (یصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حدید فیذیبون ماشاء الله أن یعذبهم) ثم یدعون خزنة جهنم أدعوا ربكم یخفف عنا یوما من العذاب فلا یجیبونهم ثم یدعون مالكا أربعین عاما فلا یجیبهم فیقولون قد دعونا الخزنة دعونا مالكا فلم تجب هلموا فلنجزع فیجزعون فلا یغنى عنهم ثم یقولون هلموا فلنصبر فیصبرون فلا یغنى عنهم فیقولون سواء علینا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محیص لهذا العذاب للكفار ولكن المسلم إذا شرب الخمر وجرى على لسانه كلمة الكفر یخاف أن یزول عنه الإیمان عند موته فیصیر من جملة الكافرین فینبغى للمسلم أن یمتنع عن شرب الخمر وینقطع عمن یشربها إذا غالط شارب الخمر یخاف علیه أن یصیبه من غباره وینبغى أن یتفكر فى هول یوم القیامة فان من تفكر فى هول یوم القیامة فلا یمیل قلبه إلى شرب الخمر ولا إلى صحبة شارب الخمر .

وروى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى أنه قال بلغنا أن العبد إذا شرب شربة من الخمر أسود قلبه فاذا شرب الثانیة تبرأت منه الحفظة فاذا شرب الثالثة تبرأ منه ملك الموت فاذا شرب الرابعة تبرأ منه النبى ﷺ فاذا شرب الخامسة تبرأ منه أصحاب النبى ﷺ وفى السادسة تبرأ منه جبریل علیه السلام وفى السابعة تبرأ منه إسرافیل علیه السلام وفى الثامنة تبرأ منه میكائیل علیه السلام وفى التاسعة تبرأت منه السموات وفى العاشرة تبرأت منه الأرض وفى الحادیة عشر تبرأت منه حیتان البحر وفى الثانیة عشرة تبرأت منه الشمس والقمر وفى الثالثة عشرة تبرأت منه كواكب

السماء

ان بشرابه فسمى الله تعالى عليه قال الشيطان لاعقيل ولا مطعم ولا مشرب فيخرج هارباً خائباً .

السماء وفى الرابعة عشرة تبرأت منه الملائق وفى الخامسة عشرة أغلق عليه ابواب الجنان وفى السادسة عشر فتحت عليه أبواب النيران وفى السابعة عشرة تبرأ منه حملة العرش وفى الثامنة عشرة تبرأ منه الكرسى وفى التاسعة عشرة تبرأ منه العرش فاذا شرب العشرين تبرأ منه الجبار تبارك وتعالى (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا منصور بن جعفر وهو أبو نصر الديوسى بسمرقند حدثنا أبو القاسم أحمد بن محمد حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا على بن عاصم عن عبيد الله بن عثمان عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من شرب الخمر فجاء فى بطنه لم تقبل صلاته سبعاً فان مات اذهبت عقله لم تقبل صلاته أربعين يوما وإن مات مات كافراً وإن تاب تاب الله عليه وإن عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال يعنى من صديد أهل النار وفى خبر آخر أنه إذا شرب الخمر مرة لم تقبل صلاته ولاصومه ولا سائر عمله أربعين يوما وإذا شرب الثانية لايقبل الله صلاته ولاصومه ولاسائر عمله ثمانين يوما وإذا شرب الثالثة فإلى مائة وعشرين يوما فإذا شرب الرابعة فاقتلوه فإنه كافر وحق على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل وماطينة الخبال قال صديد اهل النار .

وروى فى خبر أنه قال الذنب والخطايا جعلت كلها فى بيت واحد وجعل مفتاحه شرب الخمر يعنى إذا شرب الخمر فتح على نفسه أبواب الخطايا كلها وروى عن بعض الصحابه رضى الله تعالى عنهم أنه قال من زوج كريمته من شارب الخمر فكأنما ساقها إلى الزنا ومعناه أن شارب الخمر إذا سكر كثر كلامه فى الطلاق فقد حرمت عليه امرأته وهو لا يشعر ويقال إن شارب الخمر شبيه بعبدة الأوثان لأن الله تعالى سمى الخمر رجساً وأمر بالاجتناب عنها وهو قوله تعالى (رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) كما قال (فاجتنبوا الرجس من الأوثان .

وروى طلحة بن مصرف عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال من شربها نهاراً أشرك بالله تعالى حتى يمسى وان شربها ليلا أشرك بالله تعالى حتى يصبح وروى عنه أنه قال إذا مات شارب الخمر فادفنوه واحبسونى ثم انبشوا قبره فان لم تجدوه معروفا عند القبلة فاقتلونى وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال يعثنى الله تعالى هدى ورحمة للعالمين وبعثنى لأمحو المعازف والمزامير وأمر الجاهلية والأوثان وحلف ربى بعزته لايشرب عبد من عبيدى الخمر فى الدنيا الاحرمتها عليه يوم القيامة ولا يتركها عبد من عبيدى الاسقيته من حظيرة القدس (قال) أوس بن سمعان والذى بعثك بالحق إنى لأجدها فى التوراة محرمة خمساً وعشرين مرة ويل لشارب الخمر وحق على الله أن لايشربها عبد من عبيدى فى الدنيا إلا سقاه الله من طينة الخبال (وروى) مالك عن محمد بن المنكدر أنه قال يقول الله تعالى يعنى يوم القيامة اين الذين يزهدون أنفاسهم فى الدنيا عن اللهو ومزامير الشيطان احملوهم فى رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوهم صوت حدى ثنائى وأخبروهم لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وروى عن أبى وائل عن شقيق بن سلمة أنه دعى إلى وليمة فرأى فيها لاعبين فرجع ثم قال سمعت ابن مسعود يقول إن الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل .

وروى عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن السلمى قال شرب نفر من أهل الشام الخمر وعليهم يومئذ معاوية بن أبى سفيان وقالوا هى لنا حلال لأن الله تعالى قال (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) الآية فكتب فيهم إلى عمر رضى الله تعالى عنه بذلك وكتب عمر

(وروى) عنه أنه قال اخشوشنوا واخلولقوا وتمدرعوا واحفوا الرأس وأسبى يعنى البسوا الخشن والحلق وتشبهوا بغير واجعلوا ايمكان الميه مجدبين .

قال الفقيه رحمه الله ينبغى للرجل أن يكون فى لباسه موافقاً لأقرانه ولا يلبس لباساً مرتفعاً جداً ولا رديئاً جداً فانه لو فعل ذلك ارتكب النهى وأوقع الناس فى الغيبة

وروى عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الشهرتين فى اللباس المرتفعة جداً والمنخفضة جداً

وقال الشعبى البس من الثياب مالا يزدريك به السفهاء ولا يعيبك به الفقهاء وقال محمد بن سيرين كانت الشهرة فى تطويل الثياب ثم صارت الشهرة فى تجويدها واختار بعض الناس الاقتصاد فى اللباس واحتج بما روى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه خرج إلى الأسواق مع قنبر فاشترى قميصين غليظين فخير قنبر فأخذ قنبر أحدهما وليس الآخر بنفسه

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه أتى بقميص فأمر بقطع مافضل عن كيه .

وروى عن بعض التابعين أنه قال رأيت عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه يخطب وعليه قميص فيه سبع رقاع

(وروى) عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه أنه اشترى قميصاً وقطع ماوراء الاصابع من الكمين ثم قال لخياطه حصه أى خطه ويستحب البياض من الثياب (وروى) عن النبى ﷺ أنه قال (خلق الله الجنة بيضاء وخير ثيابكم البيض فليسوه فى حياتكم وتكفنون به موتاكم)

وروى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال البسوا من ثيابكم البيض وكفنوا فيها موتاكم فإنها خير ثيابكم)

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال كل ماشئت والبس ماشئت من الحلال إذا ما اخطأتك اثنتان سرف أو مخيلة فإنى ما رأيت فى موضع إسرافا إلا رأيت بجانبه حقاً مضيعاً

(الباب الثامن والثلاثون فى الجمال)

(قال الفقيه) رحمه الله يستحب للرجل إذا كان ذا مروءة وكان ذا علم أن تكون ثيابه عليه نقية من غير كبر.

وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال من حسب المرء نقاء ثوبه.

وروى عن النبى ﷺ انه قال (ما على الرجل الا يتخذ ثوبين سوى ثوبى مهنته) ويقال فى المثل لاجديد لمن لاخلق له وعن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى أنه قال (ماطابت راحمة عبد قط إلا قل غمه ولا نظفت ثيابه إلا قل همه).

ثم روى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال إنى لأحب أن أنظر إلى القارىء أبيض الثياب وقال أيضا إذا وسع الله عليكم

والثانى

أن ابعثهم إلى قبل أن يفسدوا من قبلك فلما قدموا على عمر رضى الله تعالى عنه جمع لهم أصحاب رسول الله ﷺ فشاورهم فى ذلك فقالوا يا أمير المؤمنين إنهم افتروا على الله وشرعوا فى دينه مالم يأذن الاافاضرب أعناقهم وعلى رضى الله تعالى عنه ما كنت فى القوم فقال لعلى ماترى قال أرى أن تستتيبهم فان إيتوبوا فاضرب أعناقهم وإن تابوا فاضربهم ثمانين جلدة فاستتابهم فتابوا فاضربهم ثمانين

وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لما نزلت آية تحريم الخمر قالوا فكيف اخواننا الذين ماتوا يشربونها فنزل قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) الآية يعنى لاإثم على الذين شربوا قبل التحريم والله أعلم

(باب الزجر عن الكذب)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ان النبى ﷺ قال عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال اعتبروا المنافق بثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر قال عبد الله رضى الله تعالى عنه وأنزل الله تصديق ذلك فى كتابه قوله تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) إلى قوله (وبما كانوا يكذبون) قال حدثنا أبو القاسم محمد بن بردوية حدثنا عيسى بن خشام الثورى حدثنا سويد عن مالك أنه بلغه أنه قيل للقمان الحكيم مابلغ بك ماترى قال صدق الحديث وأداء الأمانة وترك مالايعنينى قال حدثنا أبو القاسم عيسى حدثنا سويد عن مالك عن صفوان بن سليم أنه قال قيل يارسول الله أيكون المؤمن جبانا قال نعم فقيل له أيكون المؤمن بخيلا قال نعم قيل له أيكون المؤمن كذابا قال لا حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عمر بن المطلب بن حنطب عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا اؤتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم.

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه فجمع النبى ﷺ جميع الخيرات فى هذه الاشياء الستة وأولها قال اصدقوا إذا حدثتم فقد دخل فيه كلمة التوحيد وغيرها يعنى إذا شهد أن لا إله إلا الله يكون قوله صادقا من نفسه يكون صادقا فى حديثه مع الناس وقوله (وأوفوا إذا وعدتم) يعنى الوعد الذى بينه وبين الله تعالى والوعد الذى بينه وبين الناس فأما الوعد الذى بينه وبين الله تعالى فان يثبت على إيمانه إلى الموت وأما الذى بينه وبين الناس فوأن يفى بجميع ماوعدهم وقوله (وأدوا إذا اؤتمنتم) قال الأمانة على وجهين أحدهما بينه وبين الله تعالى والآخر بينه وبين الناس فأما الذى بينه وبين الله تعالى فهى الفرائض التى افترضها الله على عباده وهى أمانة الله عنده فوجب عليه أن يؤديها فى أوقاتها وأما الأمانة بينه وبين الناس فهو أن تأتمنه رجل على ماله أو على قول أو على ذلك فيجب عليه أن يفى بأمانته وقوله واحفظوا فروجكم فالحفظ على وجهين أحدهما أن يحفظ فرجه عن الحرام والشبهة

والثانى أن يحفظ فرجه حتى لايقع بصر أحد عليه لأن النبى ﷺ قال لعن الله الناظر والمنظور إليه قالوا على المسلم أن يتعاهد نفسه فى الأستنجاء لكيلا ينظر إليه من لايحل له النظر إليه من الرجال والنساء وقوله (وغضوا أبصاركم) من عورات الناس وعن النظر إلى محاسن المرأة التى لايحل له النظر إليها وعن النظر إلى الدنيا بعين الرغبة كما قال الله تعالى (ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) وقوله وكفوا أيديكم أى عن الحرام من الاموال وغير ذلك وروى عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه أنه قال إن الرجل كان يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ ويصير بها منافقاً وإنى لأسمعها من أحدكم فى اليوم عشر مرات يعنى الرجل إذا كان يكذب كان ذلك دليلا على نفاقه فالواجب على المسلم أن يمنع نفسه من علامات المنافقين فإن الرجل إذا تعود الكذب يكتب عند الله منافقاً ويكون عليه وزره ووزر من اقتدى به

(قال) حدثنا منصور بن عبد الله الفرائضى بسمرقند بإسناده عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة أقبل علينا بوجهه فقال لأصحابه هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا فيقص عليه ماشاء الله أن يقص رؤياه عليه وأنه قال لنا ذات غداة هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا فقلنا لا قال لكنى انا رأيت الليلة انه اتانى اثنان وأنهما أخذ بيدى فقالا انطلق فانطلقت معهما فأخرجانى إلى أرض مستوية فأتينا على رجل مضجع وآخر قائم عليه بصخرة على رأسه فيثلغ به رأسه فيتدهده الحجر فيتبعه ويأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان فيعود عليه بمثل ذلك فقلت سبحان الله ماهذا فقالا لى انطلق فانطلقت معهما حتى أتينا على رجل مستلق على قفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد فاذا هو يأتى أحد شقى وجهه فيشق شدقه حتى يبلغ إلى قفاه ومنخره يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ذلك فلا يفرغ منه حتى يصبح الجانب الأول كما كان فيعود إليه فيفعل به مثل ذلك فقلت سبحان الله ماهذا قالا لى انطلق فانطلقت حتى أنتهينا على بناء رأسه مثل التنور واسفله واسع قال فاطلعت فإذا فيه رجال ونساء عراة فاذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فاذا وقدت ارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها فلما جاءهم ذلك اللهب صوتوا يعنى صاحوا فقلت سبحان الله ماهؤلاء قالا لى انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر معترض فيه ماء أحمر مثل الدم فاذا فيه رجل يسبح وإذا على شاطىء النهر رجل قد جمع حجارة كثيرة قال فيأتيه السابح فيفغر أى يفتح له فاه فيلقمه حجرا قال قلت سبحان الله ماهذا فقالا لى انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل فاذا حوله نار عظيمة يهبها ويسعى حولها فقلت سبحان الله ماهذا فقالا لى انطلق فانطلقنا فأتينا على روضة فيها من كل نور الربيع فاذا بين ظهرانى الروضة رجل طويل وإذا حول ذلك الرجل ولدان كثيرة من أكثر مارأيتم قط قلت سبحان الله ماهذا قالا لى انطلق فانطلقنا حتى أنتهينا إلى دوحة عظيمة لم أر دوحة أعظم ولا أحسن منها فارتقينا فيها فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن من ذهب ولبن من فضة فاستفتحنا باب المدينة ففتح لنا فدخلنا فيها فاخرجانى منها فأدخلانى داراً هى أحسن منها وافضل فبينما أصعب بصرى فاذا قصر أبيض كأنه ربابة بيضاء قالا ذلك منزلك قلت ألا ادخله قالا أما الآن فلا وانت داخله ثم قلت إنى رأيت هذه الليلة عجباً فما الذى رأيته قالا أما الذى رأيته يثلغ رأسه بالحجر فانه رجل يأخذ القرآن ثم يرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وأما الذى يشدق شدقه إلى قفاه فانه رجل يخرج من بيته فيكذب الكذبة فتبلغ الآفاق وأما الذى رأيته مثل التنور فانهم الزناة والزوانى وأما الذى يسبح فى البحر فهو آكل الربا وأما الذى يسعى حول

بوسعوا على أنفسكم ، وروى عن عامر بن سعد عن النبى ﷺ قال (إن الله نظيف يحب النظافة وجميل يحب الجمال وجواد يحب الجود وكريم يحب الكرم وطيب يحب الطيب)

وروى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال كان رسول الله ﷺ جالساً فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده أن اخرج واصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال رسول الله ﷺ أليس هذا خيرا من أن يأتى أحدكم ثائر الرأس واللحية كأنه شيطان .

وروى زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة أنمار فبينما أنا نازل تحت شجرة إذ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله هلم إلى الظل فنزل فقمت إلى غرارة لنا فوجدت فيها خبزا وجردقا وقثاء فكسرته ثم قربته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا صاحب لنا قد ذهب يرعى ظهرا لنا فرجع وعليه ثوبان له قد خلقا فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أما له ثوبان غير هذين فقلت بلى له ثوبان فى العيبة فقال هلا كسوته إياهما فدعوته فلبسهما ثم ولى فذهب فقال ﷺ ماله ضرب الله عنقه أليس هذا خيرا فسمعه الرجل فقال الرجل يارسول الله قل فى سبيل الله قال فى سبيل الله فقتل الرجل فى سبيل الله قال الشاعر : تحمل الثمار ولا تبالى فان العين قبل الاختبار فلو جعل الثياب على حمار لقال الناس يالك من حمار .

(قال الفقيه) رحمه الله يجوز لبس الخز للرجال والنساء لأن الصحابة كانوا يلبسونه وقد

النار فإنه مالك خازن النار أى جهنم وأما الرجل الطويل الذى رأيته فى الروضة فإنه إبراهيم عليه السلام وأما الولدان الذين حوله فكل مولود ولد على الفطرة وأما الدار التى دخلت أولا فدار عامة المؤمنين وأما الدار الأخرى فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل فقال رجل وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين أيضا يكونون عند إبراهيم عليه السلام وقد جاء فى أطفال المشركين أخبار مختلفة قال بعضهم يكونون خدماً لأهل الجنة وبعضهم من أهل النار والله تعالى أعلم

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا ابو جعفر حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو حذيفة بالبصرة حدثنا سفيان حدثنا عبد الرحمن بن عباس قال حدثنى ناس من أصحاب عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال أصدق الحديث كلام الله وأشرف الحديث ذكر الله وشر العمى عمى القلب وما قل وكفى خير مما كثر وألهى وشر الندامة ندامة يوم القيامة وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى والخمر جماع الإثم والنساء حبائل الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وأعظم الخطايا اللسان الكذوب .

(قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم يوسف حدثنا سفيان بن أبى حصين يبلغ به إلى النبى ﷺ قال الكذب لا يصلح إلا فى ثلاث فى الحرب لأن الحرب خدعة والرجل يصلح به بين إثنين والرجل يصلح به بينه وبين امرأته .

وروى عن بعض التابعين أنه قال اعلم أن الصدق زين الأولياء وأن الكذب علامة الأشقياء كما بين الله تعالى فى كتابه قال الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم وقد ذم الكاذبين ولعنهم فقال عز من قائل قتل الخراصون يعنى لعن الكذابون ومن اظلم ممن افترى على الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدى القوم الظالمين ،

(باب الغيبة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال إذا ذكرت أخاك بما يكره فقد اغتبته قيل أرأيت إن كان فى أخى ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته يعنى قلت فيه بهتانا .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ذكر عن بعض المتقدمين أنه قال قلت إن فلانا ثوبه قصير او ثوبه طويل يكون غيبة فكيف إذا ذكرت عن نفسه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا يحيى بن سليم عن سليمان القاضى عن محمد بن الفضيل العابد عن ابن أبى نجيح قال بلغنا ان امرأة قصيرة دخلت على النبى ﷺ فلما خرجت قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما أقصرها فقال النبى ﷺ اغتبتيها قالت عائشة ما قلت إلا ما فيها قال ذكرت أقبح ما فيها قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر عن إبراهيم قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن أبى محمد الجمانى عن أبى هرون العبدى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان النبى ﷺ قال ليلة اسرى بى إلى السماء مررت بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه ثم يقال لهم كلوا ما كنتم تاكلون من لحم أخيكم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك

الهمارون

بعض الناس لبسه

وروى عن الحسن رحمه الله أنه قال لأن أتقلد بسياط على عنقى حتى ينقطع أحب إلى من أن البس الخز ولكن نحن نقول يجوز أن تكون كراهيته لنفسه خاصة واختار التواضع ولم يحرم على غيره

وروى عن خيثمة أنه قال أدركت ثلاثة عشر من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يلبسون الخز

وروى عن عكرمة انه قال كان لابن عباس رضى الله تعالى عنهما كساء خز يلبسه وعن وهب بن كيسان قال رأيت على جابر بن عبد الله كساء خز يلبسه وكذلك روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه كان له كساء خز يلبسه ولا يجوز للرجال لبس الحرير والديباج والابريسم ويجوز للنساء وذلك لما روى انس بن مالك عن رسول الله ﷺ انه قال (من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة)

وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال خرج رسول الله ﷺ وفى إحدى يديه ذهب وفى الأخرى حرير فقال هذان محرمان على ذكور أمتى محللان لاناثهم

وروى عن محمد بن سيرين انه كان يكره لبس الحرير للرجال والنساء وحجته ما روى عنه ﷺ انه قال إنما يلبس الحرير من

الهمازون واللمازون يعني المغتابين (قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت ابي يحكى قال كان النبي ﷺ في المنزل واصحابه في المسجد من أهل الصفة وزيد بن ثابت يحدثهم بما سمع من النبي ﷺ من الاحاديث فأتى النبي ﷺ بلحم فقالوا لزيد بن ثابت ادخل على النبي ﷺ وقل إنا لم نأكل اللحم منذ كذا وكذا لكي يبعث إلينا بشيء من ذلك اللحم فلما قام زيد بن ثابت من عندهم قالوا فيما بينهم إن زيدا قد لقي النبي ﷺ مثل مالقينا فكيف يجلس ويحدثنا فلما دخل زيد على النبي ﷺ وأدى الرسالة قال النبي ﷺ قل لهم قد اكلتم اللحم الآن فرجع إليهم واخبرهم به قالوا والله ما أكلنا اللحم منذ كذا فرجع اليه وأخبره قال إنهم قد أكلوا الآن فرجع اليهم وأخبرهم فقاموا فدخلوا على النبي ﷺ فقال لهم الآن قد أكلتم لحم وأثر اللحم في أسنانكم فابزقوا حتى تروا حمرة اللحم فبزقوا الدم فتابوا ورجعوا عن ذلك واعتذروا إليه.

وروى جابر ابن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال هاجت ريح منتنة على رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ إن ناساً من المنافقين قد اغتابوا أناساً من المسلمين فلذلك هاجت هذه الريح المنتنة وقيل لبعض الحكماء ما الحكمة في أن ريح الغيبة ونتنها كانت تتبين على عهد رسول الله ﷺ ولا تتبين في يومنا هذا قال لأن الغيبة قد كبرت في يومنا فامتلأت الأنوف منها فلم تتبين الرائحة وهي النتن ويكون مثال هذا مثال رجل دخل دار الدباغين لايقدر على القرار فيها من شدة الرائحة وأهل تلك الديار يأكلون فيها الطعام ويشربون الشراب ولا تتبين لهم الرائحة لأنه قد امتلأت أنوفهم منها كذلك أمر الغيبة في يومنا

وروى أسباط عن السدي قال كان سلمان الفارسي في سفر مع اناس وفيهم عمر رضي الله تعالى عنه فنزلوا منزلا فضربوا خيامهم وصنعوا طعامهم ونام سلمان فقال بعض القوم مايريد هذا العبد إلا أن يجيء إلى خيام مضروبة وطعام مصنوع ثم قالوا بعد ذلك لسلمان انطلق إلى النبي ﷺ فالتمس لنا إداما نأتدم به فأتى به النبي ﷺ فأخبره فقال النبي ﷺ أخبرهم أنهم قد ائتدموا فأخبرهم بذلك فقالوا ماطعمنا بعد وما كذب النبي ﷺ عليكم فأتوه فقال لهم النبي ﷺ قد ائتدمتم من صاحبكم حين قلتم ماقلتم ثم قرأ عليهم (ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم) يعني معصية قال سفيان الظن ظنان ظن فيه إثم وظن ليس فيه إثم فأما الظن الذي فيه إثم فالذي يتكلم به وأما الظن الذي ليس فيه إثم فما يضمره ولا يتكلم به ولا تجسسوا بقول ولا تطلبوا عيب أخيكم ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه يعني كما تكرهون أكل لحم أخيكم ميتاً فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء غائباً

وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الآية ولا يغتب بعضكم بعضا قال نزلت في رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ وذلك النبي ﷺ ضم مع كل رجلين غنيين في السفر رجلا من أصحابه قليل الشيء ليصيب معهما من طعامهما ويقدمهما في المنازل ويهيىء لهما المنزل وما يصلح لهما وقد كان ضم سلمان إلى رجلين فنزل منزلا من المنازل ذات يوم ولم يهيىء لهما شيئاً فقالا له أذهب إلى النبي ﷺ فسل لنا فضل إدام فانطلق فقال أحدهما لصاحبه حين غاب عنهما انه لو انتهى إلى بئر كذا لقل الماء فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وبلغه الرسالة قال النبي (ص) قل لهما قد أكلتما الإدام فأتاهما فأخبرهما فأتياه فقال ما أكلنا من إدام فقال إني لأرى حمرة اللحم في أفواهكما فقالا لم يكن عندنا شيء وما أكلنا لحما اليوم فقال لهما إنكما اغتبتما أخاكما ثم قال لهما أتحبان ان

الا خلاق له في الآخرة) ولم يفصل بين الرجال والنساء والجواب أن الخبر انصرف للرجال لأنه قد فسر في حديث آخر حيث قال حل لإناثهم واختلف في لبس الحرير في الحرب قال بعضهم لايجوز وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وقال بعضهم لا بأس به وهو قول صاحبيه رحمهما الله فأما حجة من كرهه فلان النهي ورد عاماً في لبسه فاستوى حال الحرب وغيره

وروى عن عكرمة أنه كان يكره لبس الحرير والديباج في الحرب وقال كانوا يردون الشهادة بلبس الحرير

وروى عن الحسن أنه كان يكره لبس الحرير في الحرب وأما حجة من أجاز ذلك فقد ذهب إلى ماروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قيل له إنا إذا لقينا العدو ورأيناهم قد كفدوا على سلاحهم بالحرير والديباج فرأينا لذلك هيبة فقال عمر رضي الله عنه :

وأنتم تكفدوا على سلاحكم بالحرير والديباج وعن القاسم بن محمد قال كان اصحاب النبي ﷺ الايرون بلبس الحرير والديباج في الحرب بأساً

(الباب الأربعون)
(في العلم في الثوب)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس العلم في الثوب من الحرير والديباج وأباحه الآخرون وبه نأخذ فأما من كرهه فقد ذهب إلى ماروى الأعمش عن مجاهد أن ابن عمر رضي الله عنهما اشترى عمامة فرأى عليها علما حريرا فقطعه وروى موسى بن عبيدة عن خالد بن يسار عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال كنا نقطع الأعلام

وقال ابن عمر رضي الله عنهما اجتنبوا ما خالط الثياب من الحرير ولأن النبي ﷺ حرم الحرير على الرجال فاستوى فيه القليل والكثير وأما حجة من قال لابأس به فما روى أبو أمامة الباهلي قال إن قوما قالوا يارسول الله نهيتنا عن لبس الحرير فما يحل لنا منه قال ثلاثة أصابع وذلك أيضا إلا خير فيه

وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال لابأس بالعلم وإنما يكره المصمت يعني نوعا من الثياب.

وروى منصور عن إبراهيم أنه قال كانوا يرخصون في الأعلام

وروى سويد بن غفلة عن عمر رضي الله عنه أنه قال لا بأس بالأصبع والأصبعين والثلاث ولأن القليل في حد العفو كما أن العمل القليل في الصلاة لا يقطع الصلاة وقليل النجاسة لا يمنع جواز الصلاة فكذلك هذا والصائم إذا دخل الغبار في حلقه لا ينقض الصوم لأنه قليل فكذلك هذا

(الباب الحادي والأربعون)

(في افتراش الديباج)

قال الفقيه رحمه الله اختلفوا في افتراش الديباج والحرير قال بعضهم لابأس به وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وقال بعضهم يكره وهو قول محمد بن الحسن وبه ناخذ أما حجة من أجازه فما روى عن إبراهيم بن مسعود عن أبي راشد قال رأيت على فراش أبي عباس رضي الله عنهما أو على مجلسه مرفقة من حرير

وروى عن الحسن أنه شهد عرسا فجلس على وسادة من ديباج وروى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه حضر وليمة

تأكلا لحما ميتاً فقالا لا فقال لهما فكما كرهتم أن تأكلا لحماً ميتاً فلا تغتابا فانه من اغتاب أخاه فقد أكل لحمه فنزلت ولا يغتب بعضكم بعضا

وروى عن الحسن البصري أن رجلا قال أن فلانا قد اغتابك فبعث إليه طبقا من الرطب قال بلغني أنك اهديت إلى حسناتك فأردت أن أكافئك عليها فاعذرني فاني لا اقدر أن أكافئك بها على التمام وذكر عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه أضاف أناسا فلما قعدوا على الطعام جعلوا يتناولون رجلا قال إبراهيم إن الذين كانوا قبلنا يأكلون الخبز قبل اللحم وأنتم بدأتم باللحم قبل الخبز وذكر عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه أنه قال إن العبد ليعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول يارب من أين لي هذا فيقول هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر وذكر عن إبراهيم بن أدهم أنه قال يامكذب بخلت بدنياك على أصدقائك وسخرت بآخرتك على أعدائك فلا أنت فيما بخلت معذور ولا أنت فيما سخرت به محمود وذكر عن بعض الحكماء أنه قال الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق ومراتع النساء وإدام كلاب الناس ومزابل الأتقياء

وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أربع يفطرن الصائم وينقضن الوضوء ويهدمن العمل الغيبة والكذب والنميمة والنظر إلى محاسن المرأة التي لا يحل له النظر إليها ومن يسقين أصول الشر كما يسقي الماء أصول الشجر وشرب الخمر يعلو الخطايا قال كعب الأحبار قرأت في كتب الأنبياء عليهم السلام أن من مات تائبا من الغيبة كان آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها كان أول من يدخل النار وذكر عن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال لأصحابه أرأيتم لو أتيتم على رجل نائم قد كشف الريح عن بعض عورته كنتم تسترون عليه قالوا نعم قال بل كنتم تكشفون البقية قالوا سبحان الله كيف نكشف البقية قال أليس يذكر عندكم الرجل فتذكرونه بأسوأ ما فيه فأنتم تكشفون بقية الثوب من عورته

وروى خالد الربعي قال كنت في المسجد الجامع فتناولوا رجلا فنبهتهم عن ذلك فكفوا وأخذوا في غيره ثم عادوا إليه فدخلت معهم في شيء من امره فرأيت في المنام كأني أتاني رجل أسود طويل ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير فقال كل فقلت آكل لحم الخنزير والله لا آكله فانتهرني وقال قد أكلت ما هو شر منه فجعل يسمه في فمي حتى استيقظت من منامي فوالله لقد مكثت ثلاثين يوما أو أربعين يوما ما أكلت طعاما إلا وجدت ذلك اللحم ونتنه في فمي قال سفيان بن الحصين كنت جالسا عند إياس بن معاوية فمر رجل فنلت منه فقال اسكت ثم قال سفيان هل غزوت الروم قلت لا قال غزوت الترك قلت لا قال سلم منك الروم وسلم منك الترك ولم يسلم منك أخوك المسلم قال فما عدت إلى ذلك بعد

وروى عن حاتم الزاهد رحمه الله تعالى قال ثلاثة إذا كن في مجلس فالرحمة عنهم مصروفة ذكر الدنيا والضحك والوقيعة في الناس وعن يحيى بن معاذ الرازي قال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال لتكون من المحسنين أحدها إنك إن لم تنفعه فلا تضره والثاني إن لم تسره فلا تغمه والثالث إن لم تمدحه فلا تذمه وذكر عن مجاهد أنه قال إن لابن آدم جلساء من الملائكة فإذا ذكر أحدهم أخاه بخير قالت الملائكة له ولك مثله وإذا ذكر أحدهم أخاه بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم كشفت المستور عليه عورته ارجع إلى نفسك واحمد الله الذي ستر عليك عورتك وذكر عن إبراهيم بن أدهم أنه دعي إلى طعام فلما جلس قالوا إن فلانا لم يجيء فقال رجل منهم إن فلانا

رجل

رجل ثقيل فقال إبراهيم إنما فعل بي بطني حين شهدت طعاماً اغتبتم فيه مسلماً فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام قال بعض الحكماء إن ضعفت عن ثلاث فعليك بثلاث إن ضعفت عن الخير فأمسك عن الشر وإن كنت لا تستطيع ان تنفع الناس فأمسك عنهم ضرك وإن كنت لا تستطيع أن تصوم فلا تأكل لحوم الناس .

وذكر عن ابن وهيب المكي أنه قال لأن أدع الغيبة أحب إلي من أن تكون لي الدنيا وما فيها منذ خلقت إلى أن تفنى فاجعلها في سبيل الله تعالى ولأن أكف بصري عما حرم الله تعالى أحب إلي من أن تكون لي الدنيا ومن فيها فاجعلها في سبيل الله تعالى ثم تلا قوله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضاً) وتلا قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قد تكلم الناس في توبة المغتاب هل تجوز من غير أن يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز وقال بعضهم لا يجوز ما لم يستحل من صاحبه وهو عندنا على وجهين إن كان ذلك القول قد بلغ إلى الذي اغتابه فتوبته أن يستحل منه وإن لم يبلغ فليستغفر الله تعالى ويضمر أن لا يعود إلى مثله . وروي أن رجلا أتى ابن سيرين فقال إني اغتبتك فاجعلني في حل فقال وكيف أحل ما حرم الله فكأنه أشار إليه بالاستغفار والتوبة إلى الله تعالى مع استحلاله منه فإن لم تبلغ إلى صاحبه تلك الغيبة فتوبته ان يستغفر الله تعالى ويتوب إليه ولا يخبر صاحبه فهو احسن لكيلا يشتغل قلبه به ولو أنه قال بهتانا لم يكن ذلك فيه فانه يحتاج إلى التوبة في ثلاثة مواضع أحدها ان يرجع إلى القوم الذي يتكلم بالبهتان عندهم ويقول إني قد ذكرت عندكم فلانا بكذا فاعلموا أني كاذب في ذلك والثاني أن يذهب إلى الذي قال عليه بالبهتان ويطلب منه أن يجعله في حل والثالث أن يستغفر الله تعالى ويتوب إليه فليس شيء من الذنوب اعظم من البهتان فإن سائر الذنوب تحتاج إلى توبة واحدة وفي البهتان يحتاج إلى التوبة في ثلاثة مواضع وقد قرن الله تعالى البهتان بالكفر فقال تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور) ويقال لا تكون الغيبة إلا في قوم معلومين حتى لو ذكر أهل مصر من الأمصار فقال هم بخلاء أو قوم سوء ولا يكون غيبة لأن فيهم البر والفاجر وعلم أنه لم يرد به الجميع والكف عن ذلك أفضل .

وذكر عن بعض الزهاد أنه اشترى قطنا لامرأته فقالت المرأة إن باعة القطن قوم سوء قد خانوك في هذا القطن فطلق الرجل امرأته فسئل عن ذلك فقال إني رجل غيور فاخاف أن يكون القطانون كلهم خصماء ما يوم القيامة فيقال إن امرأة فلان تعلق بها القطانون فلأجل ذلك طلقتها وقال ثلاثة لا تكون غيبتهم غيبة سلطان جائر وفاسق معلن وصاحب بدعة يعني إذا ذكر فعلهم ومذهبهم ولو ذكر شيئا من أبدانهم بعيب فيهم لكان ذلك غيبة ولكن إذا ذكر فعلهم ومذهبهم فلا بأس لكي يحذرهم الناس .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال اذكروا الفاجر بما فيه لكي يحذره الناس قال رضي الله عنه الغيبة على أربعة أوجه في وجه هي كفر وفي وجه هي نفاق وفي وجه هي معصية والرابع مباح وهو مأجور فأما الوجه الذي هو كفر فهو ان يغتاب المسلم فيقال له لا تغتب فيقول ليس هذا غيبة وأنا صادق في ذلك فقد استحل ما حرم الله تعالى ومن استحل ما حرم الله تعالى صار كافرا نعوذ بالله وأما الوجه الذي هو نفاق فهو ان يغتاب إنسانا فلا يسميه عند من يعرف انه يريد منه فلانا فهو يغتابه ويرى في نفسه انه متورع فهذا هو النفاق واما الذي هو معصية فهو أن

فجلس على وسادة حرير وعليها طيور وروي انه كان على باب دار عائشة رضي الله عنها ستر معلق عليه طيور فنزل جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله أنا لا أنزل بيتا فيه كلب أو تماثيل فإما أن تقطعوا رؤوسها أو تبسطوا بسطا وأما من كرهه فقد ذهب إلى ما روي عن سعيد ابن مالك انه قال لأن أتكيء على حمرة احب إلي من أن أتكيء على مرافق من حرير

وعن ابن سيرين انه قال قلت لعبيدة السلماني أتكره افتراش الديباج كلبسه قال نعم .

(الباب الثاني والأربعون)

(في لبس الحمرة)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس لبس الثوب المصبوغ بالعصفر والزعفران والورس للرجال وقال بعضهم لا بأس به أما حجة من كرهه فما روى أيوب عن نافع عن ابن عمر قال نهاني رسول الله ﷺ عن لبس المعصفر وعن القسي وهو نوع من الثياب وعن القراءة في الركوع

وروى الحسن رحمه الله عن النبي ﷺ انه قال إياكم والحمرة فإن الحمرة من زينة الشيطان وإن الشيطان يحب الحمرة وروى عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال رآني رسول الله ﷺ وعلي لمحفة مثرودة بالعصفر فاعرض عني فذهبت وأحرقتها ولبست غيرها ثم جئت فقال عليه السلام ما فعلت بالملحفة فقلت رأيتك عرضت عني فذهبت فأحرقتها فقال هلا أعطيتها لبعض نسائك وأما حجة من أباح ذلك .

فما روى وكيع عن سفيان عن أبي إسحق عن البراء بن عازب قال مارأيت ذا لمة فى حلة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ

وروى عن بعض موالى المصعب . وروى وكيع عن مالك بن معول قال رأيت الشعبى وعليه ملحفة حمراء

كعب بن عجرة قال لقيت اربعة أوخمسة من اصحاب رسول الله ﷺ يلبسون يثتاب إنسانا ويسميه ويعلم انها معصية ذهو عاص وعليه التوبة والرابعة ان يثتاب فاسقا معلنا بفسقه أوصاحب بدعة فهو مأجور لانهم يحذرون منه إذا عرفوا حاله وروى عن النبى ﷺ انه قال اذكروا الفاجر بما فيه لكى يحذره الناس .

(قال الفقيه) رضى الله عنه سمعت ابى يحكى ان الأنبياء الذين لم يكونوا مرسلين عليهم السلام بعضهم كانوا يرون فى المنام وبعضهم كانوا يسمعون الصوت ولا يرون شيئا وكان من الأنبياء من يرى فى المنام رأى ذات ليلة فى المنام قيل له إذا أصبحت فأرل شيء يستقبلك فكله والثانى اكتمه والثالث اقبله والرابع لاتوبسه والخامس اهرب منه فلما اصبح كان أول شيء استقبله جبل اسود عظيم فوقف وتحير وقال أمرنى ربى ان آكل هذا ثم رجع إلى نفسه وقال إن ربى لا يأمرنى بما لا اطيق فلما عزم على أكله ومشى إليه ليأكله فلما دنا منه صغر ذلك الجبل فلما انتهى إليه وجده لقمة أحل من العسل فأكله وحمدالله تعالى وبعض فاستقبله عاشت من ذهب فقال أمرت بان آكتسبه فشمر بثرا فى الأرض ودفنه فيها وبعض والتفت فإذا الطست فوق الأرض فرجع مرتين أو ثلاثا وهو يدفنه فيها فمضى فالتفت فإذا هو على وجه الأرض قال إنى فعلت ما أمرت به فذهب فاستقبله طائر وبازى يريد ان يأخذه فقال يا بنى الله أغثنى فقتله وجعله فى كمه فجاء البازى فقال يا بنى الله إنى كنت جائعا وإنى كنت فى طلب هذا الصيد منذ الغداة حتى أردت أن آخذه فلا تؤيسنى من رزقى فقال فى نفسه إنى قد أمرت ان أقبل الثالث وقد قبلته وقد امرت ان لا أويس الرابع هذا البازى فكيف اصنع فلما تحير فى ذلك أخذ السكين وقطع من فخذ نفسه قطعة من لحم فرمى بها إلى البازى حتى أخذها ومضى ثم أرسل الطائر ومضى فرأى الخامس جيفة منتنة فهرب فلما أمسى قال يارب إنى قد فعلت ما أمرتنى فبين لى ما كان بين أمر هذه الأشياء فرأى فى منامه انه قيل له أما الأول الذى أكلته فهو الغضب يكون فى الأول وهو فى آخره إذا صبر وكظم غيظه أحل من العسل والثانى فهو من عمل حسنة فإن كتمه فإنه يظهر الثالث من التمنك بأمانة فلا تخنه وأما الرابع فإذا سألك إنسان حاجة فاجتهد فى قضائها وإن كنت محتاجا إليها الخامس النفيسة فاضرب من الذين يغتابون الناس والله أعلم .

(باب النميمة)

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا الخليل بن احمد حدثنا ابو جعفر الدبيلى حدثنا أبوعبد الله حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم بن همام بن الحرث عن حذيفة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يدخل الجنة قتات يعنى النمام قال حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابو جعفر الدبيلى حدثنا ابوعبد الله حدثنا سفيان عن أبى الدداك عن الأعرج عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ هل تدرون من شراركم قالوا الله ورسوله أعلم قال شراركم ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه

قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مر النبى ﷺ بقبرين جديدين فقال إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير فأما أحدهما فكان لايستتر من البول وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين وغرز فى كل قبر واحدة فقالوا يارسول الله لما صنعت هذا فقال لعله يخفف عنهما مالم ييبسا .

لمة شعر الرأس إذا جاوز شحمة الاذن فإذا بلغ المنكبين فهو جمة

ملحفة كساء يلتحف به

يلبدون المصعر الخد من الكبر

(قال الفقيه) رحمه الله والقول الأول أصح وهو قول أبى حنيفة وبه نأخذ ويحتمل ان لبس رسول الله ﷺ كان قبل النهى وأما الذى روى عن الصحابة رضى الله عنهم فإنه لايلزم لانه لم يبين من كان من الصحابة وقد روى عن عمر وعلى رضى الله تعالى عنهما النهى فيه فهو أولى بالأخذ وأما الذى روى عن الشعبى فإنه كان يفعل ذلك فرارا من القضاء وكان يلبس المصعر ويلعب بالشطرنج ويخرج مع الصبيان والفتيان لرؤية الفعل .

(الباب الثالث والأربعون)

(فى جلود السباع)

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس فى جلود السباع قال أصحابنا لا بأس بجلود السباع كلها والصلاة عليها ولبسها إذا كانت مدبوغة أو ذكية ما خلا الخنزير وكرهه بعض الناس واحتجوا بما روى أبو الملیح الهذلى قال نهى النبى ﷺ عن لبس جلود السباع وعن افتراشها

وروى عن عمر رضى الله عنه انه رأى على رجل قلنسوة ثعالب فنتفها وعن الحسن انه كان يكره الصلاة فى جلود الثعالب

(قال الفقيه)

وأما حجة أصحابنا فما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (أيما إهاب دبغ فقد طهر) وروى عوف عن ابن سيرين أنه ذكرت عنده جلود النمور فقال ما أعلم أحدا ترك هذه الجلود تأثما منها

وروى عن مطرف بن الشخير انه قال دخلت على عمار بن ياسر وعنده خياط يظهر له لحاف ثعالب وعن إبراهيم النخعي أنه كان له قلنسوة ثعالب

وأما الآثار التي جاء فيها النهي فيحتمل أن النهي ورد في الذي لم يدبغ ويحتمل أن النهي ورد على سبيل الاستحباب لترك زينة الدنيا لا لتحريم لأنه كان بالناس شدة في العيش ألا ترى الى ماروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال إنما كان طعامنا مع رسول الله (ص) الأسودين التمر والماء وما كنا نرى سمراءكم هذه وإنما كان لباسنا هذه النمار يعني الصوف ألا ترى انه روى في الخبر انه نهى عن أكل الخليطين لأجل شدة الناس في العيش فكذلك أمر اللبس

(الباب الرابع والأربعون)

(في أكل اللحم)

(قال الفقيه) رحمه الله كان المتقدمون يستحبون أكل اللحم ويرغبون فيه وكرهوا المداومة عليه

وروى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال كلوا اللحم فإنه ينبت اللحم ويزيد في السمع ، وقال أيضا من لم يأكل اللحم أربعين يوما ساء خلقه وقال الزهري اللحم يزيد سبعين قوة .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قوله ما يعذبان في كبير يعني ليس بكبيرة عندكم ولكنه كبيرة عند الله وقد ذكر في حديث حذيفة انه لا يدخل الجنة قتات يعني النمام فاذا لم يدخل الجنة لم يكن ماواه إلا النار لأنه ليس هناك إلا الجنة أو النار فاذا ثبت انه لا يدخل الجنة ثبت أن مأواه النار فالواجب على النمام أن يتوب إلى الله تعالى فإن النمام ذليل في الدنيا وهو في عذاب القبر بعد موته وهو في النار يوم القيامة آيس من رحمة الله تعالى فإن تاب قبل موته تاب الله عليه

وروى الحسن عن رسول الله ﷺ أنه قال من شر الناس ذو الوجهين يأتي الناس بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين في الدنيا فإن الله تعالى يجعل له يوم القيامة لسانين من النار

وروى عن قتادة أنه قال كان يقال من شر عباد الله كل طعان لعان نمام وكان يقال عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النميمة ؛ وروى عن حماد بن سلمة انه قال باع رجل غلاما فقال للمشتري ليس فيه عيب إلا انه نمام فاستخفه المشتري فاشتراه على ذلك العيب فمكث الغلام عنده أياما ثم قال لزوجة مولاه إن زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك أفتريدين ان يعطف عليك قالت نعم قال لها خذي موسى واحلقي شعرات من باطن لحيته إذا نام ثم جاء إلى الزوج وقال له امرأتك تخادنت يعني اتخذت خليلا وهي قاتلتك أفتريد ان يتبين لك ذلك قال نعم قال فتناوم لها فتناوم الرجل فجاءت المرأة بموسى لتحلق الشعرات فظن الزوج أنها تريد قتله فاخذ منها الموسى فقتلها فجاء اولياؤها فقتلوه فجاء أولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين وقال يحيى بن أكثم النمام شر من الساحر ويعمل النمام في ساعة مالا يعمل الساحر في شهر ويقال عمل النمام اضر من عمل الشيطان لأن عمل الشيطان بالخيال والوسوسة وعمل النمام بالمواجهة والمعاينة وقد قال الله تعالى حمالة الحطب أكثر المفسرين ان الحطب أراد به النميمة وإنما سميت النميمة حطبا لأنها سبب للعداوة والقتال فصار بمنزلة إيقاد النار وقال أكثم بن صيفي الأذلاء أربعة النمام والكذاب والمديون واليتيم . وروى عتبة بن ابي لبابة عن ابي عبيد الله القرشي قال اتبع رجل رجلا سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال إني جئتك للذي اتاك الله من العلم اخبرني عن السماء وما اثقل منها وعن الأرض وما اوسع منها وعن الحجارة وما أقسى منها وعن النار وما احر منها وعن الزمهرير وما ابرد منه وعن البحر وما اعمق منه وعن اليتيم وما اضعف منه وفي بعض الروايات وعن السم وما ازعف منه فقال اما البهتان على البريء فأثقل من السموات والحق اوسع من الأرض والقلب القانع اعمق من البحر والحرص في الجسد احر من النار والحاجة إلى القريب إذا لم تنجح أبرد من الزمهرير وقلب الكافر اقسى من الحجر والنميمة إذا استبانت على صاحبها اضعف من كل يتيم يعني النمام يصير ذليلا إذا ظهر أمره وفي رواية اخرى ازعف من كل سم يعني اهلك يقال سم زعاف إذا كان مهلكا .

وروى عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله (ص) انه قال لما خلق الله تعالى الجنة قال لها تكلمي قالت سعد من دخلني فقال الجبار جل وعلا وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا نمام ولا ديوث وهو القرطبان ولا الشرطي ولا المخنث ولا قاطع الرحم ولا الذي يقول عهد الله إن لم يفعل كذا وكذا ثم لم يف به وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال من نقل إليك حديثا فاعلم انه ينقل إلى غيرك حديثك وروى عن عمر بن عبد العزيز انه دخل عليه رجل فذكر عنده رجل فقال له عمر إن شئت

وروى عن عبد الملك ابن مروان أنه لما سلم اولاده إلى الشعبي ليؤدبهم قال له جز شعورهم تشتد رقابهم وأطعمهم اللحم يشتد قلوبهم وجالس بهم

الرجال يناقضونهم الكلام وإنما كرهوا المداومة عليه لما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت يا بني تميم ألا تديموا أكل اللحم فان له ضراوة كضراوة الخمر

وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان إذا رأى رجلا يكثر الاختلاف إلى القصابين ضربه بالدرة وقال إن له ضراوة كضراوة الخمر

وروى أبو امامة الباهلي عن النبي ﷺ أنه قال إن الله تعالى يبغض الحبر السمين وأهل بيت اللحمين قال بعضهم يعني الذين يكثرون اكل اللحم وقال بعضهم يعني الذين يغتابون الناس فيأكلون لحومهم بالغيبة

وروى أبو عمرو الشيباني عن ابن مسعود أنه رأى مع رجل دراهم فقال ما هذا فقال أريد أن أشتري بها سمنا لشهر رمضان فقال اذهب فادفعها إلى امرأتك وأمرها أن تشتري كل يوم بدرهم لحما فهو خير لك

وروى هشام بن عروة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقطعوا اللحم بالسكين كما تقطع الأعاجم ولكن انهشوه نهشا فانه اهنا وامرا .

نظرنا في أمرك وإن كنت كاذبا فأنت من اهل هذه الآية (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية (هماز مشاء بنميم) إن شئت عفونا عنك قال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إلى مثل ذلك . وروى عن عبد الله بن المبارك أنه قال ولد الزنا لا يكتم الحديث وذو الحسب في قومه لا يؤذي جاره يعني الذي لا يكتم حديث الناس ويمشي بالنميمة فهو ولد الزنا وانه لو لم يكن ولد الزنا لكتم الحديث وهذا مستخرج من قول الله تعالى هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم يعني الوليد بن المغيرة فإنه كان طعانا يمشي بالنميمة مناع الخير يعني يمنع الخير من الناس معتد أثيم يعني عاص فاجر عتل بعد ذلك زنيم يعني من فيه هذا كله فهو دعي والدعي ولد الزنا هكذا قاله بعض المفسرين وذكر أن حكيما من الحكماء زاره بعض أصدقائه وذكر عنده بعض إخوانه فقال له الحكيم قد ابطأت في الزيارة وأتيتني بثلاث جنايات بغضت إلى أخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك بالان

وروى عن كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه أنه قال أصاب بني إسرائيل قحط فخرج بهم موسى عليه السلام ثلاث مرات يستسقون فلم يسقوا فقال موسى عليه السلام إلهي عبادك قد خرجوا ثلاث مرات فلم تستجب دعاءهم فأوحى الله تعالى إليه أني لا أستجيب لك ولمن معك لأن فيكم رجلا نماما قد أصر على النميمة فقال موسى عليه السلام من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماما فتوبوا بأجمعكم فتابوا بأجمعهم فسقوا وذكر أن سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين كان جالسا وعنده الزهري فجاء رجل فقال له سليمان بلغني أنك وقعت في وقلت كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت وما قلت شيئا فيك فقال له سليمان إن الذي أخبرني صادق فقال الزهري رضي الله تعالى عنه لا يكون النمام صدوقاً قال سليمان صدقت اذهب بسلامة وقال بعض الحكماء من اخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك وقال وهب بن منبه رحمه الله تعالى من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن أن يذمك بما ليس فيك

(قال الفقيه) إذا أتاك إنسان فأخبرك أن فلانا قد فعل بك كذا وكذا وقال فيك كذا وكذا فإنه يجب عليك ستة أشياء أولها ان لا تصدقه لأن النمام مردود الشهادة عند أهل الإسلام وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) يعني إن جاءكم فاسق بخبر فانظروا في الأمر ولا تعجلوا لكي لا تصيبوا قوما بجهالة والثاني أن تنهاه عن ذلك لأن النهي عن المنكر واجب وقال الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) والثالث أن تبغضه في الله تعالى فإنه عاص وبغض العاصي واجب لأن الله تعالى يبغضه والرابع ان لا تظن بأخيك الغائب الظن السوء فإن إساءة الظن بالمسلم حرام وقد قال الله تعالى (ولا تجسسوا) والسادس ما لا ترضى من هذا النمام فلا تفعله أنت وهو ان لا تخبر أحدا بما أتاك به هذا النمام وبالله التوفيق .

(باب الحسد)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن يزيد الرقاشي عن الحسن أن النبي ﷺ قال إن الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب وبهذا الإسناد قال إبراهيم بن علية عن عباد بن إسحق عن عبد الرحمن بن معاوية ان النبي ﷺ قال ثلاثة لا ينجو منهن أحد الظن والحسد والطيرة قيل يا رسول الله وما ينجي منهن قال إذا حسدت فلا تبغ وإذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فامض أو قال : لا ترجع ومعنى قوله ﷺ إذا حسدت فلا تبغ يعني إذا كان الحسد في قلبك فلا

الناس أكل الفالوذج والتين من الطعام وأباحه عامة العلماء فأما حجة من كرهه فلما ذهب إليه ما روى عن النبي ﷺ أنه قال إن من السرف أن يأكل الرجل كل ما يشتهيه) وقال حذيفة بن اليمان (قال الفقيه) رحمه الله كره بعض من شهوة ساعة أورثت صاحبها حزناً طويلا .

وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه أتى بشراب من عسل فأخذه ثم رده وقال خشيت أن أكون من الذين قال الله تعالى فيهم (أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) واما حجة من أباحه فانه ذهب إلى ما روى وكيع عن عمرو بن دينار عن أبيه ان عمر رضى الله تعالى عنه لما وجه الناس إلى العراق قال إنكم تأتون أرضاً تؤتون فيها بألوان من الطعام والتمر فيملكها وضع لون فاذكروا اسم الله عليه ثم كلوه .

وروى عن الحسن انه كان على مائدة ومعه مالك ابن دينار فأتوا بفالوذج فامتنع مالك من أكله فقال له الحسن كل فان نعمة الله عليك فى الماء البارد أكثر من هذا

وروى عن النبي ﷺ انه أكل الرطب بطبيخ .

وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه أكل البطيخ بالسكر

وروى عن الحسن البصرى لعاب النحل يخالص السمن ماءها

تطهره ولا تذكر عنه بسوء فان الله تعالى لا يؤاخذك بما فى قلبك مالم تقل بالسان أو تعمل عملا فى ذلك وقوله عليه السلام إذا ظننت فلا تحقق إذا ظننت فلا تمض بالمسلم ظن السوء فلا تحمل ذلك حقيقة مالم تر بالمعاينة وقوله عليه السلام إذا تطيرت فامض يعنى إذا أردت الخروج إلى موضع فسمعت صوت هامة أو صوت عقعق أو اختلج شيء من أعضائك فامض ولا ترجع

وروى عن رسول الله ﷺ أنه كان يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة وقال الطيرة من أفعال الجاهلية وفى نسخة من أمور الجاهلية كما قال الله تعالى (قالوا اطيرنا بك وبمن معك) وفى آية أخرى قالوا إنا تطيرنا بكم : وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه كان يقول إذا سمعت صوت طير فقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم امض فانه لا يضرك شيء باذن الله تعالى قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسمعيل بن جعفر عن محمد بن عمر عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخواناً .

وروى عن معاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه انه قال لإبنه يابنى إياك والحسد فانه يتبين فيك قبل أن يتبين فى عدوك . (قال الفقيه) رضى الله عنه ليس شيء من الشر أضر من الحسد لأنه يصل إلى الحاسد خمسة عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود مكروه أولها غم لا ينقطع والثانى مصيبة لا يؤجر عليها والثالث ملامة لا يحمد بها والرابع يسخط عليه الرب والخامس تغلق عليه أبواب التوفيق . وروى عن رسول الله ﷺ انه قال ألا إن لنعم الله أعداء قيل من أعداء نعم الله يارسول الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله تعالى من فضله .

وروى عن مالك بن دينار انه قال إنى أجيز شهادة القراء على جميع الخلق ولا أجيز شهادة القراء بعضهم على بعض لأنى وجدتهم حساداً يعنى ان أكثر الحسد فى القراء

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ انه قال ستة ستة يدخلون النار يوم القيامة قبل الحساب يعنى ستة أصناف ستة أشياء يدخلون النار قبل الحساب قيل يارسول الله من هم قال الأمراء من بعدى بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة وأهل العلم بالحسد يعنى العلماء الذين يطلبون به الدنيا يحسد بعضهم بعضاً فينبغى للعالم أن يتعلم العلم ليطلب به الآخرة فاذا كان العالم يطلب بعلمه الآخرة لا يحسد أحداً ولا يحسده أحد وإذا تعلم ليطلب الدنيا فانه يحسد كما قال الله عن علماء اليهود أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعنى أن اليهود كانوا يحسدون رسول الله ﷺ وأصحابه فكانوا يقولون لو كان هو رسول الله ﷺ لشغله ذلك عن كثرة النساء قال سبحانه وتعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم من فضله يعنى النبوة وكثرة النساء .

وقال بعض الحكماء إياكم والحسد فان الحسد أول ذنب عصى الله تعالى به فى السماء وأول ذنب عصى الله تعالى به فى الأرض وإنما أراد بقوله أول ذنب عصى الله تعالى فى السماء يعنى إبليس حين أبى أن يسجد لآدم وقال خلقتنى من نار وخلقته من طين فحسده فلعنه الله تعالى بذلك وأما الذى عصى الله تعالى به فى الأرض فهو قابيل بن آدم حين قتل أخاه هابيل حسداً وهو قوله تعالى (واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر

مسلم قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق)

روى الأحوص بن حكيم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (نعم الإدام الخل والزيت) وروى عمر بن دينار عن أبي جعفر عن النبي ﷺ أنه قال (ما أفتقر بيت فيه خل)

وروى عن معاوية بن أبي سفيان انه قدم عليه وفد فقرب إليهم طعاما ثم دعا ببصل فقال كلوا من هذا الفحاء فانه قلما أكل قوم من فحاء أرض فضرهم ماؤها

وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ انه كان يحب القرع قال أنس فلم أزل أحبه منذ رأيت رسول الله ﷺ يحبه)

وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ما لقحت رمانة نط إلا بقطرة من ماء الجنة

وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال إذا أكلتم الرمانة فكلوها بشحمها فانه دباغ للمعدة

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه كان احب الثمار إليه البطيخ والرطب واحب المرقة إليه القرع) وعن طلحة بن عبد الله عن أبيه قال دخلت على رسول الله ﷺ وفي يده سفرجلة فألقاها إلي وقال دونكما فانها تجم الفؤاد.

وقال وهب بن منبه وجدت في بعض الكتب إن البطيخ طعام وشراب وفاكهة وخلال وأشنان وريحان وينضج المعدة ويشهي الطعام ويصفي اللون ويزيد في ماء الصلب وقال النبي ﷺ (البطيخ أربعة: حلو وحامض وطيب ومر وأما الحلو ينبت اللحم والطيب ينبت الشحم والحامض يقتل الديدان والمر يقطع الباسور

قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين. وروى عن الأحنف بن قيس انه قال لا راحة لحسود ولا وفاء لبخيل ولا صديق لمولى ولا مروءة لكذوب ولا رأي لخائن ولا سؤدد لسيء الخلق وقال بعض الحكماء ما رأيت ظالماً أشبه بالمظلوم من الحاسد وقال محمد بن سيرين ما حسدت أحدا على شيء من الدنيا فان كان من اهل الجنة فكيف احسده وهو سائر إلى الجنة وإن كان من اهل النار فكيف احسده وهو سائر إلى النار.

وقال الحسن البصري يا ابن آدم لم تحسد أخاك فان كان الذي اعطاه الله لكرامته عليه فلم تحسد من اكرمه الله تعالى وإن يكن غير ذلك فلا ينبغي لك ان تحسد من مصيره إلى النار.

(قال الفقيه) رضي الله عنه ثلاث لا تستجاب دعوتهم آكل الحرام ومكثار الغيبة ومن كان في قلبه غل أو حسد للمسلمين وروى ابن شهاب عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ قال لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله تعالى القرآن وهو يقوم به آناء الليل والنهار ورجل آتاه الله تعالى مالا وهو ينفق منه اناء الليل والنهار

(قال الفقيه) رضي الله عنه يعني ان يجتهد حتى يفعل مثل فعله في قيام الليل وفي الصدقة فهذا الحسد محمود فأما إذا حسده في ذلك يريد زواله عنه فهو مذموم وهكذا في كل شيء إذا رأى الإنسان مالا أو شيئاً يعجبه فيتمنى أن يكون ذلك الشيء له فهو مذموم وإن تمنى ان يكون له مثله فهو غير مذموم وهذا معنى قوله تعالى (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) وقال في آية أخرى (واسألوا الله من فضله) وهكذا ينبغي للمسلم أن لا يتمنى فضل غيره لنفسه وينبغي ان يسأل الله تعالى ان يعطيه مثل ذلك فالواجب على كل مسلم ان يمنع نفسه من الحسد لأن الحاسد يضاد حكم الله تعالى والناصح هو راض بحكم الله تعالى وقال النبي ﷺ ألا إن الدين النصيحة فينبغي للمسلم ان يكون راضياً ناصحاً لجميع المسلمين ولا يكون حاسداً. وروى العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سأل النبي ﷺ عن حق المسلم على المسلم فقال حق المسلم على المسلم ستة أشياء قيل ما هي يا رسول الله قال إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبي رحمه الله حدثنا همام النسفي حدثنا عيسى ابن أحمد العسقلاني حدثنا يزيد بن هرون حدثنا أبو محمد الثقفي قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول خدمت رسول الله ﷺ وانا ابن ثمان سنوات فكان أول ما علمني قال يا أنس احكم وضوءك لصلاتك تحبك حفظتك ويزاد في عمرك يا انس اغتسل من الجنابة وبالغ فيها فان تحت كل شعرة جنابة قال قلت يا رسول الله وكيف ابالغ فيها قال ارو أصول شعرك واتق بشرتك تخرج من مغتسلك وقد غفر ذنبك يا انس لا يفوتنك ركعتا الضحى فانها صلاة الأوابين وأكثر الصلاة بالليل والنهار فانك ما دمت في الصلاة فان الملائكة يصلون عليك يا انس إذا قمت للصلاة فانصب نفسك لله تعالى وإذا ركعت فاجعل راحتيك على ركبتيك وفرج بين أصابعك وارفع عضديك عن جنبيك وإذا رفعت رأسك فقم حتى يعود كل عضو إلى مكانه وإذا سجدت فالزق وجهك بالأرض ولا تنقر نقر الغراب ولا تبسط ذراعيك بسط الثعلب وإذا رفعت رأسك من السجود فلا تقع كما يقع الكلب وضع إليتيك بين قدميك والزق ظاهر قدميك بالأرض فان الله تعالى لا ينظر إلى صلاة لا يتم ركوعها وسجودها وإن استطعت أن تكون على الوضوء في يومك وليلتك فافعل فانه إن يأتك الموت وأنت على ذلك

(قال الفقيه) رحمه الله يستحب للرجل أن يوسع على أهله فى الطعام. الترابى قد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال (إن الله تعالى ليحب البيت الخصب الواسع) قال إبراهيم النخعى كانوا يحبون مخاصيب الرجال وفى اللباس تجوزوا وقال عمر رضى الله عنه أكذبوا خير ببوتكم من الطعام والشراب فرب رجل كثير المال قليل خير البيت وقال الحسن ليس فى الطعام إسراف يعنى إذا وسع على عياله.

(الباب السابع والأربعون)

(فى أكل الثوم)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس أكل الثوم وأباحه الآخرون فأما من كرهه فقد ذهب إلى ماروى القاسم مولى أبى بكر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (من أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا حتى يذهب ريحها من فيه) يعنى الثوم.

وروى عن عطاء بن يسار أن النبى ﷺ قال من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يؤذنا فى مسجدنا وليجلس فى بيته) وسئل الحسن عن الثوم ينظم فى خيط فيجعل فى الكباج فكرهه قيل له إنه لا يصلح إلا به فقال لا خير فى طعام لا يصلح إلا به وأما من أباحه فقد ذهب إلى ما روى عبد الرحمن بن أبى ليلى قد أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرقة فيها ثوم فأرسل بها إلى أبى أيوب الأنصارى فقال أبو أيوب يا رسول الله آكل شيئاً كرهته قال إنما كرهته لأنى أناجى جبريل فيجد ريحه وروى سفيان عن عبد الله بن أبى يزيد عن أبيه قال نزلت على أم أبى أيوب الأنصارى فحدثتنى أنهم تكلفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً فيه بعض من

ذلك لم تفتك الشهادة يا أنس إذا دخلت بيتك فسلم يعنى على أهل بيتك تكثر بركتك وبركة بيتك وإذا خرجت لحاجة فلا يقعن بصرك عن أحد من أهل قبلتك إلا سلمت عليه تدخل حلاوة الإيمان فى قلبك وإن أصبت ذنباً فى مخرجك رجعت وتدفعن لك يا أنس لا تبيتن ليلة ولا تصبحن يوماً وفى قلبك غش لأحد من أهل الإسلام هذا من سنتى ومن أخذ بسنتى فقد أحبنى ومن أحبنى فهو معى فى الجنة يا أنس إذا عملت بهذا وحفظت وصيتى فلا يكون شىء أحب إليك من الموت فإن فيه راحتك فقد أخبر النبى ﷺ أن إخراج الغش من القلب من سنته فالواجب على كل مسلم أن يخرج الغل والحسد من قلبه فإن ذلك من أفضل الأعمال.

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبى رحمه الله تعالى يحكى بإسناده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال بينا نحن عند النبى ﷺ إذ قال يطلع رجل من أهل الجنة معلق نعليه بشماله فطلع رجل بهذه الصفة فسلم وجلس مع القوم فلما كان من الغداة قال رسول الله ﷺ مثل ذلك فيطلع ذلك الرجل على مثل هيئته فلما كان اليوم الثالث قال مثل ذلك فلما قام رسول الله ﷺ سار معه عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه وقال قد وقع بينى وبين أبى كلام وأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاث ليال فإذا رأيت أن تؤوينى إليك لأجل يمينى فعلت قال نعم قال أنس فكان عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه بات عنده ليلة فلم يقم منها ساعة إلا أنه إذا انتبه من على فراشه ذكر الله تعالى وكبره حتى يقوم مع الفجر فإذا توضأ أسبغ الوضوء وأتم الصلاة ثم أصبح وهو مفطر قال فرمقته ثلاث ليال لا يزيد على ذلك غير أنى لا أسمعه يقول إلا خيراً فلما مضت الثلاث وكدت أن أحقر عمله قلت له أنى لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجرة ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول فى ثلاث مجالس يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلعت أنت فأردت أن آوى إليك حتى أنظر ما تعمل فأقتدى بك فلم أرك تعمل كثيراً فما الذى بلغ بك ما قال النبى ﷺ قال ما هو إلا ما رأيت فانصرفت عنه فدعانى حين ولیت فقال ما هو إلا ما رأيت غير أنى لا أجد فى نفسى شراً لأحد من المسلمين ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه قال فقلت هذا الذى بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ وهو الذى لا أطيق عليه قال بعض الحكماء باربع الحاسد ربه من خمسة أوجه أولها قد أبغض كل نعمة قد ظهرت على غيره والثانى سخط لقسمته يعنى يقول لربه لم قسمت هكذا والثالث أنه ضن بفضله يعنى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله تعالى والرابع خذل ولى الله تعالى لأنه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه والخامس أعان عدوه يعنى إبليس لعنه الله ويقال الحاسد لا ينال فى المجالس إلا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضاً ولا ينال فى الخلوة إلا جزعاً وغماً ولا ينال عند الفزع إلا شدة وهولا ولا ينال فى الموقف إلا فضيحة ونكالا ولا ينال فى النار إلا حراً واحتراقاً والله أعلم.

(باب البكير)

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا الفضل بن دكين عن مسعر بن كدام عن أبى مصعب عن أبيه عن كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه قال يأتى المتكبرون يوم القيامة ذرا فى صور الرجال يغشاهم أو يأتيهم الذل من كل مكان يسلكون فى نار من النيران يسقون من طينة الخبال وهى عصارة أهل النار.

(قال رضى الله تعالى عنه) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف

هذه البقول فانهوه به فكرهه وقال لاصحابه كلوه فإني لست كأحدكم إني أخاف أن أرى صاحبي جبريل وعن ابن سيرين أنه قال كان يدلس لابن عمر النوم فيجعل في الخيط فيترك في القدر حتى إذا نضج بما فيه رفع الخيط بما فيه وعن محمد بن الحسن ابن علي أنه قال (نحن آل محمد نأكل النوم والبصل والكمرات) وقال أبو الليث سألت الفقيه عن إراحة نفيه .

(الباب الثامن والأربعون)

(ما قيل في المروءة)

روى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت إخوته وعرفت غيبته) وقال ابن زياد لرجل من الدهاقين ما المروءة فيكم قال أربع خصال أولها أن يعتزل الرجل الذنب فإنه إذا كان مذنبا كان ذليلا ولم يكن له مروءة والثانية انه يصلح ماله ولا يفسده لأن من أفسد ماله واحتاج إلى مال غيره فلا مروءة له والثالثة ان يقوم لأهله فيما يحتاجون إليه فإن من احتاج إلى الناس مرة فلا مروءة له والرابعة ان ينظر إلى مأيوافقه من الطعام والشراب فيأكله ولا يتناول مالا يوافقه فإن ذلك من كمال المروءة .

وروى عن قيس بن ثابت بن شماسة أنه كان يقدم على قيصر فيكرمه فقال له قيصر ما أفضل العقل قال معرفة المرء بنفسه قال فما أفضل العلم قال وقوف المرء عند جهله قال فما أفضل المروءة قال إستيفاء الرجل ماء وجهه قال فما أفضل المال قال ما قضى

حدثنا سفيان بن مسعر أنه قال بلغني عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما أنه مر بمساكين وهم يأكلون كسرا لهم على كساء فقالوا يا أبا عبد الله الغداء قال فنزل وقال إنه لا يحب المستكبرين فأكل معهم ثم قال لهم قد أجبتموني فأجيبوني فانطلقوا معه فلما أتوا المنزل قال لجاريته اخرجي ما كنت تدخرين بهذا الإسناد عن سفيان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم أولهم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر يعني الفقير قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا محمد ابن موسى الفقيه الرازي أبو عبد الله حدثنا محمد بن رباح حدثنا يزيد بن هارون عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن عامر العقيلي عن ابيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فاما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك أحسن طاعة ربه وفقير ضعيف ذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من المال لا يؤدي الزكاة وفقير مختور وقال إن الله تعالى يبغض ثلاثة نفر ويبغضه ثلاثة منهم أشد أولها يبغض الفساق ويبغضه الشيخ الفاسق أشد والثاني يبغض البخلاء ويبغضه الغني البخيل أشد والثالث يبغض المتكبرين ويبغضه الفقير المتكبر أشد ويحب ثلاثة نفر وحبه لثلاثة منهم أشد يحب المتقين وحبه الشاب التقي أشد والثاني يحب الأسخياء وحبه الفقير السخي أشد والثالث يحب المتواضعين وحبه المتواضع الغني أشد .

وروى عن حبيب بن ابي ثابت عن يحيى بن جعدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر قال رجل يا رسول الله إني لأحب بعيري نقاء قوي وشراك نعلي وعلاقة سوطي ألهذا من الكبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله جميل يحب الجمال ويحب إذا انعم على عبده نعمة ان يرى اثرها عليه ويبغض البؤس والتباؤس ولكن الكبر ان يسفه الحق ويغمص الخلق .

وروى الحسن عن رسول الله ﷺ انه قال « من خصف نعله ورقع ثوبه وعفر وجهه لله في المسجد فقد برىء من الكبر » .

وروى عن رسول الله ﷺ انه قال من لبس الصوف واشتمل المخصوف وركب حماره وحلب شاته وأكل مع عياله وجالس المساكين فقد محا الله تعالى عنه الكبر وذكر ان موسى صلوات الله وسلامه عليه ناجى الله تعالى فقال يا رب من ابغض خلقك إليك قال يا موسى من تكبر قلبه وغلظ لسانه ضعف يقينه وبخلت يداه وقال عروة بن الزبير التواضع أحد مصائد الشرف وكل ذي نعمة محسود عليها إلا التواضع وقال بعض الحكماء ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة وذكر أن المهلب بن أبي صفرة كان صاحب جيش الحجاج فرعى مطرف بن عبد الله بن الشخير وهو يتبختر في حلة خز فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب أما تعرفني قال بلى أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وتحمل فيما بين ذلك العذرة فترك المهلب مشيته تلك وقال بعض الحكماء افتخار العبد المؤمن بربه وعزه بدينه وافتخار المنافق بحسبه وعزه بماله

وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا لهم وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم صغار ومذلة ولكم بذلك صدقة

وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال ما تواضع رجل قط إلا رفعه الله تعالى

وروى

معاصي الله، وقال بعض الحكماء أفضل المروءة أن يكون صادقاً في قوله وافياً في عهده باذلاً لنفسه.

وروي عن الحسن البصري أن حجاماً قص شاربه فأعطاه دنوقا فسئل عن ذلك فقال لا أستقبلوا فيحنين عليكم وكان الحسن إذا سمع رجلا يتكلم بالدقائق يقول لعن الله الدقيق ومن تكلم بالدقائق فلا مروءة له ولا دين لمن لا مروءة له وقال محمد بن الحسن ثلاثة أشياء من الدناءة مشارطة أجير الحجام والنظر في مرآة الحجامين واستقراض الخبز موازنة ويقال الجلوس في الطرقات وفي حوانيت الناس للحديث ليس من المروءة.

وقيل لبعض الحكماء: ما المروءة قال باب مفتوح وطعام مبذول وإزار مشدود يعني بالقيام في حوائج الناس.

وقال الحسن البصري: من مروءة الرجل أربعة: صدق لسانه واحتماله عثرات إخوانه وبذل المعروف لأهل زمانه وكف الأذى عن أبناء جيرانه.

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال أنا أعلم متى تهلك العرب. فقيل له متى تهلك يا أمير المؤمنين قال إذا ساسهم من ليس له تقى

> وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه قال رأس التواضع أن تبدأ بالسلام على من لقيت من المسلمين وأن ترضى بالدون من المجلس وأن تكره أن تذكر بالبر والتقوى.
>
> (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اعلم أن الكبر من أخلاق الكفار والفراعنة والتواضع من أخلاق الأنبياء والصالحين لأن الله تعالى وصف الكفار بالكبر فقال إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون وقال وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين وقال إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقال إن الله لا يحب المستكبرين وقد مدح الله عباده المؤمنين بالتواضع فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً متواضعين ومدحهم بتواضعهم وأمر نبيه ﷺ بالتواضع فقال واخفض جناحك للمؤمنين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ومدح النبي ﷺ بخلقه فقال وإنك لعلى خلق عظيم وكان خلقه التواضع لأنه روي في الخبر أنه كان يركب الحمار ويجيب دعوة المملوك ثبت أن التواضع من أحسن الأخلاق وكان الصالحون من قبل أخلاقهم التواضع فوجب علينا أن نقتدي بهم رضي الله تعالى عنهم وذكر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه أتاه ذات ليلة ضيف فأصلى العشاء وكان يكتب شيئاً والضيف عنده كاد السراج أن يخطئه فقال الضيف يا أمير المؤمنين أقوم إلى المصباح فأصلحه قال ليس من مروءة الرجل أن يستعمل ضيفه قال أفأنبه الغلام قال لا هي أول نومة نامها فقام عمر وأخذ البطة فملأ المصباح فقال الضيف قمت بنفسك يا أمير المؤمنين قال ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر وخير الناس عند الله من كان متواضعاً. وروى عن قيس بن أبي حازم أنه قال لما قدم عمر ابن الخطاب إلى الشام تلقاه عظماؤها وكبراؤها فقيل اركب هذا البرذون يرك الناس فقال إنكم ترون الأمر من ههنا إنما الأمر من ههنا وأشار بيده إلى السماء خلوا سبيلي.
>
> وروي في رواية أخرى أن عمر رضي الله تعالى عنه جعل بينه وبين غلامه مناوبة فكان يركب الناقة ويأخذ الغلام زمام الناقة ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ فلما قرب من الشام كانت نوبة ركوب الغلام فركب الغلام وأخذ عمر بزمام الناقة فاستقبله الماء في الطريق فجعل يخوض في الماء ونعله تحت إبطه اليسرى وهو آخذ بزمام الناقة فخرج أبو عبيدة ابن الجراح وكان أميراً على الشام وقال يا أمير المؤمنين إن عظماء الشام يخرجون إليك فلا يحسن أن يروك على هذه الحالة فقال عمر رضي الله تعالى عنه إنما أعزنا الله بالإسلام فلا نبالي من مقالة الناس وذكر عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه أنه كان أميراً بالمدينة فاشترى رجل من عطائها شيئاً فمر به سلمان فحسبه علجاً فقال تعالى فاحمل هذا الحمل فحمله سلمان فجعل يتلقاه الناس ويقولون أصلح الله الأمير نحن نحمل عنك فأبى أن يدفع إليهم فقال الرجل في نفسه وعلك إني لم أستأجر إلا الأمير فحمل يعتمد إليه ويقول لم أعرفك اصلحك الله فقال انطلق فذهب به إلى منزله ثم قال لا أستأجر أحداً أبداً.
>
> وروى عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه أنه كان أميراً بالكوفة فخرج إلى حائك الملاف فاشترى منه ثلاث قربطه البائع وأخذ البائع جانب الحزمة فحمل عبد كل واحد منهما يده حتى صار نصف الثلث في يد هذا ونصفه في يد هذا ثم جعله على عاتق عمار فذهب به إلى منزله.
>
> وروى أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه بعثه عمر بن الخطاب أميراً على البحرين فدخل البحرين وهو راكب على حمار وجعل يقول طرفوا للأمير طرفوا للأمير فقولا أصحاب رسول الله ﷺ ولا كرم الجاهلية. قال الراوي صدق أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه فما دام ساستهم الذين كان لهم تقى الإسلام مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ورضوان الله عليهم أجمعين لم يملكوا ومن له كرم الجاهلية مثل معاوية لم يملكوا فما ساسهم مثل يزيد

الله ﷺ كان خلقهم التواضع وكانوا أعزاء عند الخلق وعند الملائكة وعند الله سبحانه وتعالى

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن الرسول ﷺ أنه قال ما نقص مال من صدقة وما عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله تعالى عزا .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه كان في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها وبين يديها طبق فيه قديد وهو جاث على ركبتيه يأكل فأتت امرأة بذية ما تبالي لقيت رجلا أو امرأة فنظرت إلى النبي ﷺ فقالت انظروا إليه يجلس كما يجلس العبد فقال النبي ﷺ أنا عبد أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد وقال كلي فقالت لا إلا أن تطعمني بيدك فأطعمها فقالت لا حتى تطعمني من فيك وكان في فم رسول الله ﷺ قديدة فيها عصب قد مضغها فأخرجها فأعطاها إياها قال فأخذتها ومضغتها فما هي إلا أن وقعت في بطنها فغشيها من الحياء حتى ما كانت تستطيع النظر إلى أحد قال فما سمع منها بعد يومها ذلك بباطل حتى لحقت بالله تعالى .

وروى الحسن عن رسول الله ﷺ أنه قال أوتيت مفاتيح الأرض فخيرت أن أكون عبدا نبيا أو ملكا فأومأ إلى جبريل أن تواضع وكن عبدا فاخترت أن أكون عبدا نبيا وإني أول من تنشق عنه الأرض وأول شافع قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من تواضع تخشعا رفعه الله تعالى يوم القيامة ومن تطاول تعظما وضعه الله تعالى يوم القيامة وذكر عن قتادة رحمه الله تعالى أنه قال ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول من فارقت روحه جسده وفي رواية من فارق الدنيا وهو بريء من ثلاث دخل الجنة من الكبر والخيانة والدين .

قال حدثني أبي رحمه الله تعالى بإسناده عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله بن جعفر قال دخل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه السوق فاشترى قميصين من هذه الكرابيس بستة دراهم ثم قال لغلامه يا أسود اختر أيهما شئت فاختار الغلام خيرهما ولبس علي كرم الله وجهه الآخر ففضل كماه على أطرافه فدعا بالشفرة فقطع كميه وخطب بالناس يوم الجمعة ونحن ننظر إلى تلك الهدب على ظهر كفيه ورأى رجلا قد أسبل ثوبه فقال يا فلان ارفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك وأنقى لقلبك وأبقى عليك . وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال قال الله تعالى العظمة إزاري والكبرياء ردائي يعني أيهما صفاتي كما في القرآن العزيز الجبار المتكبر فهما صفتان من صفات الله تعالى فلا ينبغي للعبد الضعيف أن يتكبر .

(باب الاحتكار)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمة الله تعالى عليه حدثنا أبو الحسن الحاكم السردي حدثنا بكر بن المثنى حدثنا هانيء بن النضر حدثنا احمد بن خالد حدثنا محمد بن إسحق عن محمد ابن إبراهيم عن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله العدوي قال سمعت رسول الله (ص) يقول لا يحتكر إلا خاطيء وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي (ص) أنه قال من احتكر طعاما أربعين يوما فقد بريء من الله تعالى وبريء الله منه .

وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن رسول الله (ص) أنه قال الجالب مرزوق والمحتكر ملعون إنما أراد بالجالب الذي يشتري الطعام للبيع فيجلبه إلى بلده فيبيعه فهو مرزق لأن الناس ينتفعون به فيناله بركة دعاء المسلمين والمحتكر الذي يشتري الطعام للمنع ويضر بالناس .

لم يكن له تقى مثل تقى الإسلام ولا كرم الجاهلية هلكوا . وقال بعض الحكماء : تمام المروءة في شيئين : العفة عما في أيدي الناس والتجاوز عما يكون منهم وقال علي لابنه الحسن رضي الله تعالى عنهما ما المروءة قال العفاف وملك النفس والبذل في العسر واليسر قال فما اللؤم قال إحراز المرء نفسه وبذل عشيرته وأن يرى ما في يده سرفا وما أنفقه تلفا ويقال جماع المروءة في قوله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى الآية) .

وقال عبد الواحد بن زيد جالسوا أهل الدين فإن لم تقدروا عليهم فجالسوا أهل الدنيا فإنهم لا يرفثون في مجالسهم يعني لا يتكلمون بكلام الفحش .

وقال الأحنف بن قيس لا راحة لحاسد ولا مروءة لكاذب ولا خلة لبخيل ولا وفاء لمطول ولا سؤدد لسيء الخلق ولا إخاء لملول .

(الباب التاسع والأربعون)

(ما قيل في العقل)

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال العلم خليل الرجل والعقل دليله والحلم وزيره والعلم قائده والصبر أمير جنوده والرفق والده والبر أخوه ثم قال لابنه الحسن يا بني لا تستخفن برجل أبدا فإن كان أكبر منك فاحسب أنه أبوك وإن كان مثلك فاحسب أنه أخوك وإن كان أصغر منك فاحسب أنه إبنك وقيل لبعض الحكماء من العاقل قال الذي يصنع في السر شيئا يستحي منه في العلانية .

وروى

(قال الفقيه) رحمه الله هذا موافق لما روى عن النبي ﷺ أنه قال (إن آخر ما بقي من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت) يعني إذا كان عمل لا يستحي منه فاصنع ذلك العمل ما شئت

وروى الشعبي أن رجلا أراد أن يسلم إبنه إلى عمل فاستشار النبي ﷺ في ذلك فقال له رسول الله ﷺ لا تسلمه إلى حناط يبيع الحنطة ولا إلى جزاد ولا إلى من يبيع الأكفان أما الحناط فلان يلتي الله تعالى ذائباً أو شارب خمر خير له من أن يلتي الله تعالى وهو قد حبس الطعام أربعين ليلة وأما الجزاد فإنه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه وأما بائع الأكفان فإنه يتمنى لأمتي الموت والمولود من أمتي أحب إلي من الدنيا وما فيها .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه الحكرة أن يشتري الطعام في مصر ويحبسه عن البيع والناس اجة إليه فهذا هو الاحتكار الذي نهى عنه وأما إذا دخل له الطعام من ضيعة أو جلب من مصر آخر فإنه لا يكون احتكاراً ولكن لو كان الناس إليه حاجة فالأفضل أن يبدعه وفي امتناعه عن ذلك يكون مسيئاً لسوء نيته وقلة شفقته للمسلمين فينبغي أن يجبر المحتكر على بيع الطعام فإن امتنع عن ذلك فإنه يعزر ويؤدب ولا يسعر عليه ويقال له بعه كما يبيع الناس .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال أنا لا أسعر فإن الله تعالى هو المسعر .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال الغلاء والرخص جندان من جنود الله تعالى اسم أحدهما الرغبة والآخر الرحمة فإذا أراد الله تعالى أن يرخص قذف الرحمة في قلوب الرجال فأرخصه من أيديهم فرخص وإذا أراد الله تعالى أن يغليه قذف الرغبة في قلوب الرجال فحبسوه في أيديهم وذكر في الخبر أن عابداً من عباد بني إسرائيل مر على كثيب من الرمل فتمنى في نفسه لو كان دقيقاً فأشبع به بني إسرائيل في مجاعة أصابتهم فأوحى الله تعالى إلى نبي فيهم أن قل لفلان إن الله تعالى قد أوجب لك من الأجر مالو كان دقيقاً فتصدقت به يعني أنها نوى نية حسنة أعطاه الأجر بحسن نيته وشفقته على المسلمين ورحمته لهم فينبغي للمسلم أن يكون مشفقاً رحيماً على المسلمين وذكر أن رجلا جاء إلى عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال له أوصني فقال له عبد الله بن عباس أوصيك بستة أشياء أولها يقين القلب بالأشياء التي تكفل الله لك بها والثاني بأداء الفرائض لوقتها والثالث بلسان رطب في ذكر الله تعالى والرابع لا توافق الشيطان فإنه حاسد للخلق والخامس لا تعمر الدنيا فانها تخرب آخرتك والسادس أن تكون ناصحاً للمسلمين دائما .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للمسلم أن يكون ناصحاً للمسلمين رحيماً بهم فان ذلك من علامات السعادة وقيل إن علامات السعادة إحدى عشرة خصلة أولها أن يكون زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة والثاني أن تكون همته العبادة وتلاوة القرآن والثالث قلة القول فيما لا يحتاج إليه والرابع أن يكون محافظاً على الصلوات الخمس والخامس أن يكون ورعاً فيما قل وكثر من الحرام والسادس أن يكون صحبته مع الصالحين والسابع أن يكون متواضعاً غير متكبر والثامن أن يكون سخياً كريما والتاسع أن يكون رحيماً بخلق الله تعالى والعاشر أن يكون نافعاً للخلق والحادي عشر أن يكون ذاكراً للموت كثيراً وعلامة الشقاء أيضاً إحدى عشرة خصلة أولها أن يكون حريصاً على جمع المال والثاني أن يكون همته في الشهوات واللذات في الدنيا والثالث أن يكون لجاجاً في القول مكثاراً والرابع أن يكون متهاوناً في الصلوات والخامس أن يكون أكله من الحرام والشبهات وصحبته مع الفجار والسادس أن يكون سيء الخلق والسابع أن يكون مختالا متكبراً فخوراً والثامن أن يمنع منفعته من الناس والتاسع أن يكون قليل الرحمة للمسلمين والعاشر أن يكون بخيلا والحادي عشر أن يكون ناسياً للموت يعني أن الرجل إذا كان ذاكراً الموت فانه لا يمنع طعامه

وروى عن لقمان الحكيم أنه قال لإبنه يا بني إن حسن طلب الحاجة نصف العلم والتودد إلى الناس نصف العقل والتدبير في المعيشة نصف الكسب يا بني ارسل حكيما ولا تبعثه فان لم يكن لك رسول حكيم فكن رسول نفسك ويقال تمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم الذاهب إلى مائدة لم يدع إليها والمتآمر على دب البيت وطالب الخير من أعدائه وطالب الفضل من اللئام والداخل بين اثنين في حديثهما من غير أن يدخلاه فيه والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس له بأهل والمقبل بحديثه على من لا يسمع منه .

وروى سعيد بن أبي إسحق عن الحرث عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال (ينبغي للعاقل أن لا يكون شاخصا إلا في ثلاثة مرمة لمعاش أو خطو للمعاد أو لذة في غير محرم وينبغي للعاقل أن يكون له في النهار أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب نفسه فيها وساعة يأتي فيها على أهل العلم والدين الذين يبصرونه أمر دينه وينصحونه وساعة في شانه يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل وينبغي للعاقل أن ينظر في شأنه ويعرف أهل زمانه ويحفظ خطر لسانه .

إذا وصف لى رجل له علم الأولين والآخرين وليس له آداب النفس لا تأسف على فوت لقائه وإذا سمعت برجل له أدب النفس أتمنى لقائه وأتأسف على فوت لقائه ويقال مثل الإسلام مثل بلدة لها خمسة من الحصون الأول من ذهب والثانى من فضة والثالث من حديد والرابع من آجر والخامس من لبن فأدام أهل الحصن يتعاهدون الحصن الذى من اللبن لا يطمع فيهم العدو وإذا تركوا التعاهد حتى خرب الحصن الذى من اللبن طمع العدو فى الثانى ثم فى الثالث حتى خربت الحصون كلها فكذلك الإسلام فى خمسة من الحصون أولها اليقين ثم الإخلاص ثم أمام الفرائض ثم إتمام السنن ثم حفظ الآداب فما دام العبد يحفظ الآداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطمع فيه وإذا ترك الآداب طمع الشيطان فى السنن ثم فى الفرائض ثم فى الإخلاص ثم فى اليقين فينبغى للإنسان أن يحفظ الآداب فى جميع أموره من أمر الوضوء والصلاة والشرائع كلها والبيع والشراء والصحبة وغير ذلك فقد بدأنا فى الباب الذى يليه من الآداب ما لا بد منها فأول ما نبدأ به أمور الوضوء والصلاة .

عن البيع ويرحم المسلمين وذكر عن بعض الزهاد أنه كان فى بيته وفر من الحنطة فقحط التاجر فباع ما عنده من الحنطة ثم جعل يشترى لحاجته فقيل له لو أمسكت ما عندك فقال أردت أن أشارك الناس فى غمهم والله الموفق بمنه وكرمه .

(باب الزجر عن الضحك)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا سفيان بن عيينة قال قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه الحواريين يا ملح الأرض لا تفسدوا فان الأشياء إذا فسدت إنما تداوى بالملح وأن الملح إذا فسد لم يداو بشىء يا معشر الحواريين لا تأخذوا من تعلمون أجرا إلا كما أعطيتمونى واعلموا أن فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والتصبح من غير سهر .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه معنى قوله عليه السلام ملح الأرض يعنى به العلماء فان العلماء هم الذين يصلحون الخلق ويدلونهم على طريق الآخرة فاذا تركوا العلماء طريق الآخرة فمن الذى يدلهم على الطريق ومعنى يقتدى الجاهل قوله لا تأخذوا ممن تعلمون أجرا إلا كما أعطيتمونى يعنى أن العلماء ورثة الأنبياء يعلمون الخلق بغير أجر وهو قوله عز وجل (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) وأيضا قوله تعالى (إن أجرى إلا على الله) فكذلك العلماء ينبغى لهم أن يقتدوا بالأنبياء ولا يأخذوا على تعليمهم أجرا وأما قوله الضحك من غير عجب يعنى بالضحك القهقهة وهو مكروه وهو من عمل السفهاء وأما التصبح من غير سهر يعنى النوم فى أول النهار من غير أن يكون ساهرا الليل فان ذلك نوع من الحمق وقال النبى (ص) النوم فى اول النهار حمق وفى أوسطه خلق وفى آخره خرق يعنى الجهل (قال) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا منيع حدثنا ابن زنجويه حدثنا ابن أبى غالب حدثنا هشام حدثنا الكوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال خرج النبى ﷺ ذات يوم إلى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم ثم قال أكثروا ذكر هاذم اللذات قلنا وما هاذم اللذات قال الموت ثم خرج بعد ذلك مرة أخرى فاذا قوم يضحكون فقال أما والذى نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم خرج ايضا فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فسلم عليهم ثم قال إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء يوم القيامة فقيل ومن الغرباء يوم القيامة قال الذين إذا فسد الناس صلحوا قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسحق بن منصور قال لما فارق الخضر موسى عليهما السلام قال له موسى عظنى قال يا موسى إياك والحاجة ولا تكن ماشيا بغير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعجب على الخاطىء بخطيئته وفى بعض الروايات ولا تعير الخاطئين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران .

وروى جعفر بن محمود عن عوف بن عبد الله قال كان النبى ﷺ لا يضحك إلا تبسما ولا يلتفت إلا جميعا يعنى بالتفت بجميع وجهه ففى هذا الخبر دليل على أن التبسم مباح وإنما النهى عن الضحك بالقهقهة فينبغى للعاقل أن لا يضحك بالقهقهة فان من ضحك قهقه فى الدنيا قليلا بكى فى الآخرة كثيرا فكيف عن ضحك فى الدنيا كثيرا كيف يكون حاله يوم القيامة وقد قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال الربيع بن خيثم فليضحكوا قليلا فى الدنيا وليبكوا كثيرا فى الآخرة

وعن الحسن البصرى فى قوله تعالى فليضحكوا قليلا فى الدنيا وليبكوا كثيرا فى الآخرة نار جهنم جزاء بما كانوا يكسبون وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى يا عجباً من ضاحك ومن ورائه النار ومن مسرور ومن ورائه الموت وقيل مر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال يابنى هل جزت على الصراط قال لا فقال هل تبين لك إلى الجنة تصير أم إلى النار قال لا قال ففيم هذا الضحك قال فما رؤى الفتى ضاحكا بعده قط يعنى أن قول الحسن وقع فى قلبه فتاب عن الضحك وهكذا كان العلماء فى ذلك الزمان أنهم كانوا إذا تكلموا بالموعظة وقع كلامهم موقعاً لأنهم كانوا يعملون بالعلم فينفع عملهم غيرهم فأما علماء زماننا فإنهم لا يعملون بعلمهم فلا ينفع علمهم غيرهم

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال من أذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار وهو يبكى ويقال أكثر الناس ضحكا فى الدنيا أكثرهم بكاء فى الآخرة وأكثرهم بكاء فى الدنيا أكثرهم ضحكا فى الجنة قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى أربع خصال لم يبقين للمؤمن ضحكا ولا فرحا هم المعاد يعنى هم الآخرة وشغل المعاش وغم الذنوب وإلمام المصائب يعنى ينبغى للمؤمن أن يكون مشغولا بهذه الأشياء الأربعة لتمنعه عن الضحك ليس من خصال المؤمن وقد عير الله تعالى أقواما بالضحك فقال (أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون) ومدح أقواماً بالبكاء فقال تعالى (ويخرون للأذقان يبكون) ويقال غم الأحياء خمسة اشياء فينبغى لكل إنسان أن يكون غمه فى هذه الخمسة أولها غم الذنوب الماضية لأنه قد أذنب ذنوباً ولم يتبين له العفو فينبغى أن يكون مغموماً به مشغولا بها والثانى أنه قد عمل الحسنات ولم يتبين له القبول والثالث قد علم حياته فيما مضى كيف مضت ولا يدرى كيف يكون الباقى والرابع قد علم ان لله تعالى دارين ولا يدرى إلى أية دار يصير والخامس لا يدرى أن الله تعالى راض عنه أم ساخط عليه فمن كان غمه فى هذه الأشياء الخمسة فى حياته فانه يمنعه عن الضحك ومن لم يكن غمه فى هذه الأشياء الخمسة فى حياته فانه يستقبله بعد الموت خمسة من الغموم أولها حسرة ماخلف من التركة التى جمعها من الحلال والحرام وتركها لورثته الأعداء والثانى ندامة تسويف الأعمال الصالحة فيرى فى كتابه عملا قليلا فيستأذن فى الرجوع ليعمل صالحاً فلا يؤذن له والثالث ندامة الذنوب فيرى فى كتابه ذنوباً كثيرة فيستأذن فى الرجوع ليتوب فلا يؤذن له والرابع يرى لنفسه خصوماً كثيرة ولا يتهيأ لهم أن يرضيهم إلا بأعماله والخامس وجد الله تعالى عليه غضبان ولا يمكنه أن يرضيه .

وروى ابو ذر الغفارى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً أو لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعداء تجأرون إلى ربكم وتبكون ولو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم ولا تقاررتم على فرشكم ولوددت أن الله خلقنى يوم خلقنى شجرة تعضد

وروى يونس عن الحسن البصرى أنه قال المؤمن بالله تعالى يمسى حزيناً ويصبح حزيناً وكان الحسن البصرى قلما رأيته إلا كرجل أصيب بمصيبة محدثة وروى فى رواية أخرى أنه ما رؤى الحسن إلا كأنه رجع من دفن أمه

وروى عن الأوزاعى فى قول الله عز وجل ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة يعنى أن القهقهة من الكبائر وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً ولو تعلمون ما أعلم

قال الفقيه رحمه الله إذا أراد الرجل أن يتوضأ إنى أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث من الشيطان الرجيم لأن النبى ﷺ قال (إن هذه الحشوش محضورة) يحضرها الشيطان (فاذا دخل أحدكم فيها فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ويكره الاستنجاء باليمين لأن النبى ﷺ نهى عن ذلك وجعل اليمين للطهارات واليسار للنجاسات

وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كانت يد رسول الله ﷺ اليسرى لخلائه وما كان من أذى وكانت يده اليمنى لطعامه

وعن حفصه رضى الله تعالى عنها قالت كانت يمينه لطعامه وشرابه وطهوره وثيابه وصلاته وكانت شماله لما سوى ذلك

وعن إبراهيم النخعى أنه قال كان يقال يمين الرجل لطعامه وشرابه وشماله لاستنجائه ومخاطه

(قال الفقيه) رحمه الله فبهذه الأخبار تقول إنه لا ينبغى ان يستنجى ويتمخط بيمنه إلا أن يكون باليسرى علة ولا ينبغى أن يكشف عورته للشمس ولا القمر ولا يستقبل القبلة إلا أن يكون كنيفا جعل نحو القبلة فلا بأس به ولا ينبغى يتكلم فى حال حاجته فان الملائكة يتنحون عنه ويستترون عنه فإذا تكلم فى ذلك الوقت فقد أتعبهم بالعود إليه ليكتبوا له وينبغى للإنسان أن يتنزه عن البول فان النبى ﷺ قال استنزهوا عن البول ما استطعتم فان عامة عذاب القبر منه

(وينبغي للإنسان إذا أراد أن ... لحاجته أن لا يرفع ثوبه مالم يدن من الأرض ويستتر ما استطاع لأن النبي ﷺ أمر بذلك) يارسول الله أرأيت لو لم يكن معه أحد قال فالله أحق أن يستحي منه ولأن معك صاحبيك لا يؤذيانك

لسجد أحدكم حتى ينقطع صلبه ولصرخ حتى ينقطع صوته ابكوا إلى الله تعالى فإن لم تستطيعوا أن تبكوا فتباكوا يعني تشبهوا بالباكين .

وروى سفيان عن محمد بن عجلان في حديث يذكره قال كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين عين بكت من خشية الله تعالى وعين غضت عن محارم الله تعالى وعين سهرت في سبيل الله تعالى وقد روى هذا الخبر مرفوعا عن رسول الله ﷺ وروى عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه قال ضحكت مرة وأنا من النادمين على ذلك وذلك أني ناظرت عمرو بن عبيد القدري فلما أحسست بالظفر ضحكت فقال لي تتكلم في العلم وتضحك فلا أكلمك أبدا وأنا من النادمين على ذلك إذ لو لم يكن ضحكي لرددته إلى قولي فكان في ذلك صلاح العالم

وروى عن محمد بن عبد الله العابد أنه قال من ترك فضول النظر وفق للخشوع ومن ترك الكلام وفق للتواضع ومن ترك فضول الكلام وفق للحكمة ومن ترك فضول الطعام وفق لحلاوة العبادة ومن ترك المزاح وفق للبهاء ومن ترك الضحك وفق للهيبة ومن ترك الرغبة وفق للمعصية يعني إذا لم يرغب في أموال الناس احبوه ومن ترك التجسس وفق لإصلاح عيوبه ومن ترك التوسع في صفات الله تعالى وفق للنجاة من الشك والنفاق .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال في قول الله تعالى وكان تحته كنز لهما قال كان تحته لوح من ذهب مكتوب فيه خمسة أسطر أولها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها وفي الخامس لا إله إلا الله محمد رسول الله وقال ثابت البناني رحمه الله تعالى كان يقال ضحك المؤمن من غفلته يعني غفلته عن أمر الآخرة ولولا غفلته لما ضحك وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى اطلب فرحا لاحزن فيه بحزن لافرح فيه يعني إذا أردت أن تنال الجنة فكن في الدنيا حزينا ولا تكن ضاحكا مسرورا لكي تنال فرح الجنة وهو فرح لاحزن فيه ويقال ثلاثة أشياء تمحي القلب الضحك من غير عجب والأكل بغير جوع والكلام من غير حاجة

وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال ويل لمن يكذب ليضحك به الناس ويل له ويل له ثلاث مرات وقال إبراهيم النخعي أن الرجل ليتكلم بكلمة ليضحك بها من حوله فيسخط الله بها فيمقته السخط فيمن حوله وان الرجل ليتكلم بكلمة يرضى الله بها فتصيبه الرحمة فتعم من حوله

وروى وائلة بن الأسقع عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس واحب الناس كما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب

وروى مالك بن دينار عن الأحنف بن قيس انه قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه كانت النار أولى به

(قال الفقيه) رضي الله عنه إياك وضحك القهقهة فان فيه ثمانية من الآفات أولها أن يذهب العلم والعقل والثاني أن يجترىء عليك السفهاء والجهال والثالث أنك لو كنت جاهلا ازداد جهلك وإن كنت عالما نقص علمك لأنه روي في الخبر أن العالم إذا ضحك ضحكة مج من العلم

نجة

اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك فقد يروى في هذا فضل كثير .

مجة يعني رمى من العلم بعضه والرابع أن فيه نسيان الذنوب الماضية والخامس فيه جراءة على الذنوب في المستقبل لأنك إذا ضحكت يقسو قلبك والسادس أن فيه نسيان الموت ومابعده من أمر الآخرة والسابع أن عليك وزر من ضحك بضحكك والثامن أنه يجب له بالضحك بكاء كثير في الآخرة قال تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاءا بما كانوا يكسبون

وروى عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه أنه قال في قوله عز وجل فليضحكوا قليلا معناه أن عمر الدنيا قليل فليضحكوا فيها ماشاؤا وإذا صاروا إلى الله بكوا بكاء لاينقطع فذلك الكثير وهو قوله تعالى (وليبكوا كثيرا جزءا بما كانوا يكسبون .

(باب كظم الغيظ)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو جعفر الديبلي حدثنا أبو عبد الله بن عمر حدثنا سفيان عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ان الغضب جمرة من النار فمن وجد ذلك منكم فان كان قائماً فليجلس وإن كان جالساً فليضطجع .

(قال حدثنا) محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا المسيب عن محمد بن مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إياكم والغضب فانه يوقد في فؤاد ابن آدم النار ألم تر إلى أحدكم إذا غضب كيف تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه فاذا أحس أحدكم بشيء من ذلك فليضطجع وليلصق بالأرض وقال إن منكم من يكون سريع الغضب سريع الفيء فاحدهما بالآخر وخيركم من كان بطيء الغضب سريع الفيء وشركم من كان سريع الغضب بطيء الفيء

(وروى) أبو أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال من كظم غيظاً وهو يقدر على أن يمضيه فلم يمضه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا ويقال مكتوب في الإنجيل يا ابن آدم أذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وأرض بنصرتي لك فنصرتي لك خير من نصرتك لنفسك

(وروى) عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لرجل أغضبه لو أنك أغضبتني لعاقبتك أراد بذلك قول الله تعالى (والكاظمين الغيظ) وذكر انه رأى سكران فأراد أن يأخذه فيعزره فشتمه السكران فلما شتمه رجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لأنه أغضبني فلو عزرته لكان ذلك لغضب نفسي ولا أحب ان أضرب مسلما لحمية نفسي

(وروى) عن ميمون بن مهران أن جارية له جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليها فأراد ميمون أن يضربها فقالت الجارية يامولاي أستعمل قول الله تعالى (والكاظمين الغيظ) فقال قد فعلت فقالت أعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت فقالت أعمل بما بعده والله يحب المحسنين فقال ميمون أحسنت إليك فأنت حرة لوجه الله تعالى

وروى عن رسول الله ﷺ انه قال من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الإيمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يزجره عن المحارم وخلق يداري به الناس وذكر عن بعض المتقدمين أنه كان له فرس وكان معجبا به فجاء ذات يوم فوجده على ثلاث قوائم فقال لغلامه من صنع به هذا فقال أنا قال لم قال أردت ان أغمك قال لاجرم لأغمن من امرك به يعني الشيطان اذهب فانت حر والفرس لك

(قال الفقيه) رضي الله عنه ينبغي للمسلم ان يكون حليما صبورا فان ذلك من خصال المتقين وقد مدح الله تعالى الحليم في كتابه فقال تعالى ولمن صبر وغفر يعني من صبر على الظلم وتجاوز

وروى عن أبن مسعود عن النبي ﷺ قال (إذا فرغ أحدكم من الوضوء فليقل اشهد أن لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله ليصل علي فاذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة)) وينبغي ان يكون في وضوئه مقبلا عليه ولا يتكلم فيه بشيء من الفضول لأنه يريد بذلك زيارة ربه عز وجل وإذا دخل المسجد ينبغي أن يدخل بالتعظيم ويبدأ برجله اليمنى ويقول بسم الله اللهم افتح لي ابواب رحمتك واغفر لي ذنوبي واغلق عني أبواب سخطك وينبغي أن يكون في صلاته خاشعاً لأن الله تعالى قال (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) ولا يلتفت يميناً ولا شمالا فإنه في مقام عظيم بين يدي الملك العظيم

وروى عن النبي ﷺ انه مدح صلاة رجل يقال له أبو سلمة بن عبد الرحمن فقال ألا ترون كيف لايجاوز بصره عن موضع سجوده وإذا أراد الافتتاح للصلاة ينبغي ان يحضر النية ويعلم أي الصلاة هي فان الصلاة لاتجوز إلا بالنية وإذا فرغ من صلاته ينبغي ان يدعو الله لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات وينبغي أن يعظم المسجد فان الله تعالى قال (في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) يعني تعظم ونهى النبي ﷺ عن البيع والشراء ورفع الأصوات في المساجد ويكره كلام الفضول واللغو والشعر والخصومة فيه وإذا أراد الرجل دخول المسجد فينبغي أن يتعاهد النعل والخف عن النجاسة ثم يدخل فيه .

ينام على الوضوء لان النبى ﷺ قال (من بات طاهراً بات فى شعاره ملك لا يستيقظ ساعة من الليل إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهراً) وإن استطاع إنسان أن يكون أبدا على الطهارة فليفعل .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال لانس بن مالك (إن أتاك الموت وأنت على وضوء لم تفتقك الشهادة) وبلغنا أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام ياموسى إذا أصابتك مصيبة وأنت على غير وضوء فلا تلومن إلا نفسك ويقال إن أرواح المؤمنين تعرج إلى السماء إذا ناموا فما كان منها طاهرا أذن له بالسجود وما كان غير طاهر فلا يؤذن له بالسجود ويستحب له عند نومه أن يضطجع على يمينه فيستقبل القبلة عند أول اضطجاعه فان بدأ له ان ينقلب إلى الجانب الآخر فعل ويستحب له أن يقول حين يضجع بسم الله الذى لايضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ويدعو من الدعوات ماشاء ويستحب له أن يقول حين يستيقظ الحمد لله الذى أحيانى بعدما أماتنى وإليه النشور فاذا قال هذا فقد أدى شكر ليلته ويستحب له عند دخول البيت أن يبدأ برجله اليمنى

فإنى

وعند الخروج برجله اليسرى وينبغى للمسلم أنه يعود لسانه أن يقول بسم الله فى جميع حركاته ويقول الحمد لله بعد فراغه من كل

عن ظالمه وعفا عنه فان ذلك من عزم الأمور يعنى من حقائق الأمور التى يثاب فاعلها على ذلك وينال أجرا عظيما وقال فى آية أخرى (ولاتستوى الحسنة ولا السيئة) يعنى لاتستوى الكلمة الحسنة والكلمة السيئة يعنى لايأتينى المسلم ان يكافىء كلمة حسنة بكلمة قبيحة ثم قال ادفع بالتى هى احسن يعنى ادفع الكلمة القبيحة بالكلمة التى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم يعنى انك إذا فعلت ذلك صار عدوك صديقاك وقد مدح الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام بالحلم فقال إن إبراهيم لحليم أواه منيب فالحليم المتجاوز والأواه الذى يذكر ذنوبه ويتأوه والمنيب الذى أقبل على طاعة الله تعالى فاصبر كما صبر أولوالعزم من الرسل يعنى اصبر على تكذيب الكفار واذاهم كما صبر الأنبياء الذين امروا بالقتال مع الكفار وأولوا العزم هم ذوو الحزم وهم الذين يثبتون على الأمر ويصبرون عليه وقال الحسن فى قوله تعالى (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) يعنى قالوا حلما وان جهل عليهم حلموا

وروى عن وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه قال كان عابد فى بنى إسرائيل أراد الشيطان ان يضله فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم لحاجة وخرج الشيطان معه لكى يجد منه فرصة فأتاه من قبل الشهوة والغضب فلم يستطع مع على شىء فأتاه من قبل الخوف وجعل يتلى عليه صخرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى فتأتت عنه ثم جعل يتمثل بالاسد والسباع فذكر الله تعالى فلم يبال به ثم جعل يتمثل له بالحية وهو يصلى فجعل يتلوى على قدميه وجسده حتى بلغ رأسه وكان إذا أراد السجود التوى فى موضع رأسه من السجود يعنى وجهه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل ينحيه حتى استمكن من الأرض ليسجد فلما فرغ من صلاته وذهب جاء إليه الشيطان فقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم استطع منك على شىء وقد بدا لى ان احاوذك ولا اريد ضلالك بعد اليوم فقال له العابد لاالبوم الذى خوفتنى بمحمد الله ماخفت منك ولا لى حاجة اليوم فى مصادقتك فقال له لاتسألنى عن اعمالك ما اصابهم بعدك فقال له العابد أتامت قبلهم فقال له لاأتسألنى عما اضل به بنى آدم قال بلى فاخبرنى بالذى تصل به إلى اضلال بنى آدم فقال بثلاثة اشياء الشح والغضب والسكر فإن الإنسان إذا كان شحيحا فلنا ماله فى عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب فى اموال الناس وإذا كان الرجل غضبان أحدنا بيننا كما يدير الصبيان الكرة بينهم وإن كان يحيى الموتى بدعوته لم نيأس منه فانما يبتى ونهدم فى كلمة واحدة وإذا سكر قدناه إلى كل سوء كما تقاد الغنم بانها حيث شاء فقد اخبره الشيطان أن الذى يغضب يكون فى يد الشيطان كالسكرة فى أيدى الصبيان فينبغى الذى يغضب ان يصير لكيلا يصير اسير الشيطان ويحيط عمله

وذكر ان إبليس جاء إلى موسى صلوات الله تعالى وسلامه عليه فقال له انت الذى اصطفاك الله تعالى برسالته وكلمك تكليما انما انا خلق من خلق الله تعالى اردت ان اتوب إلى ربك فاسأله ليتوب على فصرخ بذلك موسى عليه السلام فدعا بماء فتوضأ وصلى ماشاء الله تعالى ثم قال يارب إن إبليس خلق من خلقك يسألك التوبة فتب عليه فقيل له ياموسى انه لايتوب فقال يارب إنه يسألك التوبة فاوحى الله إلى استحييت لك ياموسى فمره ان يسجد لقبر آدم فأتوب عليه فرجع موسى مسرورا فأخبره بذلك فغضب من ذلك واستكبر ثم قال انا لم اسجد له حيا أأسجد له ميتا ثم قال ياموسى إن لك حقا على بما شفعت لى إلى ربك فأوصيك بثلاثة اشياء اذكرنى عند ثلاث خصال اذكرنى حين تغضب فانى فى قلبك اجرى منك مجرى الدم واذكرنى حين تلقى العدو فى الزحف

فإني آتي ابن آدم حين يلقى العدو فاذكره زوجته وأهله وماله وولده حتى يولي دبره وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم منك فإني رسولها إليك ورسولك إليها وذكر عن لقمان الحكيم أنه قال يابني ثلاث لا تعرف إلا في ثلاثة لا يعرف الحليم إلا عند الغضب ولا يعرف الشجاع إلا عند الحرب ولا يعرف الأخ إلا عند الحاجة وذكر أن رجلا من التابعين مدحه رجل في وجهه فقال له يا عبد الله لم تمدحني أجربتني عند الغضب فوجدتني حليما قال لا قال أجربتني في السفر فوجدتني حسن الخلق قال لا قال أجربتني عند الأمانة فوجدتني أميناً قال لا قال ويحك ما لأحد يمدح أحدا ما لم يجربه في هذه الأشياء الثلاثة وقال ثلاثة من أخلاق أهل الجنة ولا توجد إلا في الكريم العفو عمن ظلمك والبذل لمن حرمك والإحسان إلى من أساء إليك قال الله تعالى (خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين) وروى في الخبر أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ ما تفسير هذه الآية فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام حتى أسأل العالم فذهب جبريل ثم أتاه فقال يا محمد إن الله تعالى يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك . وروى عن بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سب رجل أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ورسول الله ﷺ جالس فسكت النبي ﷺ وسكت أبو بكر فلما سكت الرجل تكلم أبو بكر فقام النبي ﷺ وأدركه أبو بكر فقال يا رسول الله سبني وسكت ولما تكلمت قمت فقال النبي ﷺ إن الملك كان يرد عليه عنك حين سكت فلما تكلمت ذهب الملك وقعد الشيطان فكرهت أن أقعد في مقعد مع الشيطان ثم قال رسول الله ﷺ ثلاث كلهن حق ما من عبد يظلم بمظلمة فيعفو عنها ابتغاء مرضاة الله إلا زاده الله بها عزاً وما من عبد فتح على نفسه باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله تعالى بها قلة وما من عبد أعطى عطية يبتغي بها وجه الله تعالى إلا زاده الله تعالى بها كثرة قال حدثني أبي بإسناده عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال لكل شيء شرف وأن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة وإنما تجالسون بالأمانة ولا تصلوا خلف النائم المحدث واقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم في صلاتكم ولا تستروا الجدران بالثياب ومن نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فكأنما ينظر في النار ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله تعالى ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله تعالى ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله تعالى أوثق منه بما في يده ثم قال ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال لا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يقبل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنباً ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال رسول الله ﷺ إن عيسى عليه السلام قام في بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم وقد قال مرة فتظلموها ولا تكافئوا ظالما بظلم فيبطل فضلكم عند ربكم يا بني إسرائيل الأمور ثلاثة أمر تبين رشده فاتبعوه وأمر ظهر غيه فاجتنبوه وأمر اختلف فيه فردوه إلى الله ورسوله .

وقال بعض الحكماء الزهد في الدنيا أربعة أولها الثقة بالله تعالى فيما وعد من أمر الدنيا والآخرة والثانية أن يكون مدح الخلق وذمهم عنده واحداً والثالثة الإخلاص في عمله والرابعة أن يتجاوز عمن ظلمه ولا يغضب على ما ملكت يمينه ويكون حليما صبوراً .

شيء لتدخل حلاوة الإيمان في قلبه ويكره النوم في أول النهار وفيما بين المغرب والعشاء ويستحب النوم في وسط النهار .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه نظر إلى بعض أولاده وهو نائم نومة الصبحة فوكزه برجله وقال له قم لا أنام الله عينيك أتنام في الساعة التي تقسم الأرزاق فيها أو ما سمعت أنها النومة التي قالت العرب إنها مكرهة مكسلة مهرمة منسأة للحاجة ثم قال النوم ثلاثة خلق وخرق وحمق فأما الخلق فنومة الهاجرة وأما الخرق فنومة الضحى وأما الحمق فنومة آخر النهار لا ينامها إلا أحمق أو سكران أو مريض

(الباب الثالث والخمسون في آداب الأكل)

(قال الفقيه) رحمه الله يستحب للإنسان غسل اليدين قبل الطعام وبعده فإنه بركة

روى زاذان عن سلمان الفارسي قال قرأت في التوراة الوضوء قبل الطعام بركة فذكرت لرسول الله ﷺ فقال الوضوء قبل الطعام وبعده الطعام بركة يعني غسل اليدين

(قال الفقيه) ولا تأكل طعاماً حارا لأنه روى عن رسول الله ﷺ أنه قال (أبردوا الطعام فإن الحار غير ذي بركة ولا تشم الطعام فإن ذلك عمل البهائم وروى عن النبي ﷺ أنه قال (لا تشم الطعام كما تشم السباع ولا تنفخ في الطعام ولا الشراب فإن ذلك من سوء الأدب) وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه (نهى أن ينفخ في الإناء وأن يتنفس فيه) وإذا بدأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم وليكن

طعامك من حلال لأنه يقال من كان طعامه حراماً فإذا قال بسم الله قال الشيطان كلا إني كنت معك حين اكتسبته فأنا شريكك فيه فلا أفارقك الآن وإذا كان طعامك حلال وذكرت بسم الله فيه يهرب منك الشيطان فإذا لم تسم شاركك الشيطان فيه وذلك لقول الله تعالى (وشاركهم في الأموال والأولاد) وإذا قلت بسم الله فارفع صوتك حتى تلقن من معك

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (إذا أكل أحدكم طعاماً فليذكر اسم الله وليأكل مما يليه وليأكل بيمينه وإياكم والذروة فإن البركة تنزل من أعلاه ولا يأكل أحدكم بشماله فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله فإذا وضع في الإناء عشاء أحدكم فلا يقومن حتى ترفع واجتمعوا على طعامكم يبارك فيه لكم فهذا كله عن رسول الله ﷺ

وروت عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال (إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل بسم الله في أوله فإن نسي في أوله فليقل بسم الله في آخره) ومن قال عند كل لقمة بسم الله لا يحاسب يوم القيامة في أكلها وقال عبد الله بن مسعود إذا دخل الرجل منزله فأكل ولم يسم أكل الشيطان معه فإذا ذكر اسم الله منع الشيطان عن نفسه طعامه وتقايا ما أكل واستأنف طعاماً جديداً ومن السنة أن يأكل بيمينه لما روى إياس بن سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه رأى رجلا من أشجع يأكل بشماله فقال له كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له كل بيمينك فقال لا أستطيع قال لا استطعت قال

وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلا قال له علمني كلمات ينفعني الله تعالى بهن قال أبو الدرداء أوصيك بكلمات من عمل بهن كان ثوابه على الله عز وجل الدرجات العلى لا تأكل إلا طيباً واسأل الله تعالى رزق يوم بيوم وعد نفسك من الموتى وهب عرضك لله تعالى فمن شتمك أو آذاك فقل وهبت عرضي لله تعالى وإذا أسأت فاستغفر الله تعالى

وروى عن رسول الله ﷺ أنه لما كسرت رباعيته في يوم أحد فشق ذلك على أصحابه مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله تعالى على هؤلاء الذين صنعوا بك ما ترى فقال النبي ﷺ إني لم أبعث لعاناً ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون قال رسول الله ﷺ من كف لسانه عن أعراض المسلمين قال الله تعالى عثرته يوم القيامة ومن كف غضبه أقاله الله تعالى غضبه يوم القيامة .

وروى عن مجاهد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ مر بقوم يرفعون حجرا حجرا وينظرون أيهم أقوى فقال رسول الله ﷺ ما هذا قالوا حجر الأشداء فقال ألا أخبركم بما هو أشد منه قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يكون بينه وبين أخيه شحناء فيغلب شيطانه وشيطان صاحبه فيأتيه حتى يكلمه وفي رواية أخرى أنه مر بقوم يرفعون الحجر فقال أتعرفون الشدة برفع الحجارة ألا أنبئكم بأشد منكم قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يمتلىء غضبا ثم يصبر وذكر عن يحيى بن معاذ أنه قال من دعا على ظالمه فقد أحزن محمدا ﷺ في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وسر اللعين إبليس في الكفرة والشياطين ومن عفا عن ظالم فقد أحزن اللعين في الكفرة والشياطين وسر محمدا ﷺ في الأنبياء والصالحين صلوات الله عليهم أجمعين

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال ينادي مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله عز وجل فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة وسئل الأحنف بن قيس رحمه الله تعالى ما الإنسانية قال التواضع في الدولة والعفو عند القدرة والعطاء بغير منة .

وروى عطية عن رسول الله ﷺ أنه قال المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف إن قيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه عليكم بالصبر عند الغضب وإياكم والعجلة عند الغضب فإن في العجلة ثلاثة أشياء فأما الثلاثة التي في العجلة فأحدها الندامة في نفسه والثاني الملامة عند الناس والثالث العقوبة عند الله تعالى وفي الصبر ثلاثة أشياء السرور في نفسه والمحمدة عند الناس والثواب من الله تعالى فإن الحلم يكون مرا في أوله وحلوا في آخره كما قال القائل :

الحلم أوله مر مذاقته ... لكن آخره أحلى من العسل

والله أعلم

(باب حفظ اللسان)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن محمد حدثنا محمد بن سلمة حدثنا عبد الأعلى حدثنا يعقوب بن عبد الله القمي عن الليث عن مجاهد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أوصني قال عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير وعليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين أو قال المسلم وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء واخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب به الشيطان .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه معنى قوله عليه الصلاة والسلام عليك بتقوى الله تعالى فتقوى الله ان يجتنب عما نهاه الله عنه ويعمل بما أمره الله تعالى به فاذا فعل فقد جمع جميع الخير وقوله عليه الصلاة والسلام واخزن لسانك يعنى احفظ لسانك إلا من خير يعنى قل خيرا حتى تغنم أو اسكت حتى تسلم فان السلامة فى السكوت واعلم أن الإنسان لا يغلب الشيطان إلا بالسكوت فينبغى للمسلم أن يكون حافظا للسانه حتى يكون فى حرز من الشيطان ويستر الله عليه عورته قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا الحسين بن على الطوسى حدثنا محمد بن حسان حدثنا إسحق بن سليمان الرازى عن المغيرة بن مسلم عن هشام عن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ من لطم عبده كانت كفارته عتقه ومن ملك لسانه ستر الله عورته ومن كظم غيظه وقاه الله عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله معذرته قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا يزيد ابن زريع عن يونس عن الحسن عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وليكرم ضيفه وليقل خيرا أو ليسكت قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا ابن جعفر حدثنا إبراهيم حدثنا يعلى قال دخلنا على محمد بن سوقة الزاهد فقال ألا أحدثكم حديثا لعله ينفعكم فإنه قد نفعنى قال قال لنا عطاء بن أبى رباح يا ابن أخى إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون كل كلام فضولا ما عدا كتاب الله تعالى أن يقرأه أحد أو أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر أو تنطق بحاجتك فى معيشتك التى لا بد لك منها ثم قال أتنكرون قوله تعالى (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين وعن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) أو ما يستحى أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته التى أملاها صدر نهاره وأكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه قال حدثنا أبى رحمه تعالى بإسناده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ أربع لا تصير إلا فى مؤمن الصمت وهو أول العبادة والتواضع وذكر الله تعالى وقلة الشر وذكر عن عيسى بن مريم عليه السلام بهذا اللفظ . روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وذكر عن لقمان الحكيم أنه قيل ما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث وأداء الأمانة وتركى ما لا يعنينى

وروى عن أبى بكر بن عياش أنه قال اربعة من الملوك تكلم كل واحد منهم بكلمة كأنها رميت من قوس واحدة قال كسرى لا أندم على ما لم أقل وقد أندم على ما قلت وقال ملك الصين ما لم أتكلم بالكلمة فأنا أملكها فإن تكلمت بها ملكتنى وقال قيصر ملك الروم أنا على رد ما لم أقل اقدر منى على رد ما قلت وقال ملك الهند والعجم من يتكلم بكلمة إن هى رفعت ضرته وإن لم ترفع لم تنفعه

وروى عن الربيع بن خيثم انه كان إذا أصبح وضع قرطاسا وقلما ولا يتكلم بشىء إلا كتبه وحفظه ثم يحاسب نفسه عند المساء

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه هكذا كان عمل الزهاد إنهم كانوا يتكلفون لحفظ القرآن ويحاسبون أنفسهم فى الدنيا وهكذا ينبغى للمسلم أن يحاسب نفسه فى الدنيا قبل أن يحاسب فى الآخرة لأن حساب الدنيا أيسر من حساب الآخرة وحفظ اللسان فى الدنيا أيسر من ندامة الآخرة .

وروى عن إبراهيم التيمى انه قال حدثنى من صحب الربيع بن خيثم عشرين سنة فما سمع منه كلمة يعاب بها وقال موسى بن سعيد لما أصيب الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما يعنى قتل فقال رجل من

وصلت يده إلى فيه ومن السنة أن يؤكل الطعام من وسطه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى ﷺ قال تنزل البركة فى وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه

وروى الحسن عن النبى ﷺ انه قال لا تأكلوا الطعام من فوقه فإن البركة تنزل من فوق فانه قيل

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه أكل من وسط الطعام وقال آكل البركة ولا ادعها قيل انه احتمل انه فعل ذلك بعد ما أكل من حافتيه ومن السنة ان يلعق اصابعه قبل ان يمسحها بالمنديل وتركه من أمر العجم الجبابرة وكذلك لعق القصعة ويقال إن القصعة تستغفر لمن يلعقها أى يلحسها

روى عن النبى ﷺ أنه قال (إن الله وملائكته يصلون على الذين يلعقون أصابعهم)

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (إذا أكل أحدكم فلا يمسحن يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه)

وروى جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ أمر بلعق الصحفة والقصعة وعن عبد الله بن يزيد قال رأيت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يلعق أصابعه الثلاثة إذا أكل

وروى جابر عن النبى ﷺ أنه قال (إذا طعم أحدكم فلا يمسحن يده حتى يمصها فانه لا يدرى فى أى طعام يبارك له فيه ومن السنة ان يأكل ما سقط من المائدة لما روى حجاج السلمى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (من أكل ما يسقط من المائدة لم يزل

ق سعة من الرزق ووق الحتى عنه وعن ولده وولد ولده وروى جابر عن النبي ﷺ انه قال إذا سقطت اللقمة احدكم فليأخذها وليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يتركها للشيطان) ومن السنة ان لا يجمع بين الفاكهة والثفل فى طبق واحد لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه (نهى ان يجمع بين التمر والبطيخ على طبق واحد) ومن السنة ان يحمد الله تعالى إذا فرغ من الطعام

وروى أبو بكر الهذلى عن عطاء عن النبي ﷺ أنه قال إذا كان فى الطعام أربع خصال فقد كمل شأنه كله إذا كان من حلال وإذا أكل ذكر اسم الله تعالى ثم تكشر عليه الايدى وإذا فرغ منه يحمد الله تعالى ولا ينبغى ان يرفع صوته بحمد الله عز وجل إلا أن يكون جلساؤه قد فرغوا من الاكل لان فى رفع الصوت منعا لهم عن الاكل ويستحب أن يبدأ الطعام بالملح ويختم به لان ذلك من السنة ويقال فيها شفاء من سبعين داء ويستحب أن يأكل مما يليه والاجتماع على الطعام أفضل من الانفراد وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (شر الناس من أكل وحده وضرب عبده ومنع رفده) ويقال أحب الطعام إلى الله تعالى ما كثرت فيه الايدى ويكره للإنسان أن يكثر الاكل حتى يملأ بطنه

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه)

البلعي

أصحاب الربيع إن يتكلم الربيع فاليوم يتكلم بجفاء حتى فتح الباب وأخبره بأن الحسين قد قتل فنظر إلى السماء فقال اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولم يزد على ذلك شيئاً (قال حكيم من الحكماء) ست خصال يعرف بهن الجاهل أحدها الغضب فى غير شيء يعني يغضب على ابن آدم وعلى الحيوان وعلى كل شيء يستقبله منه مكروه فهذا من علامة الجهل والثانى الكلام فى غير نفع فينبغى للعاقل أن لا يتكلم بكلام لا فائدة له فيه وينبغى له أن يتكلم بكل كلام فيه منفعة فى أمر دنياه وآخرته والثالث العطية فى غير موضع يعني يدفع ماله لمن لا يكون له فى ذلك أجر وهو علامة الجهل والرابع إفشاء السر عند كل أحد والخامس الثقة بكل إنسان والسادس أن لا يعرف صديقه من عدوه يعنى أن الرجل ينبغى له أن يعرف صديقه فيطيعه ويعرف عدوه فيجتنبه وأول الأعداء هو الشيطان فينبغى أن لا يطيعه فيما يأمره وعن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال كل كلام ليس بذكر الله تعالى فهو لغو وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو فطوبى لمن كان كلامه ذكر الله تعالى وسكوته تفكر أو نظره عبرة وذكر عن الأوزاعى انه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال خمس لا تكون فى المنافق الفقه فى الدين والورع فى اللسان والتبسم فى الوجه والنور فى القلب والمودة فى المسلمين قال يحيى بن أكثم ما سلم منطق رجل إلا عرف ذلك فى سائر عمله ولا فسد منطق رجل إلا عرف ذلك فى سائر عمله وذكر لقمان الحكيم أنه قال لابنه يا بنى من يصحب صاحب السوء لم يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وعن رسول الله ﷺ أنه قال طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته قال حدثنا أبى رحمه الله تعالى بإسناده عن الحسن البصرى انه قال كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه فإذا أراد أن يقول رجع إلى قلبه فإن كان له قال وإن كان عليه أمسك وإن الجاهل قلبه على طرف لسانه لا يرجع إلى قلبه ما أتى على لسانه تكلم قال حدثنى أبى رحمه الله تعالى بإسناده عن أبى ذر الغفارى أنه قال قلت يارسول الله ما كان فى صحف إبراهيم قال كان فيها أمثال وعبر ينبغى للعاقل عالم يكن مغلوبا فى عقله أن يكون حافظاً لسانه عارفاً بزمانه مقبلا على شأنه فانه من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر بإسناده عن ابى اسحق الهمدانى عن الحرث عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ينبغى العاقل أن لا يكون شاخصاً إلا فى ثلاث مرمة لمعاشه أو خلوة لمعاده أو لذة فى غير محرم وقال ينبغى للعاقل أن يكون لفى النهار أربع ساعات ساعة يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يأتى فيها أهل العلم الذين يبصرونه بأمر دينه ودنياه وينصحونه وساعة يخلى بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل وقال ينبغى للعاقل أن ينظر فى شأنه ويعرف أهل زمانه ويحفظ فرجه ولسانه

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه وذكر أن هذه الكلمات مكتوبة فى حكمة آل داود .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن لقمان الحكيم دخل على داود النبي ﷺ وكان داود يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى فأراد أن يسأله عن ذلك فمنعته حكمته فأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود عليه السلام فلبس الدرع ثم قال نعم الدرع للحرب ونعم عاملها فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله قال القائل :

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (بحسب ابن آدم اكيلات يقمن صلبه فان كان لابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)
وروى انه قال كل داء من كثرة الأكل وكل دواء من قلته ويقال في قلة الأكل منافع كثيرة منها أن يكون الرجل أصح جسما وأجود حفظا وأذكى فهما وأقل نوما وأخف نفسا وفي كثرة الأكل تخمة وتتولد منها الامراض المختلفة ويقال إذا كانت العلة من قلة الأكل صحت بمؤنة قليلة وإذا كانت العلة تولدت من كثرة الأكل تحتاج إلى مؤنة كثيرة ترفعها وقال بعض الحكماء ثلاث أصناف من الناس يبغضهم الناس من غير أن يكون فيهم منهم أذى البخيل والمتكبر والأكول

العلم زين والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما إن ندمت على سكوت مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا

وفي موضع انه كان يختلف إليه ستة ويريد ان يسأله فلما فرغ منه ليسه وقال ما أحسن هذا الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله هذا من كتاب التنبيه وأما ما بعده من الأبيات فليست من الكتاب قال بعضهم :

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
(ولآخر) لاتنطق بما كرهت فربما نطق اللسان بحادث فيكون

(ولحميد بن عباس)

لعمرك ماشيء علمت مكانه احق بسجن من لسان مذال
على فيك عما ليس يعنيك شانه بقفل وقيق حيث كنت فاقفل
فرب كلام قد جزى من مازح فساق اليه سهم حتف معجل
والصمت خير من كلام مازح فكن صامتا تسلم وإن قلت فاعدل
ولاتلهى في جنب الأخلاء مفرطا وإن كنت أبغضت البغيض فأجمل
فانك لاتدري متى أنت مبغض حبيبك أو تهوي بنيصك فاعقل

(وقال بعض الحكماء) في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها الف أولها أن الصمت عبادة من غير عناء والثاني زينة من غير حلى والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من غير حائط والخامس الاستغناء عن الاعتذار إلى أحد والسادس راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه ويقال الصمت زين العالم وستر للجاهل

(قال بعض الحكماء) أن جسد ابن آدم ثلاثة أجزاء فجزء منها قلبه والثاني لسانه والثالث الجوارح وقد أكرم الله تعالى كل جزء بكرامة فاكرم القلب بمعرفته وتوحيده واكرم اللسان بشهادة أن لاإله إلا الله وتلاوة كتابه وأكرم الجوارح بالصلاة والصوم وسائر الطاعات ووكل على كل جزء رقيباً وحفيظا فتولى حفظ القلب بنفسه فلا يعلم ما في ضمير العبد إلا هو ووكل على لسانه الحفظة قال الله تعالى (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وسلط على الجوارح الأمر والنهي ثم انه يريد من كل جزء وفاء فوفاء القلب أن يثبت على الإيمان وأن لايحسد ولايحقن ولا يمكر ووفاء اللسان أن لايغتاب ولايكذب ولايتكلم بما يعتذر منه ووفاء الجوارح أن لايعصي الله تعالى ولايؤذي أحدا من المسلمين فمن وقع من القلب فهو منافق ومن وقع من اللسان فهو كافر ومن وقع من الجوارح فهو عاص وروي عن الحسن قال نظر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى شاب فقال يا شاب ان وقيت شر ثلاث فقد وقيت شر الشباب ان وقيت شر لقلقك يعني لسانك وذبذبك يعني فرجك وقبقبك يعني بطنك وذكر أن لقمان الحكيم كان عبدا حبشيا فأول ماظهر من حكمته أنه قال لمولاه ياغلام اذبح لنا هذه الشاة وائتني بأطيب مضغتين منها فجاء بالقلب واللسان ثم قال مرة أخرى اذبح لنا هذه الشاة وائت باخبث مضغتين منها فاتى باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ليس في الجسد مضغتان أطيب منها إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا

وروى عن رسول الله ﷺ أنه لما بعث معاذا إلى اليمن فقال يانبي الله أوصني فاشار إلى لسانه يعني عليك بحفظ اللسان فكأنه تهاون به فقال يانبي الله أوصني قال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى من كثر كلامه كثر

(الباب الرابع والخمسون)

(في إجابة الدعوة)

(قال الفقيه) رحمه الله إذا دعيت إلى وليمة فان لم يكن ماله حراما ولم يكن فيها فسق فلا بأس بالإجابة وإن كان ماله حراما فلا تجب وكذلك إذا كان فاسقا معلنا فلا تجيبه ليعلم أنك غير راض بفسقه وإذا أتيت وليمة فرأيت فيها منكرا فانهم عن ذلك فان لم ينتهوا عن ذلك فارجع لأنك لو جالستهم يظنون أنك راض بفعلهم

وروى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من تشبه بقوم فهو منهم) وقال بعضهم إجابة الدعوة واجبة لايسع أحدا تركها واختيروا بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من لم يجب الدعوة فقد عصى ابا القاسم)

وقال عامة العلماء ليست بواجبة ولكنها سنة مؤكدة والأفضل ان يجيب إذا كانت وليمة يدعى إليها الغنى والفقير لأن النبي ﷺ قال (لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو اهدى إلى كراع لقبلت) واما الخبر الذى روى عن النبي ﷺ (من لم يجب الدعوة فقد عصى ابا القاسم) فلأن القوم كانت بينهم عداوة فى الجاهلية وكان فى الإجابة الفة وفى تركها إغراء فأوجب عليهم الإجابة وإذا لم يكن يخالف هذا المعنى فالرجل بالخيار إن شاء اجاب وإن شاء ترك والإجابة افضل لأن فى الإجابة إدخال السرور على المؤمن وقال بعض الحكماء شعرا :

من دعانا فأبينا
فله الفضل علينا
وإذا نحن اجبنا
رجع الفضل إلينا

وإذا دعاك إنسان فأجبته فاياك ان تمتنع من الحضور إلا بعذر واضح لأن فى الامتناع بعد الإجابة جفاء وفيه أيضاً خلف الوعد وإذا دعيت إلى وليمة وانت صائم فأخبره بذلك فان قال لابد لك من الحضور فاجبه وإذا دخلت المنزل فان كان صومك تطوعا كنت تعلم أنه لايشق عليه ذلك فلا تفطر وإن علمت أنه يشق عليه امتناعك من الطعام فإن شئت فافطر واقض يوماً مكانه وإن شئت فلا تفطر والإفطار أفضل . وروى عن أبو سعيد الخدرى أن رجلا أضاف رسول الله ﷺ مع أصحابه رضى الله تعالى عنهم وكان فيهم رجل صائم فقال له رسول الله ﷺ (اجب اخاك وافطر واقض يوما مكانه)

سقطه ومن كثر ماله كثر إثمه ومن ساء خلقه عذب نفسه وروى عن سفيان الثورى أنه قال لأن أرمى رجلا بسهم أحب إلى من أن أرميه بلسانى لأن رمى اللسان لايخطىء ورمى السهم قد يخطىء وروى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال إذا أصبح ابن آدم سألت الأعضاء كلها اللسان وقلن يالسان ننشدك أن تستقيم فانه ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا

وروى عن أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه أنه قام عند الكعبة فقال ألا من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا جندب بن جنادة الغفارى أبو ذر هلموا إلى أخ ناصح شفيق عليكم فاجتمع الناس حوله فقال أيها الناس من أراد منكم سفرا من أسفار الدنيا لايفعل ذلك الا بزاد فكيف من يريد سفر الآخرة بلازاد قالوا ومازادنا يا اباذر قال صلاة ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور وصوم فى حر شديد ليوم النشور وصدقة على المساكين لعلكم تنجون من عذاب يوم عسير وحج لعظائم الأمور واجعلوا الدنيا مجلسين مجلسا فى طلب الدنيا ومجلسا فى طلب الآخرة والثالث يضر ولاينفع واجعلوا الكلام كلمتين كلمة نافعة فى أمر دنياكم وكلمة باقية فى أمر آخرتكم والثالث يضر ولاينفع واجعلوا المال درهمين درهما أنفقه على عيالك ودرهما قدمه لنفسك والثالث يضر ولاينفع ثم قال أوه قتلنى هم يوم لاأدركه قيل وماذاك قال إن أملى قد جاوز أجلى فقعدت عن عمل وذكر عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنه قال لاتكثروا الكلام فى غير ذكر الله فتقسو قلوبكم والقلب القاسى بعيد من الله ولكن لاتعلمون (قال بعض الصحابة) إذا رأيت قساوة فى قلبك ووهنا فى بدنك وحرمانا فى رزقك فاعلم انك قد تكلمت بما لايعنيك والله الموفق .

﴿ باب الحرص وطول الأمل ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضل الضبى عن حصين عن سالم بن أبى الجعد ان ابا الدرداء رضى الله تعالى عنه قال مالى أرى علماءكم يذهبون وإن جهالكم لايتعلمون تعلموا قبل أن يرفع العلم بذهاب العلماء مالى أراكم تحرصون على ماتكفل الله لكم به وتضعون ماوكلتم إليه لأنا أعلم بشراركم من البيطار فى الخيل هم الذين لايؤدون الزكاة إلا غرما ولا يأتون الصلاة إلا دبرا ولا يسمعون القرآن إلا هجرا يعنى الترك مذموم وحرص غير مذموم وتركه أفضل فالحرص الذى هو مذموم فهو أن يشغله عن أداء أوامر الله تعالى أو يريد جمع المال للتكاثر والتفاخر واما الذى هو غير مذموم فهو أن لايترك شيئاً من أوامر الله تعالى لأجل جمع المال ولايريد به التفاخر فهذا غير مذموم لأن أصحاب رسول الله ﷺ كان بعضهم يجمع المال ولم ينكر عليهم رسول الله ﷺ وبين ان تركه أفضل وقد بين أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه فى هذا الخبر ان الحرص مذموم إذا ضيع أوامر الله تعالى لأنه قال وتحرصون على ماتكفل الله لكم به يعنى أرزاقكم فتحرصون على طلبها وتضيعون ماوكلتم اليه يعنى أمر الطاعة قوله ولايعتقون محرريهم يعنى بحرصهم يستعملون الأحرار كما يستعملون العبيد قال حدثنا أبو الحسين احمد بن حمدان حدثنا الحسين بن على الطوسى حدثنا على بن أبى حرب الموصلى حدثنا محمد بن بشر عن إسماعيل بن أبى خالد عن أخيه عن مصعب ابن سعد عن حفصة بنت عمر قالت لأبيها إن الله قد أكثر لك من الخير ووسع لك من الرزق فلو أكلت طعاما أطيب من طعامك ولبست ثوبا ألين من ثوبك قال سأحكمك إلى نفسك ولم يزل يذكرها ماكان فيه رسول الله ﷺ وكانت فيه معه حتى أبكاها ثم قال إنه كان لى صاحبان

سلكا

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا دعي احدكم إلى طعام فليجب فإن كان مفطرا فليأكل وإن كان صائما فليصل) يعني يدعو له بالبركة . وروى عن عمر رضي الله عنه أنه دعي إلى طعام فجلس ووضع الطعام فمد يده وقال خذوا بسم الله ثم قبض يده وقال إني صائم

سلكا طريقا فان سلكت طريقا غير طريقهما سلك في طريق غير طريقهما وإني والله سأصبر على عيشهما الشديد لعلي أدرك معهما عيشهما الرخي قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضل عن مجاهد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال قلت لعائشة رضي الله تعالى عنها بأبي أنت ما كان يقول رسول الله ﷺ إذا دخل البيت أكثر ما سمعته يقول إذا دخل البيت لو أن لابن آدم واديين من ذهب لتمنى إليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وإنما جعل الله تعالى هذا المال ليقام به الصلاة ويؤتى به الزكاة . وروى عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ انه قال يهرم ابن آدم كل شيء إلا اثنان الحرص والأمل

وروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال أخوف ما أخاف عليكم اثنتان طول الأمل واتباع الهوى وأن طول الأمل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وروى عن رسول الله (ص) انه قال انا زعيم لثلاثة بثلاثة لمكب على الدنيا والحريص عليها والشحيح بها بفقر لاغنى بعده وشغل لافراغ منه وهم لافرج معه

وروى عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه اشرف على أهل حمص فقال ألا تستحيون تبنون مالا تسكنون وتأملون مالا تدركون وتجمعون مالا تأكلون إن الذين كانوا قبلكم بنوا وشيدوا وجمعوا كثيرا وأملوا بعيدا فأصبحت مساكنهم قبورا وآمالهم غرورا وجمعهم بورا

وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أردت أن تلقى صاحبيك فارقع قميصك واخصف نعلك واقصر أملك وكل دون الشبع

وروى عن أبي عثمان النهدي انه قال رأيت على عمر قميصا فيه اثنتا عشرة رقعة وهو على المنبر يخطب

وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه دخل السوق وعليه ثياب غليظة غير منسولة فقيل يا أمير المؤمنين لو لبست ألين من هذا اخشع للقلب وأشبه بشعار الصالحين وأحسن للمؤمن أن يقتدي به .

وروى عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال إني لأعرف بالناس من البيطار بالدواب أما خيارهم فالراهدون في الدنيا وأما شرارهم فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه وقال بعض الحكماء امهات الخطايا ثلاثة اشياء الحسد والحرص والكبر أما الكبر فكان من إبليس حين تكبر وأبى أن يسجد فلعن وأما الحرص فكان أصله من آدم عليه السلام حيث قيل له الجنة كلها مباح لك إلا هذه الشجرة فحمله الحرص على أكلها حتى سقط والحسد اصله من قابيل بن آدم حين قتل اخاه هابيل فصار كافرا وأمراه النار أبدا وذكر في الخبر ان آدم عليه الصلاة والسلام أوصى إبنه شيثاً عليه الصلاة والسلام بخمسة اشياء وامره ان يوصي بها أولاده من بعده أولها قال له قل لأولادك لا تطمئنوا بالدنيا فاني اطمأننت بالجنة الباقية فلم يرض الله مني واخرجني منها والثاني قل لهم لا تعملوا بهوى نسائكم فاني عملت بهوى امرأتي وأكلت من الشجرة فلعنتني الثالث قل لهم كل عمل تريدونه فانظروا عاقبته فاني لو نظرت عاقبة الأمر لم يصبني ما اصابني والرابع إذا اضطربت قلوبكم بشيء فاجتنبوه فاني حين أكلت من الشجرة اضطرب قلبي فلم أرجع فلحقني الندم والخامس استشيروا في الأمور فاني لو شاورت الملائكة لم يصبني ما أصابني

(الباب الخامس والخمسون في آداب الضيافة)

قال الفقيه رحمه الله يستحب للضيف ان يجلس حيث يجلسه صاحب البيت لانه أعرف بعورة أهل بيته من غيره ويقال يجب على الضيف اربعة اشياء اولها ان يجلس حيث يجلسه رب البيت والثاني ان يرضى بما قدم إليه والثالث أن لا يقوم إلا بإذن رب البيت والرابع ان يدعو له إذا خرج وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج يقول (أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة ونزلت عليكم الرحمة) ولا ينبغي للضيف ان يشتهي على رب البيت إلا الملح والماء ولا يعيب طعامه بل ما وجد اكل وحمد وهو الأدب ويقال في المثل ليس للضيف ما اشتهى وتغنى

إن للضيف ما إليه يقرب
وإذا كان في المائدة من هو أكبر منه سناً فلا يبدأ قبله فانه يقال الصدر للسلطان والبداءة لذي السن

وذكر ان حكيما دعي إلى طعام فقال أجيبك بثلاث شرائط (أولها) أن لا تتكلف والثاني إن لا تغتم والثالث أن لا تحزن قال ما التكلف قال أن تتكلف بما ليس عندك قال وما الخيانة

يثقل أن تبخل بما عندك فلا تقربه إلى ضيفك قال ومالجوع قال أن تحرم عيالك وتعلى ضيفك قال وإذا دعوت قوما إلى طعام فان كان القوم قليلا فان جاشت المروءة وإن كان القوم كثيراً فلا تقعد معهم واخدمهم. بنفسك فإن إكرام الضيف ان تخدمه بنفسك.

وذكر فى قوله تعالى (عن ضيف إبراهيم المكرمين) قال كان إكرامهم خدمته لهم بنفسه

ويستحب لصاحب الضيافة أن يقول للضيف أحيانا كل من غير إلحاح لأن الفرس تشرب من غير صفير ومع الصفير أكثر شربا والبعير يسير من غير حداء ومع الحداء أكثر فكذلك الضيف إذا قلت له كل كان أكله أهنأ

ولا تلح عليه فان الإلحاح مذموم ولا تكثر السكوت عند الأضياف فتدخل الوحشة عليهم ولا تغب عنهم فان ذلك من الجفاء.

ولا تغضب على الخادم عند الأضياف لأنه يقال أفضل ما ينال الضيف ما يكرم به الوجه الطليق والقول الجميل

ولا ينبغى أن يجلس مع الأضياف من يثقل عليهم فان الثقيل ينغص الطعام.

وإذا فرغوا من الطعام واستأذنوا فلا ينبغى أن يمنعهم فان ذلك مما يثقل عليهم.

وروى عن شقيق البلخى رحمه الله أنه قال أخرجت من أربعة آلاف حديث أربعمائة حديث وأخرجت من أربعمائة حديث أربعين حديثاً وأخرجت من الأربعين حديثاً أربعة أحاديث أولها لاتعط قلبك من المرأة فانها اليوم لك وغدا لغيرك فان أعطيتها أدخلتك النار والثانى لاتعتد قلبك مع المال فان المال عارية اليوم لك وغدا لغيرك فلا تتعب نفسك بمال غيرك فان الهناء لغيرك والوزر عليك وإنك إذا اعتدت قلبك بالمال منعته من حق الله تعالى ودخل فيك خشية الفقر وأطمعت الشيطان والثالث اترك ماحاك فى صدرك فان قلب المؤمن بمنزلة الشاهد يضطرب عند الشبهة ويهرب من الحرام ويسكن عند الحلال والرابع لاتعمل شيئاً حتى تحكم الإجابة

وروى مجاهد عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور وقال مجاهد قال لى عبد الله بن عمر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا امسيت فلا تحدث بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك ومن صحتك قبل سقمك فانك لاتدرى ما إسمك غدا

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه من تصر أمله كرمه الله تعالى بأربع كرامات احداها ان يقويه على طاعته لأن العبد إذا علم أنه يموت عن قريب لايهتم بما يستقبله من المكروه ويجتهد فى الطاعات فيكثر عمله والثانى يقل همومه لأنه إذا علم انه يموت عن قريب لايهتم بما يستقبله من المكروه والثالث يجعله راضيا بالقليل لأنه إذا علم انه يموت عن قريب فانه لايطلب الكثرة وإنما يكون همه فى آخرته والرابع أن ينور قلبه لأنه يقال نور القلب من أربعة أشياء أولها بطن جائع والثانى صاحب صالح والثالث حفظ الذنب القديم والرابع قصر الأمل فان من طال أمله عاقبه الله تعالى بأربعة أشياء اولها ان يتكاسل عن الطاعات والثانى ان تكثر همومه فى الدنيا والثالث أن يصير حريصاً على جمع المال والرابع أن يقسو قلبه لأنه يقال قسوة القلب من اربعة اشياء أولها بطن ممتلئ والثانى صحبة صاحب السوء والثالث نسيان الذنوب الماضية والرابع طول الأمل فينبغى للمسلم ان يقصر أمله فانه لايدرى فى أى نفس يموت وفى أى قدم يموت قال الله تعالى (وماتدرى نفس بأى أرض تموت) قال بعض المفسرين أى قدم يموت وفى آية أخرى (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال تعالى (إذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون) فينبغى للمسلم أن يكثر ذكر الموت فانه لاغنية للمؤمن من ست خصال أولها علم يدله على الآخرة والثانى رفيق يعينه على طاعة الله تعالى ويمنعه عن معصيته والثالث معرفة عدوه والجد منه والرابع عبرة يعتبر بها فى آيات الله تعالى وفى اختلاف الليل والنهار والخامس إنصاف الخلق كيلا يكون له يوم القيامة خصم والسادس الاستعداد للموت قبل نزوله ليكيلا يكون مفتضحاً يوم القيامة قال وحدثنا محمد بن الفضل باسناده عن الحسن البصرى أن النبى ﷺ قال لأصحابه أيريد كلكم أن يدخل الجنة قالوا نعم بعجلنا الله فداءك يارسول الله قال قصروا الأمل واستحيوا من الله حق الحياء قالوا يارسول الله كلنا نستحى من الله تعالى قال ليس ذلك بالحياء ولكن الحياء من الله تعالى أن تذكروا المقابر والبلى وتحفظوا الجوف وماوعى والرأس وماحوى ومن يشتهى كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا فهناك يستحيى العبد من الله تعالى حق الحياء وبها يصيب ولاية الله تعالى.

وروى عن محمد بن سيرين أنه قال لا تكرم أخاك بما يكره وذكر أن حكيما أضافه رجل فقال له أجيبك بثلاث شرائط أحدها لا تطعمني سماً والثاني أن لا تجلس مع من هو أحب إليك وأبغض إلي والثالث أن لا تحبسني في السجن قال نعم فلما دخل عليه أجلس معه صبيا صغيرا ولما قدم إليه الطعام وفرغ من الأكل جعل يلح عليه في الأكل ولما أراد الخروج قال امكث ساعة فقال له الحكيم نقضت الشرائع كلها وإذا حضر بعض القوم وأبطأ الآخرون فالحاضرون أحق أن يقدموا ويقال ثلاث يورثن السل رسول بطيء وسراج لا يضيء وطعام ينتظر عليه من يجيء وينبغي لصاحب الضيافة أن لا يقدم الطعام حتى يقدم الماء ليغسلوا أيديهم فإن ذلك من المروءة وإذا أراد أن يقدم الماء لغسل الأيدي قبل الطعام كان القياس أن يبدأ بمن هو في آخر المجلس ويؤخر صاحب الصدر لأن في ترك ذلك حبسا عن المس والتناول والبر في تأخيره لأنه قيل أول الغسل أخلاق فالأصاغر أولى به وآخر الغسل إطلاق فالأكابر أولى به ولكن الناس قد استحسنوا البداءة بصاحب الصدر إذا كان ذلك قبل الطعام ويعدون ذلك من البر فإن فعل ذلك فلا بأس به وإذا غسلوا أيديهم قبل الطعام كان القياس أن لا يمسح الغاسل يديه من المس ولا يمس بعد الغسل ولكن استحسنوا مسح اليد بالمنديل فإذا فعل ذلك فلا بأس به وإذا غسل أيديهم بعد الطعام فقد كره بعض الناس إفراغ الطست مرة وذهبوا إلى ما روي عن النبي ﷺ أنه قال (املئوا الطسوس ولا تشبهوا بالمجوس وروي اجمعوا وضوءكم يجمع الله شملكم)

وروى حميد الطويل عن العجلي قال قرأ رسول الله ﷺ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فقال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى مكتوب في التوراة خمسة أحرف الغنية في القناعة والسلامة في العزلة والحرية في رفض الشهوات والمحبة في ترك الرغبة والتمتع في أيام طويلة بالصبر في أيام قليلة .

وروى عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ قال يا عائشة إذا أردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلقي ثوباً حتى ترقعيه

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال اللهم من أحبني فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضني فأكثر ماله وولده قال وحدثني الفقيه بإسناده عن الحسن بن علي قال قال رسول الله ﷺ الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن والزهد في الدنيا يريح القلب والبدن وما الفقر أخاف عليكم ولكن أخاف عليكم الغنى أن تبسط لكم الدنيا كما بسطت لمن كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوا فتهلككم كما أهلكتهم وروى عن النبي ﷺ أنه قال صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل .

(باب فضائل الفقراء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي حدثنا أبو بكر الجرجاني حدثنا أحمد بن عبد الله عن سالم ابن أبي سالم عن خارجة بن مصعب عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال بعث الفقراء إلى رسول الله ﷺ رسولا فقال يا رسول الله إني رسول الفقراء إليك فقال مرحباً بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم الله قال يا رسول الله تقول الفقراء إن الأغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه وإذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا فقال رسول الله ﷺ بلغ عني الفقراء أن من صبر منكم واحتسب فله ثلاث خصال ليس للأغنياء منها شيء أما الخصلة الواحدة أن في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا إلى النجوم لا يدخلها إلا نبي فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام يتمتعون فيها حيث شاؤا ويدخل سليمان بن داود عليهما السلام الجنة بعد دخول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأربعين عاماً بسبب الملك الذي أعطاه الله والخصلة الثالثة إذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مخلصا ويقول الغني مثل ذلك مخلصا لم يلحق الغني الفقير وإن أنفق الغني معها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع إليهم الرسول فأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب رضينا يا رب قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثني يحيى بن سليمان عن عمران بن مسلم قال بلغني أن أبا ذر قال أوصاني خليلي ﷺ بسبع لم أتركهن ولا أتركهن أوصاني بحب المساكين والدنو منهم وأن أنظر إلى من هو أسفل مني ولا أنظر إلى من هو فوقي وأن أصل رحمي وإن أدبرت وقطعت وإن أستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنوز البر وأن لا أسأل الناس شيئاً وأن لا أخاف في الله لومة لائم وأن أقول الحق وإن كان مرا وكان أبو ذر رضي الله تعالى عنه إذا سقط من يده سوطه يكره أن يقول لأحد ناولنيه وبهذا الإسناد قال حدثنا إبراهيم حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن خيثمة قال تقول الملائكة يا رب

يقال إفراغ الطست فى كل مرة من فعل العجم وقال بعضهم لا بأس به وهو من المروءة لأن الدسومة إذا سالت فى الطست فر
تنضح ثيابه فتفسد عليه وقد كان فى الزمن الأول غالب طعامهم الخبز والتمر أو طعام فيه قليل م
الدسومة وأما اليوم إذا أكلوا البأجاة والألوان ويصيب أيديهم من ذلك فلا بأس يصيبه كل مرة فأى الوجهين فعل فلا بأس به ويكره للرجل أن ينظر إلى لقمة غيره لأن فى ذلك سوء أدب ولا ينبغى للضيف أن يكثر الالتفات إلى الموضع الذى يؤتى الطعام منه فان ذلك مكروه عند الناس اه.

(الباب السادس والخمسون)

فى الخلال

وروى عن ابن سيرين أنه قال كان ابن عمر يأمر بالخلال ويقول إذا ترك وهنت الأضراس.

وروى عن جابر عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال لا تغسلوا بالماء المشمس فإن ذلك يورث البرص ولا تخللوا بالقصب فانه يورث الأكلة وقال الأوزاعى لا تخللوا بالآس فان ذلك يورث عرق النسا.

قال الفقيه رحمه الله إذا تخلل الرجل فما خرج من بين أسنانه من الطعام فإن ابتلعه جاز وإن ألقاه جاز وجاء فى الأثر الإباحة فى الوجهين جميعا وهو ماروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال من أكل طعاما فما تخلل فليحفظ وما لاك بلسانه فليبتلع فمن فعل فقد احسن ومن لم يفعل فلا حرج ويستحب إذا أراد أكل اللحم ان يأكل قبله لقمتين او ثلاثا من الخبز حتى يسد الخلل ويكره الخلال بالريحان وبالآس

عبدك الكافر بسطت الدنيا وتزوى عنه البلاء فيقول للملائكة اكشفوا عن عقابه فاذا رأوه قالوا يا رب لا ينفعه ما أصاب من الدنيا وتقول يارب عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا وتعرضه للبلاء فيقول اكشفوا عن ثوابه فاذا رأوه قالوا يا رب ما يضره ما أصابه من الدنيا قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن أبى ذر الغفارى أن النبى ﷺ قال المكثرون هم الأسفلون إلا من قال بالمال هكذا وهكذا اربع مرات وقليل ما هم.

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه قول النبى ﷺ المكثرون هم الاسفلون يعنى إذا كان الغنى من اهل الجنة فهو اسفل درجة من الفقير وإن كان من اهل النار فهو فى الدرك الأسفل من النار إلا من قال بالمال هكذا وهكذا يعنى يتصدق عن يمينه وعن يساره ومن خلفه ومن بين يديه وقليل ما هم يعنى قلما يوجد مثل هذا فى الأغنياء لأن الشيطان يزين لهم اموالهم فى الدنيا.

وروى عن النبى ﷺ انه قال إن الشيطان يقول لن ينجو الغنى من إحدى ثلاث إما أن ازينه فى عينه فيمنعه من حقه وإما أن اسهل عليه سبيله فينفقه فى غير حقه وإما ان احببه فى قلبه فيكسبه بغير حقه.

وروى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال بعث النبى ﷺ وانا تاجر فاردت ان تجتمع لى التجارة مع العبادة فلم تجتمعا فرفضت التجارة واقبلت على العبادة فوالذى نفسى بيده ما احب ان لى حانوتا على باب المسجد لا تخطئنى فيه صلاة فاربح كل يوم اربعين دينارا فاتصدق بها فى سبيل الله قيل يا ابا الدرداء لم تكره ذلك قال لسوء الحساب.

وروى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ انه قال اللهم من احبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى فاكثر ماله وولده.

وروى عن النبى ﷺ انه قال الفقر مشقة فى الدنيا مسرة فى الآخرة والغنى مسرة فى الدنيا مشقة فى الآخرة.

وروى انس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ انه قال إن لكل احد حرفة وحرفتى اثنتان الفقر والجهاد فمن احبهما فقد احبنى ومن ابغضهما فقد ابغضنى.

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ينبغى للمسلم ان يحب الفقر ويحب الفقراء وإن كان غنيا لأن فى حب الفقراء حب الرسول ﷺ وقد امر الله تعالى رسوله بحب الفقراء والدنو منهم وهو قوله تعالى «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه» الآية يعنى احبس نفسك مع الفقراء الذين حبسوا انفسهم للعبادة وكان سبب نزول هذه الآية ان عيينة بن حصن الفزارى وكان رئيس قومه دخل على رسول الله ﷺ وعنده سلمان الفارسى وصهيب بن سنان الرومى وبلال بن حمامة الحبشى وغيرهم من ضعفاء الصحابة رضى الله عنهم وعليهم ثياب خلق قد عرقوا فيها فقال عيينة إن لنا شرفا فاذا دخلنا عليك فاخرج هؤلاء فانهم يؤذوننا بريحهم واجعل لنا مجلسا فنهاه الله تعالى عن إخراجهم فقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه» يعنى يصلون الصلوات الخمس ويطلبون رضاه «ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا» يعنى لا تتجاوزهم ولا تحقرهم فى طلب زينة الدنيا «ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه» يعنى لا تطع من اعرضنا قلبه عن ذكرنا عن القرآن واتبع هواه يعنى اتبع هوى نفسه فى بغض الفقراء «وكان امره فرطا» يعنى امره كان ضائعا باطلا فقد امر الله تعالى

نبيه

نبيه ﷺ بمجالسة الفقراء والقرب منهم وهذا الأمر لجميع الفقراء والمسلمين إلى يوم القيامة فينبغي للمسلم أن يحب الفقراء ويبرهم ويتخذ عندهم الأيادي فإنهم عتقاء الله يوم القيامة وترجى شفاعتهم

وروى الحسن رحمه الله عن النبي ﷺ قال يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعتذر الله تعالى إليه كما يعتذر الرجل إلى الرجل في الدنيا فيقول جل سلطانه وعظم شأنه وعز وجلال ما زويت الدنيا عنك لهوانك على ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج ياعبدي إلى هذا الصفوف وانظر من أطعمك أو كساك زيد بذلك وجهي خذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل ذلك به فيأخذ بيده فيدخله الجنة .

وروى الحسن رحمه الله تعالى عن النبي ﷺ أنه قال أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الأيادي فإن لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال إذا كان يوم القيامة قيل انظروا من أطعمكم كسرة وسقاكم شربة وكساكم ثوباً فخذوا بيده ثم امضوا به إلى الجنة .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اعلم أن للفقير خمس كرامات إحداها أن ثواب عمله أكثر من ثواب عمل الغني في الصلاة والصدقة وغير ذلك والثانية أنه إذا اشتهى شيئاً لم يعده يكتب له الاجر والثالث أنهم سابقون إلى الجنة والرابعة أن حسابهم في الآخرة أقل والخامسة أن ندامتهم أقل لأن الأغنياء يتمنون في الآخرة وأن لو كانوا فقراء ولا يتمنى الفقير أن لو كان غنياً وفي كل هذا قد جاءت الآثار .

وروى زيد بن أسلم رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ درهم من الصدقة أفضل من مائة ألف قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال اخرج رجل من عرض ماله مائة ألف وتصدق بها وأخرج درهما من درهمين لم يملك غيرهما فأعطى نفسه فصار صاحب الدرهم أفضل من صاحب المائة ألف

وروى عن الحسن رحمه الله عن النبي ﷺ أنه سأله بعض أصحابه إذا رأينا أشياء نشتهيها لا نقدر عليها فهل لنا فيها أجر قال فيما تؤجرون إذا لم تؤجروا فيها وقال الضحاك من دخل السوق فرأى شيئاً يشتهيه فصبر فاحتسب كان خيراً له من مائة ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله تعالى

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى والدليل على فضل الفقراء قول الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون يعني أقيموا الصلاة إلى وأدوا الزكاة إلى الفقراء فقرن حق الفقراء بحق نفسه وبقال الفقير طيب الغنى وقصاره ورسوله وحارسه وشفيعه وإنما قيل طيبه لأن الغنى إذا مرض يتصدق على الفقراء فيبرأ من مرضه وإنما قيل هو قصاره لأن الغنى إذا تصدق عليه يدعو له الفقير فيطهر الغنى من ذنوبه ويطهر ماله وإنما قيل هو رسوله لأن الغنى إذا تصدق عن يده والديه أو أحد أقربائه فيصل ذلك إلى الموتى وإنما قيل هو حارسه لأن الغنى إذا تصدق فدعا له الفقير تحصن مال الغنى بدعاء الفقير .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال ألا أخبركم عن ملوك الجنة قالوا نعم قال هم الضعفاء والمطرحون الذين لا يؤبه لهم المتبذلة ولا تفتح لهم أبواب السدد يموت أحدهم وحاجته تتلجلج في صدره ولو أقسم على الله لأبره ، وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ملعون من أكرم بالغنى وأهان بالفقر

وعن أبي الدرداء ما أصفقنا إخواننا الأغنياء لأنهم يأكلون ونحن لا نأكل ويشربون ونحن لا نشرب ويلبسون ونحن نلبس ولهم فضول أموالهم ينظرون إليهم ونحن ننظر إليها معهم ولهم محاسبون ونحن براء منها ، وعن شقيق الزاهد أنه قال اختار الفقراء ثلاثة أشياء والأغنياء ثلاثة أشياء

فإذا أتى بالطعام لغسل اليد القاه فيه ثم يغسل يده فإن ذلك من المروءة .

(الباب السابع والخمسون) في آداب الشراب

قال الفقيه رحمه الله تعالى ينبغي للرجل أن يشرب بثلاثة أنفاس وهو قاعد فإن شرب بنفس واحد أو شرب قائماً فلا بأس وقد جاءت الآثار في الإباحة وقد جاءت بخلافه .

روى عن النبي ﷺ أنه قال (لا تشربوا الماء مرة واحدة كشرب البعير واشربوا مثنى وثلاث وسموا الله تعالى إذا شربتم واحمدوه إذا فرغتم) .

وروى قتادة عن أنس عن النبي ﷺ أنه نهى عن الشرب قائماً .

وروى النزال بن سبرة أنه قال رأيت علياً رضي الله تعالى عنه يشرب قائماً ثم قال إن ناساً يكرهون أن يشربوا قياماً وقد رأيت رسول الله ﷺ فعل مثل ما فعلت .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وقاعداً .

وعن نافع عن ابن عمر أن كنا نشرب ونحن قيام ونأكل ونحن نمشي ، وروى إبراهيم بن سعد عن أبي هريرة خلاف هذا أنه قال لو يعلم الذي يشرب قائماً ما عليه لاستناء قال الفقيه رحمه الله إذا شرب قاعداً فهو أحسن في الأدب وأبعد عن الأذى والضرر .

اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الأغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب . وروى عن حاتم الزاهد انه قال من ادعى أربعاً من غير أربع فهو مكذب ومن ادعى حب مولاه من غير ورع عن محارمه ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله في طاعة الله ومن ادعى حب رسول الله ﷺ من غير اتباع سنته ومن ادعى حب الدرجات من غير صحبة الفقراء والمساكين ، وقال بعض الحكماء أربع من كن فيه فهو محروم من الخير كله المتطاول على من تحته والعاق لوالديه ومن يحقر الغريب ومن يعير بالمساكين لمسكنتهم .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال ما أوحى الله تعالى إلى أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحى إلى أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين .

قال حدثنا الفقيه أبو جعفر بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنه قال يا أيها الناس لا تحملكم العسرة والفاقة على أن تطلبوا الرزق من غير حله فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول اللهم توفني فقيرا ولا تتوفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة فان أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة .

وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه أتي بغنائم من غنائم القادسية فجعل يتصفحها وينظر إليها ويبكي فقال له عبد الرحمن بن عوف هذا يوم السرور والفرح وأنت تبكي يا أمير المؤمنين قال أجل ولكن ما أوتي هذا قوم إلا وقع بينهم العداوة والبغضاء .

وروى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ انه قال لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال

وروى عن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال احب الخلق إلى الله الفقراء لأنه كان احب الخلق إلى الله الأنبياء فابتلاهم بالفقر قال حدثني ابي رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسن الفراء باسناده عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قال أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران انه يموت رجل من احب عبادي إلي واحب اهل الأرض فاته وكفنه وغسله وقم على قبره فطلبه في العمران فلم يجده ثم طلبه في الخراب فلم يقدر عليه ثم رأى قوماً من الطيانين فقال هل رأيتم من يضاهينا بالأمس أو يمينا اليوم فقال بعضهم رأيت مريضا في الخربة فلعلك تريده قال نعم فذهب فاذا هو بمريض طريح تحت رأسه لبنة فلما أن عالج نفسه سقط راسه عن اللبنة فقام موسى فبكى فقال يا رب قلت إن هذا من أحب عبادك إليك فلا أرى عنده من كان يمرضه فاوحى الله تعالى إليه أن يا موسى إني إذا أحببت عبدي زويت عنه الدنيا كلها . وروى عباد بن كثير عن الحسن أنه قال أخذ إبليس أول دينار ضرب فوضعه على عينيه وقال من أحبك فهو عبدي .

وروى عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه أنه قال وصل إبليس إلى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام على صورة شيخ فقال له سليمان أخبرني بما أنت صانع بأمة روح الله تعالى يعني عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقال لأدعونهم يتخذون إلهين من دون الله تعالى قال فما أنت صانع بأمة محمد ﷺ فقال لأدعونهم إلى الدينار والدرهم حتى يكون ذلك أشهى عندهم من لا إله إلا الله قال أعوذ بالله منك فنظر فاذا هو قد ذهب .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه والواجب على الفقير أن يعرف منة الله تعالى ويعلم أنه قد صرف عنه الدنيا لكرامته عليه بما أكرم به الأنبياء والأولياء عليهم السلام ويحمد الله تعالى ولا يجزع في ذلك ويصبر على ما يصيبه من ضيق العيش ويعلم أن وعد الله في الآخرة خير له مما

وروى عن الشعبي أنه قال إنما كره الشرب قائماً لأنه داء وإنما كره الأكل متكئاً مخافة أنه يعظم البطن يعني النهي عن الشرب لا نهي التحريم كما نهى عن الشرب من فم السقاء ، وروى عن النبي ﷺ أنه نهى عن الشرب من فم السقاء يعني من فم القربة ولأن ذلك يتنه

وروى عن مجاهد أنه قال لا تشرب من قبل العروة والثلمة فإن الشيطان يقعد عليه .

(الباب الثامن والخمسون) في تقديم اليمين على الشمال

(قال الفقيه) رحمه الله إذا شربت شراباً وعندك قوم يميناً وشمالا فابدأ بالذي عن يمينك لأن لليمين فضلا على الشمال لأن ﷺ (كان يحب التيامن في كل شيء) وقال (إذا اعترض لكم طريقان فتيامنوا) .

وروى عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ أتي بقدح فشرب وعن يمينه غلام وهو أحدث القوم سنا والأشياخ عن يساره فقال له النبي ﷺ فأذن لي أن أعطي الأشياخ فقال له ما كنت أوثر بنصيبي منك أحدا يا رسول الله فأعطاه إياه .

وروى عن أنس بن مالك أنه قال كان عن يسار النبي ﷺ أبو بكر رضي الله تعالى عنه وعن يمينه أعرابي فلما شرب ناول الأعرابي فقال له ناول أبا بكر يا رسول الله فإنه أفضل مني فقال له النبي ﷺ الأيمن فالأيمن . وقال الشاعر :

صددت الكأس عني أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا

صرف

روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال (إذا انتعلت فابدأ باليمنى وإذا انتزعت فابدأ باليسرى) وقال لا يمشي أحدكم

صرف عنه فى الدنيا ولو لم يكن الفقر فضيلة سوى أنه كان حرفة رسول الله ﷺ واقتداء به لكان عظيما .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنى الفقيه باسناده عن طاوس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال بينما رسول الله ﷺ جالس وجبريل عليه السلام معه قال جبريل هذا ملك قد نزل من السماء لم ينزل قط استأذن ربه فى زيارتك فلم يمكث إلا قليلا حتى جاء الملك فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام قال الملك فان الله تعالى يخيرك أن يعطيك خزائن كل شىء ومفاتيح كل شىء لم يعطه أحد قبلك ولا يعطيه أحدا بعدك من غير أن ينقصك مما أدخر لك شيئا أو يجمعها لك يوم القيامة فقال النبى ﷺ بل يجمعها لى يوم القيامة وعن صفوان بن سليم عن عبد الوهاب بن نجيد أن النبى ﷺ قال عرض على بطحاء مكة ذهبا وفضة قلت يارب أشبع يوما وأجوع يوما فأحمدك إذا شبعت وأضرع إليك إذا جعت وبالله التوفيق .

(باب رفض الدنيا)

قال حدثنا الفقيه رضى الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا محمد ابن إسماعيل الصائغ حدثنا الحجاج حدثنا شعبة بن عمرو بن سليمان عن عبد الرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته فى الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له وبه قال حدثنا أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا محمد بن على حدثنا أبو غسان المهدى حدثنا عمر بن زياد الهلالى عن الأسود بن قيس قال سمعت جندبا قال دخل عمر رضى الله تعالى عنه على النبى ﷺ وهو على حصير وقد أثر بجنبه الشريف فبكى عمر رضى الله تعالى عنه فقال النبى (ص) ما يبكيك يا عمر قال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وأنت رسول الله (ص) فقد أثر بجنبك الشريف فقال النبى (ص) أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا فى الآخرة وبه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى عنه حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن إسماعيل عن ذر عن زبيد قال قال على رضى الله تعالى عنه إنما أخشى عليكم إثنتين طول الأمل واتباع الهوى فان طول الأمل ينسى الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وإن غدا حساب ولا عمل يعنى أكثروا من العمل فى هذا اليوم فانكم لا تقدرون غدا على العمل وبه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا الثقة باسناده عن الحسن البصرى قال طلبت خطبة النبى (ص) التى كان يخطب بها كل جمعة أربع سنين فلم أقدر عليها حتى بلغنى أنها عند رجل من الأنصار فأتيته فاذا هو جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما فقلت أنت سمعت خطبة النبى (ص) التى كان يخطب بها كل جمعة قال نعم سمعته يقول (ص) أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم وأن العبد المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن حياته لموته ومن شبابه لكبره ومن دنياه لآخرته فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة فوالذى نفسى بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار

فى نعل واحد لينتعلهما جميعا أو ليخلعهما جميعا وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها كانت تمشى فى طريق فأصاب الخف رجلها فخلعت خفها وجعلت تمشى فى خف واحد وقالت لأخبين أبا هريرة يعنى أخالفه فيما يقول .

(قال الفقيه) إن كان بالعذر فلا بأس وإن كان بغير عذر يكره حتى يكون جمعا بين الحديثين والله أعلم

(الباب التاسع والخمسون) فى الخروج من المنزل والصحبة

(قال الفقيه) رحمه الله يستحب للرجل إذا خرج من بيته أن يقول بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فانه بلغنا أنه إذا قال بسم الله قال له الملك هديت وإذا قال توكلت على الله قال له الملك كفيت وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قال له الملك وقيت ويستحب للرجل إذا خرج من المنزل ان يغض بصره ولا ينظر يمينا ولا شمالا من غير حاجة ويجعل نظره حيث يضع قدميه لأن النظر يورث الشهوات وإذا لم ينظر يغفل عن اذى الطريق فيصيبه وهو لا يشعر وإذا استقبلك المسلم فابدأه بالسلام واستقبله بالبشر فان كان صديقك فصافحه ولا تنزع يدك من يده قبلة وتبسم فى وجهه فانه روى عن النبى ﷺ انه قال (من فعل ذلك تحاتت ذنوبه) .

ويستحب للراجل مشيه فى جانب الطريق وللراكب فى وسطه إذا كان فى مصر وإن كان فى الفضاء فوسط الطريق للراجل وانباه للراكب ويستحب للمتنعل إن يوسع فى سبيل الحائد عن الطريق وإذا استقبله الكافر والمرأة اختار لنفسه سواء الطريق

فقد جاء الأثر في ذلك كله : وروى سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال (إذا لقيكم اليهود والنصارى في الطريق فاضطروهم إلى أضيقها) وروى المقداد عن النبي ﷺ أنه قال (ليس للنساء نصيب في سواء الطريق) ولا ينبغي للعاقل أن يتمخط أو يبزق في ممر الناس لكيلا يصيب أقدامهم ويستحب للرجل مجالسة المشايخ وأهل الخير وتكره مجالسة الأحداث والصبيان والسفهاء لأنه يذهب بالمهانة ويستحب مجالسة من يرغب في الآخرة ويذكر الموت ونحو ذلك وتكره مجالسة أهل الدنيا الحراس عليها الذين يحرضون في أمر الدنيا فإنهم يفسدون على الرجل قلبه ودينه وعيشه وإذا استغنيت عن دخول السوق فقلل الدخول فيها فإنه يقال فيها مردة الشياطين من الإنس ويقال فيها ذئاب عليها ثياب .

ويستحب للرجل إذا دخل السوق أن يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير فانه روى عن رسول الله ﷺ أنه قال (من قال ذلك فله بعدد من في السوق عشر حسنات)

(الباب الستون)

في البيع والشراء

قال الفقيه رحمه الله لا ينبغي للرجل أن يشتغل بالتجارة ما لم يعلم احكام البيع والشراء ما يجوز وما لا يجوز .

وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال لا يبيعنا في أسواقنا من لم يتفقه في الدين وعرف

إلا الجنة او النار أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم . وذكر عن سهيل بن عبد الله التستري أنه كان ينفق ماله في طاعة الله تعالى فجاءت أمه وإخوته إلى عبد الله بن المبارك يشكونه وقالوا إن هذا لا يمسك شيئاً ونخشى عليه الفقر فأراد عبد الله أن يعينهم عليه فقال سهل يا أبا عبد الرحمن أرأيت لو أن رجلا من أهل المدينة اشترى ضيعة برستاق وهو يريد أن يتحول من المدينة إليها أيخلف بالمدينة شيئا وهو يسكن الرستاق قال عبد الله خصمكم يعني أنه إذا أراد أن يتحول إلى الرستاق لا يترك في المدينة شيئا فالذي يريد أن يتحول من الدنيا إلى الآخرة كيف يترك في الدنيا شيئا

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه من كان عاقلا فإنه يرضى بالقوت من الدنيا ولا يشغل بالجمع ويشتغل بعمل الآخرة لأن الآخرة هي دار القرار ودار النعيم والدنيا دار فناء وهي غدارة مفتنة

وروى جويبر عن الضحاك قال لما أهبط الله آدم وحواء إلى الأرض ووجدا ريح الدنيا وفقدا رائحة الجنة غشي عليهما أربعين صباحا من نتن الدنيا .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يعمل لدار الغرور

وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله ﷺ إذ أتاه رجل أبيض الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يا رسول الله فقال النبي ﷺ وعليك السلام ورحمة الله فقال يا رسول الله ما الدنيا قال حلم المنام وأهلها مجازون ومعاقبون قال يا رسول الله وما الآخرة قال الأبد فريق في الجنة وفريق في السعير فقال يا رسول الله وما الجنة قال بدل الدنيا لتاركها نعيمها أبدا قال فما جهنم قال بدل الدنيا لطالبها لا يفارقها أهلها أبدا قال فمن خير هذه الأمة قال الذي يعمل فيها بطاعة الله تعالى قال كيف يكون الرجل فيها قال مشمرا كطالب القافلة قال فكم القرار بها قال كقدر المتخلف عن القافلة قال فكم بين الدنيا والآخرة قال كغمضة عين قال فذهب الرجل فلم يره فقال رسول الله ﷺ هذا جبريل أتاكم ليزهدكم في الدنيا ويرغبكم في الآخرة وذكر أن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه قيل له بأي شيء اتخذك الله خليلا قال بثلاثة اشياء أولها ما خيرت بين أمرين إلا اخترت الذي لله على غيره والثاني ما اهتممت فيما تكفل الله لي في أمر رزقي والثالث ما تغديت ولا تعشيت إلا مع الضيف

قال بعض الحكماء حياة القلب في أربعة أشياء : العلم والرضا والقناعة والزهد فالعلم يرضيه وبالرضا يبلغ هذه الدرجة فإذا بلغ درجة الرضا وصل إلى القناعة وتوصله القناعة إلى الزهد وهو التهاون بالدنيا قال والزهد ثلاثة أشياء أولها معرفة الدنيا ثم الترك لها والثاني خدمة المولى ثم الأدب فيها والثالث الشوق إلى الآخرة ثم الطلب لها

وعن يحيى بن معاذ الرازي قال الحكمة تهوى من السماء إلى القلوب فلا تسكن في قلب فيه أربع خصال : الركون إلى الدنيا وهم غد وحسد أخ وحب شرف

وذكر أيضا عن يحيى قدس الله تعالى روحه قال العاقل المصيب من عمل ثلاثاً وترك الدنيا قبل أن تتركه وبنى قبراً قبل أن يدخل فيه وأرضى خالقه قبل أن يلقاه

وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهرباً يعني لم يترك الجهد في طلب الجنة والهرب من النار أولها عرف الله تعالى فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها

عرف الآخرة فطلبها ، وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه قال على أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وبعد الأمل .

وروى عن رسول الله (ص) انه قال (لوكانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا نها شربة ماء) .

وروى عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن عثمان قال بينما رسول الله (ص) ادلج ليلة من ليالى وصلى صلاة الصبح فى دمنة الحى يعنى مزبلة القبيلة فرأى سخلة تتنفس فى سلاها يعنى تحرك الدودة فى جلدها فنظر إليها رسول الله (ص) فامسك ناقته حتى قام القوم فقال اترون ل هذه الدنيا اغنياء عن سخلتهم هذه وقد هانت عليهم فقالوا بلى يارسول الله قال والذى نفسى ده الدنيا اهون على الله من هذه السخلة على اهلها .

وروى عن رسول الله (ص) انه قال الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار ماواه .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه معنى قوله (ص) الدنيا سجن المؤمن ان المؤمن وإن كان فى النعمة والسعة فهو بجنب ما انعم الله تعالى عليه فى الجنة كأنه فى السجن لأن المؤمن إذا حضرته الوفاة عرضت عليه الجنة فاذا نظر إلى ما اعد الله له من الكرامة عرف انه كان فى السجن وان الكافر إذا حضرته الوفاة عرضت عليه النار فاذا نظر إلى ما اعد الله له من العقوبة عرف انه كان فى الجنة فمن كان عاقلا لا يكون مسرورا فى السجن ولا يطلب الراحة فينبغى للعاقل ان ينظر للدنيا ويتفكر فيما ضرب للدنيا من الأمثال لأن الله تعالى ضرب للدنيا مثلا والنبى (ص) ضرب لها مثلا الحكماء ضربوا لها امثالا والأشياء تصير واضحة بالأمثال قال الله تعالى عز من قائل إنما مثل حياة الدنيا يعنى فى فنائها وزوالها كماء يعنى كمطر انزلناه من السماء يعنى انزل الله تعالى من السماء ماء فاختلط به نبات الأرض يعنى اختلط الماء بنبات الأرض يعنى ان الماء يدخل فى الارض فينبت النبات مما يأكل الناس من الحبوب والانعام يعنى مما يأكل الانعام من الكلا والحشيش حتى إذا أخذت الأرض زخرفها يعنى زينتها وحسنها وازينت يعنى تزينت الأرض بنباتها حسنت بألوان من النبات وظن أهلها يعنى حسب اهل الزرع والنبات أنهم قادرون عليها يعنى على غلاتها وأنها ستتم لهم أتاها أمرنا يعنى عذاب الله ليلا أو نهاراً يعنى بالليل أو النهار فجعلناها حصيدا يعنى مستأصلا كأن لم تغن بالأمس يعنى صارت كأن لم تكن فكذلك الدنيا وما فيها لا تبقى هذا الزرع كذلك نفصل الآيات يعنى الأمثال لقوم يتفكرون فى أمر الدنيا والآخرة ن الدنيا تفنى وأن الآخرة تبقى .

وروى عن رسول الله (ص) أن رجلا قدم عليه من اهل الشام فسأله عن ارضهم فأخبره عن سعة ارضهم وكثرة النعيم فيها فقال رسول الله (ص) كيف تعملون قال إننا نتخذ ألواناً من الطعام ونأكلها قال ثم تصير إلى ماذا قال تصير إلى ما تعلم يا رسول الله يعنى تصير بولا وغائطاً فقال النبى (ص) فكذلك مثل الدنيا ، وعن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى انه قال الدنيا مزرعة رب العالمين والناس فيها زرعة والموت منجلة وملك الموت حاصده والقبر مداسه والقيامة بيدره والجنة والنار بيت أهراقة فريق فى الجنة وفريق فى السعير .

وذكر عن لقمان الحكيم أنه قال لإبنه يا بنى إن فى الدنيا بحر عميق قد غرق فيها كثير من

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال من أتجر قبل أن يتفقه فى الدين فقد ارتطم فى الربا ثم ارتطم ثم ارتطم

وروى عن النبى ﷺ أنه قال (رحم الله أمرء أسهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل التقاضى)

وروى عنه عليه السلام أنه قال (من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله) .

وروى عن محمد بن السماك أنه كان يدخل السوق ويقول يا أهل السوق سوقكم كاسدة وبيوعكم فاسدة وجيرانكم حاسدة ومأواكم النار الموقدة يعنى إذا كان التاجر جاهلا ولا يحترز عن الربا وأما إذا كان التاجر قد تعلم الفقه وكان تقياً فى حال تجارته فهو فى الجهاد لأنه روى فى الخبر (أن كسب الحلال افضل الجهاد) وقال قتادة بلغنا أن التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة وإذا باع الرجل شيئا أو اشترى فندم صاحبه فطلب منه الإقالة فينبغى أن يقيل عثرته لأن النبى ﷺ قال (من أقال نادماً بيعته أقال الله عثرته يوم القيامة)

وعن أبى حنيفة رحمه الله أنه باع من رجل خزا فندم المشترى فجاء إليه فطلب الإقالة فأقاله البيع ثم قال أبو حنيفة لخادمه قم ارفع الثياب حتى تذهب إلى المنزل فما كان حاجتى إلى البيع والشراء لا لكى أدخل تحت قوله ﷺ (من أقال نادماً أقال الله تعالى عثرته يوم القيامة) وقد دخلت الآن تحت قوله (ص) وإذا اشتريت فى السوق فقال لك صاحبك قبل الشراء ذقه وأنت فى حل فلا تأكل منه لأن إذنه بالأكل لأجل الشراء فربما لا يتفق بينكما بيع

فيكون ذلك الأكل شبهة ولكن لو وصفه لك فاشتريته فلم تجده على تلك الصفة فانت بالخيار ويكره التاجر أن يحلف لاجل ترو السلعة ويكره أن يصلي على النبي ﷺ في عرض سلعته وهو أن يقول بالصلاة على النبي ما أجود هذا

ويستحب للتاجر أن لا تشغله تجارته عن أداء الفرائض فاذا جاء وقت الصلاة ينبغي أن يترك تجارته حتى يكون من أهل هذه الآية (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) إلى قوله تعالى (ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله) ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم هم الذين تركوا التجارة واشتغلوا بالعبادة مثل أصحاب الصفة ومن كان مثل حالهم وقال بعضهم هم الذين يتجرون ولا تشغلهم تجارتهم عن الصلاة في ميقاتها .

روي عن الحسن البصري أنه قال كانوا يتجرون ولا تلهيهم تجارة عن ذكر الله وعن الصلاة .

(قال الفقيه) رحمه الله فقد دخل في الآية كلا الفريقين والله اعلم .

(الباب الحادي والستون)

في طاعة الولاة

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى فالواجب على الرعية طاعة الوالي ما لم يأمرهم بالمعصية فلا يجوز لهم الخروج عليه إلا أن يظلمهم فامتنعوا عن ظلمه وإنما قلنا ان طاعة الوالي واجبة لقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) قال بعض أهل التفسير : يعني الأمراء منكم .

الناس فاجعل سفينتك فيها تقوى الله تعالى قال بعضهم :

إن لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

ففي هذه الأعمال الصالحة بضاعتك التي تحمل فيها الحرص عليها وبحبك والأيام موجها والتوكل طنبها وكتاب الله ليلها ورد النفس عن الهوى حبالها والموت ساحلها والقيامة أرض المتجر التي تخرج إليها والله مالكها .

وروى عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى أنه قال بلغنا أنه يجاء بالدنيا يوم القيامة تتبختر في زينتها وبهجتها فتقول يا رب اجعلني لأحسن عبادك دارا فيقول عز وجل لا أرضاك دارا لهم أنت لا شيء كوني هنا هباء منثورا وذكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء بادية أنيابها مشوه خلقها لا يراها أحد إلا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من مصرفتها فيقال هذه الدنيا التي تخاصرتم بها وتقاتلتم عليها .

وروي في خبر آخر أنه يؤتى بها فتلقى في النار فتقول يا رب أين أتباعي وأصحابي فيلحقون بها

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه لا يكون لها عذاب لأنه لا ذنب لها ولكنها تلقى في النار لكي يراها أهلها فيرون هوانها كما أن الأوثان جعلت في النار وهو قوله تعالى (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) ولا يكون للأوثان عقوبة ولكن لزيادة العقوبة والحسرة لأهلها وكذلك الدنيا جعلت لزيادة العقوبة والحسرة لأهلها تكون لهم زيادة الحسرة فينبغي للمؤمن أن يعمل للآخرة ولا يشتغل بالدنيا إلا مقدار ما لا بد له منها من غير أن يتعلق قلبه بها .

وروى عن عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه أنه قال عجبا لكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها بغير عمل .

روى أبو عبيدة الاسدي عن رسول الله ﷺ أنه قال من اشرب قلبه حب الدنيا التاط قلبه منها بثلاث شغل لا ينفك عنه وامل لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك مناه والدنيا طالبة ومطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يأتيه الموت فيأخذه بغتة .

وروي إبراهيم بن يوسف عن كناية قال بلغني عن أبي حازم أنه قال وجدت الدنيا شيئين شيئا منها هو لي لا يفوتني وشيء منها لغيري فلا ادركه منع الذي لي من غيري كما منع الذي لغيري مني ففي أي هذين أفني عمري ووجدت ما اعطيت من الدنيا شيئين شيئا منها يأتي أجله قبل أجلي فأغلب عليه وشيئا منها يأتي أجلي قبل أجله فاموت واتركه لغيري ففي أي هذين أعصي ربي .

وروي عن الأعمش عن سفيان بإسناده عن اشياخه قال دخل سعد بن ابي وقاص على سلمان رضي الله تعالى عنه يعوده وهو مريض فبكى سلمان فقال سعد ما يبكيك يا أبا عبد الله توفي رسول رسول الله ﷺ وهو عنك راض فقال سلمان اما إني لا ابكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهدا فقال ليكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وحولي هذه الاساطين قال وإنما كان حوله اجانة ومخضة ومطهرة فقال سعد يا أبا عبد الله

أعهد الينا عهدا فنأخذه بعهدك فقال ياسعد اذكر الله تعالى عند همك إذا هممت وعند حكمك إذا حكمت وعند بك إذا قسمت . وروى جويبر عن الضحاك عن رسول الله ﷺ انه قيل يارسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس المقابر والبلى وترك فضول زينة الدنيا وآثر مايبقى على مايفنى ولم يعد أيامه وعد نفسه من الموتى .

(قال الحكيم) أربعة طلبناها فأخطأنا طرقا طلبنا الغنى فى المال فاذا هو فى القناعة وطلبنا الراحة فى الدثرة فاذا هى فى القلة وطلبنا الكرامة فى الخلق فاذا هى فى التقوى وطلبنا النعمة فى الطعام والباس فاذا هى فى الستر والإسلام يعنى فيما يستر الله عن العيوب والذنوب

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال من أصبح والدنيا أكبر همه يلزم الله تعالى قلبه ثلاث خصال هم لاينقطع عنه أبدا وشغل لايتفرغ منه أبدا وفقر لايبلغ منتهاه أبدا .

وروى عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال ما أحد اصبح اليوم فى الناس إلا هو ضيف وماله عارية لضيف مرتحل والعارية مؤداة قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى جعل الشر كله فى بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله فى بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد فى الدنيا .

وروى ثابت عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال قال الله تعالى يفرح عبدى المؤمن إذا بسطت له شيئا من الدنيا وذلك أبعد لمعنى وبحزن إذا اقترت عليه الدنيا وذلك أقرب له منى ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية (أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لايشعرون) أى لايعلمون أن ذلك فتنة لهم وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال خرج رسول الله ﷺ يوما وهو آخذ بيد أبى ذر فقال يا أباذر إن بين يديك عقبة كئودا لايصعدها إلا المخفون قال يارسول الله انا من المخفين أومن المثقلين قال أعندك طعام يومك قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا قال فلو كان عندك ثلاثة أيام كنت من المثقلين والله اعلم .

(باب الصبر على البلاء والشدة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه ابو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا عيسى بن احمد المقبرى حدثنا ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ ياغلام أو ياعلم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلى يارسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو ان الخلق كلهم أرادوا أن ينفعوك بشىء لم يقدروا عليه الله لم يقدروا عليه وإن أرادوا أن يضروك بشىء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه اعمل لله بالشكر واليقين واعلم أن فى الصبر على ماتكره خيرا كثيرا وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا قال حدثنا أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا ابو النصر محمد بن محمد بن نصر وبه حدثنا أبو شهاب معمر بن محمد حدثنا مكى بن إبراهيم حدثنا بشر بن الزيات عن الأعمش وخياب وعتيبة ونحو من خمسين شيخا كلهم يسندون هذا الحديث إلى أمير المؤمنين على كرم الله وجهه أنه قال أيها الناس احفظوا عنى خمسا احفظوا عنى اثنتين واثنتين وواحدة لايخافن احدمنكم إلا ذنبه ولا يرجو إلا ربه ولا يستحى منكم أحد إذا لم يعلم أن يتعلم

وروى عن ناقع عن بن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ انه قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره مالم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)

ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية)

وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه لما بلغه استخلاف يزيد بن معاوية قال إن كان خيرا فرضينا وإن كان شرا فصبرنا

(وقال بعض الصحابة) إذا عدلت الائمة فى الرعية كان الشكر على الرعية والأجر للائمة وإن جارت الأئمة على الرعية كان الصبر على الرعية والوزر على الائمة وأما إذا أمرونا بمعصية فلا تجوز الطاعة لأن النبى ﷺ قال :

(لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق)

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال يارسول الله انا من المخفين أومن المثقلين قال أعندك طعام يومك قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا قال فلو كان عندك ثلاثة أيام كنت من المثقلين والله اعلم .

فلما صلى الله عليه وسلم فقال (لو دخلوها ماخرجوا منها أبدا لاطاعة لمخلوق فى معصية الله إنما الطاعة فى المعروف)

وقال عبد الله بن مسعود إن الله عز وجل ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر

ولا يستحي أحد منكم إن سئل وهو لا يعلم أن يقول لا أعلم واعلموا أن الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد فاذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور ثم قال رضي الله تعالى عنه ألا أدلكم على الفقيه كل الفقيه قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال من لم يؤيس الناس من روح الله ومن لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ومن لم يؤمن الناس من مكر الله ومن لم يزين للناس معاصي الله ولا ينزل العارفين الموحدين بالجنة ولا ينزل العاصين المذنبين النار حتى يكون الرب هو الذي يقضي بينهم لا يأمن خير هذه الأمة من مكر الله سبحانه وتعالى يقول فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ولا ييأس شر هذه الأمة من روح الله والله عز وجل يقول إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا الحكم بن يعقوب بن عيسى بن المسيب عن يزيد الرقاشي قال إذا دخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكاة عن شماله والبر يظل عليه والصبر يحتج عنه ويقول دونكم صاحبكم فان حججتم وإلا فانا من ورائه يعني إن استطعتم أن تدفعوا عنه العذاب وإلا أنا أكفيكم ذلك وادفع عنه العذاب ففي هذه الأخبار دليل على أن الصبر أفضل الأعمال والله تعالى يقول (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)

وروى عن أبي وراد عن محمد بن مسلم يرفعه إلى النبي ﷺ أن رجلا قال يارسول الله ذهب مالي وسقم جسمي فقال النبي ﷺ لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه وإذا ابتلاه صبره وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال أيما رجل حبسه السلطان ظلماً فمات في حبسه فهو شهيد فإن ضربه فمات فهو شهيد.

وروى عن النبي ﷺ أنه قال ان الرجل لتكون له الدرجة عند الله لا يبلغها بعمله حتى يبتلى ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك. وروى في الخبر أنه لما نزل قوله تعالى (من يعمل سوءاً يجز به) قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يارسول الله كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله ﷺ غفر الله لك يا أبا بكر ألست تمرض أليس يصيبك الأذى أليس تحزن فهذا مما تجزون به يعني أن جميع ما يصيبك يكون كفارة لذنوبك. وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال لما نزلت هذه الآية خرج علينا رسول الله ﷺ وقال قد أنزلت علي آية هي خير لأمتي من الدنيا وما فيها ثم قرأ هذه الآية من يعمل سوءاً يجز به ثم قال إن العبد إذا أذنب ذنباً فتصيبه شدة أو بلاء في الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه ثانياً.

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه إعلم أن العبد لا يدرك منزلة الأخيار إلا بالصبر على الشدة والأذى وقد أمر الله تعالى نبيه عليه السلام بالصبر فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وروى عن خباب بن الأرت رضي الله عنه أتينا رسول الله ﷺ وهو متوسد بردائه في ظل الكعبة فشكونا إليه فقلنا يارسول الله ألا تدعو الله ألا تستنصر الله لنا فجلس محمر الوجه ثم قال إن من كان قبلكم كان يؤتى بالرجل فيحفر له في الأرض حفرة ويجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه.

وروى عن حميد عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الأرض فيغمس في النار غمسة فيخرج أسود محترقاً فيقال له هل مر بك نعيم قط إذا كنت فيها فيقول لا لم أزل في هذا البلاء منذ خلقني ويؤتى بأشد أهل الدنيا بلاء فيغمس في الجنة غمسة يعني

يدخل

وقال حذيفة ابن اليمان ليبعثن الله عليكم أمراء يعذبونكم ويعذبهم الله تعالى في النار يوم القيامة. وروى موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد أن النبي ﷺ قال (سيكون عليكم بعدي أمراء يعملون ما تنكرون ويأمرونكم بما لا تعلمون فأولئك لا طاعة لهم)

وروى عن الزبير بن عدي قال أتينا انس بن مالك فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه سمعته من نبيكم ﷺ

(الباب الثاني والستون)
(في الأخذ من الأمراء)

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس في أخذ الجائزة من السلطان قال بعضهم يجوز أخذها ما لم يعلم أنه يعطيه من حرام وقال بعضهم لا يجوز فأما من أجازه فقد ذهب إلى ما روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه أنه قال إن السلطان يصيب من الحلال والحرام فما أعطاك فخذه فانما يعطيك من الحلال

وروى عنه عن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (من أعطى شيئاً من غير مسألة فليأخذه فإنما هو رزق رزقه الله تعالى).

وروى الأعمش عن إبراهيم أنه لم ير بأسا بالأخذ من الأمراء وعن حبيب بن أبي ثابت قال رأيت هدايا المختار بن عبيد تأتي إلى ابن عمر وابن عباس فيقبلانها وعن الحسن أنه كان يأخذ هدايا الأمراء وعن محمد بن الحسن عن أبي حنيفة عن حماد أن

يدخل فيها فيخرج كأنه كالقمر ليلة البدر فيقال هل مر بك شدة قط فيقول لا لم أزل فى هذا النعيم منذ خلقنى الله .

وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى ﷺ أنه قال أول من يدعى إلى الجنة الحمادون لله الذين يحمدون على السراء والضراء فالواجب على العبد أن يصبر على مايصيبه من الشدة ويعلم أن مادفع الله عنه من البلاء أكثر مما أصابه ويحمد الله تعالى على ذلك وينبغى للعبد أن يقتدى بنبيه ﷺ وينظر إلى صبره على أذى المشركين .

وروى عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال بينما رسول الله ﷺ يصلى عند البيت وأبو جهل وأصحابه جلوس وقد نحرت جزور بالأمس فقال أبو جهل لعنه الله أيكم يقوم إلى سلا الجزور فيلقيه على كتف محمد إذا سجد فانبعث اشقى القوم فأخذه فلما سجد ﷺ وضعه بين كتفيه فاستضحكوا وأنا قائم انظر قلت لو كان لى منعه لطرحته عن ظهر رسول الله ﷺ قال والنبى (ص) ساجد مايرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة رضى الله تعالى عنها وجاءت وهى جويرية فطرحته ثم أقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته رفع صوته فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ودعاءه ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بأبى جهل وعقبة وشيبة والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف قال عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه والذى بعث محمدا بالحق لقد رأيت الذين سماهم صرعى يوم بدر

وروى عبد الله بن الحرث عن أبى عباس رضى الله عنهما قال شكا نبى من الأنبياء إلى ربه فقال يارب العبد المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك تزوى عنه الدنيا وتعرض له البلاء ويكون العبد الكافر لايطيعك ويجترىء على معاصيك تزوى عنه البلاء وتبسط له الدنيا فأوحى الله تعالى إليه أن العباد لى والبلاء لى وكل يسبح بحمدى فيكون المؤمن عليه من الذنوب فازوى عنه الدنيا وأعرض له البلاء فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقانى فأجزيه بحسناته ويكون الكافر له السيئات فابسط له فى الرزق فازوى عنه البلاء حتى يلقانى فأجزيه بسيئاته قال حدثنا ابو أحمد عبد الوهاب ابن محمد القلانى بسمرقند بإسناده عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله (ص) إذا أراد الله بعبد خيراً أو أراد أن يصافيه صب عليه البلاء صباً وثجه عليه ثجاً وإذا دعاه قالت الملائكة يارب صوت معروف فاذا دعاه الثانية فقال يارب قال الله تعالى لبيك وسعديك لاتسألنى شيئاً إلا أعطيتك أو دفعت عنك ماهو شر وادخرت عندى لك ماهو أفضل منه فاذا كان يوم القيامة جىء بأهل الأعمال فوفوا أعمالهم بالميزان أهل الصلاة والصيام والصدقة والحج ثم يؤتى بأهل البلاء فلاينصب لهم الميزان ولا ينشر لهم الديوان ويصب عليهم الأجر صباً كما يصب عليهم البلاء فيود أهل العافية فى الدنيا لو أنهم كانت تقرض أجسامهم بالمقاريض لما يرونه مما يذهب به أهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)

وذكر فى الخبر أن مؤمناً وكافرا فى الزمن الأول انطلقا يصيدان السمك فأخذ الكافر يذكر آلهته فارفع شبكته حتى أخذ سمكا كثيراً وجعل المؤمن يذكر الله فلايجىء شىء ثم أصاب سمكة عند الغروب واضطربت فوقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شىء ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فأسف ملك المؤمن الموكل به فلما صعد إلى السماء أراه الله مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله مايضره ماأصابه بعد أن يصير إلى هذا وأراه مسكن الكافر فى النار فقال والله مايغنى عنه

إبراهيم النخعى خرج إلى وهير بن عبد الله الأزدى وكان عاملا على حلوان يطلب جائزته هو وذر الهمدانى قال محمد وبه نأخذ مالم نعرف شيئاً حراما بعينه وهو قول ابى حنيفة وأما من كرهه فقد ذهب

عن حبيب بن ابى ثابت قال أرسل أمير من الامراء إلى أبى ذر الغفارى بمال فقال أبو ذر أوكل المسلمين أرسل اليهم بمثل هذا قال لا قال رده ثم قرأ (كلا إنها لظى نزاعة للشوى) وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه مر بأبى وهو نائم على حائط المسجد فقال لغلامه خذ هذه الدنانير واقعد هنيا حتى يستيقظ هذا الرجل وادفعها اليه فان قبلها منك فأنت حر فلما استيقظ أعطاها إياه فأبى أن يقبل فقال له الغلام خذها فان فيه فكاك رقبتى من الرق فقال لا آخذها فإن فيه استرقاق رقبتى

وروى عن ابى وائل أنه قال درهم من تجارة أحب إلى من عشرة من عطاء

وروى عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب ابن منبه أنه قال جاء رجل إلى أبى الدرداء فقال يا أبا الدرداء ان فلانا شتمنى وظلمنى فقال أبو الدرداء إن كنت صادقاً فلا تمر بك الأيام حتى يعاقبه الله تعالى قال فما مرت به الأيام حتى دخل على الامير فأجازه بعشرة آلاف درهم فارسل أبو الدرداء إلى صاحبه فقال صدقت ياأخى فقد عاقبه الله عقوبة عظيمة فقال يا أبا الدرداء أو بعد ذلك عقوبة فقال والله لو جلد على ظهره عشرة آلاف سوط كان أرجى له من عشرة آلاف درهم

بأن يقبل مالم يعلم أن الذي بعثه اليه من حرام أو شبهه وتركه أفضل في الوجهين جميعاً

(الباب الثالث والستون في النهي عن النظر في بيت غيره)

قال الفقيه رحمه الله لايجوز لأحد أن ينظر في بيت غيره بغير إذنه فان فعل فقد أساء وهو آثم في فعله فان نظر ففقأ صاحب البيت عينه فقد اختلف المشايخ فيه قال بعضهم لاشيء عليه وقال الآخرون عليه الضمان وبه نأخذ أما من قال إنه لاشيء عليه فقد ذهب إلى ماروى ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي أن رجلا اطلع في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله ﷺ مدرى يحك بها رأسه فلما رآه رسول الله ﷺ فقال لو علمت أنك تنظرني لطعنتك بها في عينيك إنما جعل الاذن من أجل النظر

وروى أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ (لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن فحذفته بحصاة ففقأت عينيه لم يكن عليك جناح وأما من قال إنه يجب عليه الضمان فلان

ما أصاب من الدنيا بعد أن يصير إلى هذا ويقال إن الله تعالى يحتج يوم القيامة بأربعة على أربعة أجناس يحتج على الأغنياء بسليمان بن داود عليهما السلام فإذا قال الغني شغلني عن عبادتك يحتج عليه بسليمان ويقول له لم تكن أغنى من سليمان فلم يمنعه غناه عن عبادتي ويحتج على العبيد بيوسف عليه الصلاة والسلام فيقول العبد كنت عبدا والرق منعني عن عبادتك فيقول له إن يوسف عليه السلام لم يمنعه رقه عن عبادتي وعلى الفقراء بعيسى عليه الصلاة والسلام فيقول الفقير إن حاجتي منعتني عن عبادتك فيقول أنت كنت أحوج ام عيسى وعيسى لم يمنعه فقره عن عبادتي وعلى المرضى بايوب عليه الصلاة والسلام فيقول المريض منعني المرض عن عبادتك فيقول مرضك كان اشد أم مرض أيوب عليه السلام فلم يمنعه مرضه عن عبادتي فلا يكون لأحد عند الله عذر يوم القيامة وكان الصالحون رحمهم الله يفرحون بالمرض والشدة لاجل أن فيه كفارة للذنوب وذكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال الناس يكرهون الفقر وأنا أحبه ويكرهون الموت وأنا احبه ويكرهون السقم وأنا أحب السقم تكفيرا لخطاياي وأحب الفقر تواضعا لربي وأحب الموت اشتياقا إلى ربي .

وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال ثلاث من رزقهن فقد رزق خيري الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء عند الرخاء قال حدثنا الفقيه أبو جعفر بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو مستلق فقال من أي شيء تشتكي قال المخص يعني الجوع فبكى الرجل ثم ذهب يعمل فاستقى لرجل دلاء كل دلو بتمرة ثم جاء إلى النبي ﷺ بشيء من تمر فقال ما أراك فعلت هذا إلا وأنت تحبني قال أي والله إني لاحبك قال إن كنت صادقا فاعد للبلاء جلبابا فوالله البلاء أسرع إلى من يحبني من السيل من أعلى الجبل إلى الحضيض وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال إذا رأيتم الرجل يعطيه الله مايحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدراج ثم قرأ قول الله عز وجل فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء يعني لما تركوا ما أمروا به فتحنا عليهم أبواب الخير حتى إذا فرحوا بما أوتوا يعني بما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون يعني آيسين من كل خير .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه سئل أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل ويقال ثلاث من كنوز البر كتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان المصيبة وذكر عن وهب بن منبه أنه قال كتبت من كتاب رجل من الحواريين إذا سألت بك سبيل البلاء فقر عينا فانه يسلك بك طريق الأنبياء والصالحين وإذا سألت بك سبيل الرخاء فابك بك على نفسك فقد خولف بك عن سبيلهم وذكر أن الله تعالى أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام نحو هذا وذكر عن فتح الموصلي رحمه الله تعالى أنه أصابته خصاصة في أهله فقال إلهي قال ليتني علمت بأي عمل الرمتني بهذا حتى ازداد من ذلك .

وروى عن النبي ﷺ انه قال من قل ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يغتب المسلمين جاء معي يوم القيامة هذا وجمع أصبعيه . وروى عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال والذي لاإله إلا هو إني كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإني كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد تعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه فرأيت أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله

الله تعالى قال (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) الآية وقال تعالى (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به)

فالخبر مخالف للكتاب وإذا كان الخبر مخالفا لكتاب الله تعالى أولة معنى تسوغ معنى ظاهره لايجوز العمل به واحتمل ان الخبر منسوخ كان قبل نزول قوله تعالى (وإن عاقبتم) الآية ويحتمل أن الخبر

على وجه الوعيد لاعلى وجه الحتم وكان النبي (ص) يتكلم بالكلام في الظاهر وأراد به شيئاً آخر كما جاء في الخبر أن عباس بن مرداس السلمي لما مدحه قال لبلال قم واقطع لسانه وإنما أراد بذلك أن يدفع اليه شيئاً ولم يرد به القطع في الحقيقة فكذلك هـذا يحتمل إنه ذكر فيه العين وأراد أن يعمل به عملا لا ينظر بعد ذلك في بيت غيره . والله أعلم بالصواب .

(الباب الرابع والستون
في النهي عن
التعرض للتهمة)

قال الفقيه رحمه الله لاينبغي للرجل أن يعرض نفسه للتهمة ولايجالس أهل التهمة ولايخالطهم فانه يصير منهم . وقال الله تعالى (أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم) . وقال النبي (ص) (من تشبه بقوم فهو منهم) وروى عن لقمان الحكيم أنه قال من يصحب صاحب السوء لم يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لايملك لسانه يندم

الله تعالى ماسألته عنها إلا ليستنبئني يعني ليكي يذهب الى منزله فيولم فيعمل ثم مر بي عمر فسألته عن آية ماسالته إلا ليستنبئني فرولم يفعل ثم مر النبي ﷺ فتبسم حين رآني وعرف مافي نفسي ثم قال ياأباهريرة قلت لبيك يارسول الله قال الحق في ومضى قائمته واستأذنت فأذن لي فدخلت فوجدت لبناني قدح فقال من أين هذا قالوا أهداه لك فلان أوفلانة قال ياأباهريرة قلت لبيك قال الحق بأهل الصفة وادعهم إلي فساءني ذلك فقلت وماهذا اللبن في أهل الصفة كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ولمكن لم يكن بد من طاعة الله وطاعة رسوله فدعوتهم فاقبلوا حتى استأذنوا فاذن لهم فأخذوا مجالسهم فقال يا أباهريرة خذ وأعطهم فأخذت القدح فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت إلى رسول الله ﷺ وقد روى القوم كلهم فأخذ القدح ووضعه على يديه فقال ياأباهريرة قلت لبيك يارسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يارسول الله قال اقعد واشرب فقعدت وشربت قال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب فأشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق نبياً ماأجد مسلكا فاعطيته القدح فحمد الله وشرب النبي ﷺ الفضل .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى كان أصاب رسول الله ﷺ في شدة من أذى الكفار ومن الجوع فصبروا على ذلك حتى فرج الله عنهم وكل من صبر فرج الله عنه فان الفرج مع الصبر وإن مع العسر يسرا وكان الصالحون رحمهم الله يفرحون بالشدة لما يرجون من ثوابها .

وروى عن عثمان بن عبد الحميد بن لاحق عن أبيه عن جده مسلم بن يسار قال قدمت البحرين فأضافتني امرأة لها بنون ورقيق ومال ويسار فكنت أراها محزونة فلما خرجت من عندها قلت لها ألك حاجة قالت نعم إن أنت قدمت بلدتنا هذه أن تنزل على فغبت عنها كذا وكذا سنة ثم أتيتها فلم أر بابها إنسيا فاستأذنت عليها فاذا هي محاحكة ضرورة قلت لها مالك قالت إنك لما غبت عنا لم نرسل في البحر شيئاً إلا غرق وفي البر شيئاً إلا عطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها يرحمك الله رأيتك محزونة في ذلك اليوم ومسرورة في هذا اليوم فقالت نعم إني لما كنت فيه من سعة الدنيا وخشيت أن يكون الله قد عجل حسناتي في الدنيا فلما ذهب مالي وولدي ورقيقي رجوت أن يكون الله قد أدخرلي عنده خيرا ففرحت

وروى الحسن البصري رحمه الله تعالى أن رجلا من الصحابة رأى امرأة كان يعرفها في الجاهلية فكلمها ثم تركها فجعل الرجل يلتفت وهي تمشي فصدمه حائط فأثر في وجهه فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال النبي ﷺ إذا أراد الله بعبد خيرا عجل عقوبته في الدنيا وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال ألا أخبركم بأرجى آية في كتاب الله تعالى قالوا بلى فقرأ عليهم (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) فالمصائب في الدنيا بكسب الأوزار فاذا عاقبه الله في الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه ثانيا وإذا عفا عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعذبه يوم القيامة .

وروت عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله ﷺ انه قال مايصيب المؤمن من مصيبة حتى شوكة فما فوقها إلا حط الله عنه بها خطيئة .

(باب الصبر على المصيبة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا ابو يعقوب إسحق بن عبد الرحمن القاري حدثنا إبراهيم بن إسحق القاضي بالكوفة حدثنا محمد بن عاصم

وروى بهذا اللفظ أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وروى ابن شهاب عن علي بن الحسين أن النبي صلى الله عليه وسلم أتته صفية وهي معتكفة تزوره في المسجد فلما رجعت انطلق

معها فر به رجلان من الأنصار فقال لهما إنما هي عمتي صفية قالا سبحان الله قال (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ولقد خشيت أن تظنا فتهلكا

وروى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من كان يؤمن بالله والبوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم .

(الباب الخامس والستون في الرفق)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ينبغي للمسلم أن يستعمل الرفق في كل شيء والتواضع من غير ذل

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما دخل الرفق في شيء إلا زانه وما دخل الخرق في شيء إلا شانه)

وروى مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لو نظر الناس إلى خلق الرفق لم يروا مخلوقا أحسن منه ولو نظروا إلى خلق الخرق لم يروا مخلوقا أقبح منه)

وروى غروة عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله ذنوا له فبئس ابن العشيرة أو بئس رجل العشيرة أو بئس أخو العشيرة فلما دخل ألان له القول فقلت له يارسول الله قد قلت ماقلت ثم ألنت له القول فقال إن شر الناس منزلة يوم القيامة من أكرمه الناس اتقاء فحشه

وقال ابو الدرداء إنا لنكشر في وجوه أقوام

الحزين

وإن قلوبنا لتلعنهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم (طوبى لمن تواضع في غير منقصة وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم

وروى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

صاحب الحكايات حدثنا سليمان بن عمر عن مجاهد عن الحسن عن عبد الرحمن بن غانم عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال مات ابن لي فكتب إلى رسول الله (ص) من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل السلام عليك فأني احمد الله الذي لا إله إلا هو (أما بعد) فعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر ثم إن نفوسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا وأموالهم من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة نتمتع بها إلى أجل معدود يقبضها لوقت معلوم ثم افترض الله علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى وكان ابنك هذا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة متعك الله بها في غبطة وسرور وقبضه بأجر كبير إن صبرت واحتسبت فلا تجمعن عليك يا معاذ أن يحبط جزعك أجرك فتندم على ما فاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك عرفت أن المصيبة قد قصرت عنه واعلم أن الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا فليذهب عنك أسفك بما هو نازل بك فكأن قد نزل بك والسلام

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه معنى قوله فليذهب عنك أسفك يعاهو نازل بك يعني تفكر في الموت الذي نازل بك حتى يذهب حزنك فكأن قد يعني كأنه قد جاء الموت لان الرجل إذا تفكر في موت نفسه وأعلم أنه يموت عن قريب فلا يجزع له والجزع لا يرد ميتا ويبطل ثواب المصيبة لان الذي يجزع على المصيبة إنما يشكو ربه ويرد قضاءه قال أخبرني أبو حميد عبد الوهاب العسقلاني بمسر قند حدثنا محمد بن علي حدثنا الخزاعي حدثنا إبراهيم سليمان المصري عن بن حميد عن وهب بن راشد عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله (ص) من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى ومن تواضع لغني لنيل ما في يده أحبط الله ثلثي عمله ومن أعطى القرآن فدخل النار أبعده الله من رحمته يعني أعطاه الله القرآن ولم يعمل بما فيه ويتهاون حتى دخل النار أبعده الله من رحمته لأنه هو الذي فعل بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن وقال وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه وجدت في التوراة أربعة أسطر متواليات احدها من قرأ كتاب الله تعالى فظن أنه لم يغفر له فهو من المستهزئين بآيات الله تعالى والثاني من شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه والثالث من حزن على ما فاته فقد سخط على قضاء ربه والرابع من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه يعني نقص من يقينه

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله (ص) انه قال من مات له ثلاثة أولاد لم يلج النار إلا تحلة القسم يعني أن الله تبارك وتعالى قال وإن منكم إلا واردها الآية

وروى عن رسول الله (ص) انه قال ما من مسلم يصاب بمصيبة وإن قدم عهدها فأحدث لها استرجاعا إلا أحدث الله له مثله يعني مثل أجره والله أعلم وأعطاه مثل ذلك الأجر الذي أعطاه يوم أصيب بها وذكر عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه انه كان إذا ولد له ولد أخذه يوم السابع فسئل عن ذلك فقال إني احب أن يتبع له في قلبي شيء من المحبة فان مات كان أعظم لأجري .

وروى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رجلا كان يجيء بصبي له معه إلى رسول الله (ص) ثم إن الغلام توفي فاحتبس والده فلما فقده رسول الله (ص) سأل عنه فقالوا يارسول الله مات صبيه الذي رأيته قال فهلا آذنتموني به يعني أخبرتموني قوموا إلى أخينا نعزيه فلما دخل عليه النبي (ص) إذا الرجل حزين وبه كآبة فقال يارسول الله إني كنت أرجوه لكبر سني وضعفي فقال رسول الله (ص) أما يسرك أن تأتي يوم القيامة فيقال له ادخل في الجنة فيقول يارب أبواي فيقال أدخل الجنة ثلاث مرات فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله تعالى ويدخلكم الجنة جميعا فذهب

أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة) وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ قال وهو يخاصم حبشيا الله ونعم الوكيل فقال

الحزن عن الرجل ففي هذا الخبر دليل على أن التعزية سنة إذا أصاب الرجل مصيبة ينبغي لإخوانه أن يعزوه

(قال الفقيه) حدثني أبي رحمه الله تعالى بإسناده عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال أي رب ما العائد المريض من الأجر قال أخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال أي رب فما لمشيع الموتى من الأجر قال أبعث عند موته ملائكة يشيعونه إلى قبره برايات ثم إلى المسرحة قال أي رب ما المعزي المبتلى يارب قال أظله في ظل يوم لا ظل إلا ظلي يعني ظل العرش

وروى ابان بن صالح عن عمير بن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ما تجرع عبد قط جرعتين أحب إلى الله من جرعة غضب ردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل عليها ولا نظرت قطرتان أحب إلى الله من قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمع في سواد الليل وهو ساجد لا يراه إلا الله تعالى وما خطا عبد خطوتين أحب إلى الله من خطوة إلى الصلاة المفروضة وخطوة إلى صلة الرحم وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال توفي ابن لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فوجد عليه وجدا شديداً فأتاه ملكان فجلسا بين يديه يزي الخصوم فقال أحدهما بذرت بذرا ولم أستحصده فمر به هذا فأفسده فقال الآخر ما تقول قال أخذت الجادة فأتيت على زرع فرميت يمينا وشمالا فإذا الطريق عليه فقال سليمان ولم بذرت على الطريق أما علمت أن لابد الناس من الطريق فقال الملك ولم تحزن على ولدك أما علمت أن الموت سبيل الآخرة وذكر في الخبر أن سليمان صلوات الله وسلامه عليه تاب إلى ربه ولم يحزع على ولده بعد ذلك وذكر عن عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه نعي إليه إبنة له وهو في السفر فاسترجع ثم قال عودة سترها الله وموتة كفاها الله وأجر قد ساقه الله إليك ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال قد صنعنا ما أمرنا الله تعالى به قال استعينوا بالصبر والصلاة عن النبي ﷺ إنه قال ليسترجع أحدكم في شسع نعله إذا انقطع فإنها من المصائب قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحرث حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن ربيعة عن أبي عبد الرحمن عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ قال من أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم اؤجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها فعل الله ذلك به فقالت أم سلمة رضي الله عنها لما توفي أبو سلمة قلته ثم قلت ومن لي مثل أبي سلمة فاعقبها الله تعالى برسوله ﷺ فتزوجها .

وروى صالح بن محمد بإسناده عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال الضرب على الفخذ عند المصيبة محبط الأجر والصبر عند الصدمة الأولى يعظم الأجر ويعظم الأجر على قدر عظم المصيبة ومن استرجع بعد المصيبة جدد الله له أجرها كيوم أصيب بها .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للعاقل أن يتفكر في ثواب المصيبة إذا استقبله يوم القيامة يوم أن يكون جميع أقاربه وجميع أولاده ماتوا قبله لينال الأجر وثواب المصيبة وقد وعد الله تعالى في المصيبة ثوابا عظيما إذا صبر واحتسب وهو قول الله تعالى ولنبلونكم يعني لنختبرنكم والاختبار من الله تعالى إظهار ما يعلم به الغيب بشيء من الخوف يعني مخافة قتال العدو والجوع يعني المجاعة ونقص من الأموال يعني ذهاب أموالهم والأنفس يعني الأوجاع والأمراض من القتل أو الموت والثمرات يعني لا تخرج الثمرات كما كانت تخرج وبشر الصابرين على الرزيات والمصائب ثم نعتهم

وروى عن ابن زيد عن سعيد بن المسيب عن النبي ﷺ أنه قال (رأس العقل بعد الإيمان مداراة الناس ومأمل المعروف في الدنيا هو أمل المعروف في الآخرة ولن يهلك امرئ بعد جهوده) لقوله تعالى (وشاورهم في الأمر) .

رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ إن الله تعالى يلوم عبده على الحجر فأبلغ بنفسك عذرها في حجتها ثم قال حسبي الله ونعم الوكيل وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني لا تكن مرا فتلفظ ولا حلوا فتبتلع وقال إبراهيم النخعي في قوله تعالى (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) قال كانوا يكرهون المؤمن أن يذل نفسه

وروى عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة سألتها فقالت إن لي جيراناً يجيئوني ويجيرانا يكرمونني فقالت عائشة رضي الله عنها أعيني من أعانك واكرمي من أكرمك قال الفقيه رحمه الله هذا الذي قالت عائشة رضي الله عنها هو العدل والإنصاف وأما من أخذ بالعفو وأحسن لمن أساء إليه فهو أفضل لأن الله تعالى قال (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله) ويقال ثلاثة من أخلاق أهل الجنة لا تتوجد إلا في الكريم الإحسان إلى من أساء إليه والعفو عمن ظلمه والبذل لمن حرمه وهو موافق لقول الله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين .

أنه قال إصباك العصا سنة سنة الأنبياء وعلامة المؤمن وزينة الصلحاء وسلاح على الأعداء يعنى الكلب والحية وغيرهما وعون الضعفاء ورغم المنافقين وزيادة فى الطاعة ويقال إذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ويخضع له المنافق والفاجر وتكون قبلته إذا صلى وقوته إذا عيى وفيها منافع كثيرة كما قال الله تعالى فى قصة موسى عليه السلام (وما تلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى) أى فيها ألف نوع من المنافع

(الباب السابع والستون)
(فى زوال الدنيا)
(عن المؤمن)

روى عن معاوية بن أبى سفيان أنه قال أما أبو بكر رضى الله تعالى عنه فلم يرد الدنيا ولم ترده وأما عمر رضى الله تعالى عنه فقد أرادته ولم يردها وأما عثمان رضى الله عنه فقد نال منها ونالت منه وأما على رضى الله عنه فكان يرجو منها أحيانا ويتركها أحيانا وأما نحن فقد تمرغنا فيها ظهرا لبطن فلا ندرى إلى ماذا يصير الأمر .

فقال الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون إنا لله يعنى نحن عبيد لله وفى ملكه وفى قبضته إن عشنا فليه أرزاقنا وإن متنا فاليه مآبنا ومردنا وإنا إليه راجعون يعنى بعد الموت فالواجب علينا أن نرضى بحكمه فان لم نرض بحكمه فلا يرضى عنا إذا رجعنا إليه أولئك يعنى أهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم والصلوات جمع صلاة والصلاة من الله تعالى على ثلاثة أوجه توفيق إلى الطاعة والعصمة من الذنوب والمغفرة فهذا تفسير الصلاة الواحدة وأما الصلوات فلا يعرف منتهاها إلا الله تعالى ثم قال ورحمة يعنى ورحمة من الله تعالى وأولئك هم المهتدون إلى الاسترجاع يعنى وفقهم الله لذلك

وروى عن سعيد بن جبير أنه قال لم يكن الاسترجاع إلا لهذه الأمة ولو أعطى لأحد لأعطى ليعقوب ألا ترى أنه قال يا أسفا على يوسف وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال نعم العدلان ونعم العلاوة أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة فهذان العدلان وأولئك هم المهتدون فهذه العلاوة وروى أنه لما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ بكى رسول الله ﷺ وذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن تبكى يا رسول الله ألم تنهنا عن البكاء قال لا ولكن نهيت عن النوح والبناء عن صوتين أحمقين فاجرين وعن خمش الوجوه وشق الجيوب ورنة الشيطان وعن صوت الفناء فانه لعب ولهو ومزامير الشيطان ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب الرحماء ومن لا يرحم لا يرحم ثم قال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب تعالى وتقدس

وروى عن الحسن البصرى أنه قال إن الله تعالى رفع عنكم الخطأ والنسيان وما أكرهتم عليه وما لا تطيقونه وأحل لكم فى حال الضرورة أشياء محرمة عليكم وأعطاكم خمسا أعطاكم الدنيا فضلا وسألكوها قرضا فما أعطيتموه منها طيبة بها أنفسكم جعل لكم التضعيف من عشرة إلى سبعمائة بالحسنة غيره والثانى أخذ منكم كرها فاحتسبتم وصبرتم ثم جعل لكم بالصلاة والرحمة قوله تعالى (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) والثالث (لئن شكرتم لأزيدنكم) والرابع (لو أساءسيئكم حتى تبلغ ذنوبه الكفر ثم تاب فانه يتوب عليه ويحبه) حيث قال إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والخامس (لو أعطى جبريل وميكائيل ما أعطاكم لكان قد أجزل لهما) فقال ادعونى أستجب لكم .

وروى عن يحيى بن جابر الطائى أن رسول الله ﷺ قال ما قدم رجل شيئا بين يديه أحب إليه ولا هو فيه أعظم أجرا من ولد قدمه بين يديه ابن اثنى عشرة سنة ويقال الصبر عند الصدمة الأولى وإذا مضى عليه وقت يصبر إن شاء أو أبى فالعاقل من صبر بادئ مرة وروى عن بن المبارك رحمه الله تعالى أنه مات له ابن فعزه بعجوس يعزيه فقال له ينبغى للعاقل أن يفعل اليوم مايفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال ابن المبارك اكتبوا هذا منه وروى عن النبى ﷺ أنه قال من عزى مصابا كان له مثل أجره وروى عن النبى ﷺ أنه قال الصبر ثلاثة صبر على الطاعة وصبر على المصيبة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ومن صبر على المعصية كتب الله به تسعمائة درجة

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال أول شىء كتبه الله تعالى فى اللوح المحفوظ إنى أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد رسولى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر لى نعمائى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر لنعمائى فليتخذ إلها سوائى قال ابن المبارك المصيبة واحدة فإذا جزع صاحبها صارت اثنتين يعنى صارت المصيبة اثنتين إحداهما المصيبة والثانية ذهاب أجر المصيبة وأعظم من المصيبة .

وقال زيد بن أرقم كنا عند أبي بكر رضي الله عنه فدعا بشراب فأتي بماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى فبكينا لبكائه فسكتنا ولم يمكث ثم مسح عينيه فقلنا ما حاجتك يا خليفة رسول الله ﷺ قال كنت مع رسول الله ﷺ فرأيته يدفع عن نفسه شيئا فلم أر معه شيئا ولا أحدا فقلت يا رسول الله أراك تدفع عن نفسك شيئا ولا أرى معك أحدا قال هذه الدنيا تمثلت لي فقلت إليك عني فتنحت فقالت أما إنك إن تفلت مني فلن يفلت عني من بعدك فخفت أن تلحقني ثم وضع الإناء من يده ولم يشرب .

قال الفقيه رحمه الله من أصاب من الدنيا شيئا من حلال فلا يكون آثما في ذلك ولكن لو تركه كان أنفع لآخرته لأن النبي ﷺ قال (حلالها حساب وحرامها عذاب) .

وقال عبد الله بن عمر من أصاب شيئا من الدنيا نقص من آخرته وإن كان كريما على الله تعوذ بالله من مكر الله .

(الباب الثامن والستون)

في علامة الساعة

قال الفقيه رحمه الله روى وكيع عن سفيان عن فرات عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال اطلع النبي ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات قبلها طلوع الشمس

وروى في الخبر عن علي كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ أنه قال من أصابته مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب .

وروى عنه أيضاً كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ أنه قال من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ومن راقب الموت ترك اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب .

وذكر أن في بعض الكتب مكتوباً ستة أسطر في السطر الأول من أصبح حزيناً على الدنيا أصبح ساخطاً على الله والثاني من شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه وفي الثالث من لا يبالي من اي باب أتاه رزقه لا يبالي من أي أبواب النار أدخله الله وفي الرابع من أتى خطيئته وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وفي الخامس من كان أكبر همه الشهوات نزع الله خوف الآخرة من قلبه وفي السادس من تواضع لغني لأجل دنياه أصبح والفقر بين عينيه

(باب فضل الوضوء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن عبد الرحمن القاري حدثنا أبو العباس الفضل بن الحكم النيسابوري حدثنا يزيد بن عبد الله حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا شداد بن عبد الله الدمشقي حدثنا أبو أسامة الباهلي قال قلت لعمر بن عبسة لأي شيء تدعى رابع الإسلام قال إني كنت أدى الناس على الضلالة ولا أدري لأوثان شيئاً ثم سمعت رجلا يخبر أخباراً بمكة فركبت راحلتي حتى قدمت بمكة فاذا رسول الله ﷺ مستخف وإذا قومه عليه جراء فتلطفت له فدخلت عليه فقلت من أنت فقال أنا نبي فقلت وما نبي قال رسول الله فقلت الله أرسلك قال نعم فقلت بأي شيء أرسلك قال بأن توحد الله ولا تشرك به شيئاً وكسر الأوثان وصلة الرحم فقلت له ومن معك على هذا الأمر قال حر وعبد وإذا معه أبو بكر وبلال قلت إني أتبعك قال إنك لن تستطيع ذلك يومك هذا ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بأني قد ظهرت فالحق بي قال فرجعت إلى أهلي وقد أسلمت قال عمرو بن عبسة ولقد رأيتني في ذلك اليوم وأنا رابع المسلمين يعني لم يكن في ذلك الوقت من المسلمين إلا أربعة فخرج رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة فركبت راحلتي حتى قدمت على المدينة فدخلت عليه فقلت يا رسول الله أتعرفني قال نعم ألست الذي أتيتني بمكة قلت يا رسول الله علمني مما علمك الله تعالى قال إذا صليت الصبح فاقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس فإذا طلعت فلا تصل حتى ترتفع فإنها تطلع بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار فإذا ارتفعت قدر رمح أو رمحين فصل فإن الصلاة مشهودة محتضرة حتى يستقبل الرمح الظل ثم اقصر عن الصلاة فإنها حينئذ تسجر جهنم فإذا فاء الفيء فإن الصلاة مشهودة محتضرة حتى تصلي العصر فإذا صليت العصر فاقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار قال قلت يا نبي الله أخبرني عن الوضوء قال ما منكم رجل يقرب وضوءه ثم يتمضمض ويستنثر إلا خرجت خطايا فيه وخياشيمه مع الماء حين يستنثر ثم يغسل وجهه كما أمره الله تعالى إلا خرجت خطايا وجهه مع الماء ثم يغسل يده إلى المرفقين كما أمره الله تعالى إلا خرجت خطايا يديه من أطراف أنامله مع الماء ثم يمسح رأسه كما أمره الله تعالى إلا خرجت خطايا رأسه من أطراف شعره من الماء ثم يغسل قدميه إلى الكعبين كما أمره الله تعالى إلا خرجت خطايا قدميه من أطراف أصابعه

من مغربها والدجال والدخان ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وخروج عيسى وثلاث خسوفات خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا .

وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه كان إذا ذكر عنده الدجال قال إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس باعور إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه طافئة كالعنبة .

وروى عن أنس بن مالك عن النبي (ص) انه قال ما بعث الله من نبي إلا انذر قومه الأعور الكذاب إنه أعور وإن ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر .

وروى حذيفة عن النبي (ص) أنه قال إن مع الدجال ماء ونار فماؤه نار وناره ماء .

وروى عن فاطمة بنت قيس ان النبي آخر ليلة صلاة العشاء ثم خرج فقال انه حبسني حديث كان يحدثني به تميم الداري ان ابن عم له ركب البحر فوقع به في جزيرة من جزائر البحر فإذا هو تصير فيه ويجعل بحر شعره مسلسل بالاغلال فقال له من انت فقال انا الدجال اما خرج الرسول الأدمي بعد قال نعم قال أطاعوه أم عصوه قال بل أطاعوه قال ذاك شر لي خير لهم .

(قال الفقيه) رحمه الله قد اختلف الناس في أمره قال بعضهم إنه مجنوس ويخرج في آخر الزمان وقال بعضهم إنه لم يولد بعد وسيولد في آخر الزمان ويخرج ويدعو الناس إلى عبادة نفسه فيتبعه من اليهود مائة ألف ويطرف بالبلدان ويقتل كثيرا من الناس ثم ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله في باب الذنوب المقدس ويظهر الإسلام في جميع الأرض والله أعلم .

مع الماء ثم يقوم فيحمد الله ويثني عليه بالذي هو له أهل ثم يركع ركعتين إلا انصرف من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي (ص) قال ألا أدلكم على ما يمحو الله تعالى به الخطايا ويرفع به الدرجات قلنا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء في السبرات والصبر على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط يعني الحصن من العدو ويقال يعني فضل الرباط الذي يرابط في سبيل الله تعالى .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله بإسناده عن عبد الله بن سلام قال وجدت في بعض ما أنزل الله عز وجل أن من توضأ من كل حدث ولم يكن دعالا على النساء في البيوت ولم يكسب مالا بغير حق رزق من الدنيا بغير حساب .

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) أنه قال من بات طاهرا في شعار طاهر بات معه ملك في شعاره فلا يستيقظ ساعة من الليل إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهرا ، وعن عمران بن أبان قال رأيت عثمان بن عفان توضأ فافرغ الماء على يديه ثلاثا فغسلهما ثم تمضمض واستنشق ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم يده اليمنى إلى المرفقين ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم مسح رأسه ثم غسل قدميه ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله (ص) توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء من أمر الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

وروى عن ثوبان عن رسول الله (ص) أنه قال استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن قال معنى قوله (ص) ان تحصوا يعني لن تقدروا على ذلك إلا بالجهد ويقال لن تقدروا أن تعدوا ثواب من استقام على الإيمان والطاعة ومعنى قوله لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن يعني الدوام على الوضوء من أخلاق المؤمنين فينبغي للمؤمن أن يكون النهار كله على الوضوء ويقام بالليل على الوضوء فانه إذا فعل ذلك يحيه الحفظة ويكون في أمان الله عز وجل .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه سمعت أبي رحمه الله يحكي باسناده ويقول بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجه رجلا من اصحاب رسول الله (ص) إلى مصر لكسوة الكعبة فنزل الرجل ببعض أرض الشام إلى جانب صومعة حبر من الأحبار ولم يكن حبر اعلم منه فأحب رسول عمر أن يلقاه فيسمع منه فأتاه يستفتح باب داره فلم يفتح له طويلا ثم دخل على الحبر فسأله ليسمع منه فأعجبه فتمكا إليه حبه على بابه فقال له الحبر إنا كنا راوناك حين عدلت إلينا فرأيناك على هيئة السلطان فتخوفناك وإنما حبستناك على الباب لأن الله تبارك وتعالى قال لموسى يا موسى إذا تخوفت سلطانا فتوضأ وأمر أهلك بالوضوء فان من توضأ كان في امان مما يتخوف فاغلقنا دونك الباب حتى توضأت وتوضأ جميع من في الدار وصلينا ثم فتحنا الباب .

(قال الفقيه) ينبغي للذي يتوضأ أن يكون وضوؤه مع التعظيم ويعلم أنه يريد زيارة ربه عز وجل فينبغي أن يتوب من جميع ذنوبه لأن الله تبارك وتعالى جعل الغسل بالماء علامة لغسل

الذنوب فينبغى أن يبدأ بذكر إسم الله تعالى وإن تخضمض واستنشق يغسل فاه من الغبية والكذب كما غسله بالماء وإذا غسل وجهه يغسله من النظر إلى الحرام وكذلك فى سائر الأعضاء فإذا فرغ من وضوئه يدعو الله تعالى ويسبحه ، وقد روى فى الخبر أن العبد المؤمن إذا فرغ من وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك وأشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك يختم بخاتم ثم يوضع تحت العرش فلم يكسر حتى يدفع إليه يوم القيامة .

وروى عقبة بن عامر بن عمرين الخطاب رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال إذا فرغ أحدكم من وضوئه فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء قال حدثنى أبى رحمه الله حدثنا إبراهيم بن نصر حدثنا محمد ابن مسعدة المروزى عن عبد الله بن عبد المجيد عن عمران القطان عن قتادة عن خليد البصرى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ خمس من جاء بين يوم القيامة مع الإيمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس فى مواقيتهن ووضوئهن وركوعهن وسجودهن ومن أدى الزكاة من ماله طيبة بها نفسه ثم قال وأيم الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن ومن صام رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا وأدى الأمانة قالوا يا أبا الدرداء وما الأمانة قال الغسل من الجنابة فان الله تعالى لم يأتمن ابن آدم على شىء من دينه غيره قال أبى رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسن محمد بن جعم الفقيه بسمرقند حدثنا محمد بن إسماعيل المكى حدثنا أبو زمانة عن أبى الفضائل التيمى عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لبلال عند صلاة الفجر حدثنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام فإنى سمعت الليلة خشف نعليك فى الجنة قال فاعملت عملا فى الإسلام أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهورا فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت لربى أدنى ما قدر وفى آخر ما أحدثت إلا أوجدت الطهارة وما تطهرت إلا صليت ركعتين والله أعلم

(باب الصلوات الخمس)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن أن النبى ﷺ قال مثل الخمس صلوات كمثل نهر جار على باب أحدكم كثير الماء يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فهل يبقى عليه من الدرن شىء معنى أن الصلوات الخمس تطهره من الذنوب ولا يبقين عليه شيئاً من الذنوب فيما دون الكبائر وهذا إذا صلى الصلاة على التعظيم وتم ركوعها وسجودها فإذا لم تم ركوعها ولا سجودها فهى مردودة عليه قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد ابن الفضل حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك عن همام بن يحيى عن إسحاق ابن عبد الله عن يحيى بن خلاد عن أبيه عن عمه رفاعة بن رافع عن خالد قال بينا نحن جلوس حول رسول الله ﷺ إذ دخل رجل فاستقبل القبلة فصلى فلما قضى صلاته جاء فسلم على النبى ﷺ وعلى القوم فقال له رسول الله ﷺ ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع الرجل وصلى فلما رجع قال ارجع وصل فإنك لم تصل أمره بذلك مرتين أو ثلاثاً فقال الرجل ما ألوت فلا أدرى ما عبت على من صلاتى فقال النبى ﷺ إنه لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمر الله تعالى فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح برأسه ويغسل رجليه إلى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ثم يقرأ من القرآن ما أذن له فيه ويركع فيمكن كفيه من ركبتيه حتى تطمئن مفاصله ويسترخى ثم يرفع رأسه ويقول سمع

كلامه فى موضعه ولا يتكلم بما لا يعنيه فإنه إذا اشتغل بما لا يعنيه ولا يجيب عما لا يسأل فإن ذلك علامة لخفة الرجل وقلة عقله وجهله ولا ينبغى للعاقل أن يغضب على ما لا فائدة فيه فإنه يقال علامة جهل الرجل أن يقذف الدواب ويشتمها لان الدواب لا تعرف نداء ولا دعاء فالاشتغال بقذفهن وشتمهن جهل تام .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه سمع رجلا يلعن الريح فقال عليه السلام (من لعن شيئاً لم يكن أهلا له رجعت اللعنة عليه .

وروى أبو المليح عن أبيه أن رجلا كان من أصحاب النبى ﷺ كان ردفه على دابة فعثرت به الدابة فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبى ﷺ لا تقل تعس إبليس فإنه عند ذلك يتعاظم حتى يكون مثل البيت ولكن قل بسم الله فإنه يصغر حتى يكون مثل الذباب .

روى مماك بن حرب عن أبى لبابة البدرى قال أخذت بكرا ودخلت المدينة وأنا أريد بيعه فرآنى أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال يا أعرابى أتبيع البكر

فقلت نعم يا خليفة رسول الله قال بكم تبيع قلت بمائة وخمسين قال تبيعه بمائة فقلت لا عافاك الله قال لا تقل لا عافاك الله ولكن قل عافاك الله لا فقد علمه حد الكلام يعنى لا تقل لا عافاك الله فإنه يشبه الدعاء ينبغى العاقل إذا سمع حديثاً

انكره ولم يكن سمعه أن لا يقول الحديث كذب ولا يقوله أيضا هو صدق لانه لو صدقه يكون كذبا ولو كذبه فلله يكون صدقاً ولكن يقول ببلغني هـــذا الحديث ولا أعرفه .

الله لمن حمده فيستوى قائماً حتى يقيم صلبه ويأخذ كل عضو ماخذه ثم يكبر فيهوى ساجدا ويضع وجهه من الأرض حتى تطمئن مفاصله ويسترخى ثم يكبر فيستوى قاعدا على مقعده ويقيم صلبه ووصف صلاته هكذا أربع ركعات حتى فرغ ثم قال لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك فقد أمر النبي بإتمام الركوع والسجود وأخبر أن الصلاة لاتقبل إلاهكذا فينبغي للعبد أن يجتهد في إتمام الركوع والسجود لتكون صلاته كفارة لما فعل قبلها من الزلل والخطايا دون الكبائر .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردوية حدثنا محمد ابن الفضل حدثنا أبو عبد الرحمن المقرى عن حيوة بن شريح عن أبي عقيل عن الحرث مولى عثمان رضي الله تعالى عنه قال جلس عثمان يوماً وجلسنا معه بفناء المؤذن فدعا رضي الله تعالى عنه بماء فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا وسمعته يقول من توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر الله له ما كان بينها وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر الله له مابينها وبين صلاة الظهر ثم صلى صلاة المغرب غفر له مابينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين المغرب ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته ثم إذا قام وتوضأ وصلى الصبح غفر له مابينها وبين العشاء الاخرة وهن الحسنات يذهبن السيئات قالوا هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال من سره أن يلقى الله غدا مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات المفروضات حيث ينادى بهن فإن الله تعالى شرع لنبيكم سنن الهدى وانهن من سنن الهدى فلعمري لو صليتم في بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد أتى علينا زمان وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم نفاقه ولقد رأينا الرجل يهادى بين اثنين حتى يقام في الصف وما من رجل يتطهر فيحسن طهوره ثم يعمد إلى مسجد من المساجد فيصلى فيه إلا كتب الله له بكل خطوة حسنة ورفع له بها درجة ويحط عنه بها خطيئة حتى إذا كنا نتقارب بين الخطأ وإن صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاة الرجل وحده خمساً وعشرين درجة ، وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه قال أردنا النقلة إلى المسجد والبقاع حول المسجد فنا عالية فبلغ النبي ﷺ فأتانا فقال يابني سلمة بلغني أنكم تريدون النقلة إلى المسجد قلنا يا رسول الله بعد عنا المسجد والبقاع حوله عالية فقال يابني سلمة دياركم فإنها تكتب آثاركم قال فما ودد نا أن نكون بحضرة المسجد لما قال النبي ﷺ الذي قاله .

وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من صلى في الجماعة أربعين يوما لم تفته ركعة كتب الله له براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال من توضأ واسبغ الوضوء ثم قام إلى الصلاة فأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني ثم يصعد بها إلى السماء ولها ضوء ونور فتفتح لها أبواب السماء حتى ينتهي بها إلى الله تبارك وتعالى فتشفع لصاحبها فإذا ضيع ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني يصعد بها ولها ظلمة حتى ينتهي إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها ، وعن الحسن أن النبي ﷺ قال ألا أخبركم بأسوأ الناس سرقة قال من هو يارسول الله قال الذي يسرق من صلاته قالوا كيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ،

وروى يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال النبي ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ولكن قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل) .

وسئل بعض المتقدمين عن رجل قيل له أتؤمن بفلان النبي فسماه باسم لم يعرفه فلو قال نعم فلعله لم يكن نبياً فقد شهد بالنبوة لغير نبي ولو قال لا لعله نبي فقد جحد نبياً من الانبياء فكيف يصنع قال ينبغي أن يقول إن كان نبياً فقد آمنت به .

وروى عن أبي نصر محمد سلام أنه كان إذا سئل عن مسألة في الكلام أي أن يجيب فقيل له إذا أشكلت علينا مثل هذه المسائل كيف نقول فيها قال قولوا آمنا بالله وبجميع ما أراد الله وبجميع ما قال رسول الله ﷺ وبجميع ما أراد رسول الله ﷺ .

(الباب السابع والستون)
(في النهي عن التصاوير)

قال الفقيه رحمه الله يكره للرجل أن يصور صورة مما لها روح ولا بأس بأن يصور شيئا مما لا روح له مثل الأشجار ونحوها

وروى عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال (إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ماخلقتم)

وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال الله تعالى (ومن أظلم ممن يخلق كخلقى) . وروى مجاهد عن النبى ﷺ أنه قال (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أو صورة فأما ان يقطع رأسها أو تبسط) .

وعن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه قال الصلاة مكيال فمن وفى وفى له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى فى المطففين .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء الآخرة والفجر ولو يعلمون ما فيهما من الأجر لأتوهما ولو حبوا .

وعن بريدة الأسلمى عن النبى ﷺ أنه قال بشر المشائين فى ظلم الليل إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة .

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام وأخرج بفتيان معهم حزم من الحطب فاحرق على قوم ديارهم يسمعون النداء ثم لا يأتون الصلاة

وروى عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال خمس صلوات افترض الله تعالى على عباده فمن جاء بهن تامات ولم ينقص استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن استخفافا بحقهن لم يكن له عند الله عهد إن شاء رحمه وإن شاء عذبه .

وروى عن عطاء رحمه الله فى قوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال شهود الصلاة المكتوبة وفى قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال صلاة التتمة .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنى أبى رحمه الله حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا أحمد بن منصور حدثنا هوذة بن خليفة عن عوف بن أبى جميلة عن أبى المنهال عن خوشب عن عبدالله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال إذا كان يوم القيامة وجميع الخلائق فى صعيد واحد جثم وألسنهم والأمم جثيا صفوفا فينادى مناد ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الحامدون لله على كل حال فيقومون فيسرحون إلى الجنة ثم ينادى ثانية ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيقومون فيسرحون إلى الجنة ثم ينادى ثالثة ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فيقومون فيسرحون إلى الجنة فإذا أخذ هؤلاء الثلاثة مخرج عنق من النار فأشرف على الخلائق له عينان بصيرتان ولسان فصيح فيقول إنى وكلت بثلاثة إنى وكلت بكل جبار عنيد فيلتقطهم من الصفوف كلقط الطير حب السمسم فيخنس بهم فى جهنم فيخرج الثانية فيقول إنى وكلت بمن آذى الله ورسوله فيلتقطهم من الصفوف فيخنس بهم فى جهنم ثم يخرج الثالثة قال أبو المنهال حسبته قال إنى وكلت بأصحاب التصاوير فيلتقطهم من الصفوف فيخنس بهم فى جهنم فإذا أخذ من هؤلاء الثلاثة ومن هؤلاء الثلاثة نشرت الصحف ووضع الميزان ودعى الخلائق للحساب ، وذكر أن إبليس لعنه الله كان يرى فى الزمن الأول فقال له رجل يا أبا مرة كيف أصنع حتى أكون مثلك قال ويحك لم يطلب منى أحد مثل هذا فكيف تطلب أنت فقال الرجل أحب ذلك فقال له إبليس أما إن أردت أن تكون مثلى فتهاون بالصلاة ولا تبال من الحلف صادقا أو كاذبا فقال له الرجل لقد عاهدت الله أن لا أدع الصلاة ولا أحلف بيمينا أبدا فقال له إبليس ما نعلم أحد تالى بالاحتيال غيرك وأنا عهدت الله أن لا أنصح آدميا قط .

وروى أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أنه قال أكرم عباد الله على الله الذين يراعون

(المؤمنين) لحرم نكاح الزانى على المؤمنين . وروى عن بعض الصحابة أنه سئل عن رجل زنا بامرأة ثم تزوجها قال هذا أشر من الأول .

وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها سئلت عن رجل زنا بامرأة ثم تزوجها فكرهته ، وأما من قال بأنه يجوز فجعله مأثور عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن رجل زنا بامرأة ثم تزوجها فقال أوله سفاح وآخره نكاح والنكاح مباح فلا يحرم السفاح النكاح وقال هذا بمنزلة من أكل من نخلة إنسان فى أول النهار ثم اشتراها فى آخره وأما تأويل قوله تعالى (الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة) فقال سعيد بن جبير والضحاك معناه أن الزانى لا يزنى إلا بزانية مثله وهكذا روى عن عبد الله بن عباس وقد قيل إن الآية منسوخة لأن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال إن امرأتى لا ترد يد لامس فقال طلقها فقال إنى أحبها فقال امسكها .

(الباب الثانى والأربعون)

فى تفضيل الفقير على الغنى

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس فى تفضيل الفقير على الغنى فقال بعضهم الفقير أفضل وقال بعضهم الغنى أفضل وحاصل الاختلاف راجع إلى أن الغنى الصالح أفضل أم الفقير الصالح قال بعضهم الغنى الصالح أفضل وقال بعضهم الفقير الصالح أفضل وبه نأخذ فأما من قال الغنى الصالح أفضل فلقوله تعالى (ووجدك عائلا فأغنى) فمن الله تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام بالغنى فلو لم يكن الغنى أفضل لما من عليه بذلك .

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما أجمع الغنى مع التقى

الشمس والقمر قال يا أبا الدرداء المؤذنون قال كل من يراعى وقت الصلاة من المسلمين .

قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن أحمد الخطيب النيسابورى حدثنا أبو عمر وأحمد بن خالد الحرانى عن يعقوب بن يوسف عن محمد بن معن عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ الصلاة مرضاة الرب تبارك وتعالى وحب الملائكة وسنة الأنبياء ونور المعرفة وأصل الإيمان وإجابة الدعاء وقبول الأعمال وبركة فى الرزق وراحة للأبدان وسلاح على الأعداء وكراهية للشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج فى قبر تحت جنبه وجواب مع منكر ونكير ومؤنس فى قبره إلى يوم القيامة إذا كانت القيامة صارت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين الناس وحجة للمؤمنين بين يدى الرب تبارك وتعالى وثقلا فى الموازين وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لأن الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء وإن أفضل الأعمال كلها الصلاة لوقتها وعن حسن البصرى رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ قال أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن كان قد أتمها هون عليه الحساب وإن كان قد انتقص منها قال الله تعالى للملائكته هل لعبدى من تطوع فأتموا الفريضة من التطوع وإن تم جرى جميع الأعمال على حساب ذلك ويقال من داوم على الصلوات الخمس فى الجماعة أعطاه الله خمس خصال أولها يرفع عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون بالصلوات الخمس فى الجماعة عاقبه الله تعالى بإثنى عشر خصلة ثلاثة فى الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة فى القبر وثلاثة يوم القيامة أما الثلاثة التى فى الحياة فإنه ترفع البركة من كسبه ورزقه ولا يقبل منه سائر عمله وينزع سيما الخير من وجهه ويكون بغيضا فى قلوب الناس وأما التى عند الموت فتقبض روحه عطشانا جائعا ويشتد نزعه وأما التى فى القبر فبزعة منكر ونكير وضيقه وأما التى فى القيامة فشدة حسابه وغضب الرب عليه وعقوبة الله تعالى فى النار وقد روى عن أبى ذر عن النبى ﷺ نحو هذا .

وروى عن مجاهد أن رجلا جاء إلى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال يا ابن عباس ما تقول فى رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد جمعه ولا يصلى فى الجماعة فات على ذلك فأين هو فقال فى النار فاختلف إليه شهرا يسأله عن ذلك ويقول هو فى النار قال حدثنى أبى رحمه الله بإسناده عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال ليأتين على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه ومساجدهم يومئذ عامرة وهى من الهدى خراب علماؤهم يومئذ شر علماء تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود .

قال وهب بن منبه أن الحوائج لم تطلب من الله إلا بمثل الصلاة وكانت الكروب العظام تكشف عن الأولين بالصلاة فما نزل بأحد منهم كربة إلا كان مفزعه إلى الصلاة قال عز وجل فى قصة يونس عليه الصلاة والسلام فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون .

قال ابن عباس كان من المصلين قال الحسن البصرى رحمه الله إن التضرع فى الرخاء استعانة من نزول البلاء وبجد صاحبه متمكنا إذا نزل به قال النبى ﷺ ما أعطى عبد فى الرخاء خيرا من أن يوفق له فى ركعتين يصليهما .

قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى لو خيرت بين ركعتين وبين الجنة لاخترت الركعتين على

وروى عن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه قال (نعم المال الصالح للرجل الصالح) وشر فيكم غناكم وأحيائكم أخلاقكم ، وقال بعض المتقدمين المال في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة ، ومن جعل الفقر لحافا فهو غريب أينما كان .

وقال محمد بن كعب القرظي أن الغنى إذا كان تقيا يضاعف الله له الأجر مرتين ثم قرأ هذه الآية (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) .

وعن سعيد بن المسيب قال لا خير فيمن لا يجمع المال من حله ليصل به رحمه أو يخرج منه حقه ويصون به عرضه .

وروى هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قسم ميراث الزبير بن العوام أربعين) الف درهم .

وروى عن عبد الرحمن ابن عوف أنه كان له ثلاث نسوة فطلق إحدى نسائه في مرضه فصالحوها بعد موته عن ميراثها عن ثلث الثمن على ثلاثة وثمانين الفا .

وروى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كانت غلة طلحة بن عبيد الله كل يوم الفا وافيا ، وأما حجة من قال الفقر أفضل فقول الله تعالى (إن الإنسان ليطغى إن رآه استغنى) فأخبر الله تعالى أن الغنى يحمله على الطغيان .

وروى عن هشام عن عمر رضي الله عنه أنه قال كرمكم تقواكم

الجنة لأن في الركعتين رضا الله تعالى وفي الجنة رضاني ويقال إن الله تعالى لما خلق سبع سموات وحشاها بالملائكة وتعبدهم بالصلاة فلا يفترون ساعة لجعل لكل سماء نوعا من العبادة فأهل سماء قيام على أرجلهم إلى نفخة الصور وأهل سماء ركع وأهل سماء سجد وأهل سماء مرخية الأجنحة من هيبته وأهل سماء على العرش وقوف يطوفون حول العرش يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض لجميع الله ذلك كله في صلاة واحدة كرامة للمؤمن حتى يكون له حظ من عبادة كل سماء وزادهم القرآن يتلونه فيها فطلب منهم شكرها وشكرها إقامتها بشرائطها وحدودها .

قال الله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) وقال (أقيموا الصلاة) وقال (وأقم الصلاة) وقال (والمقيمين الصلاة) فلم يجمد ذكر الصلاة في موضع من التنزيل إلا مع ذكر إقامتها فلما بلغ ذكر المنافقين قال (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) فسماهم المصلين وسمى المؤمنين المقيمين الصلاة وذلك ليعلم أن المصلين كثير والمقيمين الصلاة قليل فأهمل الغفلة يعملون الأعمال على الترويح ولا يذكرون يوم تعرض على الله فتقبل أم ترد .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال أن منكم من يصلي الصلاة فلا يكتب له من صلاته إلا ثلثها أو ربعها أو خمسها أو سدسها حتى ذكر عشرها يعني أنه لا يكتب له من صلاته إلا ما عقل منها لا ما سها عنها .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال إن منكم من صلى ركعتين مقبلا على الله بقلبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وإنما عظم شأن صلاة العبد بإقبال العبد على الله فإذا لم يقبل على صلاته ولم يحديث النفس كان بمنزلة من قد وقف إلى باب ملك معتمدا من خطيئته وزلته فلما وصل إلى باب الملك قام بين يديه وأقبل عليه الملك فجعل الواقف يلتفت يمينا وشمالا فإن الملك لا يقضي حاجته وإنما يقبل الملك عليه على قدر عنايته فكذلك الصلاة إذا قام العبد فيها وسها فيها لا تقبل منه واعلم أن مثل الصلاة كمثل ملك اتخذ عرسا فاتخذ وليمة وهيأ فيها ألوانا من الأطعمة والأشربة لكل لون لذة في كل منفعة فكذلك الصلاة دعام الرب إليها وهيأ لهم فيها أفعالا مختلفة وأذكارا أفتعبدهم بها ليلذهم بكل لون من العبودية فالأفعال كالأطعمة والأذكار كالأشربة وقد قيل أن في الصلاة إثنى عشر ألف خصلة ثم جمعت الإثنتا عشرة ألفا في إثنى عشرة خصلة من أراد أن يصلي فلا بد أن يتعاهد هذه الإثنى عشرة خصلة لتتم صلاته فسنة قبل الدخول في الصلاة وستة بعدها أولها العلم لأن النبي ﷺ قال عمل قليل في علم خير من عمل كثير في جهل والثاني الوضوء لقوله ﷺ لا صلاة إلا بطهور والثالث اللباس لقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني البسوا ثيابكم عند كل صلاة والرابع حفظ الوقت لقوله عز وجل (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) يعني فرضا مؤقتا والخامس استقبال القبلة لقوله عز وجل (فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) يعني نحوه والسادس النية لقوله ﷺ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى) والسابع التكبير لقوله صلوات الله وسلامه عليه (تحريمها التكبير وتحليلها التسليم) والثامن القيام لقوله عز وجل (وقوموا لله قانتين) يعني صلوا لله قائمين والتاسع القراءة لقوله تعالى (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) والعاشر الركوع لقوله عز وجل (واركعوا) والحادي عشر السجود لقوله عز وجل (واسجدوا) والثاني عشر القعود

وقال فى موضع آخر (وما تراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا) فأخبر الله تعالى أن الفقراء هم الذين كانوا يتبعون الأنبياء .

وروى ابان عن أنس ابن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال (لكل أحد حرفة وحرفتى الفقر : فالفقر والجهاد فمن أحبهما فقد أحبنى ، ومن أبغضهما فقد أبغضنى) .

وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال من أحبنى فارزقه الضعاف والكفاف ومن أبغضنى فاكثر ماله وولده .

وروى مجاهد عن ابن عمر أنه قال ما أصاب عبد من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله تعالى وإن كان كريما على الله .

وروى عن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال الفقر مشقة فى الدنيا مسرة فى الآخرة والغنى مسرة فى الدنيا مشقة فى الآخرة .

وروى عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال اللهم احينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين) قيل ولم ذلك يا رسول الله قال (لأنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا) ولأن الغنى يتمنى عند موته أن لو كان فقيرا ولا يتمنى الفقير أن لو كان غنيا ولو لم يكن للفقير فضيلة سوى أن حسابه فى الآخرة أقل وأخف لكانت حجة كافية ويقال أعظم منه نقمة على عبده يوم القيامة أن يقول الم أحل ذكرك وقال القائل شعرا :

القول دليلك أن الفقر خير مع الغنى ... وأن قليل المال خير من المترى

لقوله ﷺ إذا رفع الرجل رأسه من آخر السجدة وقعد قدر التشهد فقد تمت صلاته فإذا رجعت هذه الإثنتا عشر يحتاج إلى الختم وهو الإخلاص لئلا هذه الأشياء لأن الله تعالى يقول فاعبدوا الله مخلصين له الدين ، فأما العمل فعلى ثلاثة أوجه أولها أن يعرف الفريضة من السنة لأن الصلاة لا تجوز إلا به والثانى أن يعرف ما فى الوضوء والصلاة من الفريضة والسنة فإن ذلك من تمام الصلاة والثالث أن يعرف كيد الشيطان فيأخذ فى عبادته بالجهاد وأما الوضوء فتمامه ثلاثة أشياء أولها أن تطهر قلبك من الغل والحسد والغش والثانى أن تطهر البدن من الذنوب والثالث أن تغسل الأعضاء غسلا سابغا بغير إسراف فى الماء ، وأما اللباس فتمامه بثلاثة أشياء أولها أن يكون أصله من الحلال والثانى أن يكون طاهرا من النجاسات والثالث أن يكون موافقا للسنة ولا يكون ليسه على وجه الفخر والخيلاء واما حفظ الوقت ففى ثلاثة اشياء أولها أن يكون بصرك إلى الشمس والقمر والنجوم تتعاهد به عند حضور الوقت والثانى أن يكون سمعك إلى الآذان ، والثالث أن يكون قلبك متفكرا متعاهدا للوقت وأما استقبال القبلة فتمامه ثلاثة أشياء أولها أن تستقبل القبلة بوجهك والثانى أن تقبل على الله بقلبك والثالث أن تكون خاشعا ذليلا وأما النية فتمامها فى ثلاثة أشياء أولها أن تعلم أى صلاة تفعل والثانى أن تعلم أنك تقوم بين يدى الله تعالى وهو يراك فتقوم بالهيبة والثالث أن تعلم أنه يعلم ما فى قلبك فتفرغ قلبك من أشغال الدنيا وأما التكبير فتمامه فى ثلاثة أشياء أولها أن تكبر تكبيرا صحيحا جهرا والثانى أن ترفع يديك حذاء أذنيك والثالث أن يكون قلبك حاضرا فتكبر مع التعظيم وأما تمام القيام ففى ثلاثة أشياء أولها أن تجعل بصرك فى موضع سجودك والثانى أن تجعل قلبك إلى الله والثالث لا تلتفت يمينا وشمالا وأما تمام القراءة فى ثلاثة أشياء أولها أن تقرأ فاتحة الكتاب قراءة صحيحة بالترتيل بغير لحن والثانى أن تقرأ بالتفكر وتتعاهد معانيها والثالث ان تعمل بما تقرأ وأما تمام الركوع ففى ثلاثة أشياء أولها أن تبسط ظهرك لا تنكسه ولا ترفعه والثانى أن تضع يديك على ركبتيك وتفرج بين أصابعك والثالث أن تطمئن راكعا وتسبح التسبيحات مع التعظيم والوقار ، وأما إتمام السجود ففى ثلاثة أشياء أن تضع يديك حذاء أذنيك والثانى أن لا تبسط ذراعيك والثالث أن تطمئن فيها وتسبح مع التعظيم وأما تمام الجلوس ففى ثلاثة أشياء أولها أن تقعد على رجلك اليسرى وتنصب اليمنى نصبا والثانى أن تتشهد بالتعظيم وتدعو لنفسك وللمؤمنين والثالث أن تسلم على التمام وأما تمام السلام فأن تكون مع النية الصادقة من قلبك أن سلامك على من كان على يمينك من الحفظة والرجال والنساء وكذلك عن يسارك ولا يتجاوز بصرك عن يمينك ، وأما إتمام الإخلاص ففى ثلاثة أشياء أولها أن تطلب بصلاتك رضا الله تعالى ولا تطلب رضا الناس ، والثانى أن ترى التوفيق من الله تعالى والثالث أن تحفظها حتى تذهب بهامع نفسك يوم القيامة لأن الله تعالى قال (من جاء بالحسنة) ولم يقل من عمل الحسنة ويبغى للمصلى أن يعلم ماذا يفعل ويعرف قدره ليحمد الله تعالى على ما وفقه فإن الصلاة قد جمعت فيها أنواع الخيرمن الأفعال والأذكار فإذا قام العبد إلى الصلاة قال الله أكبر ومعناه الله أعظم وأجل يقول الله تعالى قد علم عبدى أنى أكبر من كل شىء وقد أقبل على فإذا كبر رفع يديه إلى أذنيه ومعنى رفع اليدين هو التبرئة من كل معبود سوى الله تعالى ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتعلم قلبك فى معنى هذا

لقاؤك مخلوقاً عصى الله بالغنى ولم تر مخلوقاً عصى الله بالفقر . (وقال الآخر) يا عائب الفقر ألم تزجر عيب الغنى أكبر ولو تعتبر إنك تعصى لتنال الغنى وليس تعصى الله كى تفتقر .

القول (سبحانك اللهم) يعنى تنزيها لله عن كل سوء ونقص (وبحمدك) يعنى أن لك الحمد (وتبارك اسمك) يعنى جعلت البركة فى اسمك أى فيما ذكر عليه اسمك ثم تقول (وتعالى جدك) يعنى ارتفع قدرك وعظمتك (ولا إله غيرك) يعنى لا خالق ولا رازق ولا معبود غيرك لم يكن فيما مضى ولا يكون فيما بقى ثم يقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) يعنى أسألك أن تعيذنى وتمنعنى من فتنة الشيطان الملعون الرجيم (بسم الله الرحمن الرحيم) فمعنى قوله بسم الله يعنى الأول فلا شىء قبله ولا شىء بعده الرحمن العاطف على جميع خلقه بالرزق الرحيم البار بالمؤمنين خاصة يوم القيامة تقرأ فاتحة الكتاب إلى آخرها يعنى الحمد لله الذى لم يجعلنى من المغضوب عليهم وهم اليهود ولا الضالين وهم النصارى ولكنه جعلنى على طريق انبيائه وإذا ركعت فتفكر فى نفسك فتقول يا رب إنى خضعت بين يديك وجئت بهذه النفس العاصية إليك وانقادت نفسى لعظمتك لعلك تعفو عنى وترحمنى ثم تقول سبحان ربى العظيم معناه تضرعاً إلى رب عظيم ومولى كريم ثم ترفع راسك من الركوع وتقول (سمع الله لمن حمده) ومعناه غفر الله لمن وحده واطاعه ثم تقول (ربنا ولك الحمد) معناه لك الحمد إذ وفقتنا لهذا ثم تسجد ومعنى السجود الميل بالذل والاستسلام والتواضع ومعناه يا رب إنك صورت وجهى على احسن الصور وجعلت فيه البصر والسمع واللسان فهذه الأشياء احب إلى وانفع فقد جئت بهذه الأشياء ووضعتها بين يديك لعلك ترحمنى ثم تقول (سبحان ربى الأعلى) معناه تنزه ربى الأعلى الذى لا شىء فوقه وإذا جلست للتشهد وقرأت التحيات لله يعنى الملك لله والحمد والثناء .

وروى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى انه قال كان فى الجاهلية اصنام فكانوا يقولون لاصنامهم لك الحياة الباقية فأمر اهل الصلاة ان يجعلوا التحيات يعنى البقاء والملك الدائم لله تعالى ثم تقول (والصلوات) يعنى الصلوات الخمس لله عز وجل لا ينبغى ان تصلى إلا له (والطيبات) يعنى شهادة ان لا إله إلا الله هى (لله تعالى) يعنى الوحدانية لله تعالى ثم تقول (السلام عليك ايها النبى) يعنى يا محمد عليك السلام كما بلغت رسالة ربك ونصحت لأمتك (ورحمة الله) يعنى رضوان الله لك (وبركاته) يعنى عليك البركة وعلى اهل بيتك (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) يعنى مغفرة الله تعالى لنا وعلينا وعلى جميع من مضى من النبيين والصديقين ومن سلك طريقهم إلى يوم القيامة اشهد ان لا إله إلا الله) يعنى لا معبود فى السماء والأرض غيره (واشهد ان محمدا رسول الله) خاتم انبيائه وصفيه وخيرته من جميع خلقه ثم تصلى على النبى ﷺ وتدعو لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات ثم تسلم عن يمينك وشمالك ومعنى التسليم عن اليمين وعن اليسار يعنى انتم معاشر إخوانى المؤمنين سالمون آمنون من شرى وخيانتى إذا خرجت من المسجد .

وروى عن الحسن البصرى رحمة الله عليه عن النبى ﷺ انه قال للمصلى ثلاث كرامات يتناثر البر على راسه من عنان السماء إلى مفرق راسه والملائكة محفوفة من قدميه إلى عنان السماء وملك ينادى لو يعلم العبد ما يناجى ما انتقل من صلاته فهذه الكرامات كلها للمصلى فينبغى ان يعرف قدر صلاته ويحمد الله تعالى على ما من عليه ووفقه لذلك .

وروى سعيد عن قتادة ان دانيال عليه السلام نعت امة محمد ﷺ فقال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما اغرقوا ولو صلاها قوم عاد ما ارسلت عليهم الريح العقيم ولو صلاها قوم ثمود ما اخذتهم الصيحة ثم قال قتادة عليكم بالصلاة فإنها خلق للمؤمنين حسن .

(قال الفقيه) رحمه الله الفقر أفضل من الغنى ولكن لا عيب فى الغنى ألا ترى إلى أصحاب النبى ﷺ كانوا أغنياء ولم يأمرهم بتركه ولو كان مذموماً لنهاهم عن ذلك ولأمرهم بترك المال فلما لم يأمرهم بتركه ثبت أنه لا عيب فى الغنى وإنما العيب على صاحبه إذا فعل فى غناه بخلاف ما أمر الله تعالى ويقال إنما الاختلاف فى الزمن الأول أن الغنى أفضل من الفقير لأن غالب أموالهم كانت من حلال فإذا أخذوا من حله ووضعوا فى حقه فقال بعضهم هذا أفضل وأما فى هذا اليوم لما صار غالب أموالهم الحرام والشبهة فلا معنى لهذا الاختلاف فالفقر أفضل بالاتفاق .

(الباب الثالث والسبعون) فى الاستدانة

(قال الفقيه) رحمه الله لا بأس بأن يستدين الرجل إذا كانت له حاجة لا بد منها وهو يريد قضاءها ولو أنه استدان ديناً وقصد أن لا يقضيه فهو أكل السحت .

وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تستدين فقيل لها مالك وللدين قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول (من كان عليه دين ينوى قضاءه كان معه من الله تعالى عون فألتمس من الله تعالى عوناً) .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال (تعرضوا للرزق فإن غلب أحدكم فليستدن على

الله وعلى رسوله (وروى عن محمد بن علي أنه كان يستدين فقيل له لم تستدين وأنت من المال كذا وكذا فقال لأن النبي ﷺ كان يقضى دينه) فأحب أن يكون الله معي وأما إذا استدان ونيته أن لا يؤدي

فهو آكل السحت لما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال (من تزوج امرأة ومن نيته أن يذهب بصداقها جاء يوم القيامة زانياً ، ومن اشترى شيئاً ومن نيته أن يذهب بثمنه جاء يوم القيامة سارقاً)

وروى أبو قتادة عن النبي ﷺ أنه قيل يا رسول الله أرأيت من قتل في سبيل الله هل تكفر عنه خطاياه فقال نعم إذا كان محتسباً صابراً مقبلاً غير مدبر إلا الدين فإنه مأخوذ به وقال لقمان الحكيم حملت الحديد والجندل فلم أحمل شيئاً أثقل من الدين .

(الباب الرابع والسبعون) في العزل

(قال الفقيه) رحمه الله لا بأس بالعزل إذا كان بإذن المرأة والعزل أن يطأ امرأته فيعزل عنها قبل أن يقع الماء فيها مخافة الحبل وكان اليهود يكرهون ذلك فيقولون هي الموءودة الصغرى فنزلت هذه الآية (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) وعن ابن عباس أنه سئل عن العزل فقال إن كان رسول الله ﷺ قال فيه شيئاً فهو كما قال وإلا فأنا أقول كما قال الله تعالى (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) فمن شاء عزل ومن شاء لم يعزل .

وروى عن عبد الله بن مسعود أنه سئل عن العزل فقال لو أخذ الله ميثاق نسمة في صلب رجل لصبها عليه صباً أخرج الله

وروى خلف بن خليفة عن ليث رفعه إلى النبي ﷺ أنه قال أمة مرحومة وإنما يدفع الله عنهم البلاء بإخلاصهم ودعائهم وصلاتهم وضعفائهم والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب فضل الأذان والإقامة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردوية حدثنا محمد بن الفضل حدثنا علي بن يونس العابد عن أبي عون البصري عن سلمة بن ضرار عن رجل من أهل الشام قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال أخبرني بعمل واحد أدخل به الجنة قال كن مؤذن قومك فجمعوا لك صلاتهم قال يا رسول الله إن لم أطق قال كن إمام قومك يقيموا بك صلاتهم قال فإن لم أطق قال فعليك بالصف الأول .

وروى وكيع عن عبد الله بن الوليد عن محمد بن نافع عن عائشة رضي الله تعالى عنها قال نزلت هذه الآية في المؤذنين ، ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ، يعني دعا الخلق إلى صلاة وصلى بين الأذان والإقامة .

وروى القاسم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال ينفر المؤذن مدى صوته وله مثل أجر من صلى معه من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، وعن سعيد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه عن خولة بنت الحكيم السلمية قالت قال رسول الله ﷺ المريض ضيف الله ما دام في مرضه يرفع له كل يوم عمل سبعين شهيداً فإن عافاه من مرضه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فإن قضى عليه بالموت أدخله الجنة بغير حساب والمؤذن هو حاجب الله تعالى يعطيه بكل آذان ثواب ألف نبي والإمام وزير الله يعطيه بكل صلاة ثواب ألف صديق والعالم وكيل الله تعالى يعطيه بكل حديث نوراً يوم القيامة وكتب الله له بكل حديث عبادة ألف سنة والمتعلمون من الرجال والنساء هم خدم الله فما جزاؤهم إلا الجنة .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قوله حاجب الله على وجه المثل يعني يعلم الناس وقت دخولهم على ربهم كالحاجب للملك يأذن الناس بالدخول وقت الأذان وكذلك قوله وزير الله يعني أن الناس يقتدون به في صلاته وصلاتهم تتم بصلاته ، وعن النبي ﷺ أنه قال من أذن سبع سنين أعتقه الله من سبع دركات من النار بعد أن يحسن نيته وعن عطاء بن يسار أن النبي ﷺ قال ينفر المؤذن مدى صوته ويصدقه كل ما سمعه من رطب ويابس وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال إذا كنت في هذه البوادي فأذنت فارفع صوتك فإني سمعت النبي ﷺ يقول لا يسمع مدى صوت المؤذن شجر ولا حجر ولا مدر ولا إنس ولا جان إلا شهد له يوم القيامة عند الله تعالى قال حدثني محمد بن الفضل بإسناده عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال يبعث الله يوم القيامة بلالاً على ناقة من نوق الجنة يؤذن على ظهرها فإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله نظر الناس بعضهم إلى بعض فقالوا نشهد على مثل ما تشهد حتى يوم المحشر فإذا وافى المحشر يوقى بحلل من حلل الجنة فأول من يكسى بلال وصالحو المؤذنين قال قتادة ذكر لنا أبا هريرة رضي الله تعالى عنه كان يقول المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة فأول من ينقض له يوم القيامة الشهداء والمؤذنون بعد الأنبياء فيدعى مؤذن الكعبة ومؤذن بيت المقدس ثم تتابع المؤذنون وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لو كنت مؤذناً لما باليت أن لا أغزو وعن سعد ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال لو كنت مؤذناً لما باليت أن لا أجاهد وعن عمر بن الخطاب

رضى الله تعالى عنه قال لو كنت مؤذنا لما باليت أن أحج ولا اعتمر بعد حجة الإسلام وعن على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال ما أتأسف على شيء إلا أنى وددت أنى كنت سألت النبى ﷺ الأذان للحسن والحسين .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال مامن مدينة يكثر المؤذنون فيها إلا قل بردها وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه ﷺ قال إذا نادى المؤذنون بالأذان هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهى ثلاثون ميلا من المدينة .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه يحتاج المؤذن إلى عشر خصال حتى ينال فضل المؤذنين أولها أن يعرف ميقات الصلاة ويحفظها والثانى أن يحفظ حلقه فلا يؤذى حلقه لأجل الأذان والثالث إذا كان غائما لا يستعط على من أذن فى مسجده والرابع أن يحسن الأذان والخامس أن يطلب ثوابه من الله تعالى ولا يمن على الناس والسادس أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقول الحق للغنى والفقير والسابع أن ينتظر الإمام بقدر مالا يشق على القوم والثامن أن لا يغضب على من أخذ مكانه فى المسجد والتاسع أن لا يطول الصلاة بين الأذان والإقامة والعاشر أن يتعاهد مسجده فيطهره من القذر ويجنب الصبيان عنه ويحتاج الإمام إلى عشر خصال حتى تتم صلاته وصلاة من خلفه أولها أن يكون فاذنا ليكتاب الله تعالى ولا يكون لحانا والثانى أن تكون تكبيراته جزما صحيحا والثالث أن يتم ركوعه وسجوده والثالث أن يحفظ نفسه من الحرام والشبهة والخامس أن يحفظ ثيابه وبدنه من الأذى والسادس أن لا يطول لإرضاء القوم والسابع أن لا يتعجب بنفسه والثامن أن لا يدخل فى الصلاة حتى يستغفر الله من جميع ذنوبه لأنه شفيع لمن خلفه والتاسع إذا سلم لا يخص نفسه بالدعاء فيخون القوم والعاشر إذا نزل فى مسجده غريب يسأل عما يحتاج إليه .

وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال خمسة أضمن لهم الجنة المرأة الصالحة المطيعة لزوجها والولد المطيع لأبويه والمتوفى فى طريق مكة وصاحب الخلق الحسن ومن أذن فى مسجد من المساجد إيمانا واحتسابا وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة واغفر المؤذنين .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه معنى المؤذن مؤتمن لأن الناس ائتمنوه فى أمر صلاتهم وصومهم فمن حق المسلمين على المؤذن أن لا يؤذن لصلاة الفجر حتى يطلع الفجر كيلا يشتبه عليهم أمر صلاتهم وصومهم ولا يؤذن لصلاة المغرب حتى تغرب الشمس لكيلا يشتبه عليهم أمر فطورهم فمن هذا الوجه يكون مؤتمنا والإمام ضامن لأنه قد ضمن صلاة القوم فقد سهل صلاتهم بصلاته وتصبح صلاتهم بصلاته ، قال أخبرنى عبد الوهاب بن محمد بن الفضلانى بسمرقند بإسناده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال ثلاثة يقومون يوم القيامة على كثبان المسك لا يهولهم الحساب ولا يحزنهم الفزع الأكبر رجل أم قوما وهم له راضون ورجل أذن خمس إثنتا عشرة وجها لله وعبد أطاع ربه وسيده وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال لا يحل لمسلم أن ينظر فى بيت مسلم إلا بإذنه فإن نظر فقد دمر ومن دمر فقد نقض العهد لا يحل لمسلم أن يصلى وهو حاقن حتى يخفف ولا يحل لمسلم أن يؤم قوما إلا بإذنهم فإن فعل قبلت صلاتهم ورددت صلاته ولا يخص الإمام نفسه بالدعاء فإن فعل ذلك فقد خانهم وعن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول لاستهموا عليهما ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا

الله النسمة التى اخذ ميثاقها إن شئت فاعزل وإن شئت فأولج ، وروى أبو سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن العزل فذكر نحو هذا .

وروى ابن عمر أنه سئل عن هذه الآية (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) فقال فإن شئتم عزلا وإن شئتم غير عزل .

وروى عطاء عن جابر قال كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل وما منع من العزل .

(الباب الخامس والسبعون) فى القول فى عذاب الميت ببكاء أهله

(قال الفقيه) رحمه الله تكلم الناس فى عذاب الميت ببكاء أهله قال بعضهم أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه ويحتجون بظاهر الخبر وهو ما روى عن ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال (إن الميت ليعذب ببكاء أهله .

وقال عامة أهل العلم لا يعذب الميت ببكاء أهله لأن الله تعالى قال (ولا تزر وازرة وزر أخرى) .

وروى القاسم بن محمد أن عائشة رضى الله تعالى عنها قيل لها أن عبد الله بن عمر يروى عن النبى ﷺ (أن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه) .

وروى عن ابن عباس هكذا قالت إنكم لتحدثون عن ابن عمر وابن عباس وهما غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع يخطىء وتأويل الحديث أن المعادة قد جرت فى ذلك الزمان أن الإنسان إذا مات كان يأمر أهله بالنوح عليه فقال النبى ﷺ إن الميت ليعذب ببكاء أهله لأنه كان يأمر أهله بذلك

وتأويل آخر أن النبي ﷺ مر بقبر يهودي وأمله يبكون عليه فقال ﷺ (إنهم يبكون عليه وهو يعذب في قبره) فظن الراوي أنه يعذب ببكائهم عليه وهذا كما روى عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها لما ذكرت

حديث ابن عمر فقالت فعل أبو عبد الرحمن إنما قال إن أهل الميت ليبكون عليه وإنه يعذب بجرمه .

(الباب السادس والسبعون)

في البكاء على الميت

(قال الفقيه) رحمه الله النوح حـــرام ولا بأس بالبكاء والصبر أفضل لأن الله تعالى قال (إنما يوفى الصابرون أجـــرهم بغير حساب) .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (النائحة ومن حولها من مستمعيها فعليهم لعنة الله والملائكة والنـــاس أجمعين) .

وقيل لما مات حسن بن الحسن اعتكفت امرأته فاطمة بنت الحسين على قبره سنة فلما كان رأس الحول رفعوا الفسطاط فسمعوا صوتا من جانب هل وجدوا ما فقدوا وسمعوا من جانب آخر بل أيسوا فانقلبوا .

وروى عن النبي ﷺ أنه لما مات ابنـــه إبراهيم دمعت عيـــناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله أليس قد نهينا عن البكاء فقال عليه الصلاة والسلام (إنما نهيتك عن صوتين أحمقين فاجرين صوت الغناء فانه لعب ولهو ومزامير الشيطان ، وعن خمش الوجوه وشق الجيوب ورنة الشيطان ولكن يفيض رحمة جعلها الله في قلوب الرحماء ثم قال (القلب يحزن والعين تدمع ولا يقول ما يسخط الرب)

إليه ولو يعلمون ما في شهود الجمعة والصبح لأتوهما ولو حبوا ، وروى جويبر عن الضحاك قال لما رأى عبد الله بن زيد الأذان في المنام وعلمه بلالا فأمر النبي ﷺ بلالا أن يصعد السطح ويؤذن فلما افتتح الأذان سمعوا هدة بالمدينة فقال النبي ﷺ أتدرون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله أعلم قال إن ديكم أمر بأبواب السماء فتحت إلى العرش لأذان بلال فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه هذا لبلال خاصة أو للمؤذنين عامة قال بل للمؤذنين عامة وإن أرواح المؤذنين مع أرواح الشهداء فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين المؤذنون فيقومون على كثبان المسك والكافور .

وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال خمسة ليس لهم صلاة المرأة الساخطة على زوجها والعبد الآبق من سيده حتى يرجع والمصارم الذي لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام ومدمن الخمر وإمام قوم يصلي بهم وهم له كارهون .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى كراهية القوم على وجهين إن كانت كراهيتهم لفساد فيه أو كان لجانا بالقراءة وهم يحبون غيره أو كان في الجماعة من هو أعلم منه فهذا الذي يكره وكره له أن يؤمهم وإن كانت كراهيتهم لأنه يأمر بالمعروف فينهاهم عن الحسد وليس في الجماعة من هو أعلم منه فكراهيتهم باطلة وله أن يؤمهم رغم أنفهم .

وروى جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم عن رسول الله ﷺ أنه قال المؤذنون المحتسبون يخرجون يوم القيامة من قبورهم وهم يؤذنون فالمؤذن يشهد له كل شيء يسمع صوته من حجر أو شجر أو مدر أو بشر أو وطب أو يابس ويغفر الله له مد صوته ويكتب له من الأجر بعدد من يصلي بأذانه ويعطيه الله ما يسأل بين الأذان والإقامة إما أن يعجله في الدنيا أو يدخره في الآخرة وإما أن يصرف عنه السوء وأول من يكسى يوم القيامة من كسوة الجنة إبراهيم ثم محمد عليهما الصلاة والسلام ثم يكسى الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم المؤذنون المحتسبون وتتلقاهم الملائكة بعجائب ما يأقوت ويشيع كل رجل منهم سبعون ألف ملك من قبره إلى المحشر .

قال ابن عباس رضي الله عنهما ثلاثة يعصمهم الله من عذاب القبر المؤذن والشهيد والمتوفى يوم الجمعة أو في ليلة الجمعة وعن عبد الأعلى التيمي أنه قال ثلاثة على كثبان المسك حتى يفرغ الناس من الحساب إمام قوم يلتمس به وجه الله تعالى ورجل قرأ القرآن يلتمس به وجه الله تعالى ومؤذن ينادي بالصلاة يلتمس به وجه الله تعالى .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال من قال مثل ما يقول المؤذن كان له مثل أجره .

وروى في خبر آخر أن النبي ﷺ كان إذا قال المؤذن الله أكبر يقول معه وكذلك في الشهادتين وإذا قال حي على الصلاة حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للرجل إذا سمع الأذان أن يسمع ويعظم ويقول مثل ما يقول المؤذن فإذا انتهى إلى قوله حي على الصلاة يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وإذا قال حي على الفلاح يقول ماشاء الله كان وينبغي أن يعرف تفسير الأذان ومعناه فان لكل كلمة منه ظهرا وبطنا فاذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر تفسيره في الظاهر الله أعظم ثم الله أعظم وأجل ومعناه الله أعظم وعمله أوجب فاشتغلوا واتركوا الاشتغال الدنيا وإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله فتفسيره أشهد أنه واحد لا شريك له ومعناه أن الله قد أمركم بأمر فانبعوا أمره فانه لا ينفعكم أحد إلا الله ولا ينجيكم أحد من عذابه إن لم تؤدوا أمره وإذا قال أشهد أن محمدا رسول الله

تفسيره

فتفسيره وأشهد أن محمدا رسول الله أي أن الله أرسله إليكم لتؤمنوا به وتصدقوه ومعناه أنه قد أمركم باقامة الجماعة فاتبعوا ما أمركم به فاذا قال حي على الصلاة تفسيره أسرعوا إلى أداء الصلاة ومعناه حان وقت الصلاة فأقيموها ولا تؤخروها عن وقتها وصلوها بالجماعة وإذا قال حي على الفلاح فتفسيره أسرعوا إلى النجاة والسعادة ومعناه أن الله تعالى جعل الصلاة سببا لنجاتكم وسعادتكم فأقيموها تنجوا من عذابه وإذا قال الله أكبر الله أكبر فتفسيره أن الله أعظم وأجل ومعناه أن عمله واجب فلا تؤخروا عمله وإذا قال لا إله إلا الله فتفسيره اعلموا أنه واحد لا شريك له ومعناه اخلصوا صلاتكم لوجه الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب الطهارة والنظافة)

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبو جعفر حدثنا أبو بكر بن أحمد ابن محمد بن سهل القاضي حدثنا إبراهيم بن خنيس عن أبيه عن إسماعيل رضي الله تعالى عنهما قال قال (ص) عليكم بالسواك فان فيه عشر خصال مطهرة للفم ومرضاة للرب ومفرحة للملائكة ومجلاة للبصر ويبيض الأسنان ويشد اللثة ويذهب الحفر ويهضم الطعام ويقطع البلغم وتضاعف به الصلوات ويطيب النكهة وهو طريق القرآن قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا وكيع عن الأوزاعي عن حسان بن عطية رفعه إلى النبي (ص) قال الوضوء شطر الإيمان والسواك شطر الوضوء ولولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وركعتان يستاك فيهما العبد أفضل من سبعين ركعة لا يستاك فيهما .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان حدثنا الحسين بن علي الطوسي حدثنا محمد بن شركة حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن أبي إسحق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) أنه قال خمس من الفطرة قص الشارب وتقليم الأظافر وحلق العانة ونتف الإبط والسواك قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما السواك بعد الطعام أفضل من وصيفتين .

وروى عن النبي (ص) أنه قال لا يزال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ولا يزال يوصيني بالمماليك حتى ظننت أنه يجعل لعتقهم وقتا ولا يزال يوصيني بالسواك حتى ظننت أنه يدردني يعني يذهب اللثة ولا يزال يوصيني بالنساء حتى ظننت أن يحرم بالطلاق ولا يزال يوصيني بصلاة الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لا ينامون بالليل .

وروى عن الأعمش عن مجاهد قال أبطأ جبريل على النبي (ص) ثم أتاه فقال ما حبسك يا جبريل قال وكيف نأتيكم وأنتم لا تقلمون أظافركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قال ، وما تتنزل إلا بأمر ربك ، وروى عن النبي (ص) أنه قال حق على كل مسلم الغسل يوم الجمعة والسواك والطيب وعن حميد بن عبد الرحمن قال من قص أظفاره يوم الجمعة أخرج الله منه الداء وأدخل فيه الشفاء ، وروى عن رسول الله (ص) أنه لما دخل ليلة أسرى به إلى السماء استقبله الحور العين فقلن يا محمد قل لأمتك حتى يستاكون فكلما استاكوا ازددنا حسنا .

وروى ابن شهاب عن النبي (ص) أنه قال من قلم أظفاره يوم الجمعة كان له أمانا من الجذام .

وروى في بعض الأخبار أن النبي (ص) وقت في كل أربعين يوما حلق العانة وفي كل جمعة قص الأظفار ، وعن النبي (ص) أنه قال طيبوا أفواهكم فان أفواهكم طرق القرآن .

وروى عن ابن وهب بن كيسان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه أبصر امرأة تبكي على ميت فنهاها فقال النبي ﷺ دعها يا أبا حفص فان العين باكية والنفس مصابة والعهد حديث

وروى عن النبي ﷺ أنه مر بني عبد الأشهل وقت انصرافه وهم يندبون قتلاهم بعد يوم أحد فقال عليه الصلاة والسلام (كل له باك لكن حمزة لا بواكي له) فلما سمعن بذلك جئن إلى باب النبي (ص) وهن يبكين على حمزة ورسول الله (ص) يبكي في البيت حتى سمع نشيجه يعني بكاءه بالرفق .

(الباب السابع والسبعون) في إكرام أهل الفضل والشرف

(قال الفقيه) رحمه الله يستحب للرجل أن يكرم أهل الفضل من غير إفراط ولا يجوز أن يكرم أحدا لأجل دنيا لينال من دنياه شيئا لأن النبي (ص) قال (من تواضع لغني لأجل غناه ذهب ثلثا دينه ولكن يكرم أهل الفضل بفضلهم وشرفهم) .

وروى هشام بن حسان عن الحسن البصري أن رسول الله (ص) كان جالسا ومعه أصحابه وجاء علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ولم يكن له مجلس فرآه أبو بكر رضي الله عنه فتزحزح له من مكانه ثم قال ههنا يا أبا الحسن فسر النبي (ص) بما صنع أبو بكر رضي الله عنه فقال (أهل الفضل أولى بأهل الفضل ولا يعرف فضل أهل الفضل إلا أهل الفضل) .

وقال سفيان بن عيينة من تهاون بالإخوان ذهبت مروءته ، ومن تهاون بالسلطان ذهبت دنياه ، ومن تهاون بالصالحين ذهبت

آخرته وروت عمرة عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال (اقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا أحد من حدود الله تعالى) .

وروى أن سائلا مر بعائشة رضى الله عنها فأمرت بكسرة ومر بها رجل ذو هيئة فاتخذته وأمرت له بالمائدة فقيل لها فى ذلك فقالت إن رسول الله ﷺ (أمرنا أن ننزل الناس منازلهم) .

وعن طارق بن عبد الرحمن قال كنت مع الشعبى فأتاه بلال بن جرير فطرح له وسادة فقال إن النبى ﷺ قال (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه) ولا يستحب فى الإكرام وفى الحب الإفراط لأن الإفراط فى كل شىء يخاف منه الآفة .

وقال على كرم الله وجهه أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

وروى هذا أيضاً مرفوعاً وقد أفرطت النصارى فى حب عيسى عليه السلام حتى اتخذوه إلهاً ، وأفرطت اليهود فى حب عزير حتى اتخذوه إلهاً ، وأفرطت الروافض فى حب على رضى الله عنه حتى أبغضوا غيره فينبغى للعاقل أن يحب أهل الفضل ويعرف حقهم من غير إفراط ولا تعد .

وقال بعضهم لا خير فى الإفراط والتفريط كلاهما عندى من التخليط وبالله التوفيق .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى السواك على ثلاثة أوجه إما أن يريد به وجه الله تعالى وإقامة السنة وإما أن يريد به نفع نفسه وإما أن يريد به وجه الناس فإن أراد به وجه الله تعالى وإقامة السنة فهو مأجور وكل صلاة تعدل سبعين كما جاء فى الخبر وإن أراد به منفعة نفسه فلا أجر له وهو محاسب به وإن أراد به الرياء فهو محاسب به آثم وعن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماماً » قال ابتلاه بطهارة خمس فى الرأس وخمس فى الجسد فأما التى فى الرأس فقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وفى الجسد تقليم الأظافر والختان ونتف الإبط وحلق العانة والاستنجاء بالماء .

(باب فضل الجمعة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا الحسين على الجعفى عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبى الأشعث الصنعانى عن أوس بن أوس قال قال رسول الله ﷺ إن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا فيه على من الصلاة فإن صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد بليك قال أتقولون قد بليت إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

وروى فى خبر آخر أنه قال كيف ترد علينا السلام وقد رممت فقال إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء وما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا عبد الرحمن بن محمد حدثنا أبو القاسم حدثنا فارس ابن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا الحسين بن على الجعفى عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبى الأشعث عن أوس بن أوس قال قال رسول الله ﷺ وذكر الجمعة فقال من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا فأنصت ولم يلغ كان له بكل خطوة كأجر سنة صيامها وقيامها قال محمد بن الفضل سألت يزيد بن هرون عن قوله غسل قال غسل مواضع الوضوء واغتسل يعنى غسل جسده وسألت عن بكر وابتكر قال يعنى بكر على غسله وابتكر إلى الجمعة .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال لم تطلع الشمس ولم تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة وما من دابة فى الأرض إلا وهى تنزع ليوم الجمعة إلا الثقلين الجن والإنس وعلى كل باب من أبواب المسجد ملكان يكتبان الناس الأول فالأول كرجل قرب بدنه وكرجل قرب شاة وكرجل قرب طيرا وكرجل قرب بيضة فإذا قعد الإمام طويت الصحف .

وروى الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال من توضأ يوم الجمعة فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع ودنا فأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصا فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له .

وروى أبو سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال إن خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخله الله الجنة وفيه هبط منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه قال أبو سلمة قال عبد الله بن سلام قد عرفت تلك الساعة

وهى آخر ساعات النهار وهى الساعة التى خلق الله آدم عليه السلام فيها قال الله تعالى (خلق الإنسان من عجل) وقال سعيد بن المسيب لأن أشهد الجمعة أحب إلى من حجة تطوع ، وعن كعب الأحبار لأن أشرب قدحاً من نار أحب إلى من أن أشرب قدحاً من خمر) ولأن أشرب قدحاً من خمر أحب إلى من أن أتخلف عن الجمعة ولأن أتخلف عن الجمعة أحب إلى من أن أتخطى رقاب الناس وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال تلا رسول الله ﷺ على المنبر آية فقال ابن مسعود لأبى ابن كعب متى أنزلت هذه الآية ، وفى رواية أخرى أن أبا الدرداء قال لأبى بن كعب متى أنزلت هذه الآية فغمزه فلما انصرف قال له أبى إنما حظك من صلاتك ما لغوت فدخل عبد الله على رسول الله ﷺ فسأله عن ذلك فقال صدق أبى ثم قال ما من عبد يغتسل يوم الجمعة ويمس من دهنه ما كان ثم يأتى يوم الجمعة فلا يؤذى أحدا ولا يتخطى رقاب الناس فيصلى ما قضى الله تعالى فإذا خرج الإمام جلس وأنصت إلا غفر الله له ما بين الجمعتين .

وروى عبد الرحمن بن زيد عن أبى لبابة بن عبد المنذر قال قال رسول الله ﷺ يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الفطر ومن يوم النحر وفيه خمس خصال فيه خلق آدم وفيه أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض وفيه توفى آدم وفيه ساعة لا يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه إياه مالم يسأل حراماً وفيه تقوم الساعة ومامن ملك مقرب عند ربه ولا فى السماء ولا فى الأرض إلا وهو يشفق من يوم الجمعة وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال إذا كان يوم الجمعة خرج الشيطان مع أعوانه يزينون للناس أسواقهم ومعهم الرايات وتقعد الملائكة على باب المسجد فيكتبون الناس على قدر منازلهم حتى يخرج الإمام فمن دنا من الإمام فأنصت واستمع ولم يلغ كان له كفلان أى حظان ونصيبان من الأجر ومن تباعد فاستمع وأنصت ولم يلغ كان له كفل من الأجر ومن دنا من الإمام فلغا ولم يستمع كان له كفلان من الوزر ومن قال مه فقد تكلم ومن تكلم فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له ثم قال على رضى الله تعالى عنه هكذا سمعت نبيكم ﷺ

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبى قال بلغنا أن صالحاً المرى أقبل ليلة الجمعة يريد مسجد الجامع ليصلى فيه صلاة الفجر فمر بمقبرة فقال لو أقمت حتى يطلع الفجر فدخل المقبرة فصلى ركعتين واتكأ على قبر فغلبته عيناه فرأى فى المنام كأن أهل القبور قد خرجوا من قبورهم فقعدوا حلقاً حلقاً يتحدثون فإذا شاب عليه ثياب دنسة فقعد فى جانب مغموماً فلم يمكثوا إذ أقبلت أطباق عليها ألطاف مغطاة بمناديل فكلما جاء واحدا منهم طبق أخذه ودخل قبره حتى بقى الفتى فى آخر القوم لم يأته شىء فقام حزيناً ليدخل فى قبره فقلت له يا عبد الله مالى أراك حزيناً وما الذى رأيت قال يا صالح المرى هل رأيت الأطباق قال قلت نعم فما هى قال هى ألطاف الأحياء لموتاهم كلما تصدقوا عنهم أو دعوا لهم أتاهم ذلك فى ليلة الجمعة وإنى رجل من أهل السند أقبلت والدتى تريد الحج فلما صرت بالبصرة توفيت بها وتزوجت والدتى بعدى ولم تذكر لزوجها أنه كان لها ولد وقد ألهتها الدنيا فما تذكرنى بشفة ولا لسان فحق لى الحزن إذا ليس لى من يذكرنى من بعدى قال صالح وأين منزل أمك فوصف لى الموضع فلما أصبحت وقضيت صلاتى أقبلت فسألت عن منزلها فأرشدت إليه فجئت فاستأذنت عليها فقلت إنى صالح المرى فأذنت لى فدخلت وقلت أحب أن لا يسمع كلامى وكلامك أحد فدنوت حتى ما كان بينى وبينها إلا ستر يرحمك الله

قال الفقيه رحمه الله ينبغى للمؤمن أن يكون غيوراً فلا يرضى بالفاحشة إذا علم بها من رجل أو امرأة فيمنعه عن الفاحشة إن استطاع منه بيده فإن لم يستطع فلينكره بلسانه فإن لم يستطع فلينكره بقلبه

وروى زيد بن أسلم رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه من قال الغيرة من الإيمان والمذاء من النفاق فالمذاء أن يقود الرجل بالفاحشة فى أهله ويرضى بها وقيل المذاء أن يجمع بين رجال ونساء ثم يخليهم ليماذى بعضهم بعضاً .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال (أقبح اللؤم بالرجل أن لا يكون غيوراً ألا يستحى أحدكم أن تخرج أمه وامرأته تزاحم السوق والمجالس .

وروى المغيرة بن شعبة أن سعد بن عبادة قال لو رأيت رجلا مع امرأتى لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال (أتعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه والله تعالى أغير منى ومن أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما أحد أحب إليه العذر من الله سبحانه ومن أجل ذلك بعث الله المنذرين والمبشرين وما أحد أحب إليه المدحة من الله تعالى ومن أجل ذلك وعد الجنة) .

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه بلغنى أن نساءكم يخرجن إلى السوق يدافعن العلوج قبح الله رجلا مؤمنا لا يكون غيور

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ما أقبح إلى الله وإلى رسوله من الديوثين لما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال :

هل لك ولد قالت لا قلت هل كان لك ولد فتنفست الصعداء ثم قالت قد كان لى ولد شاب فمات فقصصت عليها القصة قال فبكت حتى تحدرت دموعها على خديها قالت يا صالح ذاك ولدى من منزل كبدى والحشا كانت بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له حواء ثم دفعت إلى ألف درهم وقالت تصدق بها على حبيبى وقرة عينى ولا أنساه بالدعاء والصدقة فيما بقى من عمرى قال فانطلقت فتصدقت بالألف دينار فلما كان فى الجمعة الأخرى أقبلت أريد الجمعة فأتيت المقبرة وصليت ركعتين واستندت إلى قبر فخفقت برأسى فإذا أنا بقوم قد خرجوا وإذا أنا بالفتى عليه ثياب بيض فرحا مسرورا ثم أقبل حتى دنا منى ثم قال يا صالح المرى جزاك الله خيرا عنى وقد وصلت إلينا الهدية فقلت له أنتم تعرفون الجمعة قال نعم وأن الطيور فى الهواء يعرفونها ويقولون سلام ليوم صالح يعنى يوم الجمعة .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنى الثقة بإسناده عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام إلى رسول الله ﷺ وفى كفة كالمرآة البيضاء وفى وسطها كالنكتة السوداء قال ما هذا يا جبريل قال هذا يوم الجمعة يعرضها الله عليك لتكون لك عيدا ولأمتك من بعدك ولكم فيها خير من دعا فيها بخير هو له قسم أعطاه الله إياه وإن لم يكن له قسم أدخر له ما هو أفضل منه وهو عندنا يوم المزيد ونحن ندعوه سيد الأيام قال ولم ذلك قال لأن ربك اتخذ فى الجنة واديا أفيح فيه كثيب من مسك أبيض فإذا كان يوم الجمعة جاء النبيون وجلسوا على منابر من نور مكللة بالجواهر والتحف وراء تلك المنابر بكراسى من نور فجاء الصديقون والشهداء فجلسوا عليها ثم يأتى أهل جنة عدن فيجلسون على ذلك الكثيب الأبيض فيقول لهم الرب تعالى (أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى وهذا محل كرامتى فسلونى) فيقولون ربنا نسألك رضوانك والجنة فيقول رضوانى أحلكم دارى وأحلكم كرامتى فيسألونه الرضا فيهديهم الرضا ويعطيهم فوق رغبتهم وأمنيتهم وذلك قدر منصرف إمامكم من الجمعة ويفتح لهم عند ذلك ما لا يخطر على قلب بشر ولم تره عين ثم يرجع النبيون والصديقون والشهداء ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم فلبسوا إلى شىء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة فلذلك سمى يوم المزيد وفيه تقوم الساعة .

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال الصلوات فى الجماعة من الجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنب الكبائر والله أعلم .

(باب حرمة المساجد)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا على السردى الحاكم حدثنا عبادة بن محمد السرخسى حدثنا صالح بن كيسان حدثنا أبى فديك عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى عنه إذا كان فى وقت مباح فأما إذا دخل المسجد بعد ما يصلى العصر أو بعد ما صلى الفجر فلا ينبغى أن يصلى لأنه نهى عن الصلاة فى ذلك الوقت ولكنه يسبح ويهلل ويصلى على النبى ﷺ فينال فضل الصلاة وأدى عنه حق المسجد قال حدثنا محمد بن

روى عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنهما عن النبى ﷺ أنه قال (الجنة دار الأسخياء والشاب السخى أحب إلى الله من الشيخ العابد البخيل) .

وروى جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ أنه قال : (ليس منا من وسع الله عليه فلم يوسع على نفسه وعياله)

وقال الحسن إن العبد يأخذ من الله أدبا حسنا إن وسع الله عليه وسع وإن أمسك عليه أمسك .

وروى عليه يوسف بن خالد السمتى قال : أهدى إلى أبى حنيفة من الحجاج قريب من ألف زوج نعل ففرقها على إخوانه فرأيته بعد ذلك بيوم أو بيومين يشترى نعلا لابنه فقلت له كيف وقد أهدى إليك فى هذه قريب من ألف زوج نعل فقال إن مذهبى فى الهدايا تفريقها بالغة ما بلغت والمكافأة بمثلها أو بعضها بالغة ما بلغت وتفريق الهدية على إخوانى لما روى عن النبى ﷺ أنه قال (إذا أهدى للرجل فجلساؤه شركاؤه) وإخوانى جلسائى فلا أنفرد دونهم بل أرى أن أجعل نصيبى لهم فأرى قبول الهدية لأن النبى ﷺ (كان يقبل الهدية ويجيب الدعوة) فأرى المكافأة بأحسن منها لقوله تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وقوله تعالى (ولا تنسوا الفضل بينكم) .

الفضل

وروى عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة أهدت إليها هدية فلم تقبل هديتها فقال لها رسول الله ﷺ هلا قبلت هديتها قالت لأنى علمت أنها أحرج إليها منى فقال هلا قبلتيها بأحسن منها وكافأتيها .

الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربى عن ليث ابن سليم عن بعض أشياخه قال بلغ أبا الدرداء أن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه اشترى عادما فكتب إليه يعاتبه فى ذلك فكان فى كتابه يا أخى تفرغ للعبادة قبل أن ينزل ربك من البلاء ما لا تستطيع فيه العبادة واغتنم دعوة المؤمن المبتلى وارحم اليتيم وامسح برأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك يا أخى إنى شهدته يوما يعنى النبى ﷺ أتاه رجل يشكو إليه قساوة قلبه فقال أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك قال نعم قال أرحم اليتيم وامسح برأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك يا أخى لكن المسجد بيتك فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول المساجد بيوت المتقين وقد ضمن الله تعالى لمن كانت بيوتهم المساجد بالروح والراحة والجواز على الصراط والبياض من النار إلى رضوان الرب تبارك وتعالى قال الحكم بن عمير صاحب رسول الله ﷺ كونوا فى الدنيا أضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعلموا قلوبكم الرأفة وأكثروا التفكير والبكاء لا تختلفن بكم الأهواء .

قال قتادة رضى الله تعالى عنه ما كان المؤمن أن يرى إلا فى ثلاثة مواطن مسجد يعمره ويبيت يستره وحاجة لا بأس بها وقال النزال بن سبرة المنافق فى المسجد كالطير فى القفص ، وعن خلف ابن أيوب أنه كان جالسا فى المسجد فأتاه غلامه يسأله عن شىء فقام فخرج من المسجد ثم أجابه فقيل له فى ذلك فقال ما تكلمت فى المساجد بكلام الدنيا منذ كذا سنة فكرهت أن أتكلم اليوم

(قال الفقيه) رحمه الله إنما يصير العبد منزلة عند الله تعالى إذا عظم أوامره وعظم بيوته وعباده (والمساجد بيوت الله) فينبغى للمؤمن أن يعظمها فإن فى تعظيم المسجد تعظيم الله تعالى.

وروى عن بعض الزهاد أنه قال ما استندت فى المسجد إلى شىء ولا طولت قعودى فيها ولا تكلمت بكلام الدنيا إنما قال ذلك ليقتدى به .

وعن الأوزاعى رضى الله تعالى عنه قال خمس كان عليهن رسول الله ﷺ والتابعون بإحسان لزوم سنن الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله تعالى .

وروى عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما أنه قال ثلاثة فى جوار الله تعالى رجل دخل المسجد لا يدخله إلا لله فهو ضيف الله تعالى حتى يرجع ورجل زار أخاه المسلم لا يزوره إلا لله فهو من زوار الله تعالى حتى يرجع ورجل خرج حاجا أو معتمرا لا يخرج إلا لله تعالى فهو وفد الله تعالى حتى يرجع إلى أهله .

ويقال حصون المؤمن ثلاثة : المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن والمؤمن إذا كان فى واحد من ذلك فهو فى حصن من الشيطان .

وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى عهود الحور فى الجنة كنس المساجد وعمارتها .

قال أنس بن مالك رضى الله عنه من أسرج فى المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام ذلك السراج فى المسجد وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه المساجد بيوت الله فى الأرض والمصلى فيها زائر الله وحق على المزور أن يكرم زائره .

(قال الفقيه) رحمه الله ينبغى حرمة المساجد خمسة عشر خصلة أولها أن يسلم وقت الدخول إذا كان القوم جلوسا وإن لم يكن أحد فيها أو كانوا فى الصلاة يقول السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين والثانى أن يصلى ركعتين قبل أن يجلس لما

وروى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن النبى ﷺ أرسل إلى عمر بطعام فرده فقال له النبى ﷺ لم رددته قال يا رسول الله أليس قد أخبرتنا أن لا خير لاحد منا أن يأخذ من أحد شيئا إنما ذلك عن مسألة ، وأما إذا كان من غير مسألة فإنما هو رزقك رزقك الله إياه .

وقال أبو هريرة إنى لا أسأل أحدا شيئا ولا أعطانى أحدا شيئا بغير مسألة إلا قبلت منه .

وسئل سفيان الثورى عن المواساة فقال ذلك طريق نبت فيه العوسج والشوك .

(الباب الثانون)
فى الشفاعة

اعلم أن أفضل الأعمال بعد أداء الفرائض شفاعة حسنة إذا كان لرجل حاجة إلى إنسان فتشفع فى ذلك أو تشفع لدفع مظلمة عنه لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(خير الناس من ينفع الناس) .

وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اشفعوا تؤجروا فان الرجل منكم يسألنى فأمنحه كيا تشفعوا فتؤجروا)

وعن الحسن البصري قال الشفاعة تجري أجرها لصاحبها ماجرت منفعتها وقال مجاهد في قوله تعالى (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) قال هي شفاعة الناس بعضهم لبعض وروى عن النبي ﷺ أن رجلا أتاه فسأله بعيرا ليخرج إلى الغزو فلم يكن عنده فبعثه إلى رجل من الأنصار فأعطاه فجاء بالبعير إلى النبي ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام (الدال على الخير كفاعله) وقال لكل شيء صدقة وصدقة الرياسة والشفاعة إعانة الضعفاء .

قال بعض الادباء من كان دخالا على الأمراء ولايكون متشفعا فهو دهى

وروى عن جعفر بن محمد قال أوحى الله لداود عليه الصلاة والسلام أن عبدا من عبادي يأتي بالحسنة فأدخله الجنة قال يارب وماتلك الحسنة قال من فرج على مؤمن كربة ولو بشق تمرة .

(الباب الحادي والثمانون)

في قتل العمد

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس فيمن قتل مؤمناً متعمداً قال بعضهم هو في النار أبدا وقال عامة أهل العلم في مشيئة الله تعالى إن شاء غفر له وإن شاء عذبه فأما من قال إنه في النار أبدا فقد ذهب إلى ماروى عن سالم بن أبي الجعد قال كنت عند ابن عباس بعد ما كف بصره فجاء رجل فقال يا ابن عباس ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا قال جزاؤه جهنم خالدا فيها فقال ارأيت إن تاب وآمن وعمل صالحا

لمسك ماله تلفا قال أخبر أبى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن موسى حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا إبراهيم بن يسار عن زمعة بن أيوب عن جويبر عن الضحاك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مر النبى (ص) برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول اسألك بحرمة هذا البيت أن تغفر لى فقال له النبى ﷺ ياعبد الله سل بحرمتك فإن حرمة المؤمن أعظم عندالله من حرمة هذا البيت فقال يارسول الله إن لى ذنبا عظيما قال وما ذنبك قال إن لى مالا كثيرا وإن ماشيتى كثيرة وإن خيلى كثيرة ولكن الرجل إذا سألنى شيئا من مال فكأن شعلة من نار تخرج من وجهى فقال رسول الله ﷺ تنح عنى يافاسق لاتحرقنى بنارك والذى نفسى بيده لوصمت إلى ألف عام وصليت ألف عام ثم مت تائبا لأكبك الله فى النار أما علمت أن اللوم من الكفر والكفر فى النار والسخاوة من الإيمان والإيمان فى الجنة .

وروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى ﷺ أنه قال السخاوة شجرة أصلها فى الجنة وأغصانها متدلية فى الدنيا فمن تعلق بغصن منها مده إلى الجنة والبخل شجرة أصلها فى النار وأغصانها متدلية فى الدنيا فمن تعلق بغصن منها مده إلى النار وعن النبى ﷺ أنه قال البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والسخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد عن النار وعن النبى ﷺ أنه قال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أنواع البلاء بالدعاء وعن عبد الرحمن البيلمانى مولى عمر رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا سال سائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين بذل يسير أو برد جميل فإنه قد يأتيكم من ليس بإنس ولا جان ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله

وروى سعيد بن مسعود الكندى قال قال رسول الله ﷺ مامن رجل يتصدق فى يوم أو ليلة إلا حفظ من أن يموت من لدغة أوهدمة أو موت بغتة

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال مانقص مال من صدقة قط ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها إلا عزا وماتواضع رجل إلا رفعه الله تعالى .

وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال إخوان من الشيطان وإخوان من الله تعالى ثم قرأ هذه الآية (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالمحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا) يعنى يأمركم الطاعة والصدقة لتنالوا مغفرته وفضله والله واسع عليم يعنى واسع الفضل عليم بثواب من يتصدق

وروى بن بريدة عن ابيه عن النبى ﷺ انه قال مانقض قوم العهد إلا ابتلاهم الله تعالى بالقتل ولاظهرت فاحشة فى قوم إلا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر

وروى الضحاك عن النزال بن سبرة قال مكتوب على باب الجنة ثلاث أسطر أولها لاإله إلا الله محمد رسول الله والثانى أمة مذنبة ورب غفور والثالث وجدنا ماعملنا ربحنا ماقدمنا خسرنا ماخلفنا ويقال من منع خمسا منع الله منه خمسا أولها من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال والثانى من منع الصدقة منع الله منه العافية والثالث من منع العشر منع الله منه بركة أرضه والرابع من منع الدعاء منع الله منه الإجابة والخامس من تهاون بالصلاة منع الله منه عند الموت قول لاإله إلا الله .

وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال درهم ينفقه أحدكم فى صحته وشحه أفضل من مائة يوصى بها عند الموت .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه سمعت أبى رحمه الله تعالى قال كان فى زمن عيسى عليه السلام

هذى قال وأنى له الهدى فو الذى نفسى بيده إن هذه الآية نزلت فما نسختها آية بعد نعيكم وأما من قال إن له توبة فلقول الله تعالى (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وقال فى آية أخرى (والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق) ثم قال فى آخرها (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) والجواب على قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) إنه قد روى عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت فى شأن مقيس بن ضبابة حين قتل رجلا متعمدا وارتد ولحق بأرض مكة وجواب آخر أن معنى قوله تعالى فجزاؤه جهنم خالدا فيها) يعنى جزاؤه جهنم إن جازاه ولكن نرجو أن لايجازيه إن شاء الله تعالى وهذا كما روى أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال (من وعده الله تعالى على عمل ثوابا فهو منجز له ومن وعده على عمل عقابا فهو بالخيار) ولو أن رجلا قتل نفسه متعمدا قال بعضهم هو فى النار أبدا وقال بعضهم هو فى مشيئة الله تعالى فأما من قال هو فى النار أبدا فقد ذهب إلى مادوى سفيان الثورى عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال (من قتل نفسه بسم فسمه بيده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فبيده يجؤها فى بطنه فى نار جهنم خالدا فيها أبدا مؤبدا ومن تردى بنفسه من جبل فمات فهو يتردى فى

قار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) وروى عن النبي ﷺ أنه قال (من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة) وأما من قال بأنه مشيئة الله فلأن الله تعالى قال (ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) والخبر إنما ورد للتشديد كما روى عن النبي ﷺ أنه قال (لعن المؤمن كقتله .

وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال (سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر) فكذلك هذا الخبر على وجه الوعيد وهو في مشيئة الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الثاني والثمانون في القبلة للولد الصغير)

(قال الفقيه) رحمه الله لا بأس بالقبلة للولد الصغير وهو ماجور فيها لأن فيها شفقة على ولده قال النبي ﷺ (من لم يرحم كبيرنا وليرحم صغيرنا فليس منا)

وروى محمد بن الأسود عن أبيه أسود بن خلف أن النبي ﷺ أخذ حسنا فقبله ثم أقبل على أصحابه فقال (إن الولد مبخلة محزنة)

وروى الأشعث بن قيس الكندي عن النبي ﷺ أنه قال (إنهم لمبخلة محزنة جبنة وإنهم لشعرة الفؤاد وقرة العين)

وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه استعمل رجلا على بعض الأعمال فدخل الرجل على عمر فرآه قد أخذ ولدا له وهو يقبله فقال الرجل إن لي أولادا ماقبلت واحدا منهم فقال عمر رضي الله عنه لا رحمة الله على الصغار فرحمتك على الكبار أفلا يرد علينا عبدنا فيرد ويقال القبلة على خمسة أوجه

رجل يمسي ملعونا من مخه فجاءه رجل ذات يوم يريد الغزو فقال يالملعون أعطني شيئا من السلاح أستعين به في غزوي وتنجو به من النار فأعرض عنه ولم يعطه شيئا فرجع الرجل فندم الملعون فناداه فأعطاه سيفه فرجع الرجل واستقبله عيسى عليه السلام مع عابد قد عبد الله سبعين سنة فقال له عيسى من أين جئتم بهذا السيف فقال أعطانيه الملعون ففرح عيسى بصدقته فكان الملعون قاعدا على بابه فلما مر به عيسى عليه السلام مع العابد فقال الملعون في نفسه أقوم وأنظر إلى وجه عيسى وإلى وجه العابد فلما قام ونظر إليهما قال العابد أنا أفر وأعدو من هذا الملعون قبل أن يحرقني بناره فأوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام أن قل لعبدي هذا المذنب إني غفرت له بصدقته بالسيف وبحبه إياك وقل العابد إنه رفيقك في الجنة فقال العابد والله ماأريد الجنة معه ولا أريد رفيقا مثله فأوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام أن قل لعبدي إنك لم ترض بفعالي وحقرت عبدي فإني قد جعلتك ملعونا من أهل النار وبدلت النار لك في الجنة مع الذي له في النار وأعطيت منازلك في الجنة لعبدي ومنازله في النار لك

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) أنه قال إن ملكا ينادي من أبواب السماء يقول من يقرض اليوم محمد غدا وملك آخر ينادي يامعشر بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب .

وروى عن النبي (ص) أنه سئل قيل يارسول الله إذا خرجت من الدنيا فظهر الأرض خير لنا أم بطنها قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قال النبي (ص) إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم أسخياؤكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم مخلاؤكم وأمورهم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال إن استطعت أن تجعل كنزك حيث لا يأكله السوس ولا تناله اللصوص فافعل بالصدقة . وروى عن النبي (ص) أنه قال من أدى الزكاة وقرى الضيف وأدى الأمانة فقد وقى شح نفسه يعني دفع البخل عن نفسه .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه عليك بالصدقة بما قل وإن كثر فإن في الصدقة عشر خصال محمودة خمسة في الدنيا وخمسة في الآخرة فأما الخمسة التي في الدنيا فأولها تطهير المال كما قال النبي (ص) لا أن البيع يحضره اللغو والحلف والكذب فشوبوه بالصدقة والثاني أن فيها تطهير البدن من الذنوب كما قال عز وجل (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) والثالث فيها دفع البلاء والأمراض كما قال النبي (ص) داووا مرضاكم بالصدقة والرابع أن فيها إدخال السرور على المسلمين وأفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمنين والخامس أن فيها بركة في المال وسعة في الرزق كما قال الله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وأما الخمسة التي في الآخرة فأولها أن تكون الصدقة ظلا لصاحبها من شدة الحر والثاني أن فيها خفة الحساب والثالث أنها تثقل الميزان والرابع جواز على الصراط والخامس زيادة الدرجات في الجنة ولو لم يكن في الصدقة فضيلة سوى دعاء المسلمين لكان لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيها فكيف وفيها رضا الله تعالى ورغم الشيطان لأنه روى في الخبر أن الرجل ليستطيع أن يتصدق مالم يفك لحى سبعين شيطانا وفيها الاقتداء بالصالحين لأن الصالحين كانت همتهم في الصدقة .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن محمد بن المنكدر عن أم ذر وكانت تدخل على عائشة رضي الله تعالى عنها قالت بعث عبد الله بن الزبير إلى عائشة رضي الله

قبلة المودة وقبلة الرحمة وقبلة الشفقة وقبلة النجبة وقبلة الشهوة فأما قبلة الملوك فهي قبلة الوالدين لولدها على الجبهة وأما قبلة الرحمة فقبلة الولد لوالديه على الرأس وأما قبلة الشفقة فقبلة الأخت للأخ على الجبهة وأما قبلة النجبة فقبلة المؤمنين فيما بينهم على اليد وأما قبلة الشهوة فقبلة الزوج لزوجته على الفم وكره بعض الناس قبلة الرجال فيما بينهم على اليد وعلى الوجه واحتجوا بما روى عن النبي ﷺ أنه (نهى عن المكاعمة والمكاعمة يعني القبلة والمعانقة ورخص فيه بعض الناس وقد جاء في الأثر ان النبي ﷺ قام إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حين رجع من الحبشة فاعتنقه وقبله بين عينيه

وروى عن أصحاب النبي ﷺ انهم كانوا إذا قدموا من سفرهم يعانق بعضهم بعضا ويقبل بعضهم بعضا

وروى عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ أنه قال (التمسوا الولد فإنه ثمرة الفؤاد وقرة العين وإياكم والعجوز العقيم).

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (أولادنا أكبادنا) ومن قصدا قال القائل :

من سره البدر أن يرى كبدا ... يمشي على الأرض قلبر ولده

(الباب الثالث والثانون في ضرب الدف)

(قال الفقيه) رحمه الله

الله تعالى عنها بمال في غرارتين فيهما ثمانون وماتة الف درهم وهي صائمة فجعلت تقسم بين الناس فامست وماعندها من ذلك درهم فلما أمست قالت يا جارية هلمي بفطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أما استطعت فيما قسمت هذا اليوم أن تشتري لنا لحما بدرهم قالت لاتعنفيني لو كنت ذكرتيني لفعلت وعن عروة بن الزبير قال لقد أبت عائشة رضي الله تعالى عنها تصدقت بسبعين الف درهم رأتها لترفع جانب درعها وذكر أن عبد الله بن أبجر ورث خمسين الف درهم فبعث إلى إخوانه صراراً وقال كنت اسأل لإخواني الجنة فكيف أتخل عليهم في الدنيا وذكر في الخبر ان امرأة جاءت إلى حسان بن أبي سنان فسألته شيئاً فجعل ينظر اليها فإذا هي امرأة جميلة فقال ياغلام أعطها اربعماتة فقيل له ياعبد الله سألتك درهما فأعطيتها أربعماتة درهم فقال لما نظرت إلى جمالها خشيت أن تفتن فتقع في المعصية فأحببت أن أغنيها فعسى أن يرغب فيها أحد فيتزوجها وذكر في الخبر أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ أهدى اليه برأس شاة فقال أخي فلان أحوج مني فبعث اليه فقال الذي بعث اليه إن فلانا أحوج مني فبعث اليه فلم يزل يبعث بها واحد واحد حتى تداولت سبعة أبيات ثم رجع إلى الأول فنزل قوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ويقال إن نزول هذه الآية كان في شأن رجل من الأنصار وذلك مارواه الحسن أن رجلا أصبح على عهد رسول الله ﷺ صائما فلما أمسى لم يجد مايفطر عليه إلا الماء فشرب ثم أصبح صائما فلما أمسى لم يجد مايفطر عليه إلا الماء فشرب ثم اصبح صائما فلما كان اليوم الثالث جهده الجوع فنفض بعد رجل من الأنصار فلما أمسى أتى به منزله فقال لأهله قد نزل بنا الليلة ضيف فهل عندنا طعام فقالت إن عندنا من الطعام مايشبع الواحد وكانا صائمين ولم يأكلا فقال لها إذا نطعم ذلك ضيفنا ونصبر الليلة فلما دنوا الصبي قبل وقت العشاء وإذا قريب الطعام فأطفؤا السراج حتى يرى الضيف أنا نأكل معه حتى يشبع فجاءت بثريدة فوضعتها ثم دنت من السراج كأنها تصلحه فأطفأته فجعل الأنصاري يضع يده في القصعة بين يديه ويأبى أن يأكل شيئاً فلما أكل الضيف حتى أتى على مافي القصعة فلما أصبح الأنصاري صلى مع رسول الله ﷺ الفجر فلما سلم النبي ﷺ أقبل على الأنصاري وقال لقد عجب الله تعالى من صنيعكما يعني رضي به ونزلا هذه الآية (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصه) يعني يؤثرون بما عندهم لغيرهم ويمنعون انفسهم وإن كان بهم مجاعة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون يعني من يدفع البخل عن نفسه فأولئك هم الناجون من عذابه وذكر عن حامد اللفاف رحمه الله تعالى أنه قال إني لأرضى منكم بأربعة وإن كان السلف على خلاف ذلك أحدها أن تهتموا بتقصير الفريضة كما كانوا يهتمون لكبير الفضيلة والثاني أن تخافوا الله ذنوبكم أن لاتغفر كما كانوا يخافون على الطاعة أن لاتقبل والثالث أن ترهدوا في الحرام كما كانوا يزهدون في الحلال والرابع أن تؤثروا الشفقة والمعروف إلى إخوانكم وأصدقائكم كما كانوا يؤثرون إلى أعدائهم .

(باب ماتدفع الصدقة عن صاحبها)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا عبد الله بن حبان البغدادي حدثنا أبو جعفر المنادي البغدادي حدثنا إبراهيم بن محمد عن الأشعث الحراني عن أبي الفرج الأردني إن عيسى بن مريم عليهما السلام مر بقرية في تلك القرية فصار فقال أهل القرية ياعيسى إن هذا القصار يحرق

اختلف الناس في ضرب الدف في العرس قال بعضهم لابأس به وقال بعضهم يكره فأما من قال لابأس به فقد ذهب إلى ماروت عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي ﷺ أنه قال (أعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف)

وروى محمد بن حاطب عن النبي ﷺ أنه قال (الفصل بين الحلال والحرام ضرب الدف ورفع الصوت في النكاح) وقال محمد ابن سيرين انبئت أن عمر رضي الله تعالى عنه كان إذا سمع الدف أنكره وسأل عنه قال فإن قالوا عرساً وختانا أقره

وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليهم وعندها جاريتان تلعبان بالدف في يوم عيد وعندها رسول الله ﷺ فزجرها وقال لها اتفعلين هذا ورسول الله ﷺ جالس فقال عليه الصلاة والسلام دعها يا أبا بكر فان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا

وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت في عرس فلما رجعت قال رسول الله (ص) هل قلت شيئاً قالت نعم قلت :

أتيناكم أتيناكم
فحيونا نحييكم
فلولا العجوة السوداء
لما كنا بواديكم

فقال ﷺ هلا قلت

فلولا طاعة الرحمن
لما كنا بواديك

وروى عكرمة أن ابن عباس ختن بنيه فدعا المغنين فأعطاهم خمسة دراهم وأما من قال بأنه يكره فقد ذهب إلى ماروى عن النبي (ص) أنه قال (كل لهو للمؤمن باطل إلا ثلاثة تأديبه فرسه ورميه عن قوسه وملاعبته مع أهله)

وروى أبو بريدة عن النبي (ص) أنه لما رجع من غزوة له جاءته امرأة فقالت إني نذرت أن أضرب بالدف عندك إذا

علينا ثيابنا ويحبسنا فادع الله أن لا يرده برزمته فقال عيسى عليه السلام اللهم لا ترده برزمته قال فذهب القصار ليقصر الثياب ومعه ثلاثة أرغفة فجاءه عابد كان يتعبد في تلك الجبال وسلم على القصار وقال هل عندك خبز تطعمني أو تريني حتى أنظر اليه وأشم ريحه فإني لم آكل الخبز منذ كذا وكذا فأطعمه رغيفاً فقال ياقصار غفر الله لك ذنبك وطهر قلبك فأعطاه الثاني فقال ياقصار غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر قال فأطعمه الثالث فقال ياقصار بنى الله لك قصرا في الجنة فرجع قصار من العشي سالماً فقال أهل القرية ياعيسى هذا القصار قد رجع فقال ادعوه فلما أتاه قال ياقصار أخبرني بما عملت اليوم فقال أتاني سيار من سياري تلك الجبال فاستطعمني فأطعمته ثلاثة أرغفة فكل رغيف أطعمته دعالي بدعوات فقال عيسى عليه الصلاة والسلام هات رزمتك حتى أنظر اليها فأعطاه ففتحها فإذا فيها حية سوداء ملحمة بلجام من حديد فقال عيسى عليه السلام قال ياأسود قال لبيك يانبي الله قال ألست قد بعثت إلى هذا قال نعم ولكن جاءه سيار من تلك الجبال فاستطعمه فبكل رغيف أطعمه دعاله بدعوة وملك قائم يقول آمين فبعث إلى ملكا من الملائكة فألجمني بلجام من حديد فقال عيسى عليه السلام ياقصار استأنف العمل قد غفر الله ببركة صدقتك علية حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال خرجت امرأة ومعها صبي لها فجاء ذئب فاختلس منها الصبي فخرجت في اثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فأعطته له فجاء الذئب بصبيها حتى رده عليها فهتف هاتف هذه لقمة بلقمة وبهذا الإسناد عن الأعمش عن أبي سفيان عن معتب بن سمي قال تعبد راهب من بني إسرائيل في صومعة ستين سنة فنظر يوما إلى بعض الصحاري فأعجبته الأرض فقال لو نزلت إلى الأرض فمشيت فيها ونظرت اليها وأنزل معه رغيفاً فعرضت له امرأة فكشفت له فافتتن بها فلم يملك نفسه أن واقعها فأدركه الموت على ذلك الحال وجاءه السائل فأعطاه الرغيف فمات فجيء بعمل الستين سنة فوضع في كفة الميزان وجيء بخطيئته ووضعت في الكفة الأخرى فرجحت خطيئته بعمل ستين سنة حتى جيء بالرغيف فوضع مع عمله فرجح بخطيئته وقيل إن الصدقة تدفع سبعين بابا من الشر وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ما على الأرض من صدقة تخرج حتى يفك عنها لحي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وعن قتادة قال ذكر لنا الصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار .

وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت جالسة ذات يوم إذ جاءتها امرأة سترت يدها وكمها فقالت لها عائشة مالك لاتخرجين يدك من كمك قالت لاتسأليني ياأم المؤمنين قالت عائشة رضي الله عنها لابد لك أن تخبريني فقالت يا أم المؤمنين إن كان لي أبوان فكان أبي يحب الصدقة وأما أمي فكانت تبغض الصدقة فلم أرها تصدقت بشيء إلا قطعة شحم وثوبا خلقا فلما ماتا رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ورأيت أمي قائمة بين الخلق والخرقة موضوعة على عورتها ورأيت الشحمة بيدها وهي تلحسها وتنادي واعطشاه ورأيت أبي على شفير الحوض يسقي الماء ولم يكن عند أبي صدقة أحب اليه من سقيه الماء فأخذت قدحا من ماء فسقيت أمي فنودي من فوق إلا من سقاها شلت يده فاستيقظت قد شلت يدي وذكر أن مالك بن دينار رحمه الله كان جالساً ذات يوم فجاء سائل وسأله وكان عنده سلة تمر فقال لامرأته ائتيني بها فأخذها مالك فأعطى نصفها إلى السائل

ورد

ورد نصفها إلى امرأته فقالت له امرأته مثلك يسمى زهدا هل رأيت احدا يبعث إلى الملك هدية مكسرة فدعا مالك بالسائل وإعطاه البقية ثم اقبل على امرأته فقال لها ياهذه اجتهدى ثم اجتهدى فإن الله تعالى قال (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه) فيقال من اين هذه الشدة قال انه كان لايؤمن بالله العظيم ولايحض على طعام المسكين اعلمى ايتها أيتها المرأة أنا قد طرحنا عن عنقنا نصفها بالإيمان فينبغى أن نطرح النصف الآخر بالصدقة قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن رجل من اهل البصرة قال كان أعرابى صاحب ماشية وكان قليل الصدقة فتصدق بغريض من غنمه يعنى بسخلة مهزولة فرأى فيما يرى النائم كأنها أقبلت عليه تنبه كلها تنطحه فجعل الغريض يحامى عنه فلما انتبه قال والله لئن استطعت لأجعلن اتباعك كثيرة قال وكان بعد ذلك يعطى ويقسم .

وروى عن الأعمش عن خيثمة عن عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله (ص) مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه فينظر ايمن منه فلا يرى شيئاً إلا قدمه ثم ينظر شمالا منه فلا يرى شيئا إلا ماقدمه فلا يرى شيئاً إلا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة .

(قال الفقيه) رضى الله عنه يقال عشر خصال تبلغ العبد منزلة الأخيار وينال بها الدرجات أولها كثرة الصدقة والثانى كثرة تلاوة القرآن والثالث الجلوس مع من يذكره بالآخرة ويزهده فى الدنيا والرابع صلة الرحم والخامس عيادة المريض والسادس قلة مخالطة الاغنياء الذين شغلهم غناهم عن الآخرة والسابع كثرة الفكر فيما هو صائر إليه غدا والثامن قصر الأمل وكثرة ذكر الموت والتاسع لزوم الصمت وقلة الكلام والعاشر التواضع ولبس الدون وحب الفقراء والمخالطة معهم وقرب اليتامى والمساكين ومسح رؤسهم ويقال سبع خصال تربى الصدقة وتعظمها أولها إخراجها من حلال لأن الله تعالى قال (انفقوا من طيبات ما كسبتم والثانى إعطاؤها من جهد مثل من يعطى من مال قليل والثالث تعجيلها مخافة الفوت والرابع تصفيتها مخافة البخل يعنى يعطيها من أحسن أمواله ولايعطيها من الردىء لأن الله تعالى قال ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا ان الله غنى حميد ولستم بآخذيه يعنى لاتأخذونه يعنى الردىء إذا كان على الآخر لكم قرضا إلا أن تغمضوا فيه أى تسامحوا وتساهلوا فيه والخامس يعطيها فى السر مخافة الرياء والسادس بعد المن عنها مخافة إبطال الأجر والسابع كف الأذى عن صاحبها مخافة الإثم لأن الله تعالى قال لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى والله اعلم .

(باب فضل شهر رمضان) :

قال أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنى أبى رحمه الله قال حدثنا أبو جعفر الاسكاف عن محمد بن موسى حدثنا الفضل بن عصام حدثنا سلمة بن شعيب حدثنا القاسم بن الحكم العزى عن هشام بن الوليد عن حماد بن سليمان الدوسى عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه سمع النبى (ص) يقول إن الجنة لتبخر وتزين من الحلول إلى الحلول دخول شهر رمضان فإذا كانت اول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق ورق أشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه فتبرز الحور العين حتى يقمن على شرف الجنة فينادين هل من خاطب إلى الله تعالى فيزوجه الله سبحانه وتعالى منها ثم يقلن يارضوان ماهذه الليلة فيجيبها بالقلبية فيقول ياخيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان

رجعت من غزوتك سالما فقال لها إن كنت نذرت هذا فافعلى وإلا فلا فقالت يارسول الله إنى فعلت يعنى نذرت قال فاضربى فضربت فدخل أبو بكر رضى الله عنه وهى تضرب فدخل عمر رضى الله عنه فطرحت الدف وجلست مقنعة فقال النبى (ص) إنى لأحسب أن الشيطان يفر منك ياعمر فقوله (ص) إن كنت نذرت فاضربى دليل أنه لايجوز ضربه وإلا فلا ينهى عن الضرب من غير نذر فيه والجواب عن الخبر الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم (أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدفوف) فإنما هذه كناية عن إظهار النكاح فلم يرد به ضرب الدفوف بعينها

قال الفقيه (أما الدف الذى يضرب فى زماننا هذا مع الصنجات والجلاجلات فينبغى أن يكون مكروها باتفاق وإنما الاختلاف فى الدف الذى كان يضرب فى الزمن المتقدم والله أعلم) .

(الباب الرابع والثمانون فى الأمر بالمعروف)

(قال الفقيه) رحمه الله الأمر بالمعروف واجب لأن الله تعالى قال (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يصنعون) فقد ذمهم بتركهم الأمر بالمعروف وقال عز وجل (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وقال النبى صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم) ثم الأمر بالمعروف على وجوه فان كان يعلم بأكثر رأيه أنه لو أمر بالمعروف

لكان يقبل منه ويمتنعون وينتهون عن المنكر فالأمر بالمعروف واجب عليه ولا يسعه تركه ولو أمرهم بذلك ما كان يقبل منه فذوقوه وشتموه فتركه أفضل وكذلك لو علم أنهم لو ضربوه لا يصبر على ذلك وتقع العداوة بينهم ويهيج منه القتال فتركه أفضل ولو علم أنهم لو ضربوه صبر على ذلك ولا يشكو إلى أحد ويصبر فهذا لا بأس به بأن ينهى عن ذلك وهو مجاهد في ذلك عمله عمل الأنبياء عليهم السلام ولو علم أنهم لا يقبلون منه ولا يخاف منهم ضربا ولا شتما فهو بالخيار إن شاء أمرهم وإن شاء تركهم والأمر أفضل

وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (وإذا رأى أحدكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان يعنى اضعف فعل اهل الإيمان. قال وكل بلدة يكون فيها أربعة فأهلها معصومون من البلاء إمام عادل لا يظلمهم شيئاً وعالم على سبيل الهدى ومشايخ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحرصون على تعليم القرآن والعلم ونساء مستورات لا يتبرجن تبرج الجاهلية

وقال بعضهم الأمر بالمعروف باليد على الأمراء وباللسان على العلماء وبالقلب لعوام الناس والله أعلم.

ويقول الله يا رضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد ﷺ ويقول يا مالك اغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة محمد ﷺ ويقول يا جبريل اهبط إلى الأرض فصفد مردة الشيطان وعليهم بالغلال ثم اقذفهم فى لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة حبيبى محمد صيامهم فيقول الله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تاب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له ثم ينادى من يقرض الملى غير العدوم الوفى غير الظلوم وإن لله تعالى فى كل يوم من شهر رمضان عند الأفطار الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فإذا كان يوم الجمعة وليلته أعتق كل ساعة منها ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فإذا كان فى آخر يوم من شهر رمضان أعتق فى ذلك اليوم بعدد من أعتق من أول الشهر إلى آخره فإذا كانت ليلة القدر يأمر الله تعالى جبريل فيهبط فى كبكبة من الملائكة إلى الأرض ومعه لواء أخضر فيركزه على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما إلا فى ليلة القدر فينشرهما تلك الليلة فيجوزان المشرق والمغرب فيبعث جبريل الملائكة فى هذه الأمة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر فإذا طلع الفجر نادى جبريل عليه السلام يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبريل ما صنع الله فى حوائج المؤمنين من أمة محمد ﷺ فيقولون إن الله تعالى نظر إليهم وعفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة فقالوا ومن هؤلاء الأربعة قال مدمن خمر وعاق لوالديه وقاطع الرحم ومشاحن قيل يا رسول الله ومن المشاحن قال هو المصارم يعنى الذى لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فإذا كانت غداة الفطر يبعث الملائكة فى كل البلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع ما خلق الله تعالى إلا الجن والإنس فيقولون يا أمة محمد أخرجوا إلى رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله جل جلاله لملائكته يا ملائكتى ما جزاء الأجير إذا عمل عمله فتقول الملائكة إلهنا وسيدنا جزاءه أن توفيه أجره فيقول الله تعالى فانى أشهدكم يا ملائكتى أنى قد جعلت ثوابهم فى صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائى ومغفرتى فيقول الله تعالى يا عبادى سلونى فوعزتى وجلالى لا تسألونى اليوم شيئاً لدينكم ودنياكم إلا أعطيتكم إياه.

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا زين بن هرون عن هشام بن أبى هشام عن محمد بن محمد بن الأسود عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ اعطيت أمتى فى شهر رمضان خمس خصال لم تعط أمة قبلها خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا وتصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون فى غيره ويزين الله كل يوم جنته ويقول لها يوشك عبادى الصالحون أن تلقى عنهم المؤلة والأذى ويصيروا إليك ويغفر لهم فى آخر ليلة وقيل يا رسول الله أهى ليلة القدر قال لا ولكن العامل وإنما يوفى أجره إذا قضى عمله.

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله ﷺ يبشر أصحابه ويقول جاءكم شهر رمضان شهر مبارك قد افترض الله عليكم صيامه

تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيها أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر .

وروى عن الأعمش عن خيثمة قال كانوا يقولون رمضان إلى رمضان والحج إلى الحج والجمعة إلى الجمعة والصلاه إلى الصلاة كفارة لما بينهم ما اجتنبت الكبائر .

وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول إذا دخل شهر رمضان مرحباً بمطهرنا فرمضان كله صيام نهاره وقيام ليله والنفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من صام رمضان وأقامه إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه . وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال قال الله تعالى كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له من عشرة إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلى والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة عند طعامه وفرحة عند لقاء ربه يوم القيامة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا أبو وهب عبد الله بن بكر حدثنا إياس عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان فقال أيها الناس إنه قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة القدر هى خير من ألف شهر فرض الله صيامه وجعل قيام ليله تطوعا فمن تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه قلنا يارسول الله ليس كلنا يجد مايفطر به الصائم قال يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء ومن أشبع صائما كان له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه من حوضى شربة لايظمأ بعدها حتى يدخل الجنة وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف عن مملوكه فيه أعتقه الله من النار .

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبو الحسن الفراء بإسناده عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال مامن عبد صام رمضان فى إنصات وسكون وذكر الله تعالى وأحل حلاله وحرم حرامه ولم يرتكب فيه فاحشة إلا انسلخ من رمضان يوم ينسلخ وقد غفرت له ذنوبه كلها ويبنى له بكل تسبيحة وتهليلة بيت فى الجنة من زمردة خضراء فى جوفها ياقوتة حمراء فى جوف تلك الياقوتة خيمة من درة مجوفة فيها زوجة من الحور العين عليها سواران من ذهب موشح بياقوتة حمراء تضىء لها الأرض وبهذا الإسناد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال وقد دنا شهر رمضان لو يعلم العباد مافى رمضان لتمنت أمتى أن يكون سنة فقال رجل من خزاعة حدثنا يارسول الله بما فيه قال إن الجنة لتتزين لرمضان من الحول إلى الحول فاذا كان أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفق ورق أشجار الجنة فتنظر الحور إلى ذلك ويقلن يارب اجعل لنا هذا الشهر من عبادك أزواجا تقر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا فما من عبد صام رمضان إلا زوج زوجتين من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله تعالى فى كتابه حور مقصورات فى الخيام وعلى كل امرأة منهن حلة ليس فيها حلة على لون الأخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب وكل امرأة منهن على سرير من ياقوتة

قال الفقيه رحمه الله اختلف فى النكاح قال بعضهم هو فريضة قال بعضهم هو سنة ونحن نقول إن تاقت نفسه إلى النكاح فالأفضل أن يتزوج إن قدر على ذلك وإن لم تتق نفسه فإن شاء تزوج وإن شاء لم يتزوج واشتغل بعبادة ربه فهو أفضل أما من قال بأنه فريضة فلما روى انس بن مالك ان النبي ﷺ كان يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهياً شديدا وكان يقول (تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الانبياء يوم القيامة) وأما حجة من قال بأنه سنة فما روى عن النبي (ص) انه قال لعاكف ابن وداعه ألك امرأة قال لا قال وأنت شاب موسر قال نعم بحمد الله قال فانك من إخوان الشيطان أو من رهبان النصارى فان كنت منا فافعل كما نفعل فان من سنتنا النكاح وأما إذا لم تتق نفسه فالاشتغال بالعبادة أفضل لأن الله تعالى مدح نبيه يحيى عليه الصلاة والسلام فقال (وسيدا وحصورا ونبياً من الصالحين) والحصور الذى لايأتى النساء لامن عجزه يعنى انه كسر شهوته باشتغاله بعبادة ربه وإذا أراد أن يتزوج امرأة فعليه ان يتزوج بذات الدين كما قال (ص) (تزوج المرأة لمالها وجمالها وحسنها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك وقال رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (إياكم وخضراء الدمن قيل يارسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء)

وقال بعض الحكماء أفضل النساء أن تكون بهية من بعيد مليحة من قريب عفيفة بالنعمة وأدركتها الحاجة لخلق النعمة معها وذل الحاجة فيها

(قال الفقيه) رحمه الله كره بعض الناس الاشتغال بالكسب وقالوا الواجب على الإنسان الاشتغال بعبادة الرب والاتكال عليه وقال عامة أهل العلم الكسب بمقدار ما يكفى له ولعياله واجب فان زاد عن ذلك فهو مباح يؤجر والاشتغال بالعبادة افضل فان اشتغل بطلب الزيادة لا يكون حراما إذا لم يرد به الفخر والرياء وأما من قال إنه لا ينبغى له أن يشتغل بالكسب فلان الله تعالى قال (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فقد خلق الله تعالى الخلق لعبادته فينبغى أن يشتغلوا بعبادته لا بالكسب وقال النبى صلى الله عليه وسلم (ما أوحى الله إلى بأن أجمع المال ولا أن أكون من التاجرين ولكنه أوحى إلى بأن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)

وأما حجة من قال بأن مقدار الكفاية واجب فهو أن الله تعالى فرض الفرائض ثم لا يتوصل للعبد أداء الفرائض إلا بالباس وقوت النفس وذلك لا يقدر عليه إلا بالكسب وقال الله تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله (وقال النبى (ص) (تباعوا بالبز فانه يزيد أباءكم كما يزيد الرجل خليله الرحمن

حمراء منسوجة بالدر على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من استبرق لكل امرأة سبعون وصيفة هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات وعن النبى ﷺ قال رجب شهر أمتى وفضله على سائر الشهور كفضل أمتى على سائر الأمم وشعبان شهرى وفضله على سائر الشهور كفضلى على سائر الأنبياء ورمضان شهر الله وفضله على سائر الشهور كفضل الله على خلقه .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن الحسن أن النبى (ص) خرج وإذا الناس يتلاحون فقال النبى (ص) جئتكم وأنا أريد أن أخبركم بليلة القدر غير أنى خشيت أن تتكلوا عليها وعسى أن يكون خيرا فاطلبوها فى العشر فى تسع وفى سبع بقين وفى خمس بقين وفى ثلاث بقين وفى آخر ليلة تبقى ومن أماراتها أنها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس فى صبيحتها ليس لها شعاع من قامها إيمانا واحتسابا غفر الله ما كان من قبل ذلك من ذنب

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه قد اشترط (ص) فى قيام الليل وصيام النهار الإيمان والاحتساب والإيمان هو التصديق بما وعد الله من الثواب والاحتساب أن يكون مقبلا عليه عاشعا لله تعالى فإذا أراد العبد أن ينال الثواب والفضائل التى ذكرها النبى (ص) فينبغى أن يعرف حرمة الشهر ويحفظ فيه لسانه من الكذب والغيبة والفضول ويحفظ جوارحه عن الخطايا والزلل ويحفظ قلبه عن الحسد وعداوة المسلمين فاذا فعل ذلك فينبغى أن يكون خائفا أن الله يقبل منه أو لا يقبل وقد ذكر عن بعض الحكماء أنه كان يقول إنى قد ضمنت لصاحب المصيبة فى الدنيا الأجر وفى الآخرة الثواب إلهى إن رددت علينا هذا الصوم فلا تحرمنا أجر المصيبة يا معروفا بالمعروف .

وروى أبو ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه قال صمنا مع رسول الله (ص) فلما كان ليلة الثالث والعشرين قام وصلى حتى مضى ثلث الليل ثم لما كانت ليلة الرابع والعشرين لم يخرج إلينا فلما كانت ليلة الخامس والعشرين خرج إلينا وصلى بنا حتى مضى شطر الليل فقلنا لو نفلتنا ليلتنا هذه فقال إنه من خرج وقام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يصل بنا فى الليلة السادسة والعشرين فلما كانت ليلة السابع والعشرين ام وجمع أهله وصلى بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح قيل وما الفلاح قال السحور .

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى ﷺ خرج فى أول جوف الليل فى رمضان وصلى فى المسجد وصلى الناس بصلاته فأصبح الناس يتحدثون بذلك وكثر الناس فى الليلة الثانية فصلى وصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الثالثة كثر الناس حتى عجز المسجد عن أهله فلم يخرج إليهم حتى خرج لصلاة الفجر فلما صلى الفجر أقبل على الناس وقال إنه لم يخف على شأنكم الليلة ولكننى خشيت أن يعرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عن ذلك قالت عائشة رضى الله تعالى عنها وكان النبى ﷺ يرغبهم فى قيام رمضان من غير أن يأمر بعزيمة فتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك فى خلافة أبى بكر وصدر من خلافة عمر حتى جمعهم عمر بن الخطاب على أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه وروى عن على رضى الله عنه أنه قال إنما أخذ عمر بن الخطاب هذه الروايح من حديث سمعه منى قالوا وما هو يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن لله تعالى حول العرش موضعا يسمى خظيرة القدس وهو من النور فيها ملائكة لا يحصى عددهم إلا الله تعالى يعبدون الله عز وجل عبادة لا يفترون ساعة .

فاذا

قال عبد الله بن المبارك من ترك السوق ذهبت مروءته وبهاء خلقه وقال إبراهيم بن يوسف عليك بالسوق فإنه لصاحبه ويقال ترك الكسب على ثلاثة أوجه الكسل والتقوى والعار فمن تركه كسلا فلا بد له من السؤال ومن تركه تقوى فلا بد له من الطمع ومن تركه عاراً وحمية فلا بد له من الرقة وقال ثلاثة أشياء لا علاج لها أحدها المرض إذا عالجه الهرم والثانى العداوة إذا عالجها الحسد والثالث الفقر إذا عالجه الكسل .

وقال الحكيم أبو القاسم كسب الحلال يحمل ذا العفاة الضعيف ويستر المقتر الضعيف ويقطع لسان ذى الأحنة السخيف ويقال لكل شيء حلية وزينة أن يكون وراء حمله ويقال ست خصال إذا كانت حلية الشاب زينته الرجل يكون سيد الرجال ثلاث من خارج البيت وثلاث من داخل البيت فأما الثلاث من خارج البيت فأولها الاستفادة من العلماء والثانى مخالطة أهل الورع والثالث طلب قوته وقوت عياله من وجه حلال أما الثلاث من داخل البيت فأولها المذاكرة مع أهله ما سمع من العلماء والثانى استعمال النفس بما رأى من أهل الورع والثالث أن يوسع على عياله من اللباس والطعام مقدار طاقته .

(الباب السابع والثمانون)

فى الطب

(قال الفقيه) رحمه الله يستحب للرجل أن يعرف من الطب مقدار ما يمتنع عما يضر ببدنه وقال الحكماء العلم علمان الأديان وعلم الأبدان .

فاذا كان ليالى شهر رمضان استأذنوا ربهم أن ينزلوا إلى الأرض فيصلون مع بنى آدم فينزلون كل ليلة الأرض فكل من مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فقال عمر رضى الله تعالى عنه عند ذلك نحن أحق بهذا فجمع الناس للتراويح وصلاها .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه خرج فى ليلة من شهر رمضان فسمع القراءة فى المساجد ورأى القناديل تزهر فى المساجد فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا بالقرآن .

وروى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه هكذا رضى الله عنهم أجمعين .

(باب فضل أيام العشر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعنى أيام العشر قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد فى سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن بكير حدثنا محمد بن علاء ابن خالد حدثنا يحيى بن أبى كثير حدثنا عبد السلام بن سليمان عن مرزق عن أبى الزبير عن جابر ابن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ ما من أيام أحب إلى الله وأفضل من أيام العشر قيل ولا مثلهن فى سبيل الله قال ولا مثلهن فى سبيل الله إلا رجل عفر جواده وعفر وجهه وفى رواية أخرى عقر جواده وأهريق دمه .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا أبى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن غالب باسناده عن عطاء عن أم المؤمنين عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان شابا كان صاحب سماع وكان إذا أهل هلال ذى الحجة اصبح صائما فاذا تفع الخبيث إلى النبى ﷺ فأرسل إليه فدعاه فقال ما يحملك على صيام هذه الأيام قال بأبى انت وامى يا رسول الله إنها ايام المشاعر وايام الحج عسى الله ان يشركنى فى دعائهم فقال فان لك بكل يوم تصومه عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس تحمل عليها فاذا كان يوم التروية فلك فيها عدل مائة الف رقبة ومائة بدنة ومائة الف فرس تحمل عليها فى سبيل الله فاذا كان يوم عرفة فلك بها عدل الفى رقبة والفى بدنة والفى فرس تحمل عليها فى سبيل الله وهو صيام سنتين سنة قبلها وسنة بعدها .

وفى رواية أخرى أنه قال ﷺ يعدل صوم يوم عرفة بصوم ستين ويعدل صوم عاشوراء بصوم سنة وقال أهل التفسير فى قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة إنما عشر من ذى الحجة وكلم الله موسى تكليما وقربه نجيا فى أيام العشر وكتب الألواح فى أيام العشر .

وروى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أنه قال عليكم بصوم أيام العشر وإكثار الدعاء والاستغفار والصدقة فيها فإنى سمعت نبيكم محمداً ﷺ يقول الويل لمن حرم خير أيام العشر عليكم صوم التاسع خاصة فإن فيه من الخيرات أكثر من أن يحصيها العادون .

(قال الفقيه) رحمه الله حدثني أبي رحمة الله عليه حدثنا أبو عبد الرحمن بن أبي الليث حدثنا أحمد بن جعفر البغدادي حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا محمد بن الفضل بن عطية عن أبيه عن عبد الله ابن عبيد بن عمير الليثي قال بلغنا أن الله تعالى أهدى إلى موسى بن عمران خمس دعوات جاء بهن جبريل عليه السلام في أيام العشر أولهن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير والثاني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً والثالث أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد والرابع أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير والخامس حسبي الله وكفى سمع الله من دعا ليس من وراء الله منتهى وذكر ان هذه الكلمات أنزلت في الإنجيل وأن الحواريين سألوا عيسى عليه السلام عن فضل هذه الدعوات فذكر لهم من الثواب والفضيلة لمن قرأها في أيام العشر مالا يقدر على وصفه أحد قال أبو النضر هاشم بن القاسم حدثني رجل أنه دعا بهذه الدعوات في أيام العشر فرأى في منامه كأن في بيته خمس طبقات من نظر بعضها فوق بعض .

وروى مجاهد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي ﷺ قال ما من أيام اعظم عند الله ولا أحب إليه فيهن من العمل من هذه الأيام العشر فأكثروا فيها التكبير والتحميد والتهليل

وروى نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان يكبر في جميع أيام العشر على فراشه ومجلسه وكان عطاء بن أبي رباح يكبر في العشر في الطريق وفي الأسواق وروى جرير عن يزيد أبي زياد قال كان سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبي ليلى ومن رأينا من فقهاء المسلمين يوم العيد وأيام التشريق يقولون الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله اكبر والله اكبر ولله الحمد قال جعفر ابن سليمان رأيت ثابتاً البناني يقطع حديثه في أيام العشر يعني في مجلس الذكر ثم يقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر وقال إنها أيام الذكر هكذا كان الناس يصنعون فقال جعفر رأيت مالك بن دينار يفعل هكذا . وروى المغيرة بن شعبة عن أبي معشر قال سألت النخعي عن التكبير في الطريق أيام العشر فقال إنما يفعل ذلك الحراكون وعن ليث بن أبي سليم قال سألت مجاهد عن التكبير في الطريق أيام العشر فقال إنما يفعل ذلك الحاكة .

(قال الفقيه) من كبر في هذه الأيام في نفسه كان أفضل ولو أنه كبر ورفع صوته وأراد به إظهار الشريعة أن يذكر الناس فلا بأس به وقد جاء الأثر في ذلك .

وروى عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال إن الله تعالى قد اختار من الأيام أربعة ومن الشهور أربعة ومن النساء أربعة وأربعة يسبقون إلى الجنة وأربعة اشتاقت إليهم الجنة أما الأيام فأولها يوم الجمعة فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئاً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه والثاني يوم عرفة فاذا كان يوم عرفة يباهي الله ملائكته فيقول يا ملائكتي انظروا إلى عبادي جاءوا شعثاً غبراً قد انفقوا الأموال وأتعبوا الأبدان اشهدوا إني قد غفرت لهم والثالث يوم النحر من قرب قربانه فأول قطرة قطرت من القربان تكون كفارة لكل ذنب عمله العبد والرابع يوم الفطر فإذا صاموا شهر رمضان وخرجوا إلى عيدهم يقول الله تبارك وتعالى لملائكته أن كل عامل يطلب أجره وعبادي صاموا شهرهم وخرجوا إلى عيدهم يطلبون أجرهم أشهدكم أني قد غفرت لهم وينادي المنادي ويقول يا أمة محمد ارجعوا

فكما أن الرجل لابد له من تعلم العلم مقدار ما يصلح به أمر دينه فكذلك لابد له من أن يعرف من الطب مقدار ما يصلح بدنه ويجتنب عما يضره فإن المروءة أن يمتنع عما يضر ببدنه وقد أجمع الأطباء أنه ليس شيء تطب أنفع من الحكمة فقد روي عن بعض الصحابة أنه قال لرجل ألا اعلمك طباً تتعايا فيه الأطباء وعلماً تتعايا فيه العلماء وحكمة تتعايا فيها الحكماء قال بلى أما الطب الذي تتعايا فيه الأطباء فأجلس على المائدة وأنت جائع وقم عنها وأنت تشتهيه وأما العلم التي تتعايا فيه العلماء فإذا سئلت عن شيء لا تعلم فقل الله أعلم وأما الحكمة التي تتعايا فيها الحكماء فإذا جلست في نادي قوم فاسكت فإن أفاضوا في الخير فأفض معهم وإن أفاضوا في الشر فقم عنهم

وقيل لرجل من المتقدمين بمن طال عمره بم طال عمرك قال لأنا إذا طبخنا أنضجنا وإذا مضغنا دققنا ولا نملأ بطوننا ولا نخليها ويقال أنفع ما يكون للإنسان بعد ما تغذى التمدد وبعد ما تعشى الحركة والمشي ويقال في المثل إذا تغذى فتمدى يتبدى وإذا تعشى فتمشى يتغشى

وروى الزهري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال خمس يورثن النسيان أكل التفاح يعني الحامض منه والبول في الماء الراكد والحجامة في نقرة القفا وإلقاء القملة في التراب وشرب سؤر الفأرة الفاسقة ويقال قراءة ألواح القبور وأكل الكزبرة والمشي بين الجملين المقطورين والمشي بين المرأتين يورث النسيان فقد

لقد بدلت سيئاتكم حسنات وأما الشهور فشهر الله الأصم رجب وثلاثة متواليات ذو القعدة ذو الحجة والمحرم وأما النساء فمريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وفاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة وأما السابقون فلكل قوم سابق إلى الجنة محمد ﷺ سابق العرب وسلمان سابق فارس وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة وأما الأربعة الذين اشتاقت إليهم الجنة فأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهم

وروى عن سالم بن أبي الجعد أن النبي ﷺ قال لفاطمة رضي الله تعالى عنها قومي إلى أضحيتك فإن الله تعالى يرفع عنك ذنوبك عند أول دفعة من دمها يعني أول قطرة قال عمران بن الحصين أخاصة لك يارسول الله ولأهل بيتك أو لعامة المسلمين قال بل لعامة المسلمين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله ﷺ ضحوا وطيبوا بها نفسا فإنه من أخذ ضحية يوم حلها فاستقبل بها القبلة كان قرنها وفرثها ودمها وشعرها وصوفها ووبرها محضورات له يوم القيامة إن الدم إذا وقع في التراب فإنما يقع في حرز الله أنفقوا يسيرا تؤجروا كثيرا .

(باب فضل عاشوراء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا الحاكم أبو الحسن علي بن الحسين السردي حدثنا أبو جعفر أحمد بن حاتم حدثنا يعقوب بن جندب عن حامد بن آدم عن حبيب ابن محمد عن أبيه عن إبراهيم الصباغ عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ من صام يوم عاشوراء من المحرم أعطاه الله تعالى ثواب عشرة آلاف ملك ومن صام يوم عاشوراء من المحرم أعطي ثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وعشرة آلاف شهيد ومن مسح بيده على رأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله تعالى بكل شعرة درجة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكأنما فطر عنده جميع أمة محمد عليه الصلاة والسلام وأشبع بطونهم قالوا يارسول الله لقد فضل الله يوم عاشوراء على سائر الأيام قال نعم خلق الله تعالى السموات والأرضين يوم عاشوراء وخلق الجبال يوم عاشوراء وخلق البحر يوم عاشوراء وخلق اللوح يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء وخلق حواء يوم عاشوراء وخلق الجنة وأدخله الجنة يوم عاشوراء وولد إبراهيم يوم عاشوراء ونجاه الله من النار يوم عاشوراء وقد أمر بالذبح يوم عاشوراء وفدى ولده من الذبح يوم عاشوراء وأغرق فرعون يوم عاشوراء وكشف البلاء عن أيوب يوم عاشوراء وتاب الله على آدم يوم عاشوراء وغفر ذنب داود يوم عاشوراء ورد ملك سليمان يوم عاشوراء وولد عيسى في يوم عاشوراء ورفع الله إدريس وعيسى يوم عاشوراء ويوم القيامة في يوم عاشوراء .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا المسيب بن أبي بكر عن عكرمة رضي الله تعالى عنه قال يوم عاشوراء هو اليوم الذي تيب فيه على آدم وهو اليوم الذي أهبط فيه نوح من السفينة فصامه شكرا وهو اليوم الذي أغرق فيه فرعون وفلق البحر لبني إسرائيل فصاموه فإن استطعت أن لا يفوتك صومه فافعل قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن إبراهيم عن محمد بن ميسرة قال بلغنا أن من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة قال سفيان جربناه فوجدناه كذلك

وروى الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال (عليكم بالسواك فإن فيه عشر خصال مطهرة للفم مرضاة للرب وفرح للملائكة ومجلاة للبصر ويبيض الأسنان ويشد اللثة ويذهب الحفر ويهضم الطعام ويقطع البلغم وتحضره الملائكة وتضاعف فيه الصلاة ويرغم الشياطين) ويقال من انتعل بنعل أصفر لم يزل في غبطة وسرور لقوله تعالى (صفراء فاقع لونها تسر الناظرين)

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (من تختم بعقيق لم يزل في بركة وسرور) ويقال من كنس بيته بخرقة فإنه يورث الفقر ومن منع خميرة فإنه يورث الفقر ومن لم ينظف بيته من بيت العنكبوت فإنه يورث الفقر ومن لم ينظف الأصطبل من بيت العنكبوت فإنه يهزل الدواب ويقال النظر إلى الخضرة والماء الجاري والوجه الحسن ووجه الوالدين وفي الصلاة إلى موضع السجود وإلى الأترج وإلى الحمام الأحمر يجلي البصر ويقال للنار في الشتاء خمس خصال تدفع البرد وتحسن الوجه وتمري الطعام وتذهب العناء والغي وتؤنس عند الوحشة وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليؤخر العشاء وليخفف الرداء وليقل من غشيان النساء قيل وما خفة الرداء قال قلة الدين .

(الباب الثامن والثمانون في الامتناع عما يضر بالبدن من المأكولات وغيرها)

قال الفقيه رحمه الله تعالى إن البدن في أيام الخريف والشتاء أقوى لحمل الطعام لأن المعدة تسخن فيهما فتنضج الطعام وفي الصيف والربيع تبرد المعدة

فعضتف عن حمله لبردها وثقل قوتها عن الإنضاج ويقال الإكثار من شرب الماء البارد فى أيام الصيف أقل ضررا وفى أيام الشتاء أكثر ضررا فينبغى أن يقلل منه فى أيام الشتاء وينبغى للرجل أن يحترز عن شرب الماء بالليل بعد ما نام فان ذلك يبرد المعدة فيخاف منه العلل والأمراض إلا أن يكون الرجل غلبت عليه الحرارة وكان به حمى وإذا أراد النوم وهو ممتلى الجوف فينبغى له أن ينام أولا على يمينه لموافقة السنة ثم يتحول إلى اليسر فان ذلك أهضم للطعام والحركة والتقلب من جانب إلى جانب ينفع وينبغى للرجل أن لا ينام على امتلاء معدته فان ذلك يقسى القلب لأن النبى ﷺ قال أذيبوا طعامكم بالصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم) ولا ينبغى للرجل أن ينام على بطنه إلا من عذر .

وروى عن النبى ﷺ أنه رأى رجلا مضجعا على بطنه فركضه برجله وقال لا تضطجع هكذا فان هذه ضجعة يبغضها الله تعالى ولو أن رجلا كان ممتلئا وهو يخاف وجع البطن فلا بأس أن يجعل وسادة تحت بطنه وينام عليها لأن ذلك حال عذر والضرورات تبيح المحظورات ثم عليه أن يتوب من كثرة الأكل ويقال إن شرب الماء البارد قبل الطعام يطفىء نار المعدة وشربه بعد الطعام يسخن المعدة ويسمن البدن وإذا أكل الرجل فاكهة مثل التفاح والمشمش والعنب والزبيب ونحو ذلك فلا ينبغى له أن يشرب الماء على أثره فان ذلك يفسد المعدة وينبغى أن ينتظر بعد كل

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قدم النبى ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا إن هذا اليوم أظهر الله فيه موسى وبنى إسرائيل على قوم فرعون فنحن نصومه تعظيما له فقال النبى ﷺ نحن أولى بموسى منكم فأمر بصومه .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه قد اختلفوا فى تفسير هذا اليوم قال بعضهم إنما سمى عاشوراء لأنه عاشر يوم من المحرم وقال بعضهم لأن الله تعالى أكرم فيه عشرة من الأنبياء بعشرة كرامات تاب الله على آدم يوم عاشوراء ورفع إدريس مكانا عليا فى يوم عاشوراء واستوت سفينة نوح على الجودى يوم عاشوراء وولد إبراهيم عليه السلام يوم عاشوراء واتخذه الله خليلا وأنجاه من النار كذلك تاب الله على داود وأنجى الله موسى من البحر واغرق فرعون يوم عاشوراء ورفع الله عيسى يوم عاشوراء واخرج يونس من بطن الحوت يوم عاشوراء ورد ملك سليمان يوم عاشوراء .

قال بعضهم إنما سمى عاشوراء لأنه عاشر عشر كرامات أكرم الله بها هذه الأمة أولها شهر رجب وهو شهر الله الاصم وإنما جعله كرامة لهذه الأمة وفضله على سائر الشهور كفضل هذه الأمة على سائر الامم والثانى شهر شعبان وفضله على سائر الشهور كفضل النبى ﷺ على سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والثالث شهر رمضان وفضله على سائر الشهور كفضل الله تعالى على خلقه الرابع ليلة القدر وهى خير من ألف شهر والخامس يوم الفطر وهو يوم الجزاء والسادس أيام العشر وهى أيام ذكر الله تعالى والسابع يوم عرفة وصومه كفارة سنتين والثامن يوم النحر وهو يوم القربان والتاسع يوم الجمعة وهو سيد الايام والعاشر عاشوراء وصومه كفارة سنة فلكل وقت من هذه الأوقات كرامات جعلها الله تعالى لهذه الأمة لتكفير ذنوبهم وتطهير خطاياهم وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان يصومه رسول الله ﷺ بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام شهر رمضان فقال النبى ﷺ أنى كنت أمرت بصوم عاشوراء فمن شاء صام ومن شاء ترك

وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يوم عاشوراء يوم التاسع وقال بعضهم يوم الحادى عشر وأكثرهم على أنه يوم العاشر والله أعلم .

(باب فضل صوم التطوع وصوم أيام البيض)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا ابن وهب عن عمر بن محمد المصرى أن زيد بن أسلم حدثه وقال لا أعلم إلا أنه عن رسول الله ﷺ أنه قال الأعمال خمسة فعمل بمثله وعمل موجب عمل وعمل بعشرة وعمل بسبعمائة وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله فأما العمل الذى بمثله فالرجل يعمل سيئة يكتب عليه واحدة ورجل يهم بحسنة ولم يعملها فيكتب له حسنة والعمل الموجب من لقى الله لا يعبد إلا هو وجبت له الجنة ومن لقى الله يعبد غيره وجبت له النار والعمل الذى بعشرة من عمل حسنة فيكتب له عشرة والعمل الذى بسبعمائة من عمل فى سبيل الله تعالى أو ينفق فى ذلك فيكتب له سبعمائة والعمل الذى لا يعرف ثواب عامله إلا الله فهو الصوم

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا على بن أحمد حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا ابن وهب حدثنا أبو صدقة اليمانى قال دخل بلال رضى الله تعالى عنه على رسول الله ﷺ

وهو يأكل الطعام فقال يابلال الطعام الطعام فقال يارسول الله إني صائم فقال رسول الله ﷺ نأكل أرزاقنا ورزق بلال في الجنة إن الصائم إذا كان عنده قوم يأكلون تسبح أعضاؤه وتصلى عليه الملائكة وتقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه مادام في مجلسه

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يزيد بن هرون عن هشام بن حسان عن واصل مولى أبي عيينة قال أخبرني لقيط عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال ركبنا البحر فبينما نحن نسير في لجة البحر قد رفعنا الشراع ولانرى جزيرة ولاشيئاً إذ نحن بمناد ينادي ياأهل السفينة قفوا أخبركم قال فانصرفنا فلم نر شيئاً فناد سبعاً قال أبو موسى فلما كانت السابعة قمت فقلت يا هذا قد ترى مانحن فيه ولسنا نستطيع أن نحتبس عليك فأخبرنا ما تريد أن تخبرنا به فقال ألا أخبركم بقضاء قضى الله تعالى على نفسه قلنا أخبرنا قال فإن الله تعالى قضى على نفسه أنه مامن عبد أظمأ نفسه في يوم حار إلا أرواه الله تعالى يوم القيامة.

وذكر عن ابن المبارك عن واصل مولى أبي عتيبة عن لقيط بن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري نحوه وزاد فيه وكان أبو موسى يتتبع اليوم الحار الشديد فيصومه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو عتاب البغدادي قال حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير قال حدثنا الحارث بن منصور حدثنا يحيى السقاء عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي مالك الأشعري عن رسول الله ﷺ قال ست خصال من الخير مجاهدة عدو الله بالسيف والصوم في الصيف وحسن الصبر عند المصيبة وترك المراء وإن كان محقاً والتبكير بالصلاة في يوم الغيم أوقال في يوم الصيف وحسن الوضوء في أيام الشتاء.

قال حدثنا أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا نصير بن يحيى حدثنا أبو مطيع عن بكر بن خنيس رفعه إلى أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال لولا ثلاث ما باليت أن أموت أحدها تعفير وجهي في التراب لله ساجدا وصوم يوم شديد الطرفين التوى فيه من الجوع والظمأ والثالث جلوس مع قوم ينتخبون أطيب الكلام كما ينتخبون أطيب التمر.

قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عبد الله الطنافسي عن العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان مولى هاشم أنه سمع أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول علمني رسول الله ﷺ ثلاث خصال لاأدعهن حتى أموت أن لاأنام إلا على وتر وأن أصوم من كل شهر ثلاثة أيام وأن لاأدع صلاة الضحى قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عبد الله الطنافسي عن العوام بن حوشب حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا هشام بن القاسم حدثنا أبو إسحق الأشجعي عن عمرو ابن قيس عن الحسن بن الصباح عن هنيدة بن خالد الخزاعي عن حفصة رضي الله عنها قالت أربع لم يدعهن النبي ﷺ صيام يوم عاشوراء وصوم أيام العشر وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتان قبل الغداة

قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله حدثنا يحيى بن محمد بن كامل بن طلحة عن حماد بن سلمة عن الحجاج بن أبي إسحاق عن الحرث عن علي كرم الله وجهه أن النبي ﷺ قال صوموا شهر الصبر يعني شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو بمنزلة أيام الدهر ويذهب

أكله ساعة أو ساعتين أو أكثر ثم يشرب الماء فإنه أقل ضررا وإذا أكل أرزاً حلوا أو شيئاً من الحلو فلا يشرب على أثره ماء باردا فإن ذلك يضر بالأسنان فإذا أراد شربة فليأكل لقمة أو لقمتين من الخبز ثم يشرب فإن ذلك أقل ضرراً ويقال أكل الخبز الحار مع الحوت يتولد منه الديدان في البطن

وقال ابن المقفع من أدام البصل أربعين يوما فخرج الكلف في وجهه فلا يلومن إلا نفسه قال ولو افتصد فأكل على أثره مالحا لظهر به الجرب فلا يلومن إلا نفسه وقال أيضا من جمع في بطنه السمك والبيض فأصابه وجع النقرس أو الفالج فلايلومن إلانفسه وقال أيضا من جمع في بطنه النبيذ واللبن فأصابه البرص فلايلومن إلا نفسه

وقال إذا أكل الرجل طعاما فلا يشرب الماء إلابعد مايفرغ من جميع الطعام فإن ذلك أبعد من الضرر ويقال الإكثار من الحوت يضر بالبصر ولا ينبغي للرجل أن يجمع في البطن اللبن مع شيء من الحموضات أو مع البقول ويقال الفواكه قبل الطعام أقل ضررا وبعده أكثر ضررا ولاينبغي للرجل أن يجمع اللبن والفواكه في البطن ولاماء البئر مع ماء النهر حتى يستمرىء الماء الأول ولاينبغي أن يأكل مرة بعد أخرى في كل وقت وينبغي أن يكون لأكله وقت معلوم لأن الأكل إذا كان متفرقا ويقع الأكل الثاني قبل استمراء الأول فإن ذلك يضعف المعدة ويقال أربعة لايمدحن إلا بعد عواقبها أحدها الطعام لايمدح مالم يهضم والمقاتل مالم يرجع والزوج مالم يندك والمرأة مالم تمت

ويقال الإكثار من اللحم عند الهواجر تبريح من الأسقام ويقال أهزم الخبز بالبدن ما يكون حارا عند ما يخبز وأقل ضررا بالبدن ما أنت عليه الأسفل وأقل ضررا ما كان فى النصف الأعلى وإلى الرأس أقرب

ليلة قبل إن يصير صليا وأضر اللحم بالبدن ما كان فى النصف

ويقال أكل الجوز الرطب على الامتلاء يورث التخمة وأكل اللوز مع الخبز وحده يطفىء الهضم وكذلك خبز الفطير ونحو ذلك يطفىء الهضم

وأكل الفرصاد والمشمش على الريق لا بأس به وبعد الطعام يورث السقم مالم يكن جائعا جدا والمشمش إذا كان غير نضيج جدا فإنه يضعف المعدة والإكثار من التمر يورث فساد اللثة وكذلك الزبيب وسائر الحلويات وكثرة أكل التين تورث القمل والإكثار من الموالح يضر بالبصر وإذا سافر الرجل ودخل بلدة فليأكل أولا الخل والبصل ليكيل بضره ماؤها والإكثار من ماء البصل يهيج البلغم وتدخل فى عينيه الظلمة

ويقال الإكثار من الحريف والحامض يجلب الهرم ولا ينبغى للانسان أن يفارق الدسم فانه أتم للعقل والحلاوة تزيد فى الحلم والإكثار منها يضر بالأسنان ويقال العدس يرق القلب وينشف الدم والإكثار منه يجر بالأسنان والقرع يزيد فى الدماغ

وخر الصدر يعنى غله وعشة حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يحلى بن حميد حدثنا الاعمش عن رجل عن عبدالله بن شقيق العقيلى قال أتيت المدينة فإذا أبوذر الغفارى رضى الله عنه فقلت لا أنظر إلى أى حال هو اليوم فقلت له أصائم أنت قال نعم وهم ينتظرون الإذن على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما دخلوا أتينا بقصاع فأكل أبوذر فحركته بيدى أذكره فقال إنى لم أنس ماقلت لك أخيرتك أنى صائم فانى أصوم من كل شهر ثلاثة أيام فأنا أبدا صائم قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن أبى شيبه حدثنا محمد بن الفضل الضبى عن حصين عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم قال كنت رجلا جيدا فزوجنى أبى امرأة فدخل يوما منزلى فلم يرنى فقال للمرأة كيف تجدين بعلك قالت نعم الرجل هو رجل لا ينام ولا يفطر فوقع فى أبى فقال زوجتك امرأة من المسلمين فعطلتها فلم أبال بما قال لى أبى مما أجد من القوة والاجتهاد إلى أن بلغ ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعانى فقال لى ألكى أنام وأصلى وأصوم وأفطر فصل ونم وصم من كل شهر ثلاثة أيام فقلت يارسول الله أنا أقوى من ذلك فلم يزل يقول صم يوما وأفطر يوما وهو صوم داود عليه السلام وقال لى فى كم تقرأ القرآن قلت فى يومين وليلتين قال اقرأه فى خمسة عشر يوما قال قلت يارسول الله أنا أقوى من ذلك قال فاقرأه فى سبع ثم قال إن لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتى فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك فقال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إلى من أن يكون لى مثل أهلى ومالى أما اليوم شيخ قد كبرت وضعفت وأكره أن أترك شيأ أمرنى به رسول الله ﷺ

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا جاء إليه فسأله عن الصيام فقال ألا أحدثك بحديث كان عندى من التحف المخزونة إن كنت تريد صوم داود عليه السلام فإنه كان يصوم يوما ويفطر يوما وإن كنت تريد صوم إيذه سليمان عليه السلام فإنه كان يصوم ثلاثة أيام من أول كل شهر وثلاثة من أوسطه وثلاثة من آخره وإن كنت تريد صوم ابن العذراء البتول يعنى عيسى بن مريم عليهما السلام فانه كان يصوم الدهر كله ولا أكل الضعيف وليس الشعر الخشن وكان حيثما أدركه الليل صف قدميه يصلى حتى يرى علامة الفجر قد طلعت وكان لا يقوم مقاما إلا صلى ركعتين فيه وإن كنت تريد صوم أمه فإنها كانت تصوم يومين وتفطر يومين وإن كنت تريد صوم خير البشر النبى العربى القرشى أبى القاسم محمد ﷺ فإنه كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر يعنى صوم أيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ويقول هى صيام الدهر

وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه قال من صام شهر رمضان ثم أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله قال أبو هريرة رضى الله عنه حتى أحسب لكم فصوم رمضان بكون بثلاثة يوم وستة أيام وستين يوما لأن الله تعالى قال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وكل يوم يقوم مقام عشرة أيام .

(قال الفقيه) رضى الله عنه وقد كره بعض الناس صيام الست وقال فيه تشبيه بالنصارى

وروى عن إبراهيم النخعى انه سئل عن صيام الست فقال هى صوم الحيض وقال بعضهم ينبغى أن يصوم متفرقا حتى لا يكون تشبها بالنصارى وعندى أنه لا بأس به متتابعا أو متفرقا لأن يوم الفطر صار فاصلا بينهما والله اعلم .

وقال على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه من ابتدأ غداءه بالملح وختم به أذهب الله عنه سبعين نوعا من البلاء وقال أيضا رضى الله عنه من أكل فى كل يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دودة فى جوفه ومن أكل كل يوم إحدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير فى جسده شيئا مما يكرهه إلا مرض الموت وبقال اللحم ينبت اللحم والثريد طعام العرب والباجات يعظمن البطن ويرخين الأليتين ولحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء والشحم يخرج مثله من الداء والسمك يذيب الجسد وهذا كله عن على رضى الله عنه ولم تستشف النساء من أفضل من الرطب وبقال الطبيب يزيد فى الدماغ ويستكمل البصر ويكره الاكثار منه فإنه يولد منه اليبوسة إلا الكافور وماء الورد وبقال ماء الورد يسرع الشيب وبقال الياس الذين يرعد الدم وليس الخشن ينشفه وبقال شدة البرود أسرع حلا كا من شدة الحر ن البرود طبيعته البرودة والبرودة أسرع حلا كا من الحرارة والحزن طبيعته الحرارة لأنه يتولد عن الكبد

(الباب التاسع والثمانون فى الجماع)

(قال الفقيه) رحمه الله قال ابن المنفع من إتى امرأته ولم يغسل ذكره بالماء فوت منه الجماع

(باب النفقة على العيال)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا بن علية عن أيوب قال نبئت أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا فى منزل لهم فأشرف عليهم رجل فأعجبهم شبابه وقوته فقالوا لو أن هذا جعل شبابه وقوته فى سبيل الله تعالى فسمع بذلك النبى ﷺ فقال أوما فى سبيل الله إلا كل من قاتل أو غزا أو من سعى على نفسه ليعفها فهو فى سبيل الله ومن سعى على والديه ليعفهما فهو فى سبيل الله ومن سعى على عياله ليعفهم فهو فى سبيل الله ومن سعى مكاثرا فهو فى سبيل الشيطان .

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أناس رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال أفضل الدينار دينار ينفقه الرجل على عياله ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله ودينار ينفقه الرجل على أصحابه فى سبيل الله قال أبو قلابة بدأ بالعيال وأى رجل أعظم أجرا من رجل يسعى على عياله الصغار وعن أبى سلمة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال إنما الصدقة عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول .

(قال الفقيه) رحمه الله سمعت أبى رحمه الله تعالى قال كان ثابت البنانى عند أنس بن مالك رضى الله تعالى عنهما فذكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إن الله عز وجل قد ضمن لعبد إذا استدان فى ثلاثة أحدها من قبل النكاح مخافة الفجور ثم لم يقدر على قضائها حتى مات فقد ضمن الله دينه أن يقضى عنه يوم القيامة والثانى دينه لإعانة المسلمين ليخرج إلى الغزو والثالث إذا استدان لكفن الميت فإن الله تعالى يرضى خصماءه يوم القيامة فدخل ثابت البنانى رحمه الله تعالى على الحسن البصرى رحمه الله تعالى فذكر له ما سمع من أنس رضى الله تعالى عنه فقال الحسن البصرى قد كبر أنس وضعف ونسى ماهو الأفضل من ذلك بل ضمن الله تعالى مع ذلك رجلا استدان لينفق على عياله واجتهد على قضائه فلم يقدر حتى مات ليكون بين خصمائه وبينه خصومة يوم القيامة .

(وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال إن فى السماء ملكين عالما عمل إلا يقول أحدهما اللهم اعط لمنفق خلفا ويقول الآخر اللهم عجل لممسك تلفا .

وروى مكحول رضى الله تعالى عنه عن النبى (ص) أنه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنى أبى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن جناح حدثنا أبو حفص على ابن إسحق عن أبى سعيد عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس ابن مالك رضى الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله رغيف أتصدق به إنه أحب إليك أوثمانية ركعة تطوعا قال رغيف تتصدق به أحب إلى من مائة ركعة تطوعا قلت يارسول الله قضاء حاجة المسلم أحب إليك أم مائة ركعة تطوعا قال قضاء حاجة المسلم احب إلى من ألف ركعة تطوعا قال قلت ترك لقمة من الحرام أحب إليك أم ألف ركعة تطوعا قال ترك لقمة من

لا بلومن إلا نفسه (قال الفقيه) إن فعل ذلك كان أنفع لبدنه وإن تركه فأرجو أن لا يضره لأنه روى عن ابن عمر عن النبى (ص) كان ينام جنبا ولا يمس الماء وقال ابن المنفع من احتلم ولم يغتسل ثم أتى أهله فولدت منه مجنونا أو مخبلا فلا يلومن الا نفسه

ولا ينشر الجاهل أو يقول طالما فعلت هذا ولم يضرني لأن السارق لو أخذ في أول مرة لم يسرق أحد ولو ابتلى في أول مرة لم تر الدنيا صحيحاً ويقال إذا

فرغ الرجل من الجماع لا ينبغي له أن يغتسل بالماء البارد إلا بعد هنيئة يسكن مابه فانه يخاف منه الحمى وينبغي ان يغسل ذكره بعد فراغه لأنه أصبح للجسم وابعد من الآفة ويقال الإكثار من الجماع في أيام الصيف والخريف اكثر ضررا وفي الشتاء والربيع أقل ضررا والقصد أسلم والجماع في حال خلاء البطن أقل ضررا وفي حال امتلاء البطن اكثر ضررا ويقال إذا جامع في حال الامتلاء طبيت يكون الولد ثقيل النفس ثقيل الروح وإذا جامع في حال خلاء البطن يكون الولد خفيف النفس خفيف الروح والجماع آخر الليل يكن احد لأن المعدة في أول الليل ممتلئة وقال أربعة يهمن البصر وربما يفتان دخول الحمام مع البطنة وأكل القديد الجاف والفستقيان على الامتلاء وجماع العجوز ويقال إذا فرغت من جماعك فلا تنم قائما ولكن مل على يمينك واضطجع فانه أنفع للجسم ويقال إن فعل ذلك يكون الولد ذكرا إن شاء الله تعالى ولا ينبغي للرجل أن يجامعها مالم يلاعبها ويعرف الشهوة في عينها فان ذلك أروح للبدن وأجود وان يكون الولد تاما ويقال كل شهوة يعطيها الرجل نفسه فانها تنقص قلبه إلا الجماع فانه يصفي القلب ولهذا كان يفعله الأنبياء أصحابه

حرام أحب إلي من ألفي ركعة تطوعاً قال قلت يارسول الله ترك النبية أحب إليك أم الفرك تطوعاً قال ترك النبية أحب إلي من عشرة آلاف ركعة تطوعا قال قلت يارسول الله قضاء حاجة الأرملة أحب إليك أم عشرة آلاف ركعة تطوعا قال قضاء حاجة الأرملة أحب إلي من ثلاثين ألف ركعة تطوعاً قال قلت يارسول الله الجلوس مع العيال أحب إليك أم الجلوس في المسجد قال الجلوس ساعة عند العيال أحب إلي من الاعتكاف في مسجدي هذا قال قلت يارسول الله النفقة على العيال أحب إليك أم النفقة في سبيل الله قال قدم ينفقه الرجل على العيال أحب إلي من الف دينار ينفقه في سبيل الله قال قلت يارسول الله بر الوالدين أحب إليك أم عبادة الف سنة قال ياأنس جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فبر الوالدين احب إلي من عبادة ألفي ألف سنة .

(قال الفقيه) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابن معاذ حدثنا الحسين المروزي حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الأنماري قال ضرب لنا رسول الله ﷺ مثل الدنيا كمثل أربعة رجال رجل آتاه الله علماً وآتاه مالا فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالا فيقول لو أن الله تعالى آتاني علما مثل ما أتى فلانا لفعلت فيه مثل مايفعل فهما في الأجر سواء ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يمنعه حقه وينفقه في الباطل ورجل لم يؤته مالا ولم يؤته علما فيقول لو أن الله تعالى آتاني مثل ما أتى فلانا لفعلت فيه مثل مايفعل فهما في الوزر سواء .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا إسحق بن عبد الرحمن القاري حدثنا أبو موسى موسى بن هرون الطوسي ببغداد حدثنا أبو معاوية عمر وحدثنا طلحة بن عمرو عن أبي إسماعيل عن أبي رجاء عن رجل من أهل البصرة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ انه قال إن في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قيل من سكانها يارسول الله قال الذين يطعمون الطعام ويطيبون الكلام ويديمون الصيام ويفشون السلام ويصلون بالليل والناس نيام قالوا يارسول الله فمن هؤلاء أهل لذلك ومن يطيق ذلك قال فمن قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقد طاب الكلام ومن أطعم أهله فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان فقد أدام الصيام ومن لقي أخاه فسلم عليه فقد أفشى السلام ومن صلى العشاء الآخرة والفجر فقد صلى بالليل والناس نيام يعني اليهود والنصارى والمجوس والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب الرعاية على ملك اليمين)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسماعيل بن جعفر عن شريك بن أبي نمر عن عطاء بن يسار أن أبا ذر رضي الله تعالى عنه ضرب وجه غلام له فاستعدى عليه إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ لاتضربوا وجوه المصلين وأطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون فإن رأوكم فيهموهم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا الأسباط عن مطرف عن عامر الشعبي رضي الله تعالى عنه قال استسق رجل من

عليهم الصلاة والسلام والجماع قد يكون فيه بعض المنافع وقد يكون به ضررا أيضا أما منافعه فهو أن الرجل لو كان به م به بالجماع يقل عنه ذلك ولو كان قليه متعلقا بحرام يزول عنه ويزول وسواس عن القلب ويسكن الغضب وينفع من بعض الفروح فى النفس إذا كانت طبيعته الحرارة .

وأما مضرته فانه يضعف البدن ويضعف البصر ويولد منه وجع الساقين ووجع الرأس ووجع الظهر خصوصا من كانت طبيعته اليبوسة والبيوسة والإقلال منه أنفع له وأحمد ولا ينبغى له أن يتكلم وقت الجماع فانه يخاف على الولد الخرس إن علقت فى ذلك الوقت وينبغى أن يكونا مستورين فى حال الجماع فانه روى عن النبى ﷺ أنه قال (لا يتجردان كما يتجرد العيران)

وبقال إذا لم يكونا مستورين يكون فى الولد قلة الحياء وبقال بجماع العجوز يضعف البدن ويسرع الهرم وجماع المريضة يخاف عليه السقم والمرض إلا أن يكون من شبق غالبه

وكره بعض الأطباء العود إلى الجماع قبل أن يغتسل أو ينام قبل أن يغتسل ولكن عندنا لو قل فلا بأس وترجى منه السلامة

وقد روى عن النبى ﷺ أصحاب النبى ﷺ من أهل بيت فدعت المرأة عادتها فأبطأت عليها فقذفتها فقال أما إنك ستحدين يوم القيامة لها أو تقيمين لها أربعة يشهدون أنها كما قلت فأعتقتها فقال لها عسى أن يكفر هذا عنك

وروى أبو ذر رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم فوق طاقتهم فما تستعملونهم فإن كلفتموهم فأعينوهم .

وروى أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال لا يدخل الجنة سيء الملكة أكرموهم إكرامكم أولادكم واطعموهم مما تأكلون قلت يارسول الله ما ينفعنا من الدنيا قال فرس تربطه تقاتل عليه فى سبيل الله ومملوك يكفيك وإذا صلى فهو أخوك .

وروى عن النبى ﷺ أن رجلا سأله فقال كم نعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة وعن قتادة رضى الله عنه قال كان من آخر كلام النبى ﷺ الصلاة وما ملكت أيمانكم يعنى عليكم بالمحافظة على الصلوات وتعاهد ما ملكت أيمانكم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال دخلت امرأة النار فى هرة لها ربطتها فى البيت لم تطعمها ولم تسقها ولم ترسلها فتأكل من خشاش الأرض حتى ماتت وعن الحسن البصرى رحمه الله تعالى مر النبى ﷺ ببعير معقول صدر النهار فقضى حاجته ثم رجع والبعير على حاله فقال لصاحبه أما علفت البعير هذا اليوم قال لا قال أما إنه ليحاجك يوم القيامة يعنى يخاصمك إلى الله تعالى يوم القيامة .

وروى عن عبد خير عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن النبى ﷺ أنه قال فى خطبته أيها الناس اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم أطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم مالا يطيقون فإنهم لحم ودم وخلق أمثالكم الامن ظلمهم فأنا خصمهم يوم القيامة والله حاكمهم .

وروى عن عون بن عبد الله أنه كان يقول لغلامه إذا عصاه ما أشبهك بسيدك

وروى أبو بردة عن أبى موسى عن النبى ﷺ أنه قال ثلاثة كلهم لهم أجران رجل كانت له جارية فأحسن تأديبها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران ورجل كان من أهل الكتاب يؤمن بنبيه فأدرك النبى ﷺ فآمن فله أجران ورجل له مملوك أدى حق الله تعالى وحق مواليه فله أجران

وروى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى أنه سئل عن المملوك يرسله مولاه فى الحاجة فيحضره صلاة الجماعة أفى ذلك يبدأ قال بحاجة مولاه .

(قال الفقيه) رحمه الله يعنى إذا كان معاذى الوقت سعة ولا يخاف فوات الوقت وأما إذا خاف ذهاب الوقت فلا يجوز له أن يؤخرها عن وقتها لأن النبى ﷺ قال لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق ويستحب للرجل أن يتعاهد ما ملكت يمينه ولا يكلفه من العمل مالا يطيق لأن الله تعالى لم يكلف عباده مالا يطيقون وينبغى أن يحسن المعاشرة فان حسن المعاشرة من أخلاق المؤمنين .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال لا يدخل الجنة سيء الملكة أكرموهم إكرامكم لأولادكم وأطعموهم مما يأكلون .

وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه رأى كسرة خبز ملقاة فقال لغلامه ارفع وامط عنها الأذى فلما أمسى وأراد أن يفطر قال لغلامه ما فعلت بالكسرة قال أكلتها قال أذهب فأنت حر سمعت النبى ﷺ يقول من وجد كسرة فرفعها وأكلها لم تصل إلى جوفه حتى يغفر الله له قانى أكره أن أستعبد من قد غفر له .

فحصه فى هذا وقد كان مشفقا على أمته ولو كان فيه ضرر ظاهر لم يرخص فيه ولا ينبغى للرجل أن يجامع قائما فان ذلك يضعف البدن .

قال الفقيه رحمه الله يكره للإنسان أن يتنور وهو

وروى خالد بن معدان أن النبي ﷺ قال (من تنور قبل أن يغتسل جاءته يوم القيامة كل

فتقول سله يارب لم ضيعنى ولم يغسلنى) ويقال دخول الحمام جائعاً يتولد منه اليبوسة فى البدن وإن دخل فى حال الامتلاء يخاف منه داء فى البطن والديدان فى الأمعاء ويستحب دخول الحمام بعد ما أكل وهضم وقال ابن المقفع من دخل الحمام وهو شبعان فأصابه القولنج فلا يلومن إلا نفسه ومن أكل السمك الطرى ودخل الحمام فى الساعة فأصابه الفالج والقولنج فلا يلومن إلا نفسه وإذا أراد الرجل أن يدخل الحمام فلا يدخل بدفعة واحدة فى البيت الداخل ولكن يمكث فى كل بيت ساعة قليلة ثم يدخل فى الآخر وكذا يفعل وقت الخروج ويكره أن يصب على نفسه ماء باردا بعد ما يخرج فإنه أضر بالبدن ويقال دخول الحمام فى أيام الصيف أنفع للبدن من أيام الشتاء ولا ينبغى أن يكون الحمام سخناً جدا فى أيام الصيف فإن ذلك يخاف منه الآفة وإذا خرج من الحمام فى أيام الشتاء ينبغى أن يلبس ثوبه أسرع ما أمكنه لكيلا يصيبه برد الهواء فيضره وينبغى أن يغطى رأسه إذا خرج كيلا يصيبه وجع الرأس وإذا أراد أن يتنور ينبغى أن لا يجامع قبل التنور بيوم وليلة وكذلك بعده ويقال إكثار الاغتسال يفناه البارد يسود البشر ويهيج المرض ويقال

(باب الإحسان إلى اليتيم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنى أبى رحمه الله حدثنا أبو عبد الطلقانى بسمرقند حدثنا أحمد بن عمرو عن أبيه عيسى بن يونس عن أبى الورقاء قال سمعت عبد ابن أبى أوفى يقول قال رسول الله ﷺ من مسح على رأس يتيم رحمة كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة ومحا عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة .

قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عاصم عن أبى على الرحبى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من ضم يتيما من بين يتامى المسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تعالى له الجنة البتة إلا أن يعمل عملا يغفره الله له ومن أذهب كريمته فصبر واحتسب أوجب الله له الجنة البتة إلا أن يعمل عملا لا يغفره الله له قيل وما كريمته قال عينه ومن كان له ثلاث بنات فأدبهن وأنفق عليهن حتى يمتن أو يبنى بهن أوجب الله له الجنة البتة إلا أن يعمل عملا يغفره الله له قال فناداه رجل من الأعراب فقال يا رسول الله أو اثنتين قال أو اثنتين قال وكان ابن عباس رضى الله عنهما إذا حدث بهذا الحديث قال هذا والله من غرائب الحديث

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فشكا إليه قسوة القلب فقال النبى ﷺ إن سرك أن يلين قلبك فامسح برأس يتيم واطعمه .

قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه سئل عن الكبائر قال هى تسع : الشرك بالله وقتل المؤمن متعمدا والفرار من الزحف وقذف المحصنة وأكل اليتيم وأكل الربا وعقوق الوالدين والسحر واستحلال الحرام .

وعن مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ست موبقات ليس فيهن توبة : أكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف والسحر والشرك بالله وقتل نبى من الأنبياء .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) يعنى سيدخلون فى الآخرة النار ويقال طوبى للبيت الذى فيه اليتيم وويل للبيت الذى فيه اليتيم يعنى ويل لأهل البيت الذى لم يعرفوا حق اليتيم وطوبى لهم إذا عرفوا حقه .

وروى ان رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال عندى يتيم فمم اضربه قال مما تضرب منه ولدك يعنى لا بأس ان تضربه للتأديب ضرباً غير مبرح مثل ما يضرب الوالد ولده .

وروى عن فضيل بن عياض رحمه الله تعالى إنه قال رب لطمة انفع ليتيم من أكله خبيص

(قال الفقيه رحمه الله تعالى إن كان القدر أن يؤدبه بغير ضرب ينبغى له أن يفعل ذلك ولا يضرب فان ضرب اليتيم أمر شديد بدليل ما حدثنا به الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عمر حدثنا محمد بن على وهو والد أبى ترعان حدثنا محمد المثنى حدثنا عمرو بن سفيان القطعى حدثنا الحسن بن أبى جعفر عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ إن اليتيم إذا ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله تعالى يا ملائكتى من أبكى الذى غيبت أباه فى التراب وهو أعلم به قال تقول الملائكة ربنا لا علم لنا قال فإنى أشهدكم أن من أرضاه فإنى أرضيه من عندى يوم القيامة قال وكان رسول الله ﷺ يمسح رؤسهم ويلطف بهم وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يفعل ذلك .

وعن

أيام الصيف بالماء البارد وفى الشتاء بالماء الساخن أنفع وينبغى أن لا يكون حارا جدا ولا باردا جدا .

وعن عبد الرحمن بن ابزى قال قال الله تعالى لداود النبى عليه السلام كن لليتيم كالأب الرحيم واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد واعلم أن المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير وعن زيد بن أسلم رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال أنا وكافل اليتيم المسلم كهاتين فى الجنة وجمع بين أصبعيه وعن أبى عمران الجونى عن أبى الخليل قال قرأت فى مسألة داود عليه السلام قال إلهى ما جزاء من أسند اليتيم والأرملة ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن أظله فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى يعنى ظل العرش .

وعن عوف بن مالك الأشجعى أن النبى ﷺ قال ما من مسلم يكون له ثلاث بنات ينفق عليهن حتى يبنى بهن أو يمتن إلا كن له حجابا من النار فقالت امرأة يارسول الله واثنتان قال النبى ﷺ واثنتان ثم قال ﷺ أنا وامرأة سعفاء الخدين فى الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه امرأة مات زوجها فحبست نفسها عن بناتها حتى يبنى بهن أو يمتن .

وروى يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال من حمل من السوق طرفة إلى ولده كان كمن حمل صدقة حتى يضعها فى فيهم وليبدأ بالإناث فإن الله تعالى يرق للإناث ومن رق للأنثى كان كمن بكى من خشية الله غفر له ومن فرح أنثى فرحه الله يوم الحزن

(باب الزنا)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحرث حدثنا قتيبة بن سعيد البعلاتى حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبى هريرة زيد بن خالد رضى الله عنهما أنهما أخبرا أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله تعالى وقال الآخر وهو أفقههما أجل يارسول الله اقض بيننا بكتاب الله وأذن لى أن أتكلم قال تكلم قال إن ابنى كان عسيفا على هذا الرجل يعنى كان أجيرا عنده فزنى بامرأته فأخبرونى أن على ابنى الرجم فانتدبت منه بمائة شاة وجارية لى ثم سألت أهل العلم فأخبرونى أن عن ابنى مائة جلدة وتغريب عام وإنما الرجم على امرأته فقال رسول الله ﷺ أما والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله تعالى أما غنمك وجاريتك فرد عليك وأما الذى على إبنك فجلد مائة وتغريب عام فأمر أنيسا الأسلمى أن يأتى المرأة وقال اغد يا انيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها فاعترفت فرجمها فقد بين النبى ﷺ حكم الزنا وأن الزانى وكذا الزانية إذا لم يكن محصنا يعنى إذا لم يكن له امرأة يجب عليه مائة جلدة كما قال الله تعالى (الزانية) أى من النساء (والزانى) اى من الرجال (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) يعنى مائة سوط (ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله) يعنى لا تأخذكم الرحمة فى حد الله تعالى ومعناه ولا تحملكم الشفقة على إبطال الحد فإن الله تعالى أرحم بعباده منكم وأمر بحد الزانيين فى الدنيا فمن لم يقم حده فى الدنيا فإنما يضرب يوم القيامة بسياط من نار على مشهد الخلائق ثم قال (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) يعنى إن كنتم تصدقون بتوحيد الله وبيوم القيامة فلا تعطلوا الحد) ثم قال (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) يعنى وليحضر عند إقامة الجلد جماعة من المؤمنين وإنما حضر عندهما جماعة لزيادة العقوبة لأنهما يخجلا إذا كان بمحضر من القوم ويكون ذلك زجرا لهما من الزنا فهذا حد من لم يكن محصنا فأما إذا كان محصنا فهو الرجل إذا كانت له امرأة وقد دخل بها أو زنت امرأة وكان لها زوج وقد دخل بها فحدهما الرجم كما

قال الفقيه رحمه الله تستحب الحجامة على الريق لما روى عن النبى ﷺ أنه قال (الحجامة على الريق أمثل وفيها شفاء وبركة وتزيد فى العقل والحفظ) .

وروى عنه ﷺ أنه ما شكا إليه أحد وجعا فى رأسه إلا أمره الحجامة ولا وجعا فى رجليه إلا قال (أخضبهما) وإذا أراد الرجل الحجامة يستحب أن لا يقرب النساء قبل الحجامة بيوم وليلة وبعدها مثل ذلك وكذلك إذا أراد الفصد وإذا أراد أن يحتجم فى الغذاء ويستحب له أن يتمشى وقت العصر فإنه انفع وإذا كان الرجل به مرة فليذق شيئا ثم ليحتجم كلا يغلب على عقله ولا ينبغى له أن يدخل الحمام فى يومه ذلك .

وقال بعض الأطباء من احتجم وجامع ودخل الحمام فى يوم واحد عجبت منه إن لم يمت وإن احتجم الرجل أو افتصد فلا ينبغى له أن يأكل على اثره مالحا فإنه يخاف منه القروح والجرب ويستحب أن يأكل على اثره الخل ليسكن ما به ثم يحسوا شيئا من المرقة ويتناول شيئا من الحلاوة إن قدر عليها ولا ينبغى أن يأكل فى يومه لبنا حليبا أو رائبا أو نحو ذلك ويقل من شرب الماء فى يومه ذلك وتكره الحجامة يوم السبت والأربعاء .

وروى عن النبى ﷺ انه قال (من احتجم يوم السبت والأربعاء فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه) والوضح البرص .

وروى فى بعض الأخبار الرخصة فى ذلك لكن الاحتراز أفضل إلا أن يكون قد غلب عليه الدم رخير أيامها يوم الأحد ويوم الاثنين واختار بعضهم يوم الثلاثاء. وقال إن فى الثلاثاء سلطان الدم وكره بعضهم الحجامة لأنه يخاف أن يغلب عليه سلطان الدم فلا ينقطع عنه ويستحب أن لا يحتجم فى أيام الصيف فى شدة الحر وكذلك فى الشتاء فى شدة البرد وخير أزمانه الربيع وخير أوقاته من الشهر لثنا أخذ فى النقصان بعد نصف الشهر قبل أن ينتهى إلى آخره ويكره فى أول الشهر وفى آخر الشهر وقت المحاق.

ويقال الحجامة بين الكتفين نافعة وتكره فى نقرة القفا لأنها تورث النسيان وفى وسط الرأس نافعة.

وروى بكر بن عبد الله الأقرع بن حابس دخل على النبى ﷺ وهو يحتجم فى وسط رأسه فقيل له أتفعل هذا برأسك فقال يا ابن حابس إنه لينفع من وجع الرأس والاخراس والنعاس والجذام والبرص والجنون ولا ينبغى أن يداوم على ذلك فإنه يضربه والله سبحانه وتعالى أعلم.

(الباب الثانى والتسعون) فى أدب الخلاء

قال الفقيه رحمه الله يكره للرجل أن يقضى حاجته فى الطريق أو فى ظل النهر تحت شجرة مثمرة أو تحت شجرة يستظل الناس بظلها.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال (اجتنبوا الملاعن) يعنى الفعل الذى يستوجب به اللعن.

روى عن النبى ﷺ أنه رجم ماعز بن مالك، وروى عن النبى ﷺ أن امرأة جاءت إليه فأقرت الزنا وهى حامل فأمرها أن ترجع حتى تضع حملها فلما وضعت حملها أتته فأمر بها فرجمت فهذا حد الزنا فى الدنيا فإن أقيم عليهما الحدين الدنيا وإلا أقيم عليهما فى الآخرة وعذاب الآخرة أشد وأبقى فاحذروا الزنا فإنه معصية عظيمة قال الله تعالى (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة) يعنى لا تزنوا واجتنبوا الزنا فان الزنا معصية مقت يعنى يوجب لصاحبه المقت والسخط من الله تعالى وساء سبيلا بئس المسلك وبئس الطريق لأهل الزنا يعنى قد أخذ طريقا يجره إلى النار وقال الله تعالى فى آية أخرى (ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن) يعنى ما كبر وهو الزنا وما بطن يعنى القبلة والمس كله زنا كما جاء فى الخبر أن اليدين تزنيان قال الله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) فقد أمر الله تعالى الرجال والنساء بغض البصر عن الحرام وبحفظ الفروج عن الحرام فقد حرم الله تعالى الزنا فى آيات كثيرة من التوراة والانجيل والزبور والفرقان وهو ذنب عظيم وأى ذنب اعظم من هتك ستر حرمة المسلمين واختلاط الأنساب.

وروى عن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه أنه كان لا يزنى الجاهلية وكان يقول لا يعجبنى لو هتك أحد حرمتى فأنا لا اهتك حرمة أحد.

وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه قال إياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فأما التى فى الدنيا فنقصان الرزق يعنى تلعب البركة من رزقه ويصير محروما من الخيرات ويصير بغيضا فى قلوب الناس وأما التى فى الآخرة فغضب الرب وشدة الحساب والدخول فى النار وهى التى سماها الله تعالى النار السكبرى.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال لجبريل عليه السلام صف لى النار فقال يا محمد سوداء مظلمة لو أن مثل خرق إبرة برز من النار لاحرق ما على وجه الأرض ولو أن ثوبا من ثيابها علق بين السماء والأرض لمات اهل الأرض من نتن ريحه ولو أن قطرة من الزقوم طرحت إلى الأرض لأفسدت على أهل الأرض معايشهم ولو أن مليكا من التسعة عشر الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه برز إلى الأرض لمات أهل الأرض من تشويهه واختلاف خلقه ولو أن حلقة من السلسلة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه طرحت إلى الأرض لهدمتها إلى الأرض السفلى ثم لم تستقر فقال رسول الله ﷺ حسبى يا جبريل فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل فقال رسول الله ﷺ يا جبريل أنت تبكى وأنت من الله بالمكان الذى أنت منه فقال جبريل عليه السلام يا محمد وما يؤمنى على أن أكون عند الله على غير ما أنا عليه وأبتلى بما ابتلى به هاروت وماروت وإبليس الملعون فهذا جبريل مع كرامته على ربه كان يبكى فكيف لا يبكى من هو خاص فلا تفتر محاسنك وصحتك فان الدنيا زائلة والعذاب طويل واحذر الزنا فانه يورث الغضب والسخط والعذاب الأليم وأشد الزنا ما هو مصر عليه وهو الذى يطلق امرأته وهو مقيم معها بالحرام ولا يقر عند الناس مخافة أن يفتضح فكيف لا يخاف فضيحة الآخرة (يوم تبلى السرائر) يعنى تظهر الأسرار فاحذر فضيحة ذلك اليوم واجتنب الزنا ولا تصر عليه فانه لا طاقة لك مع عذاب الله وتب إلى الله

وروى عنه ﷺ أنه قال (من قضى حاجته تحت شجرة مثمرة أو على طريق عابر أو على حافة نهر فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) ولا يستحب إمساك البول بعد ما أحله فانه يضر بالمثانة وقيل لطبيب أن إبنك قد اخذه البسور في موضع كذا وكذا فينزل عن دابته في ذلك الموضع ولم يصبر إلى منزله فقال الطبيب بئسما فعل حيث نزل عن دابته فهلا فعل ذلك قبل نزوله عن دابته ولا ينبغي ان يطيل القعود على حاجته .

وروى عن لقمان الحكيم انه قال لمولاه لاتطل القعود في حاجتك فان ذلك يتولد منه الباسور واذا كان الرجل في الفضاء فسلا ينبغي ان يبول في جحر الأرض فانه يخاف ان يصيبه الأذى من الجن والهوام والأفاعي .

وروى عبد الله بن شرحبيل عن النبي (ص) انه قال (لا يبولن احدكم في الجحر فانه مساكن الشياطين) .

ويقال إن سعد بن عبادة بال في جحر من الأرض فأصابه آفة من الجن فمات فقالت الجن في ذلك شعرا :

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة
ورميناه بسهم
فلم يخطىء فؤاده

(الباب الثالث والتسعون)
في كراهة الوحدة

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (شر الناس من أكل وحده ومنع رفده وضرب عبده) وقد جاء في الخبر عن النبي (ص) انه نهى أن ينام الرجل في بيت وحده أو بالطريق وحده وقال :

الله تعالى فان الله تعالى يقبل التوبة من عباده وأنت إذا مت لا ينفعك الندم والتوبة وإنما تنفعك التوبة والندامة مادمت في الحياة ، وقد مدح الله المؤمنين بحفظ فروجهم فقال الله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن إبتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) يعني هم العاصون فالواجب على كل مسلم أن يتوب من الزنى وينهى الناس عن ذلك فان كل موضع ظهر فيه الزنا ابتلاهم الله تعالى بالطاعون .

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم العطار حدثنا محمد بن صالح الترمذي حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال سمعت كعبا يقول لابن عباس رضي الله تعالى عنهما إذا رأيت السيوف قد أعربت والدماء قد أهريقت فاعلموا أن حكم الله قد ضيع فيهم فانتقم الله ينتقم من بعض وإذا رأيتم المطر قد منع فاعلموا أن الناس قد منعوا الزكاة فمنع الله ما عنده وإذا رأيتم الوباء قد فشا فاعلموا أن الزنا قد فشا .

(باب أكل الربا)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر الهندواني حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا مؤمل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي الصلت عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي (ص) قال ليلة أسري بي سمعت في السماء السابعة فوق رأسي رعدا وصواعق ورأيت برقا ورأيت رجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت فيها حيات ترى من ظاهر بطونهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال أكلة الربا .

وروى عن عطاء الخراساني ان عبد الله بن سلام قال الربا إثنان وسبعون حوبا يعني إنما واصغرها حوبا كمن اتى امه في الاسلام ودرهم من الربا شر من بضع وثلاثين زنية قال ويأذن الله تعالى بالقيام للربا والفاجر يوم القيامة إلا آكل الربا فانه لايقوم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني كالمجنون كلما قام سقط .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال آخر ما نزل من القرآن آية الربا فتوفي رسول الله (ص) ولم يفسرها لنا فدعوا الربا والريبة يعني الكبيرة والصغيرة .

وعن الحرث عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال لعن رسول الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه والواشمة والمستوشمة والمحلل والمحلل له ومانع الصدقة .

وروى عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) انه قال ما يكسب العبد مالا من الحرام فيتصدق به فلا يؤجر عليه ولا ينفق منه فلا يبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار .

وعن ابي رافع قال بعث خلخالا فضة من ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فوضع الخلخال في كفة والدرهم في كفة فكان الخلخال اثقل منها يسيرا فأخذ مقراضا فقلت الزيادة لك ياخليفة رسول الله (ص) قال لا سمعت رسول الله (ص) يقول الزائد والمستزيد في النار .

وروى ابو سعيد الخدري وعبادة بن الصامت وابو هريرة وغيرهم عن النبي (ص) انه قال الفضة بالفضة مثلا بمثل والفضل ربا والحنطة بالحنطة مثلا بمثل والفضل ربا وذكر الشعير والتمر والملح قال فمن زاد او استزاد فقد اربى .

ثلاثة لم يهم بهم).

وقال الفقيه رحمه الله تعالى هذا نهي الشفقة وليس نهي التحريم لأن الواحد ربما يستقبله العدو ولو كانوا جماعة فإنهم يتعاونون وأما إذا كان الرجل يأمن على نفسه فلا بأس به لأن النبي ﷺ بعث دحية الكلبي إلى قيصر ملك الروم وحده ويقال الاجتماع قوة والافتراق هلكة وذكر في قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام حكاية عن السحرة (فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا) فأمرهم بالاجتماع.

قال بعض أهل التفسير اتفقوا فتغلبوا ولا تختلفوا فتغلبوا ويقال رأى الواحد كالسلك السجيل ورأى الإثنين كضيطين مبرومين ورأى الثلاثة حبال لا تنقطع وإذا كانت الجماعة في سفر فيكره أن يتناجى إثنان دون الثالث فإن ذلك يحزنه

وروى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى إثنان دون الثالث.

(الباب الرابع والتسعون) فيما جاء في ذكر الجملة

قال الفقيه رحمه الله اختلف العلماء في أمر الحفظة وهم الكرام الكاتبون قال بعضهم: كان يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم وقال بعضهم لا يكتبون إلا ما فيه أجر أو إثم وقال بعضهم يكتبون الجميع

وروى عن سعيد بن المسيب عن النبي ﷺ أنه قال (الشيطان بهم بالواحد والاثنين وإذا كانوا

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا نعد تسعة أعشار الحلال مخافة الربا وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هكذا وقال ما ظهر الزنا وأكل الربا في بلد إلا خرب.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال من أجر قبل أن يتفقه في الدين فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم يعني غرق فيه.

وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يبيعن في أسواقنا هذه قوم لم يتفقهوا في الدين ولم يوفوا الكيل والميزان.

وعن ليث عن عبد الرحمن بن سابط قال إنما يؤذن في الملاك القرى إذا استحلوا أربعا: إذا تقصوا الميزان ومنعوا المكيال وأظهروا الزنا وأكلوا الربا لأنهم إذا أظهروا الزنا أصابهم الوباء وإذا تقصوا الميزان ومنعوا المكيال منعوا القطر وإذا أكلوا الربا جرد عليهم السيف.

وروى عن عبيد المحاربي قال كنت أمشي خلف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في السوق ومعه الدرة فإن رأى رجلا لا يوفي الكيل ضربه وقال اوف الكيل.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يا معشر الأعاجم إنكم وأيتم أمرين بهما أهلك من كان قبلكم من القرون الماضية المكيال والميزان.

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربا فقيل يا رسول الله كلهم يأكل الربا قال من لم يأكل منه يصيبه من غباره يعني يصيبه إثمه لأنه يعين على ذلك فيكون شاهدا أو كاتبا أو راضيا بفعله فله حظ من الفعل كما قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الرائد والمستريد في النار فينبغي للتاجر أن يتعلم من العلم مقدار ما يحتاج إليه لتجارته لكيلا يأكل الربا وينبغي أن يجتهد في الكيل والوزن لأن الله تعالى شدد في أمر الكيل والوزن وأعد الوعيد الشديد فقال الله تعالى (ويل للمطففين) يعني الشدة من العذاب ويقال ويل واد في جهنم للذين ينقصون ويخونون في الكيل والوزن (الذين إذا اكتالوا على الناس) يعني يكتالون من الناس (يستوفون) يعني حقهم (وأما إذا كالوهم) يعني إذا كالوا الناس (أو وزنوهم) يعني لهم (يخسرون وينقصون) ثم قال تعالى (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) يعني ألا يعلم هؤلاء الذين يخونون في الكيل والوزن أنهم مبعوثون ليوم القيامة ليوم عظيم يعني هوله عظيم فاعتبر يا ابن آدم فإن اليوم الذي سماه عظيما كيف يكون حاله أي يوم يكون وأي هيبة وأي خوف أعظم منه (يوم يقوم الناس لرب العالمين) يعني يقفون بين يدي الله تعالى ويسألهم عن قليل وكثير ويقرأ في كتابه (وجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحد) فطوبى لمن عدل في الدنيا في حقوق الناس وويل لمن يعدل في حقوق الناس.

وروى عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن العدل ميزان الله تعالى في الأرض فمن أخذه قاده إلى الجنة ومن تركه ساقه إلى النار واعلم أن العدل يكون من السلطان في رعيته ويكون من الرعية فيما بينهم فعليكم بالعدل لتنجوا من العذاب الأليم.

(باب ما جاء في الذنوب)

حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا إسحق بن عبد الرحمن القاري حدثنا ابو بكر محمد بن العوام الرياحي حدثنا أبي حدثنا يحيى بن سابق عن خيثمة بن خليفة عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أبي جعفر محمد بن الحسين عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله يقول

كان فيما أعطى الله لموسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فى الألواح عشرة ابواب فأول ما كتب فى اللوح الأول (يا موسى لا تشركن بى شيئاً فقد حق القول منى لتلفحن وجوه المشركين النار واشكر لى ولوالديك أقيك المتالف) اعنى أحفظك من المهالك وانسىء لك فى عمرك واحييك حياة طيبة وانقلك واقبلك إلى خير منها ولا تقتل النفس التى حرمتها فتضيق عليك الأرض برحبها والسماء بأقطارها وتبوء بسخطى فى النار ولا تحلف باسمى كاذباً ولا آثماً فإنى لا أطهر ولا أزكى من لم ينزهنى ومن لم يعظم أسمائى ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى فإن الحاسد عدو لنعمتى راد لقضائى ساخط لقسمتى التى قسمت بين عبادى ومن لم يكن كذلك فلست منه وليس منى لا تشهد بما لا يعى سمعك ويحفظه عقلك ويعقد عليه قلبك فإنى واقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة أسألهم عنها سؤالا حثيثاً ولا تسرق ولا تزن بحليلة جارك فأحجب عنك وجهى واغلق عنك أبواب السماء وأحب للناس كما تحب لنفسك ولا تذبحن لغيرى فإنى ما أحب من القربان إلا ما ذكر عليه اسمى وكان خالصاً لوجهى وتفرغ لى يوم السبت وفرغ جميع أهل بيتك وقال رسول الله ﷺ أن الله تعالى جعل السبت لموسى عيدا واختار الجمعة فجعلها لنا عيدا

(قال الفقيه) أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا ابو القاسم حدثنا محمد بن الحسن حدثنا سفيان ابن وكيع حدثنا أبى عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن وهب عن محمد بن كعب القرظى قال قام رسول الله ﷺ على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال كتاب كتب الله تعالى فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم ولا يزاد فيهم ولا ينقص وليعملن اهل السعادة بعمل أهل الشقاء حتى يقال كأنهم منهم بل هم يستنقذهم الله تعالى بقضائه من الشقاء إلى السعادة قبل الموت ولو بفواق ناقة وليعملن أهل الشقاء بعمل أهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم ليستخرجنهم الله منهم ثم ليستخرجنهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله تعالى والأعمال بالخواتيم .

وروى فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ أنه قال فى حجة الوداع ألا أخبركم بالمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وانفسهم والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله تعالى والمهاجر من هاجر الذنوب والخطايا قال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه اعبدوا الله عز وجل كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموتى واعلموا أن قليلا يغنيكم خير من كثير يلهيكم واعلموا أن البر لا يبلى وأن الإثم لا ينسى .

وروى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال البر لا يبلى والإثم لا ينسى والديان لا يفنى وكن كما شئت يعنى كما تدين تدان .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى معنى قوله كما تدين تدان يعنى أنك لو عملت خيرا تجد ثواب الخير وإن عملت شرا تجزيه يوم القيامة جزاء الشر وهذا كقوله عز وجل (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) يعنى أن الله تعالى لا يظلم أحدا ولا ينقص من ثواب حسناته شيئاً ولا يعاقبه بغير ذنب وقد بين الله تعالى الطريق وبعث رسولا كريماً ناصحاً لأمته وقد بين طريق الجنة وطريق النار .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجاء الفراش يتهافتن فيها فأنا أمنعكم من أن تقعوا فى النار يعنى أنهاكم عن الذنوب والعصيان فان الذنوب تلقى صاحبها فى النار ويقال قبلت توبة آدم عليه الصلاة والسلام فخمس

صعدوا إلى السماء حذفوا ما لا أجر فيه ولا إثم وهو معنى قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت) يعنى يمحو ما لا أجر فيه ولا إثم ويثبت ما فيه أجر أو إثم .

وروى هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) قال يكتب من قول ابن آدم الخير والشر ولا يكتب ما سوى ذلك قال هشام نحو قولك يا غلام اسقنى ماء واعلف الدابة وقال الحسن البصرى يكتب جميع ما يلفظ به وقال ابن جريج هما ملكان احدهما عن يمينه والآخر عن يساره فالذى عن يمينه يكتب بغير شهادة صاحبه والذى عن يساره لا يكتب إلا بشهادة من صاحبه إن قعد فأحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وإن مشى فأحدهما أمامه والآخر خلفه وإن نام فأحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه .

وقال بعضهم هم أربعة إثنان بالنهار وإثنان بالليل

وقال عبد الله بن المبارك هم خمسة اثنان بالنهار واثنان بالليل والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا واختلف فى الكفار هل يكون عليهما حفظة أم لا قال بعضهم لا يكون عليهم حفظة لأن أمرهم ظاهر وعملهم واحد قال الله تعالى (يعرف المجرمون بسيماهم) .

قال الفقيه رحمه الله لا نأخذ بهذا القول بل يكون عليهم حفظة والآية نزلت بذكر الحفظة فى شأن الكفار ألا ترى إلى قوله تعالى (كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون)

وقال فى آية أخرى (واما من أوتى كتابه بشماله) وقال (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) فأخبر سبحانه وتعالى أن الكفار يكون لهم كتاب ويكون عليهم حفظه فإن قيل الذى يكون عن يمينه أى شىء يكتب إذا لم تكن حسنة قيل الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وإن لم يكتب ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم .

(الباب الخامس والتسعون)
فى قتل الجراد

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس فى قتل الجراد قال بعضهم لا يجوز قتله وقال أهل الفقه كلهم لا بأس بقتله فأما من كره قتله فقال لانه خلق من خلق الله تعالى يأكل من رزق الله تعالى لا يجرى عليه القلم .

وأما من قال لا بأس بقتله فلأن فى تركه فساد الأموال وقد نص النبى ﷺ فى قتل المسلم إذا أراد أخذ مال المسلمين وهو ما روى عنه ﷺ أنه قال (من قتل دون ماله فهو شهيد) فالجراد إذا أراد فساد الأموال كان أولى أن يجوز قتله ألا ترى أنهم اتفقوا على أنه يجوز قتل الحية والعقرب لانهما يؤذيان الناس وكذلك الجراد .

وروى عن جابر عن النبى ﷺ أنه كان إذا دعا على الجراد قال اللهم اهلك صغاره واقتل كباره وافسد بيضه واقطع دابره وخذ بأفواهه عن معايشنا وأرزاقنا إنك سميع الدعاء والثانى الله تدعو على بعض من جنود الله تعالى يقطع دابره فقال عليه السلام (إن الجراد نثرة حوت من البحر)

خصال ولم تقبل توبة إبليس لعنه الله خمس خصال فآدم أقر على نفسه بالذنب وندم عليه ولام نفسه وأسرع فى التوبة ولم يقنط من رحمة الله تعالى وإبليس لعنه الله تعالى لم يقر على نفسه بالذنب ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يسرع فى التوبة وقنط من رحمة الله تعالى فمن كان حاله مثل حال آدم قبلت توبته ومن كان حاله مثل حال إبليس لم تقبل توبته .

وروى عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه قال لأن أدخل النار وقد أطعت الله احب إلى من أن ادخل الجنة وقد عصيت الله تعالى معناه لو دخل الجنة وقد عصى الله تعالى فالحياء من الله تعالى لأجل ذنوبه باق ولو دخل النار وقد أطاع الله تعالى لايكون له الخجل والحياء ويرجى خروجه منها .

وروى عن مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه أنه مر بعتبة الغلام فى وقت شديد وعلى عتبة قميص خلق وهو قائم يتفكر وهو يترشح عرقاً فقال له مالك ما الذى أوقفك فى هذا الموضع قال : هذا موضع عصيت الله تعالى فيه يعنى أنه كان يتفكر فى ذنبه وهو يسيل منه العرق حياء من الله تعالى ، وقال مكحول الشامى من آوى إلى فراشه ثم لم يتفكر فيما صنع فى يومه فان عمل خيرا حمد الله وإن اذنب استغفر ربه عز وجل وإن لم يفعل كان مثل التاجر الذى ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر ويقال إن الله تعالى قال فى بعض الكتب عبدى إنى ملك لا أزول فأطعنى فيما أمرتك به واتته هنيا تهنيك عنه حتى أجعلك حيا لا تموت عبدى أنا الذى أقول للشىء كن فيكون ، وعن أبى محمد بن يزيد قال إن استطعت أن لاتشىء إلى من تحبه فافعل قيل وهل يسىء أحد إلى من يحبه قال نعم نفسك أحب الأنفس وأعزها إليك فاذا عصيت فقد أسأت إليها ، وقيل لبعض الحكماء أوصينى بشىء قال لاتخف ربك ولاتخف الخلق ولاتخف نفسك أما الجفاء بربك أن تشتغل بخدمة غيره من المخلوقين وأما الجفاء مع الخلق فأن تذكرهم عند الناس بسوء وأما الجفاء مع النفس فأن تتهاون بفرائض الله .

وروى عن كهمس بن الحسن أنه قال أذنبت ذنباً وأنا أبكى عليه منذ أربعين سنة قيل ماهو يا عبد الله قال زادنى أخ لى فاشتريت له سمكا فأكل ثم قمت إلى حائط جارى فأخذت منه قطعة طين فمسحت بها يدى ، وعن رسول الله ﷺ أنه قال أعظم الذنوب عند الله تعالى أصغرها عند الناس واصغر الذنوب عند الله تعالى اعظمها عند الناس .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى يعنى اعظمها عند المذنب إذا عظمه وعرفه فانها أصغر عند الله تعالى وأما إذا كان صغيرا فى عين المذنب فهو عظيم عند الله تعالى لان أعظم الذنوب ماكان مصرا عليه ، وهذا كما روى عن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم أنه قال لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار .

وروى عن عوام بن حوشب أنه قال أدبع بعد الذنب شر من الذنب الاستصغار والاغترار والاستكثار والإصرار .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى لاتغترنك هذه الآية (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون) لانه قد اشترط فى الحسنة المجىء بها يوم القيامة والعمل سهل على العامل ولكن المجىء يوم القيامة شديد وأن السيئة واحدة ولكن لها عشر من العيوب أولها أن العبد إذا عمل سيئة فقد أسخط خالقه على نفسه وهو قادر عليه فى كل وقت

ورُوى بعاذ قال قال الجراد على عهد عمر رضى الله تعالى عنه فاتم لذلك فبعث راكباً نحو اليمن وراكباً نحو الشام وراكباً نحو العراق فأتاه الراكب من قبل اليمن بقبضة من جراد فألقاها بين يديه فلما رآه عمر رضى الله تعالى عنه قال الله أكبر ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خلق الله تعالى ألف أمة ستمائة فى البحور وأربعمائة فى البر فأول شىء يهلك من هذه الأمم الجسراد فاذا هلك الجراد تتابعت سائر الامم فى الهلاك مثل نظام انقطع سلكه والله أعلم

(الباب السادس والثمانون)

فى نقش المساجد

(قال الفقيه) رحمه الله كره بعض الناس نقش المساجد بماء الذهب وغيره وإياه الآخرون وهو قول أبى حنيفة رحمه الله وعندى أنه لا بأس به إذا لم يكن من غلة المسجد فأما من كره ذلك فقد ذهب إلى ما روى عن على رضى الله عنه أنه قال (ليأتين على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه مساجدهم يومئذ عامرة بالبناء وقلوبهم خاوية من الهدى وعلماؤهم يومئذ شر علماء تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود) .

وروى أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال (إن أقواماً يزخرفون مساجدهم ويطولون منارتهم ويسمنون أبدانهم ويحيتون افتتنهم وإنهما كيف ضيعوا دينهم) وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال اقترنا بأن نبنى المساجد جما والمدائن شرفا .

وروى عن النبى ﷺ ان الأنصار جاءوا بمال فقالوا يا رسول الله خذ هذا المال وزين مسجدك فقال عليه الصلاة والسلام

والثانى أنه فرح من هو أبغض إليه وهو إبليس عدو الله وعدوه الثالث نباعده من أحسن المواضع وهو الجنة والرابع تحرمه إلى شر المواضع وهو جهنم والخامس أنه جفا من هو أحب إليه وهى نفسه والسادس نجس نفسه وقد خلقها الله طاهرة والسابع آذى أصحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة والثامن أعزن النبى ﷺ فى قبره والتاسع أشهد على نفسه الليل والنهار وآذاهما بذلك وأحزنهما والعاشر أنه خان جميع الخلائق من الآدميين وغيرهم فأما خيانة الآدميين فانه لو كان لأحد عندهم شهادة فانه لا تقبل شهادته لأجل ذلك فيبطل حق صاحبه لأجل ذنبه وأما الخيانة لجميع الخلائق فانه يقل المطر إذا أذنب فكان فى ذلك خيانة لجميع الخلائق فإياك والذنب فان فى الذنب هذه العيوب وفى ذلك كله ظلم نفسه بمعصيته ، وقيل أعظم الناس من بخل على نفسه بما فيه سعادته وأظلم الناس من ظلم نفسه بمعصية الله تعالى لأن من عمل المعصية فقد أهلك نفسه .

(وقال بعض الحكماء) إياك والذنب فان الذنب شؤم فيصير شؤمه حجر المنجنيق فيضرب على حائط الطاعة فيكسر الحائط ويدخل ريح الهواء ويطفىء سراج المعرفة .

وقيل لبعض الحكماء ما لنا نسمع العلم ولا ينفعنا به قال لهم لخمس خصال أولها قد أديم الله عليكم فلم تشكروه والثانى إذا أذنبتم فلم تستغفروه والثالث لم تعملوا بما علمتم من العلم والرابع صحيتم الأشرار ولم تقتدوا بهم والخامس دفنتم الأموات فلم تعتبروا بهم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى قال سمعت أبى يقول روى عن رسول الله ﷺ أنه قال ما من يوم إلا وينزل من السماء خمس من الملائكة أحدهم بمكة والثانى بالمدينة والثالث ببيت المقدس والرابع بمقابر المسلمين والخامس بأسواق المسلمين فأما الذى ينزل بمكة فينادى ألا من ترك سنن النبى ﷺ فقد خرج من شفاعته وأما الذى ينزل ببيت المقدس فينادى الا من اكتسب مالا حراما لم يقبل الله تعالى منه سائر عمله وأما الذى ينزل بمقابر المسلمين فينادى يا أهل المقابر بماذا تغتبطون وعلى ماذا تندمون فيقولون ندامتنا على مافات من أعمارنا ونغتبط يا أهل الجماعات لقراءتهم كلام الله تعالى وتذاكرهم بالعلم وصلواتهم على النبى واستغفارهم لذنوبهم ونحن لا نقدر على شىء من ذلك وأما الذى ينزل فى الأسواق فينادى ويقول يا معشر الناس مهلا مهلا فان لله تعالى سطوات ونقمات فمن خشى سطواته ونقماته قليداو جراحاته حتى يتوب من ذنوبه شوقا كم قلم تشقاوا خوفا كم فلم تخافوا لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع وشيوخ ركع لصب عليكم العذاب صبا .

وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال لها يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله تعالى طالبا ويقال مثل الذنوب الصغار كمثل من جمع خشبات صغارا فيوقد منها نارا باجتماعها ويقال مكتوب فى التوراة من يزرع الشر يحصد السلامة وفى الإنجيل مكتوب من يزرع السوء يحصد الندامة وهذا فى القرآن وهو قوله تعالى (من يعمل سوءا يجز به)

وروى أبو القاسم محمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه سئل عن رجل كثير الذنوب كثير العمل أحب إليك أم رجل قليل الذنوب قليل العمل قال ما أعمل بالسلامة شيئاً يعنى قليل الذنوب أحب إلى فقال بعض الحكماء كل سقطة يعمل الطاعة ولكن الكريم من يترك المعصية

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى فى كتاب الله دليل على أن ترك المعصية أفضل من أعمال الطاعة

لأن الله تعالى قد اشترط فى الحسنة المجىء بها إلى الآخرة وفى ترك الذنوب لم يشترط شيئاً سوى الترك وقال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) وقال تعالى (ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى) فنسأل الله العفو .

(باب ما جاء فى الظلم)

حدثنا ابو الحسين احمد بن حمدان حدثنا الحسن بن على الطوسى حدثنا هشام بن معاوية عن زيد بن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أن الله تعالى يملى للظالم فإذا أخذه لم يفلته يعنى لا ينجو ثم قرأ (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد) حدثنا الخليل بن احمد حدثنا ابن منيع حدثنا على بن الجعد حدثنا ابن أبى ذئب عن المقبرى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر عمل مظلمته وإن لم يكن له عمل أخذ من سيئاته فحملت عليه حدثنا الخليل بن احمد حدثنا خزيمة حدثنا على بن احمد حدثنا إسماعيل حدثنا يعلى عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أتدرون من المفلس قالوا له المفلس من لا درهم له ولا دينار ولا متاع قال المفلس من أمتى الذى يأتى يوم القيامة بصلاته وزكاته وصيامه ويأتى قد شتم هذا وقذف مال هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته .

وذكر عن أبى ميسرة قال أتى بسوط إلى رجل فى قبره بعد ما دفن فجاآه يعنى منكراً ونكيراً فقالا له إنا ضارباك مائة سوط فقال الميت إنى كنت كذا وكذا فتشفع حتى حطا عنه عشرا ثم لم يزل بهما حتى صار إلى ضربة واحدة فقالا إنا ضارباك ضربة فضرباه واحدة فالتهب القبر ناراً فقال لم ضربتمانى فقالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال الذى لم يغث المظلوم فكيف الظالم ، قال ميمون بن مهران إن الرجل يقرأ القرآن وهو يلعن نفسه قيل له وكيف يلعن نفسه قال يقول ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ليس شىء من الذنوب أعظم من الظلم لأن الذنب إذا كان بينك وبين الله تعالى فإن الله تعالى كريم يتجاوز عنك فإذا كان الذنب بينك وبين العباد فلا حيلة لك سوى رضا الخصم فينبغى للظالم أن يتوب عن الظلم ويتحلل من المظلوم فى الدنيا فإذا لم يقدر عليه فينبغى أن يستغفر ويدعو له فإنه يرجى أن يحلله بذلك .

قال ميمون بن مهران إن الرجل إذا ظلم إنساناً فأراد أن يتحلل منه ففاته ولم يقدر عليه فاستغفر الله تعالى فى دبر صلاته خرج من مظلمته ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال من أعان ظالما على ظلمه أو لقنه حجة يدحض بها حق امرىء مسلم فقد باء بغضب من الله تعالى وعليه وزرها

وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال للأحنف بن قيس من أجهل الناس قال الأحنف من باع آخرته بدنياه وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ألا أنبئك بأجهل من هذا قال بلى يا أمير المؤمنين قال من باع آخرته بدنيا غيره ، وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه لأن الله تعالى يقول (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها) يعنى إن أحسنت إلى أحد فقد أحسنت إلى نفسى وإن أسأت إلى أحد فقد أسأت إلى نفسى .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى

إن الزينة والتصاوير للكنائس والبيع بيضوا مساجد الله ، وأما من قال لا بأس به فقال لأن فيه تعظيم المساجد والله تعالى أمر بتعظيم المساجد بقوله تعالى (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) يعنى تعظم وقال فى آية أخرى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)

وروى عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه أنه بنى مسجد النبى ﷺ بالساج وحسنه .

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه نقش مسجد النبى ﷺ وبالغ فى عمارته وتزيينه وذلك فى زمن ولايته قبل خلافته ولم ينكر عليه أحد .

وروى أن الوليد بن عبد الملك أنفق فى عمارة مسجد دمشق وتزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات .

وروى أن سليمان بن داود عليهما السلام بنى مسجد بيت المقدس وبالغ فى تزيينه .

وفى الخبر أنه أقام فى عمارته كذا وكذا ألف رجل سبع سنين ووضع آجرة من الكبريت الأحمر على رأس قبة الصخرة وكانت الغزالات يغزلن فى ضوئها بالليل على اثنى عشر ميلا وكان على حاله إلى أن خربه بختنصر وغيره .

(الباب السابع والتسعون) فى كراهية البصاق فى المسجد

(قال الفقيه) رحمه الله إذا كان الرجل فى المسجد فإنه يكره له أن يبزق فيه ولكن ينبغى أن يبزق فى ثيابه ويدلكه لأن الله تعالى قال (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) يعنى تعظم البصاق فيه ترك التعظيم

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (أن المسجد لينزوى من النخامة كما تنزوى الجلدة من النار إذا لقيت فيه) .

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه أبصر نخامة فى المسجد فحكها ،

وقال أيحب أحدكم أن يؤتى فى صلاته فيبزق فى وجهه فاذا اراد احدكم ان يبزق فلا يبزق عن يمينه ولا يبزق امامه ولكن يبزق عن يساره اوتحت اقدامه فان لم يجد مكاناً فليبزق فى ثوبه ثم ليفعل هكذا يعنى يدلكه

وروى عن بعض الصحابة انه قال إذا استرد الرجل النخامة تمطيا المسجد ادخل الله فى جوفه الشفاء واخرج منه الداء وإذا كان فى غير المسجد فاراد ان يبصق فليبغى أن يبصق تحت اقدامه او عن يساره ولا يبزق عن يمينه ولا امامه لأن النبي ﷺ قال (إذا بزق أحدكم فلا يبزق عن يمينه ولا يبزق امامه) .

وروى عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه انه يبزق فى منديله عن يمينه ثم قال ما بزقت عن يمينى منذ اسلمت .

وعن بعض الصالحين أنه أراد أن يخرج إلى الحج واختار الجانب الأيسر من المحمل فقيل له لم اخترت الجانب الأيسر قال لأنى إذا بزقت عن يسارى كان أيسر على .

تعالى عنه قال كان رجل من المهاجرين له حاجة إلى رسول الله ﷺ فأراد أن يلقاه على خلاء فبدى له حاجته وكان رسول الله ﷺ فى العسكر بالبطحاء وكان يجىء من الليل فيطوف حتى إذا كان فى وجه الصبح رجع فصلى صلاة الغداة قال فجيئه الطواف ذات ليلة حتى اصبح فلما استوى على راحلته عرض له الرجل فأخذ بخطام ناقته فقال يا رسول الله الى إليك حاجة قال دعنى فانك ستدرك حاجتك فأبى فلما خشى أن يحيسه خفقه بالسوط خفقة ثم مضى فصلى صلاة الغداة فلما انفتل أقبل بوجهه على القوم واجتمع القوم حوله فقال أين الذى جلدته آنفاً فاعادها إن كان فى القوم فليقم فجعل الرجل يقول أعوذ بالله تعالى ثم برسوله وجعل رسول الله ﷺ يقول ادن منى حتى دنا منه فجلس رسول الله ﷺ بين يديه وناوله السوط وقال خذ بجلدتك فاقتص منى فقال اعوذ بالله أن اجلد نبيه قال خذ بجلدتك فاقتص لا بأس قال اعوذ بالله ان اجلد نبيه قال لا إلا ان تعفو فالقى السوط وقال قد عفوت يارسول الله ثم قال رسول الله ﷺ يا ايها الناس اتقوا ربكم ولا يظلم احد منكم مؤمناً إلا انتقم الله منه يوم القيامة ، وعنه ايضا ان المظلومين هم المفلحون يوم القيامة ، وعن سفيان الثورى رحمة الله تعالى عليه انه قال إن لقيت الله تعالى بسبعين ذنباً فيما بينك وبين الله تعالى اهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد وعن إبراهيم ابن ادهم رحمة الله تعالى عليه انه قال لا ينبغى للرجل إذا كان عليه دين ان يصطبح بالزيت او يأفل منه ما لم يقض دينه .

وروى عن فضيل بن عياض قال قراءة آية من كتاب الله تعالى والعمل بها احب إلى من ان اختم القرآن الف مرة وإدخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته احب إلى من عبادة العمر كله وترك الدنيا وورقها احب إلى من ان اعبد الله بعبادة اهل السموات والأرض وترك دانق من حرام احب إلى من مائة حجة من مال حلال وذكر عن ابى بكر الوراق انه قال أكثر ما ينزع من القلب الإيمان ظلم العباد وسئل ابو القاسم الحكيم هل من ذنب ينزع الإيمان من العبد قال نعم ثلاثة اشياء تنزع الإيمان من العباد اولها ترك الشكر على الإسلام والثانى ترك الخوف على ذهاب الإسلام والثالث الظلم على اهل الإسلام .

وروى حميد عن أنس رضى الله عنه قال اوصى النبي ﷺ رجلا بثلاث فقال له اكثر ذكر الموت يشغلك عما سواه وعليك بالشكر فانه زيادة فى النعمة وعليك بالدعاء فانك لا تدرى متى يستجاب لك وايماك عن ثلاث لا تنقض عهدا ولا تمن على تقعده وإياك والبغى فان من بغى عليه لينصرنه الله وإياك والمكر فانه لا يحيق المكر السيء إلا بأهله .

وروى منصور عن مجاهد عن يزيد بن شجرة قال إن لجهنم قباباً يعنى مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبغاث وعقارب كالبغال اذا استغاث اهل جهنم ان يخففوا عنهم قيل لهم اخرجوا إلى الساحل فيخرجون فتأخذ الحيات بشفاههم وما شاء الله تعالى منهم فيكشطن فيستغيثون فيرادون منها إلى النار فيساط الله عليهم الحرب فيهرب احدهم جلده حتى يدوس العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال ذلك بما كنت ترشى المؤمن وهو قوله تعالى (زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون) وروى عن عمر رضى الله عنه انه قال كفى بالمؤمن من الغى ثلاث يعيب على الناس بما يأتى به ويبصر من عيوبهم مالا يبصر من عيوب نفسه ويؤذى جاليه

(قال الفقيه) رحمه الله يكره الرجل أن يصلى وهو ناعس ولو فعل ذلك يجوز بعد ما جاء بالفعال

الصلاة وإقامة أركانها بالقراءة وغيرها من الفرائض فيها وإذا خشى الرجل النعاس ينبغى أن يصب الماء على وجهه أولا ثم يدخل فى الصلاة ولو كان فى الصلاة فأخذه النعاس ينبغى أن يحرك نفسه ويجتهد فى إزالته عن نفسه .

وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال (إذا نعس أحدكم فى الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فانه إذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر الله فيسب نفسه .

وروى حميد عن أنس ابن مالك أن النبى ﷺ دخل المسجد فرأى حبلا ممدودا بين ساريتين فقال ما هذا الحبل قالوا لفلان إذا غلب عليه النعاس تعلق به فقال النبى ﷺ فليصل ما عقل فاذا خشى أن يغلبه النعاس فليرقد .

(الباب التاسع والتسعون) فى العلم والأدب

قال الفقيه رحمه الله ينبغى للرجل أن يتعلم شيئاً من العلم والأدب وإن كان قليلا لأن القليل منها كثير

فيما لا يعنيه وعن رسول الله ﷺ أنه قال ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وتبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى .

(باب الرحمة والشفقة)

حدثنا ابو الحسين احمد بن حمدان حدثنا احمد بن الحرث حدثنا هبة بن سعيد البغدادى عن مالك عن سمى مولى أبى بكر عن أبى صالح السمان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال بينا رجل يمشى فى الطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل بها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث وهو يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى فنزل البئر فملأ خفه من الماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله تعالى فغفر له قالوا يا رسول الله إن لنا فى البهائم لأجرا قال فى كل ذات كبد رطبة أجر حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا النضر بن الأشعث عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال لا يدخل الجنة إلا رحيم قالوا يارسول الله كلنا رحيم قال ليس رحمة أحدكم نفسه خاصة ولكن حتى يرحم الناس عامة ولا يرحمهم إلا الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا معاوية عن الأعمش عن حسان بن أبى الأشرس عن أبى عبيدة عن عبد الله قال إذا رأيتم أعاكم قد أصابه جزاء فلا تلعنوه ولا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا اللهم ارحمه اللهم تب عليه ، وعن الشعبى قال صعد النجار بن شهر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ينبغى للمسلمين أن يكونوا بينهم بمنصبة بعضهم بعضاً وتراحم بينهم كمثل العضو من الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى الجسد كله بالسهر حتى يذهب الألم من ذلك العضو ، وعن أنس بن مالك قال بينا عمر رضى الله عنه يمس ذات ليلة إذ مر برقعة قد نزلت فخشى عليهم الرقة فأتى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فقال ما الذى جاء بك فى هذه الساعة يا أمير المؤمنين قال مررت برقعة قد نزلت فخشيت أنهم إذا باتوا ناموا فخشيت عليهم الرقة فانطلق بنا نحرسهم فانطلقا فقعدا قريباً من الرقعة يحرسان حتى إذا رأيا الصبح نادى عمر رضى الله عنه يا أهل الرقعة الصلاة الصلاة مرارا حتى إذا رآهم تحركوا انصرفا

(قال الفقيه) رحمه الله عليك أن تقتدى بالذين قبلك فان الله قد مدح أصحاب النبى ﷺ بالتراحم فيما بينهم فالله تعالى رحماء بينهم وكانوا رحماء على المسلمين وعلى جميع الخلق وكانوا يرحمون أهل الذمة فكيف بالمسلمين .

روى عن عمر رضى الله عنه أنه رأى رجلا من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس وهو شيخ كبير فقال له عمر رضى الله عنه ما أنصفناك ما أخذنا منك الجزية ما دمت شاباً ثم ضيعناك اليوم وأمر بأن يجرى عليه قوته من بيت مال المسلمين .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال رأيت عمر رضى الله عنه على قتب وهو يعدو بالأبطح فقلت له يا أمير المؤمنين أين تصير فقال بغير قد من الصدقة فأنا أطلبه فقلت لقد أذللت الخلفاء من بعدك فقال لا تلمنى يا أبا الحسن فوالذى بعث محمدا ﷺ بالنبوة لو أن عناقاً ذهب بشاطىء الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة لأنه لا حرمة لوالى ضيع المسلمين ولا لعامل روح المؤمنين وعن الحسن عن رسول الله ﷺ أنه قال بدلاء أمتى لا يدخلون الجنة بكثرة صلاة ولا صيام ولكن برحمهم الله تعالى بسلامة الصدر وسخاوة النفوس والرحمة لجميع المسلمين .

وروى

وقال على بن أبى طالب لكل شىء قيمة وقيمة المرء ما يحسن ويعلم .

وروى عبد الوهاب بن محمد الفضلانى بسمرقند باسناده عن حميد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أربع من حق المسلمين عليك أن تعين محسنهم وأن تستغفر لمذنبهم وأن تدعو لمدبرهم وأن تحب تائبهم حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردوية حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن أبيه عن أبى أيوب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله (ص) يقول للمسلم على أخيه ست خصال واجبة إن ترك منها واحدة فقد ترك حقاً واجباً إذا دعاه أن يجيبه وإذا مرض أن يعوده وإذا مات أن يحضره وإذا لقيه أن يسلم عليه وإذا استنصحه أن ينصحه وإذا عطس أن يشمته .

وروى عن رسول الله (ص) أنه قال ما من نبى إلا وقد رعى وقالوا يا رسول الله وأنت قد رعيت قال نعم فأنا قد رعيت .

(قال الفقيه) رحمه الله الحكمة فى رعى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أن الله تعالى ابتلاهم على البهائم أولا حتى تظهر شفقتهم على خلقه وهو أعلم بهم وإذا وجدهم مشفقين على البهائم جعلهم أنبياء وجعلهم مسلطين على بنى آدم فى أمر دينهم .

وروى أن موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب بأى شىء اتخذتنى صفيا قال برحمتك على خلقى فانك كنت ترعى لشعيب عليه الصلاة والسلام فندت شاة من غنمك فاتبعتها فأصابك الجهد فى طلبها حتى أدركتها فلما أخذتها ضممتها إلى حجرك وقلت لها يامسكينة أتعبتينى وأتعبت نفسك فبرحمتك على خلقى اصطفيتك واكرمتك بالنبوة .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله (ص) أنه قال من ستر أخاه المسلم فى الدنيا ستره الله فى الدنيا والآخرة ومن نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربته يوم القيامة والله تعالى فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه المسلم .

وروى عن قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى (ص) انه قال والذى نفس محمد بيده لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير .

وروى الشعبى عن عمر رضى الله تعالى عنه قال إن الله تعالى لا يرحم من لا يرحم ولا يغفر لمن لا يغفر ولا يتوب على من لا يتوب ، وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنه انه قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء وروى عن رسول الله (ص) أنه قال من لا يرحم الناس لا يرحمه الله تعالى وعن قتادة أنه قال ذكر لنا أن فى الإنجيل مكتوبا يا آدم كما ترحم فكذلك ترحم وكيف ترجو أن يرحمك الله وأنت لا ترحم عباده ، وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أنه كان يتبع الصبيان فيشترى منهم العصافير فيرسلها ويقول اذهبى فعيشى وقال شقيق الزاهد رحمه الله تعالى إذا ذكرت الرجل بالسوء فلم تهتم له ترحما فأنت أسوأ حالا منه وإذا ذكرت الرجل الصالح فلم تجد فى قلبه حلاوة طاعة ربك فأنت رجل سوء وقال مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه بلغنى أن عيسى صلوات الله وسلامه عليه قال لا تكثروا الكلام فى غير ذكر الله فتقسوا قلوبكم والقلب القاسى بعيد من الله تعالى ولكن لا تعلمون ولا تنظروا فى عيوب الناس كأنكم أرباب وانظروا إليها كأنكم عبيد وإنما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا صاحب البلاء واحمدوا الله على العافية ، وروى عن أبى عبد الله الشامى أنه قال استأذنت على طاوس فخرج شيخ كبير فقال لى أنا هو فقلت له لئن كنت أنت هو فانك إذا لخرف فقال إن العالم

وروى عن الشعبى أنه قال لو أن رجلا سافر من أقصى الشـــام إلى أقصى اليمن وتعلم كلمة من العلم لم يضيع سفره .

وروى أيوب بن موسى عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ أنه قال (ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن) .

وروى عن بعض المتقدمين أنه قال لابنه يابنى تعلم العلم فان لم يكن لك جمال كان العلم لك جمالا وإن لم يكن لك مال كان العلم لك مالا وذكر عن سفيان بن عيينة أنه جاءه ابن أخيه فقال يا عم جئتك خاطبا قال بمن قال بابنتك قال كفء كريم ثم قال له اجلس فجلس فقال له ارو عشرة أحاديث فلم يستطع ثم قال اقرأ عشرة آيات من كتاب الله تعالى فلم يستطع قال أنشد عشر أبيات من الشعر فلم يستطع فقال لا قراءة ولا حديث ولا شعر فعلى أى شىء أضع بنتى عندك ثم قال لا أخيب مجيئك فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال بعض الحكماء أن العلم النافع والأدب الصالح كسب لا يغصبه منك غاصب ولا يسلبه منك سالب وهما جمالك وزينتك وقوام دينك ودنياك وآخرتك فاجتهد فى تعلمها قال الشاعر :

سأضرب فى طول البلاد وعرضها
لأطلب علما أو أموت غريبا
فان تلفت نفسى فلله درها
وإن سلمت كان الرجوع قريبا

(وقال آخر)

سأطلب علما أو أموت ببلدة
يقل أ قطر الدموع على قبرى
فان نلت علما عشت فى الناس سيدا

وإن كنت قال الناس بالغ فى العذ إذا جمع الواشون أسلت دمعتى وأنفدت بيتا وهو من أعظم الشعر
ألا إنما الخسران أن ليالينا تمر بلا نفع وتحتسب من عمرى وقال النبى ﷺ (من سلك

طريقا يطلب فيها علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة)

وقال (ثلاثة يشفعون يوم القيامة الأنبياء والعلماء والشهداء) .

وقال (إنه ليستغفر للعالم من فى السماء والأرض)

وقال (فضل العلم أحب إلى من فضل العبادة) .

وروى عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ أنه قال (اربعون حديثا يستظهرها الرجل خير له من أربعين ألفا يتصدق بها واصطاد الله بكل حديث مدينة وله بكل حديث نور يوم القيامة) .

(قال الفقيه) ولو لم يكن لأهل العلم فضيلة سوى أن الله تعالى قال (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) لكان عظيما لأنه أخبر أن العالم له فضل على الجاهل وأمر بطلب زيادة العلم بقوله تعالى (وقل رب زدنى علما) .

ثم قال مادحا للعلماء (وأن يعلم إنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو اعمى)

وقال تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) فأخبر ان للعلماء فضائل كثيرة ودرجات رفيعة وقال تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها) فيا علمة الأسماء رفعه فوق الملائكة وامرهم بالسجود له . .

لا يخرف فدخلت عليه فقال لى سل وأوجز فقلت له إن أوجزت لى أوجزت لك فقال إن شئت جمعت لك التوراة والإنجيل والفرقان فى ثلاث كلمات فعلت فقلت وددت ذلك فقال خف الله خوفا لا يكون أحد اخوف عندك منه وارجو رجاء هو أشد من خوفك إياه وأحب لغيرك ما تحب لنفسك .

وعن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه قال ثلاث من جمعهن جمع الإيمان كله الإنفاق فى الإقتار والإنصاف من نفسه وإفشاء السلام على الخلائق ، وروى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أنه قال أحب الأمور إلى الله تعالى ثلاثة العفو عند المقدرة والقصد فى الجدة والرفق بعباد الله تعالى وما رفق أحد بعباد الله إلا رفق الله به ، وروى عن هشام عن الحسن قال أوحى الله تعالى إلى آدم يا آدم اربع من جمع لك ولولدك يعنى جماع الخير واحدة لى وواحدة لك وواحدة بينى وبينك وواحدة بينك وبين الناس وأما التى لى فأن تعبدنى ولا تشرك بى شيئا وأما التى لك فعملك أجزيك به حين أفقر ما تكون إليه وأما التى بينى وبينك فمنك الدعاء وعلى الإجابة وأما التى بينك وبين الناس فأحبهم بالذى تحب أن يصنعوك به والله اعلم .

(باب ما جاء فى خوف الله تعالى)

حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا إسحق بن عبد الرحمن القارىء حدثنا الحرث بن أبى أسامة حدثنا داود بن المحبر عن ميسرة عن محمد بن زيد عن سعيد بن المسيب أن عمر وأبى كعب وأبا هريرة رضى الله عنهم دخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله من أعلم الناس قال العاقل قالوا يارسول الله من أعبد الناس قال العاقل قالوا يارسول الله من افضل الناس قال العاقل قالوا يا رسول الله أليس العاقل من تمت مروءته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال رسول الله ﷺ وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين العاقل المتقى وإن كان فى الدنيا حسيسا دنيئا يعنى بالتقى الذى يتقى الله عز وجل ويتقى معاصيه .

وروى مالك بن دينار رحمه الله أنه قال إذا عرف الرجل من نفسه علامة الخوف وعلامة الرجاء فقد تمسك بالأمر الوثيق أما علامة الخوف فاجتناب ما نهى الله عنه وأما علامة الرجاء فالعمل بما أمر الله به وقيل للرجاء والخوف علامتان فعلامة الرجاء عملك فيما يرضى وعلامة الخوف اجتنابك ما نهى الله عنه حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن الشعبى رضى الله عنه عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لعمر رضى الله عنه حين طعن يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس وتوفى رسول الله ﷺ وهو عنك راض ولم تختلف عليك إثنان وقتلت شهيدا فقال عمر رضى الله عنه المغرور من غررتموه والله لو أن لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع وعن الحسن البصرى عن جابر رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته لموته فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار ، وعن النبى ﷺ أنه قال قال الله عز وجل وعزتى وجلالى إنى لا اجمع على عبدى خوفين ولا أمنين من عاقبتى فى الدنيا أمنته فى الآخرة ومن أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة .

وروى عن عماد بن منصور رضى الله تعالى عنهما قال كنت تحت منبر عدى بن ارطاة فقال ألا احدثكم حديثا ما بينى وبين رسول الله ﷺ الا الرجل واحد قالوا نعم قال قال رسول الله ﷺ

إن

وكل ذلك مباح وجماء الأثر بهما جميعاً ولا يجوز للرجل خاتم ذهب وكره بعض الناس الحديد ورخص بعضهم فيه .

وروى عن النعمان بن بشير أنه قال اتخذت عاتماً من ذهب فدخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال مالى أرى عليك حلية أهل الجنة قبل دخولها قال فنزعته واتخذت خاتماً من حديد فدخلت عليه فقال مالى أرى عليك حلية أهل النار فانتزعته واتخذت خاتماً من شبة فدخلت عليه فقال مالى ارى منك ريح الأصنام قال فقلت ما اصنع يارسول الله فقال اتخذه من ورق ولا تبلغ به مثقالا وتختم به فى يمينك .

وروى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتختم بيده اليمنى قبل اليسرى وقال محمد بن سيرين ان النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضى الله عنهم كانوا يتختمون بشمائلهم .

وروى عمرو بن شعيب قال ابصر النبى صلى الله عليه وسلم رجلا فى يده خاتم من ذهب فأمره ان يطرحه فطرحه وجعل فى يده حلقة من حديد فقال اذهب واطرحه هذا شر من ذلك هذا حلية اهل النار قال فطرحه وجعل فى يده خاتما من ورق فلم ينهه .

وروى عوف بن ابى جحيفة عن أبيه قال رأى عمر رضى الله تعالى عنه على رجل خاتما من حديد فمحا

ان لله ملائكة فى السماء السابعة سجوداً منذ خلقهم الله إلى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله فاذا كان يوم القيامة رفعوا رءوسهم قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك .

وروى عن أبى ميسرة أنه كان إذا آتى إلى فراشه قال ليت أمى لم تلدنى فقالت له امرأته يا أبا ميسرة إن الله قد أحسن إليك وهداك إلى الإسلام قال أجل ولكن الله قد بين لنا أنا واردون النار ولم يبين لنا أنا صادرون عنها وعن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه قال إنى لا أغبط ملكا مقرباً ولا نبيا مرسلا أليس هؤلاء يعاتبون يوم القيامة إنما أغبط من لم يخلق وقال حكيم من الحكماء الحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوى على الطاعة وذكر الموت يزهد فى الفضول

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجرة ورقها وسئل رسول الله من آمن يارسول الله قال آمن كل مؤمن تقى إلى يوم القيامة إلا إن أولياء هم المتقون ولا فضل لأحد منكم إلا بتقوى الله عز وجل .

وروى الربيع عن الحسن عن رسول الله ﷺ أنه قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فالعدل فى الرضا والغضب والاقتصاد فى الفاقة والغنى وخشية الله عز وجل فى السر والعلانية وذكر عن الربيع بن خيثم أنه كان لا يزال باكيا خائفا ساهرا بالليل فلما رأت أمه ما به من الجهد ناشدته يا بنى أتظن قتيلا قال نعم قالت فالمقتول هو حتى تغلب العفو من أولياء الله فوالله لا يعاملون ما تظنون إلا أماه ما قتلت نفسى .

(قال الفقيه) رحمه الله علامة خوف الله تتبين فى سبعة أشياء أولها تتبين فى لسانه فيمنع لسانه من الكذب والغيبة وكلام الفضول ويجعل لسانه مشغولا بذكر الله وتلاوة القرآن وما ذكرنا والثانى أن يخاف فى أمر بطنه فلا يدخل بطنه إلا طيبا حلالا ويأكل من الحلال مقدار حاجته والثالث أن يخاف فى أمر بصره فلا ينظر إلى الحرام ولا إلى الدنيا بعين الرغبة وإنما يكون نظره عن وجه العبرة والرابع أن يخاف فى أمر يده فلا يمد يده إلى الحرام وإنما يمد يده إلى ما فيه طاعة الله عز وجل والخامس أن يخاف فى أمر قدميه فلا يمشى فى معصية الله والسادس أن يخاف فى أمر قلبه فيخرج منه العداوة والبغضاء وحسد الإخوان ويدخل فيه النصيحة والشفقة للمسلمين والسابع أن يكون خائفا فى أمر طاعته فيجعل طاعته خالصة لوجه الله ويخاف الرياء والنفاق فإذا فعل ذلك فهو من الذين قال الله فيهم (وآخرة عند ربك للمتقين) وقال تعالى فى آية أخرى (إن للمتقين مفازاً) يعنى نجاة وسعادة وقال الله تعالى (إن المتقين فى مقام أمين) وقد مدح الله المتقين فى كتابه فى مواضع كثيرة واخبر أنهم ينجون من النار وقال تعالى (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) .

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن محمد بن مندوسة حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا على بن عاصم حدثنا يزيد بن هرون حدثنا الجريرى عن أبى السليل عن غنيم عن أبى قيس عن أبى العوام قال قال كعب الأحبار أتدرون ما معنى قوله (وإن منكم إلا واردها قالوا وما كنا نرى ورودها إلا دخولها) قال لا ولكن ورودها أن يجاء جهنم كأنها متن إهاب فيقولون لك حتى استوت عليها أقدام الخلائق برهم وفاجرهم نادى منادٍ خذى أصحابك وذرى أصحابى فتخسف بكل ولى لها وهى أعلم بهم من الوالد بولده ويتجو المؤمنون ندية فيأتهم وأن الخازن من خزنة جهنم معه عمود من حديد له شعبتان شعبة يدفع به فيكتب فى النار سبعمائة الف أو كما قال ، وروى عن الحسن عن

يحدثه حتى أخذه فرى به وقال عليك بخاتم مرزوق ، وروى الأعمش قال رأيت فى يد إبراهيم النخعى خاتما من حديد وقال إبراهيم أخبرنى من رأى على يد ابن مسعود خاتما من حديد .

(قال الفقيه) وقد كره بعض الناس اتخاذ الخاتم وأجازه عامة أهل العلم .

فأما من كره فقد احتج بما روى بعض الأخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن لبس الخاتم إلا الذى سلطان .

وروى عن بعض التابعين أنه قال لا يتختم إلا ثلاثة أمير أو كاتب أو أحمق .

وروى فى الخبر أن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى يد أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان فى يده ثم أخذه عثمان رضى الله عنه حين ولى وكان فى يده حامة خلافته ثم سقط منه فى بئر اريس .

وأما من قال يجوز للسلطان وغيره فاحتج بما روى عن اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم كانوا يتختمون ولم يكن لهم أمارة وهو ما روى جعفر بن محمد عن أبيه أن الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما كانا يتختمان فى يسارهما وكان فى خواتيمهما ذكر الله تعالى .

روى يعلى بن عبيد عن ابن سيرين عن رشيد ابن كريب قال رأيت محمد بن الحنفية يتختم فى يساره :

عمران بن حصين قال كنا مع رسول الله ﷺ فى مسيرة فنزلت هذه الآية (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم) ثم قال رسول الله ﷺ أتدرون أى يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك اليوم الذى يقول الله لآدم قم فابعث بعث النار وبعث الجنة فيقول آدم أى رب فما بعث النار وما بعث الجنة فيقول الله تعالى من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعون فى النار وواحد فى الجنة فأنشأ القوم يبكون فقال رسول الله ﷺ إنى لأرجوأن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ثم قال لم يكن نبى إلا كانت قبله جاهلية فيؤخذ العدد من الجاهلية فإن لم يكن كل العدد من الجاهلية فيؤخذ من المنافقين وما مثلكم فى الأمم إلا كمثل الرقة فى ذراع الدابة أو كالشامة فى جنب البعير ثم قال إنى لأرجوأن تكونوا ثلثى أهل الجنة فكبروا ثم قال إن معكم الخليقتين ما كانتا فى شىء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن مات من كفرة الجن والإنس وعن الحسن البصرى رحمه الله تعالى قال ألا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب فإنك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم فإن اليهود والنصارى وأهل البدعة يحبون أنبياءهم وليسوا معهم وعن رسول الله ﷺ أنه قال من استوى يوما فهو مغبون ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعون ومن لم يكن فى الزيادة فهو فى النقصان ومن كان فى النقصان فالموت خير له ، وروى عن كعب الاحبار رضى الله عنه أنه قال أنزله تعالى دارا من زمرد فأمر من لؤلؤة فيها سبعون ألف دار وفى كل دار سبعون ألف بيت لا يلجها إلا نبى أو صديق أو شهيد أو إمام عادل أو رجل محكم فى نفسه قيل وما المحكم فى نفسه قال الذى يعرض له الحرام فيتركه مخافة الله عز وجل (قال الفقيه) رحمه الله سمعت أبى رحمه الله يقول كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يقال له حنظلة قال كنا عند رسول الله ﷺ فوعظنا موعظة رقت لها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعت إلى أهلى فدنت منى المرأة وجرت بيننا من حديث الدنيا فشبت ما كنا عليه عند رسول الله ﷺ وأخذنا فى حديث الدنيا ثم تذكرت ما كنت فيه فقلت فى نفسى قد نافقت حين تحول عنى ما كنت فيه من الخوف والرقة والحزن فخرجت فجعلت أنادى نافق يا حنظلة فاستقبلنى أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال كلا لم تنافق يا حنظلة فدخلت على النبى ﷺ وأنا أقول نافق حنظلة فقال كلا لم تنافق يا حنظلة قلت يا رسول الله كنا عندك فوعظتنا موعظة جلت منها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعت إلى أهلى فأخذنا فى حديث الدنيا ونسيت ما كنا عندك عليه فقال يا حنظلة إنكم لو كنتم على تلك الحالة لصافحتكم الملائكة فى الطريق ولزارتكم فى دوركم وعلى فراشكم ولكن يا حنظلة ساعة فساعة وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة) الآية أهم الذين يعملون بالمعاصى ويخافون قال لا ولكن هم الذين يعملون بالطاعة ويخافون أن لا تقبل منهم

(قال الفقيه) رحمه الله من عمل الحسنة محتاج إلى خوف أربعة أشياء فأظلك بمن يعمل السيئة أولها خوف القبول لأن الله تعالى قال (إنما يتقبل الله من المتقين) والثانى خوف الرياء لأن الله تعالى قال (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) الآية والثالث خوف التسليم والحفظ لأن الله تعالى قال (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فاشترط المجىء بها إلى دار الآخرة والرابع خوف الخذلان فى الطاعة لأنه لا يدرى هل يوفق لها أم لا لقول الله تعالى (وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) .

(باب ما جاء فى ذكر الله تعالى)

(قال الفقيه) أبو الليث رحمه الله حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه

ربعى يونس بن أبى إسحق قال رأيت قيس بن الأسود والشعبى وغيرهم يتخشعون فى يساره فيولاه أم يكن لهم سلطان لا أعادة لأن السلطان يلزمنى الزينة وحاجته إلى الختم والسلطان وغيرهم فى حاجة الزينة والختم سواء فلما جاز للسلطان جاز لغيره وبه نأخذ والمذهب الترك أفضل لغير القاضى

(الباب الحادى والمائة)
فى نقش الخاتم
والكناية عليه

(قال الفقيه) رحمه الله روى أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تستعينوا بنار المشركين ولا تنقشوا على خواتمكم فسأل عربى الحديث عن تفسير ذلك فقال معناه لا تشاوروا أهل الشرك فى أموركم ولا تكتبوا فى خواتمكم محمد رسول الله .

وروى نمامة عن أنس رضى الله عنه قال كان نقش خاتم النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أسطر محمد سطر رسول سطر الله سطر وكان نقش خاتم ابى بكر رضى الله عنه (نعم القادر الله) .

وكان نقش خاتم عمر رضى الله عنه (كفى بالموت واعظا يا عمر) .

وكان نقش خاتم عثمان رضى الله تعالى عنه (لتصبرن أو لتندمن) .

حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو أسامة عن عبد الحميد بن جعفر حدثنا صالح بن أبى عمر عن كثير بن مرة قال سمعت أبا الدرداء رضى الله تعالى عنه يقول قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ذكر الله قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن الحجاج عن ابى جعفر أن رسول الله (ص) قال أشد الأعمال ثلاثة إنصاف الرجل من نفسه ومواساة الأخ فى المال وذكر الله تعالى على كل حال ورووى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال ما عمل ابن آدم عملا أنجى له من عذاب الله تعالى من ذكر الله عز وجل قيل ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله لأن الله تعالى يقول (والذكر الله أكبر) وعن الحسن البصرى قال قيل يارسول الله أى العمل أفضل قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله وقال مالك بن دينار رحمه الله من لم يأنس بحديث الله عز وجل عن حديث المخلوقين فقد قل علمه وعمى قلبه وضيع عمره . وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال ذكر الله علم الإيمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار وروى وهب بن منبه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لما بعث الله يحيى بن زكريا عليهما السلام إلى بنى إسرائيل أمره بأن يأمرهم بخمس خصال ويضرب لهم بكل خصلة مثلا أمرهم أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وضرب لهم مثلا فقال مثل الشرك كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله ثم أسكنه دارا وزوجه جارية له ودفع إليه مالا وأمره أن يتجر فيه ويأكل منه ما يكفيه ويؤدى إليه فضل الربح فعمد العبد إلى فضل ربحه فجعل يعطيه لغير سيده ويعطى لسيده منه شيئا يسيرا فأيكم يرضى بمثل هذا العبد وأمرهم بالصلاة وضرب لهم مثلا فقال مثل الصلاة كمثل رجل استأذن على ملك من الملوك فأذن له فدخل عليه فأقبل الملك عليه بوجهه ليسمع مقالته ويقضى حاجته فجعل يلتفت يمينا وشمالا ولو أتم قضاء حاجته فأعرض عنه الملك ولم يقض حاجته وأمرهم بالصيام وضرب لهم مثلا فقال مثل الصائم كمثل رجل لبس جبة القتال وأخذ سلاحه فلم يصل إليه عدوه ولم يعمل فيه سلاح عدوه وأمرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا فقال مثل الصدقة كمثل رجل أسره العدو فاشترى منه نفسه بشىء معلوم فجعل يعمل فى بلادهم ويؤدى إليهم من كسبه من القليل والكثير حتى أدى نفسه منهم فعتق وفك منهم رقبته وأمرهم بذكر الله وضرب لهم مثلا فقال مثل الذاكر كمثل قوم لهم حصن وبقربهم عدو فجاءهم عدوهم فلم يدخلوا حصنهم وأغلقوا عليهم بابه فحصنوا أنفسهم من العدو ثم قال رسول الله ﷺ وأنا آمركم بهذه الخصال الخمس التى أمر الله تعالى بهن يحيى عليه الصلاة والسلام وآمركم بخمس خصال أخرى أمرنى الله تعالى بهن عليكم بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد ومن دعا بدعاء الجاهلية فهو خطب فى قعر جهنم وعن عبد الله بن عمير قال من قال الحمد لله تفتح له أبواب السماء والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض والتسبيح لله تعالى لا ينتهى إلى ثوابه علم أحد دون الله تعالى قال الله تعالى (إذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإذا ذكرنى وحده ذكرته وحدى وإذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ أحسن منه وأكرم وقال ما من عبد يضع جنبه على الفراش فيذكر الله تعالى فيدركه النوم وهو كذلك إلا كتب ذاكرا إلى أن ينتبه . قال الفقيه رحمه الله الذكر من الله عز وجل العفو والمغفرة فإذا ذكر العبد الله تعالى ذكره الله تعالى بالمغفرة .

وكان نقش خاتم على رضى الله عنه (الملك لله) وكان نقش خاتم عمر بن عبد العزيز (اخر قدوة تعادل عينك يوم القيامة) .

وذكر عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال الذكر بين الذكرين والإسلام بين السيفين والذنب بين الفرضين وإنما أراد بقوله الذكر بين الذكرين يعني أن العبد لا يقدر على ذكر الله تعالى مالم يذكره الله تعالى بالتوفيق وإذا ذكر الله تعالى ذكره الله تعالى بالمغفرة ومعنى قوله الإسلام بين السيفين يعني يقاتل حتى يسلم ثم إذا رجع عن الإسلام يقتل ومعنى قوله الذنب بين الفرضين يعني فرض عليه أن لا يذنب فإذا أذنب فرض عليه أن يتوب .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى من شر الوسواس الخناس قال هو الشيطان نائم على القلب فإذا ذكر الله تعالى خنس فإذا غفل وسوس .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال لكل شيء صقال وصقال القلب ذكر الله تعالى وعن إبراهيم النخعي أنه قال إذا دخل الرجل بيته فسلم قال الشيطان لا مقيل يعني لم يبق لي هنا موضع قرار وإذا أتى بطعام فذكر الله تعالى قال الشيطان لا مقيل ولا مطعم ولا مشرب فيخرج خائبا

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال إذا أكل أحدكم طعاما فليقل بسم الله فإن نسي في أوله فليقل في آخره وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال إذا أكل أحدكم طعاما ولم يقل بسم الله أكل الشيطان معه وإذا ذكر إسم الله منع الشيطان من بقية طعامه وتقيأ ما أكل واستأنف طعاما جديداً .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا نصر ابن يحيى قال حدثنا أبو مطيع عن الربيع بن بدر عن أبي محمد وكان أبو محمد رجلا من أصحاب أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال إبليس لربه أي رب جعلت لبني آدم بيوتا يذكرونك فيها فما بيتي قال الحمام قال فجعلت لهم مجالس فما مجلسي قال السوق قال فجعلت لهم قراءة فما قراءتي قال الشعر قال فجعلت لهم حديثا فما حديثي قال الكذب قال فجعلت أذانا فما أذاني قال المزمار قال فجعلت لهم رسلا فما رسلي قال الكهنة قال فجعلت لهم كتابا فما كتابي قال الوشم قال فجعلت لهم مصائد فما مصائدي قال النساء قال فجعلت لهم طعاما فما طعامي قال مالم يذكر عليه إسمي قال قال فجعلت لهم شرابا فما شرابي قال كل مسكر .

وعن الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه أنه قال جاء رجل فقال أوصني بشيء فقال له فضيل احفظ عني خمسا أولها أن ما أصابك من شيء فقل ذلك بقضاء الله تعالى حتى تدفع الملامة عن الخلق والثاني احفظ لسانك لينجو كل الخلق منك وأنت تنجو من عذاب الله تعالى والثالث صدق ربك بما وعدك من الرزق حتى تكون مؤمنا والرابع استعد للموت حتى لا تموت غافلا والخامس اذكر الله كثيرا حيثما كنت حتى تكون محصنا من جميع السيئات

وذكر عن إبراهيم بن أدهم أنه رأى رجلا يحدث بشيء من كلام الدنيا فوقف عليه وقال أهذا كلام ترجو فيه الثواب فقال الرجل لا قال أفيأمن من فيه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لا يرجو فيه ثوابا ولا يأمن فيه عقابا عليك بذكر الله تعالى وقال كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه إنا نجد في كتاب الله تعالى المنزل على أنبيائه أن الله تعالى يقول من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته فوق ما أعطي السائلين .

وقال فضيل بن عياض رضي الله عنه ان البيت الذي يذكر فيه إسم الله تعالى يضيء كما يضيء المصباح لأهل البيت المظلم وان البيت الذي لا يذكر فيه إسم الله تعالى يظلم على أهله

(قال الفقيه) رحمه الله لو كان خاتم في فصه تماثيل فلا يكره وليس كالتماثيل في الثياب والبيوت لأن التمثال في فص الخاتم تقصر العين عنه فلا يتبين وإنما تكره التماثيل إذا كانت ظاهرة في عين الناظر فصارت كالعين الثوب فانه يجوز وإن كان حريرا أو بريسما لأنه قليل فكذلك التماثيل في الخاتم

وروى عن أبي هريرة أنه كان على فص خاتمه ذبابتان وعن أبي موسى أنه كان على خاتمه كوكبان

وروى عن حذيفة هكذا وعن إنس ابن مالك رضي الله عنه إنه كان على فص خاتمه أسد بين رجلين أو رجل بين أسدين ولو كان على فصه اسم الله تعالى أو اسم نبي من الأنبياء فانه يستحب له إذا دخل الخلاء أن يجعل فص الخاتم في كفه فإذا أراد ان يستنجي يستحب له ان يجعله في يمينه لأنه لو استنجى مع ذلك كان فيه استخفاف وترك التعظيم

(الباب الثاني والمائة في معاريض الكلام)

(قال الفقيه) رحمه الله وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب أي سعة ومعاريض الكلام أن يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئا ومراده شيئا آخر

وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام قال (لا تؤاخذني بما نسيت) قال لم ينس موسى وإنما هو من معاريض كلامه .

وروى

روى عن النبي ﷺ أنه كان إذا أراد سفرا وري بغيره يعني يظهر من نفسه أنه يريد الخروج إلى ناحية أخرى وكان يقول
ب الطريق إلى موضع كذا ثم كان يخرج إلى موضع آخر وروى عن النبي ﷺ أنه قال

وروى في الخبر أن موسى عليه السلام قال يارب كيف لي أن أعلم من احبني من أبغضني
ال ياموسى إني أحببت عبدا جعلت فيه علامتان قال يارب وما هما قال أحمده ذكري لكي
ذكره في ملكوت السموات والأرض واعصمه عن محاربي وسخطي لكي لا يجعل عليه عبادي
قمني ياموسى وإني إذا ابتغضت عبدا جعلت فيه علامتين قال يارب وما هما قال أنسيه ذكري
داخل بينه وبين نفسه لكي يقع في محاربي يستحلي فيجعل عليه عبادي وتقمني .

وروى أبو المليح عن أبيه أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ كان رديفه على دابة فعثرت بهما
الدابة فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبي ﷺ لا تقل تعس الشيطان فانه عند ذلك يتعاظم
حتى يكون مثل البيت ولكن قل بسم الله فانه يصغر عند ذلك حتى يكون مثل الذباب .

وروى داود بن قيس رضي الله عنه عن نافع عن جبير أن النبي ﷺ قال كفارة المجلس إذا
أراد أحدكم أن يقوم من مجلسه ان يقول سبحانك اللهم بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك فإن كان مجلس ذكر كان الطابع عليه إلى يوم القيامة وإن كان مجلس لغو
كان كفارة لما قبله قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بإسناده عن محمد بن واسع قال قدمت
مكة فلقيت أخا سالم بن عبدالله يحدث عن أبيه عن جده عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة
ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة قال قدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقال
قد أتيتك بهدية لحدثنك بالحديث فكان قتيبة يركب في موكبه حتى يأتي السوق فيقول بهذه الكلمات
ثم ينصرف .

(قال الفقيه) رحمه الله أعلم أن ذكر الله تعالى أفضل العبادات لأن الله تعالى جعل لسائر العبادات
مقدارا وجعل لها أوقاتا ولم يجعل لذكر الله تعالى مقدارا ولا وقتا وأمر بالكثرة بغير مقدار
وهو قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني اذكروه في جميع الأحوال
وتفسير الذكر في الأحوال كلها أن العبد لا يخلو من أربعة احوال إما أن يكون في الطاعة أو في
المعصية أو في النعمة أو في الشدة فإن كان في الطاعة فينبغي ان يذكر الله تعالى بالتوفيق ويسأله
القبول وإن كان في المعصية فينبغي أن يدعو الله بالامتناع ويسأله التوبة وإن كان في النعمة
تذكره بالشكر وإن كان في الشدة يذكره بالصبر واعلم أن في ذكر الله تعالى خمس خصال محمودة
أولها ان فيه رضا الله تعالى والثاني أن يزيد في الحرص على الطاعات والثالث فيه حرزا من
الشيطان إذا كان ذاكرا لله تعالى والرابع أن فيه رقة القلب والخامس أن يمنعه من المعاصي والله
سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(باب الدعاء)

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبي قال حدثنا ابو بكر بن إبراهيم قال حدثنا سالم بن أبي مقاتل القاضي
عن أبي معشر عن محمد بن كعب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال من رزق خمسا لم يحرم خمسا من
رزق الذكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب
لقوله تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) ومن رزق التوبة لم يحرم القبول

كان رسم المتقدمين أن الكاتب يبدأ بنفسه من فلان إلى فلان وبذلك جاءت الآثار
وروى عن عمر (أنه كان إذا كتب إلى خليفة يبدأ بنفسه وكان يكتب إلى عماله ابدءوا بأنفسكم)

وروى وكيع عن ابن أبي داود عن عبد الله بن محمد بن سيرين أنه أراد سفرا فقال له أبو محمد بن سيرين إذا كتبت إلى كتابي لم اقرأ لك كتابا وعن الربيع عن أنس قال ما كان أحد اعظم حرمة من النبي ﷺ وكان أصحابه إذا كتبوا إليه بدءوا بأنفسهم .

وقال ابن سيرين أن النبي ﷺ قال ان أهل فارس إذا كتبوا بدءوا بعظمائهم وكبرائهم فلا يبدأ الرجل إلا بنفسه ولو بدأ بالمكتوب إليه جاز لأن الأمة قد اجتمعت عليه برمتهم وقال النبي ﷺ (لا تجتمع أمتي على الضلالة) فلما اجتمعت الأمة على هذا ثبت أنهم قد فعلوا ذلك فنسخ ما كان من قبل فقد وجدنا أن الآية تنسخ باجماع الأمة على تركها كما في قوله تعالى (وإن فاتكم شيء من أزواجكم) فلما كانت الآية من كتاب الله تعالى تنسخ باجماع الأمة فخبر واحد أولى ان يترك بالإجماع .

وروى عن الحسن انه كان لا يرى بأسا ان يبدأ بالمكتوب إليه

(قال الفقيه) رحمه الله والأحسن في زماننا ان يبدأ بالمكتوب إليه ثم بنفسه لأن البداءة بنفسه تعد منه استخفافا بالمكتوب إليه وتكبرا عليه إلا ان يكتب إلى عبد من عبيده أو غلام من غلمانه فيبدأ بنفسه وإذا ورد على إنسان كتاب بالتحية أو نحوها ينبغي أن يرد الجواب لأن الكتاب من الغائب كالسلام من الحاضر فكما ان رد السلام واجب فكذلك رد الجواب واجب

لقوله تعالى (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى (استغفروا ربكم إنه كان غفارا) ومن رزق الدعاء لم يحرم الإجابة لقوله تعالى (ادعوني استجب لكم) وقد روى السادس من رزق الإنفاق لم يحرم الخلف لقوله تعالى (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن ليث عن زياد بن المغيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ما من مسلم يدعو بدعاء إلا استجيب له فأما أن يعجل له في الدنيا وإما أن يدخر له في الآخرة وإما أن يكفر عنه ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم وعن يزيد الرقاشي رضي الله عنه أنه قال إذا كان يوم القيامة عرض الله تعالى كل دعوة دعا العبد في الدنيا فلم يجب بها فيقول له عبدي دعوتني يوم كذا فأمسكت عليك دعوتك فهذا الثواب مكان ذلك الدعاء فلا يزال العبد يعطى من الثواب حتى إنه لم يكن أجابه في دعوة قط .

وروى عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ قوله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) وقال أبو ذر الغفاري يكفي من الدعاء مع البر مثل ما يكفي الطعام مع الملح وعن الحسن البصري عن النبي ﷺ أنه قال لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قالوا وكيف يستعجل يا رسول الله قال يقول دعوت لله فلم يستجب لي وعن الحسن أنه دخل على أبي عثمان النهدي يعوده وهو مريض فقيل لأبي عثمان يا أبا عثمان ادع الله بدعوات فقد بلغك في دعاء المريض ما قيل فيه قال فحمد الله وأثنى عليه وتلا آيات من كتاب الله وصلى على النبي ﷺ ثم رفع يده ورفعنا أيدينا فدعا فلما وضعنا أيدينا قال أبشروا فوالله لقد استجاب لكم فقال الحسن أتاتلي على الله قال نعم يا حسن لو حدثتني بحديث لصدقتك فكيف لا أصدقه وهو يقول ادعوني استجب لكم فلما خرجوا قال الحسن أنه لأفقه مني وذكر أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال أي ساعة ادعوك يا رب فتستجب لي فيها فقال أنت عبدي وأنا ربك فمتى دعوتني استجبت فعاوده مرارا فقال له ربه ادعوني في كبد الليل فإني استجيب وإن دعاني فيها عشار وذكر أن رابعة العدوية خرجت إلى المقبرة فاستقبلها رجل فقال لها ادعي الله لي فقالت يرحمك الله اطع الله وادعه فانه يجيب المضطر إذا دعاه .

وروى الأعمش عن مالك بن الحرث قال يقول الله تعالى من شغله ذكري عن مسائلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وعن جعفر بن برقان عن صالح بن يسار قال يقول الله تعالى تدعوني وقلوبكم معرضة عني فباطل ما تذهبون وقيل لبعض الحكماء إنا لندعو فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى أدعوني استجب لكم قال لأن فيكم سبع خصال تمنع دعاءكم من السماء قيل وما هن قال أولها إنكم اسخطتم ربكم ولم تطلبوا رضاه يعني أنكم تعملون أعمالا توجب السخط من الله بها ولم ترجعوا عن ذلك ولم تندموا على ما فعلتم والثاني أنكم تقولون نحن عبيد الله ولا تعملون عمل العبيد يعني يعمل بما أمره سيده ولا يخرج من أمره والثالث إنكم تقرأون القرآن ولم تتعاهدوا حروفه يعني لا تقرءوا بالتفكر والتعظيم ولا تعملون بما أمر الله فيه والرابع إنكم تقولون نحن أمة محمد ﷺ ولم تعملوا بسنته يعني إنكم تأكلون الحرام والشبهة ولا ترجعون عنهما والخامس إنكم تقولون الدنيا عند الله لا تساوي جناح بعوضة وقد اطمأننتم إليها والسادس إنكم تقولون إنها زائلة وأعمالكم أعمال المقيمين بها والسابع إنكم تقولون ان الآخرة خير من الدنيا ولا تجتهدون

طالبها وتختارون الدنيا على الآخرة (قال الفقيه) رحمه الله ينبغي لمن دعا الله أن يكون بطنه طاهرا من الحرام فإن الحرام يمنع الإجابة وقد روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال يارسول الله ادعو الله فلا يستجيب له لدعائي فقال النبي ﷺ ياسعد اجتنب الحرام فإن كل بطن دخل فيها لقمة من حرام لايستجاب دعاؤها أربعين يوما وينبغي لمن دعا أن لايستعجل لأن الداعي إذا دعا الرب تبارك وتعالى أجابه الرب عز وجل البتة وربما تتبين الإجابة من ساعته وربما تتبين وقت آخر وربما تتبين في الآخرة ولا تتبين في الدنيا وذكر في الخبر أن موسى عليه السلام دعا على فرعون وقومه بالهلاك وأبن هرون عليه السلام فأوحى الله تبارك وتعالى إليهما قد أجيبت دعوتكما فاستقيما قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين الدعاء وبين الإجابة أربعون سنة .

وروى يزيد الرقاشي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا أحب الله عبدا ضرب وجهه بالبلاء كما يضرب الغريبة من الإبل عن حياض الماء فيكون مرحوما في أهل السماء ومن دعوة يدعو بها إلا أعطاه الله تعالى إحدى خصال ثلاث وقد ذكرناها .

وقال بعض الحكماء أربعة لإسعادة فيهم أحدهم الذي يبخل بالصلاة والسلام على النبي ﷺ والثاني الذي لايجيب المؤذن والثالث من استعان به إنسان بخير فلا يعينه والرابع الذي يعجز أن يدعو لنفسه وللمؤمنين دبر صلواته وقال عبد الله الأنطاكي رضي الله عنه دواء القلب خمسة أشياء مجالسة الصالحين وقراءة القرآن وإخلاء البطن من الحرام وقيام الليل والتضرع عند الصبح

وروى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها وامسحوا بها وجوهكم والله أعلم .

(باب ماجاء في التسبيح)

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن الفضل الضبي عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده قال وحدثني الثقة بإسناده عن خالد بن عمران أن النبي ﷺ (خرج على قومه فقال خذوا جنتكم فقالوا يارسول الله أمن عدو حضر قال لابل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومجنبات ومعقبات ومعنى قوله ﷺ مقدمات يعني يقدمن صاحبهن إلى الجنة ومجنبات يعني يجنبن صاحبهن النار ومعقبات يعني حافظات قال وحدثني الثقة بإسناده عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء إسرافيل عليه السلام إلى النبي ﷺ وقال يامحمد سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد ماعلم الله تعالى وزنة ماعلم الله تعالى وملء ماعلم الله تعالى فمن قالها مرة كتب الله له خمس خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار وكان له غرسا في الجنة وتحاتت عنه ذنوبه كما يتحات ورق الشجر اليابس ونظر الله إليه ومن نظر إليه لم يعذبه .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إن الله تعالى لما خلق العرش أمر الحملة بحمله فثقل عليهم فقال الله تعالى قولوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله فيسر عليهم حمله وجعلوا يقولون طول الدهر سبحان الله إلى أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام فلما عطش آدم عليه السلام

روى عن ابن عباس أنه كان يرى رد جواب الكتاب واجبا كما يرى رد السلام وقال ﷺ (تواصلوا بالكتب ولو شطت الديار)

(قال الفقيه) رحمه الله لا بأس بالمزاح بعد أن لايتكلم بكلام فاحش يأثم به أو يقصد أن يضحك الناس فإن ذلك مذموم

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (إني لأمزح ولا أقول إلا حقا)

وروى عن أنس أن رجلا استحمل رسول الله ﷺ فقال إني حاملك على ولد الناقة فقال ماأصنع بولد الناقة فقال النبي ﷺ وهل تلد الإبل إلا النوق

وروى عن أنس أن النبي ﷺ كان يجالسنا فيقول الأخ لي يا أبا عمير مافعل النغير

وروى أن عجوزا قالت لرسول الله ﷺ ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة فقال ﷺ إن الجنة لا تدخلها عجوز فجعلت تبكي فقالت عائشة رضي الله عنها إنك أحزنتها فقرأ عليه السلام (إن أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا) فسرت بذلك .

وروى حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي أن النبي ﷺ قال لرجل يكنى أبا عمرة يا أم عمرة فلمس الرجل فرجه فقال يارسول الله ما كنت أرى إلا إني امرأة فقال عليه الصلاة والسلام إنما أنا بشر أمازحكم

(قال الفقيه) ولا تكثر المزاح فإن فيه ذهاب المهابة وبذمك عند الصلحاء ويجري عليك السفهاء وتنسب إلى الخفة ولا تمازح

من لم يكن بينك وبينه مخالطة ولم تعلم أخلاقه ولا بأس بأن تمازحه مع أقرانك وجلسائك في غير مأثم ولا إفراط فإن الأمور أوسطها لأن ذلك أولى أن لا تنسب إلى الثقل ولا إلى الخفة والله أعلم .

(الباب الخامس والمائة)

في الفرائد

قال الفقيه رحمه الله روى وكيع عن ثور عن محفوظ عن علقمة أن النبي ﷺ رأى رجلا في الشمس فقال (تحول إلى الظل فانه مبارك) وعن أبي هريرة قال حرف الظل مجلس الشيطان) يعني بين الظل والشمس وعن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال (إذا كتبتم الكتاب فترببوه فإنه أسرع للحاجة وأنجح للطلب والبركة في التراب)

وعن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ (كان إذا أراد أن يذكر الحاجة ربط في يده خيطا) ويقال لذلك الخيط الرئيسة وعن الحسن قال اهدى لعلي يوم النيروز هدية فقال ماهذا فيل لهذا يوم يقال له النيروز فقال على ليت كل يوم نيروز

وعن أبي نجيح عن مجاهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه ذكر رجلا فسأل عنه فقال رجل أنا أعرف وجهه فقال النبي ﷺ (ليست تلك بمعرفة) يعني مالم تعرف إسمه ولا يكون معرفة

وروى عن النبي ﷺ إنه قال (اغلقوا الباب واوكئوا السقاء واطفئوا السراج فان الفويسقة تجر على أهل البيت بيتهم) يعني ان الفأرة تجر الفتيلة وعن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج

أعلمه الله تعالى قول الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك ربك ولهذا خلقتك فقالت الملائكة كلمة جليلة شريفة لايليق لنا ان نتغافل عنها فضمتها إلى هذه فقالوا على طول الدهر سبحان الله وإلى أن يبعث الله نوحا عليه السلام فكان أول من اتخذ الأصنام قوم نوح فاوحى الله تعالى إلى نوح أن يأمر قومه أن يقولوا لا إله إلا الله فيرضى عنهم فقالت الملائكة هذه كلمة ثالثة جليلة شريفة لايليق لنا أن نتغافل عنها فضمتها إلى هاتين فجعلوا يقولون على طول الدهر سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله إلى أن بعث الله إبراهيم عليه السلام فأمره بالقربان ثم فداه بكبش فلما رأى الكبش قال الله أكبر فرحا بذلك فقالت الملائكة هذه كلمة رابعة جليلة شريفة فضمتها إلى هذه الكلمات فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فلما حدث بجبريل عليه السلام بهذا الحديث النبي ﷺ قال تعجبا لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم فقال جبريل أحسنت هذه الكلمة إلى هؤلاء الكلمات وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا من يحب فإذا أحب الله عبدا أعطاه الإيمان فمن ضمن بالمال أن ينفقه وخاف العدو أن يجاهده وهاب الليل أن يكابده فليكثر من قول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله .

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس وروى سمرة بن جندب عن النبي ﷺ انه قال أفضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا يضرك بأيهن بدأت

وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه كان إذا سمع سائلا يسأل شيئا ويقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيقول عبد الله بن مسعود سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقال هذا هو القرض الحسن .

(قال الفقيه) رضي الله عنه إذا كان الرجل معسرا ولم يكن معه شيء يتصدق به فليقل هذه الكلمات فينال فضل الصدقة وروى في الخبر أن النبي ﷺ حث لصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وأبو أمامة الباهلي جالس بين يدي النبي ﷺ وهو يحرك شفتيه فقال له رسول الله إنك تحرك شفتيك فاذا تقول عند ذلك فقال أبو أمامة الباهلي يارسول الله أرى الناس يتصدقون وليس لي شيء أتصدق به فأقول في نفسي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقال النبي ﷺ يا أبا أمامة هذه الكلمات خير لك من ما ذهب تتصدق به على المساكين والله أعلم

(باب فضل الصلاة على النبي ﷺ)

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا ابن أبي فديك عن يحيى بن عبد الرحمن رضي الله تعالى عنهما عن جده محمد بن عبد الرحمن أن النبي (ص) قال ما منكم من أحد سلم علي إذا مت إلا جاءني جبريل فقال يا محمد هذا فلان بن فلان يقرئك السلام فأقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه قال قال عمر بلغني أن الدعاء محجوب بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك عليه السلام قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رضي الله عنه حدثنا أبو بكر بن أبي يزيد وني نسخة سعيد قال حدثنا أبو جعفر محمد بن سلمة عن موسى الطويل عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله (ص) صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال

آمين

آمين ثم صعد فقال آمين ثم استوى فجلس فقال له معاذ بن جبل صعدت فأمنت ثلاثا قال أتاني جبريل فقال يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار فأبعده الله قلت آمين وقال من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله قلت آمين قال ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله فقلت آمين .

وروى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال من صلى علي في اليوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها في الآخرة وثلاثين في الدنيا وعن سعيد بن عمير الأنصاري وكان بدريا أي قتل يوم بدر قال قال رسول الله ﷺ من صلى علي من أمتي مخلصاً من قلبه صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفع له عشر درجات ومحا عنه عشر سيئات قال وسمعت أبي يحكي قال كان سفيان الثوري بينما هو يطوف إذ رأى رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما إلا وهو يصلي على النبي ﷺ قال قلت له يا هذا إنك قد تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلاة على النبي ﷺ هل عندك في هذا شيء قال من انت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثوري قال لولا انك غريب من أهل زمانك ما أخبرتك عن حالي ولا اطلعتك على سري ثم قال لي خرجت ووالدي حاجا إلى بيت الله الحرام حتى إذا كنت في بعض المنازل مرض والدي فقمت اعالجه فبينما أنا ذات ليلة عند رأسه إذ مات والدي واسود وجهه فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون فجذبت الإزار على وجهه فغطيته فغلبتني عيني فنمت فاذا أنا برجل لم أر أحسن منه وجها ولا انظف منه ثوبا ولا أطيب منه ريحا يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدي فكشف الإزار عن وجهه فأمر يده على وجهه فابيض ثم ولى راجعاً فتعلقت بثوبه فقلت يا عبد الله من أنت الذي من الله علي والدي بك في أرض الغربة قال أو ما تعرفني أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما إن والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي وأنا غياث لمن اكثر الصلاة علي فانتبهت فإذا وجه أبي أبيض .

وروى عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر ان النبي ﷺ قال من نسي الصلاة علي فقد اخطأ طريق الجنة وعن ابن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ انه قال أربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل أن يفرغ من الصلاة وأن يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وان أذكر عنده فلا يصلي علي .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال صلوا علي فان الصلاة علي زكاة لكم واسألوا الله لي الوسيلة قالوا وما الوسيلة يا رسول الله قال أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأنا أرجو أن يكون أنا هو .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى معنى قوله ﷺ زكاة لكم يعني طهارة لكم ومغفرة لذنوبكم فلو لم يكن للصلاة على النبي ﷺ ثواب سوى أنه يرجى بذلك شفاعته لكان الواجب على العاقل أن لا يغفل عنها فكيف وفيها مغفرة الذنوب وفيها الصلاة من الله تعالى .

وروى عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال من صلى علي صلاة واحدة صلى عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات وإذا أردت ان تعرف ان الصلاة على النبي ﷺ أفضل من سائر العبادات فانظر وتفكر في قول الله سبحانه وتعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ففي سائر العبادات أمر الله تعالى عباده بها وأما

العيد يخرج ماشيا وإذا انقلب انقلب في طريق غير هذا الطريق وركب ويقدم الأكل في الفطر ويؤخره في الأضحى وعن عطاء قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (اطلبوا الخير عند حسان الوجوه)

وعن يحيى بن أبي كثير قال كان النبي ﷺ يكتب إلى عماله (أن لا تبردوا إلي إلا رجلا حسن الوجه حسن الجسم حسن الصوت) ويروى حسن الاسم وروى عن النبي ﷺ أنه قال ما بعث الله رسولا إلا كان حسن الوجه حسن الاسم حسن الصوت وعن ابن أبي مليكة عن رسول ﷺ قال (إذا نهيت المسكين ثلاثا فلم ينته فلا بأس بأن تزجره وتثرثره) أي تعيره وتضربه

وروى عن عمر رضي الله عنه أنه رأى مصحفا صغيرا في يد رجل فقال من كتبه فقال أنا فضربه بالدرة وقال عظموا القرآن وعن إبراهيم النخعي قال يكره أن يكتب المصحف في الشيء الصغير وعن عمرو ابن عبادة قال بت ليلة في المسجد وليس معي شيء فاستيقظت فإذا في ثوبي صرة فيها أربعون درهما أو نحوها فأتيت عطاء فاستفتيته فقال إن الذي صرها في ثوبك لم يصرها إلا وهو يريد أن يجعلها لك فإن كان لك بها حاجة فاقض حاجتك وإن كنت غنيا عنها فأعطها محتاجا وعن ابن سيرين قال كنا مع أبي قتادة على سطح فانقض نجم فاتبعناه أبصارنا فنهانا وقال لا تتبعوا ابصاركم فإنا كنا قد نهينا عن ذلك وعن وكيع بن ذؤيب قال كان النبي ﷺ إذا أتي بالزهر وضعه على فيه

الصلاة على النبي ﷺ فقد صلى عليه بنفسه أولا وأمر ملائكته بالصلاة عليه ثم أمر المؤمنين بأن يصلوا عليه فثبت بهذا ان الصلاة على النبي ﷺ أفضل العبادات

وروى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال قلنا يارسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وقال بعضهم الصلاة على النبي ﷺ ان يقول اللهم صليت أنت وملائكتك على محمد وقال بعضهم الصلاة عليه ان يقول اللهم إني أشهدك واشهد ملائكتك إني أصلي على محمد وقال بعضهم ان يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد النبي الأمي وعلى آله واصحابه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون .

(باب ماجاء في فضل لا إله إلا الله)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وأرضاه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الأفريقي عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله (ص) يؤتى بالرجل يوم القيامة إلى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ثم يخرج قرطاس مثل أنملة فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيوضع في الكفة الأخرى فيرجح على خطاياه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسمعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن المطلب بن حنطب أن النبي (ص) قال أفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا عبد الله بن حيان حدثنا أبو جعفر عن محمد بن عبد الله المنادي البغدادي حدثنا إبراهيم بن هدية عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله (ص) نزل على جبريل عليه السلام وهو يتلو هذه الآية (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) قال رسول الله (ص) ياجبريل كيف يكون الناس يوم القيامة قال يامحمد يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها ذنب قط فإذا زفرت جهنم زفرة تتعلق الملائكة بالعرش ويقول كل ملك يارب لا أسألك إلا نفسي وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال ياجبريل وما العهن المنفوش قال يعني الصوف المندوف وتذوب الجبال من مخافة جهنم يامحمد فيجاء بجهنم يوم القيامة وهي تزفر زفرة عليها سبعون ألف ملك آخذين بزمامها حتى توقف بين يدي الله عز وجل فيقول لها ياجهنم تكلمي فتقول لا إله إلا الله وعزتك وعظمتك لأنتقمن لك اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك لا يجاوزني إلا من عنده جواز قال النبي ياجبريل وما الجواز يوم القيامة قال أبشر يامحمد فإن أمتك يوم القيامة على الجواز فمن شهد أنه لا إله إلا الله فقد جاز من جسر جهنم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي ألهم أمتي شهادة أن لا إله إلا الله .

وروى عن عطاء بن رباح قال سألت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن قول الله عز وجل غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا إله إلا الله وقابل التوب ممن قال لا إله إلا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا إله إلا الله

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى الواجب على كل إنسان أن يكثر من قول لا إله إلا الله ويسأل الله تعالى في آناء الليل وأطراف النهار أن لا ينزع منه الإيمان وهذا القول منه ويحفظ نفسه من المعاصي فإن

وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا سل أحدكم سيفا فلا يناوله حتى يغمده فرأى قوما يفعلون هذا فقال ألم انه عن هذا فمن فعل فعليه لعنة الله) وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ (نهى عن ذبائح الجن) وذبائح الجن ان تذبح في الدار الجديدة بالطيرة أو لعين تستخرج منها

وروى عن علي رضي الله عنه عن رسول الله (ص) أنه نهى أن يقال مسيجد أو مصيحف بالتصغير

وروى الشعبي عن أبي جحيفة عن علي رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجاب يقول غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت رسول الله (ص) حتى تمر إلى الجنة

(الباب السادس والمائة في المرأة إذا كان لها زوجان في الدنيا)

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس في المرأة إذا كان لها زوجان في الدنيا لأيهما تكون في الآخرة قال بعضهم تكون لآخرهما وقال بعضهم تخير فتختار أيهما شاءت وقد جاء في الأثر مايؤيد كلا الفريقين أما من قال هي لآخرهما فقد ذهب إلى ماروى عن معاوية بن أبي سفيان أنه خطب أم الدرداء فأبت وقالت سمعت أبا الدرداء يحدث عن النبي (ص) أنه قال (المرأة لآخر زوجيها في الآخرة) وقال إن أردت تكوني زوجتي في الآخرة فلا تتزوجي بعدي) وأما من قال بأنها تخير فذهب إلى ماروى عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت

كثيرا

كثير من الناس يقولون هذا القول ثم ينزع منهم فى آخر عمرهم بسبب أعمالهم الخبيثة ويخرجون من الدنيا على الكفر نعوذ بالله ورأى معصية أعظم من هذا إن الرجل كان اسمه من المسلمين فى جميع عمره فيبعث يوم القيامة واسمه من الكافرين فهذا هو الخسرة كل الخسرة وليست الخسرة بالذى يخرج من الكنيسة أو من بيت النار فيدخل جهنم ولكن الخسرة بالذى يخرج من المسجد فيطرح فى النار وذلك كله بسبب أعماله الخبيثة وارتكابه المحرمات فى العمر فرب رجل وقع فى يده شىء من أموال الناس فيقول أنفقها ثم أردها أو استحل منهم فيموت قبل ان يرضى خصمه ورب إنسان وقع منه بينه وبين امرأته حرمة فيقول كيف أدعها وبيننا أولاد فيصر على ذلك فيأتيه الموت وهو على الحرام وربما ينزع منه الإيمان بسبب ذلك فانظر يا أخى واجتهد فى إصلاح أمرك قبل أن يأتيك الموت فإنك لاتدرى متى يأتيك الموت واعلم أن العمر قليل والحسرة طويلة وعليك أن تكثر من قول لااله إلاالله وقال الحسن البصرى رحمه الله لااله إلاالله ثمن الجنة .

وروى أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله أنه قيل له يارسول الله هل للجنة ثمن قال نعم لااله إلاالله وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قلت يارسول الله من أسعد الناس إلى شفاعتك قال من قال لااله إلاالله خالصا من نفسه وعن مجاهد فى قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال إذا أخرج من النار من قال لااله إلا الله قال المشركون ياليتنا كنا مسلمين وعن عطاء فى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها يعنى من قال لااله إلاالله فله الجنة ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار يعنى من جاء بالشرك وعن الحسن البصرى فى قوله تعالى (هل جزاء الإحسان إلاالإحسان) قال هل جزاء من قال لااله إلاالله إلاالجنة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبى (ص) يوما فقال يامحمد ان الرب يقرئك السلام وهو يقول مالى أراك مغموما حزينا وهو أعلم به فقال ياجبريل قد طال تفكرى فى أمر أمتى يوم القيامة فالله محمد فى أمر أهل الكفر أم فى أمر أهل الإسلام قال ياجبريل لابل فى أمر أهل لااله إلاالله قال فأخذ بيده حتى أقامه على مقبرة من بنى سلمة فضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم بإذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لااله إلاالله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين فقال له جبريل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الأيسر على قبر ميت فقال له قم بإذن الله فخرج رجل مسود الوجه أزرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندماه واسوأتاه فقال له عد فعاد كما كان ثم قال جبريل هكذا يبعثون يوم القيامة على ماماتوا عليه وعن النبى (ص) أنه قال لقنوا موتاكم لااله إلاالله فإنها تهدم الذنوب هدما قالوا يارسول الله فإن قالها فى حياته قال هى أهدم وأهدم وعن النبى (ص) أنه قال احضروا موتاكم فلقنوهم لااله إلاالله وبشروهم بالجنة فإن الحليم العليم من الرجال والنساء يحار عند ذلك المصرع وإن إبليس عدو الله أقرب مايكون من العبد فى ذلك الوطن عند فراق الدنيا وترك الأحبة ولاتقنطوهم فإن الكرب شديد والأمر عظيم والذى نفس محمد بيده لمجالبة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف .

وروى فى الخبر أن رجلا كان فى بنى إسرائيل من أعبد الناس وكان فى زمنه رجل آخر من أفجر الناس فمات العابد فقيل لموسى عليه السلام إنه فى النار ومات الفاجر فقيل لموسى عليه السلام إنه من أهل الجنة قال موسى عليه السلام لأمر أالعابد ماكان عمله قالت كان من أعبد الناس وما يخفى عليكم يقال وما كان عمله ايضا قالت كان إذا أرى إلى فراشه قال طوبى لنا إن كان ماجاء به موسى حقا وقال

فى القول فى أطفال المشركين
تكلم الناس فى أطفال المشركين إذا ماتوا فى حال صغرهم قال بعضهم هم فى الجنة وقال بعضهم هم فى النار وقال بعضهم هم خدام أهل الجنة وقال بعضهم بخلاف ذلك وقد جاءت فى ذلك آثار مختلفة فاما من قال بأنهم فى الجنة فذهب إلى ماروى عن النبى (ص) أنه قال (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويجسانه) وأما من قال بأنهم فى النار فذهب إلى ماروى عن خديجة أنها سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن أولادها الذين ماتوا فى الجاهلية من زوج لها قبل النبى (ص) فقال صلى الله تعالى عليه وسلم إن شئت أريتك تقليبهم فى النار وإن شئت أسمعتك نعاءهم فى النار ولان الله تعالى قال (ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) فانهم حين ولدوا كانوا كفارا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها مرت بجنازة صبى طفل فقالت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبى (ص) ماتدرين لو كبر ماذا يكون منه وأما من قال إنهم خدام أهل الجنة فاحتج بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال انتدرون من اللاهون من امتى قالوا الله ورسوله اعلم فقال اطفال المشركين لم يذنبوا ليعذبوا ولم يعملوا حسنة فيثابوا فهم خدم أهل الجنة

فلما اختلفت فيهم الأخبار والآثار فالسكوت عنهم أفضل فنقول الله ورسوله اعلم بأمرهم . وروى عن أبي حنيفة رحمه الله انه سئل عن أطفال المشركين فقال الله اعلم بما هم وسئل محمد ابن الحسن عن أطفال المشركين فقال الله اعلم

(الباب الثامن والمائة)
في ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى روى في الأخبار أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانوا مائة الف وأربعة وعشرين الفا ثلثمائة وثلاثة عشر منهم مرسل وباقيهم لم يكونوا مرسلين هكذا روى أبو ذر الغفاري عن النبي ﷺ أنه قال لاصحابه يوم بدر أنتم على عدد المرسلين وعلى عدد اصحاب طالوت حين جاوز النهر يعني ثلثمائة وثلاثة عشر ومن لم يكن من الأنبياء مرسلا كان يعضهم يوحى اليه في المنام وكان بعضهم يسمع الصوت من غير أن يرى شخصا فأول المرسلين كان آدم ﷺ وكان مرسلا إلى أولاده خلقه الله من تراب وخلق زوجته حواء من ضلعه اليسرى وقد ولدت منه حواء أربعين ولدا في عشرين بطنا من ذكر وأنثى وتوالدوا حتى كثروا كما قال الله تعالى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء

الذنوب

وكانت كنية آدم في الجنة أبا محمد لان محمدا صلى الله عليه وسلم كان أكرم ولده وكان يكنى به وكنيته في الأرض أبا البشر

سئل الاعلم لم بهم وسئل محمد ابن الحسن عن أطفال المشركين فقال الله اعلم

انف عن الاطفال لانى اعلم ان الله تعالى لا يعذب احدا إلا بالذنب والله اعلم

لامرأة الفاجر ما كان عمله قالت آخر الناس وما يخفى عليكم فقال وما كان عمله أيضا قالت كان إذا أوى إلى فراشه قال لا إله إلا الله والحمد لله على ما جاء به موسى عليه السلام وعن النبي ﷺ انه قال من قال لا إله إلا الله خرج من فيه طير أخضر له جناحان أبيضان مكللان بالدر والياقوت فعرج إلى السماء فيسمع له دوي تحت العرش كدوي النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى تغفر لصاحبي فيغفر لقائلها ثم يحمل بعدها لذلك الطائر سبعون لسانا يستغفر لصاحبه إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر فأخذ بيد صاحبه حتى يكون قائده ودليله إلى الجنة .

وروى في الخبر أن الله تعالى لما أغرق فرعون وانجى موسى عليه السلام قال موسى يارب دلني على عمل يكون شكرا لما أنعمت علي قال يا موسى قل لا إله إلا الله وكان موسى يطلب الزيادة فقال يا موسى لو وضعت سبع سموات وسبع أرضين في كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى لرجح لا إله إلا الله وعن مجاهد قال ثلاث لا يحجبن عن الله شيء شهادة ان لا إله إلا الله ودعوة موقن بالإجابة ودعوة الوالد لولده ودعوة المظلوم على الظالم .

وروى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال من قال لا إله إلا الله من قبله عالما ومعتقدا بالتعظيم كفر الله عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل إن لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب أهله وجيرانه .

(قال الفقيه) رحمه الله يقال من حفظ سبع كلمات فهو عند الله شريف وعند الملائكة شريف وغفر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر ويجد حلاوة الطاعة وتسكون حياته وممانه خيرا له أولها أن يقول عند ابتداء كل شيء بسم الله والثاني أن يقول بعد الفراغ من كل شيء الحمد لله والثالث إذا جرى على لسانه لغوا وعمل سوء قال أو كثر يقول بعده أستغفر الله والرابع إذا أراد أن يقول الفعل غدا كذا فيقول على أثره إن شاء الله والخامس إذا استقبله مكروه يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والسادس إذا أصابته مصيبة في النفس او في المال قل أو كثر يقول إنا لله وإنا إليه راجعون والسابع لا يزال يجري على لسانه في آناء الليل وأطراف النهار لا إله إلا الله

وروى عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال حدثنا من سمع معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه لما حضرته الوفاة يقول أكشفوا عني فإني سمعت من رسول الله ﷺ حديثا لم يمنعني أن أحدثكم به إلا أن تتكلموا به سمعت النبي ﷺ يقول من قال لا إله إلا الله مخلصا موقنا دخل الجنة .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال من لقن عند الموت لا إله إلا الله دخل الجنة . وروى عن النبي ﷺ أنه قال من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى بإسناده عن زيد بن أسلم عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم عن النبي ﷺ أنه قال ألا أخبركم بشيء أمر به نوح عليه السلام إبنه قال بلى يا نبي الله قال يأمر بن وأنهاك عن أمرين وأنهاك عن أمرين آمرك أن تقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له فإن السماء والأرض لو جعلتا في كفة ولا إله إلا الله في كفة أخرى لوزنتها وآمرك أن تقول سبحان الله وبحمده فإنها صلاة الملائكة ودعاء الخلق وبها يرزق الخلق وأنهاك أن تشرك بالله شيئا فإن من أشرك بالله شيئا فقد حرم عليه الجنة وأنهاك عن الكبر فإنه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وروى في الخبر من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة فقد اشترط في هذا القول الإخلاص ولا يكون الإخلاص إلا أن يمنعه ذلك القول من الذنوب فان كان القول لا يمنعه من

وانزل الله تعالى إليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وعاش تسعمائة وثلاثين سنة هكذا ذكر أهل التوراة .

وروى عن وهب بن منبه أنه عاش الف سنة ثم بعده (شيث) ابن آدم وكان نبيا مرسلا وفاة وصى آدم وول عهده قال وهب بن منبه أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعاش تسعمائة سنة وكان شيث أبا البشر كلهم واليه انتهت انساب الناس كلهم ثم (إدريس) النبي عليه السلام وكان نبيا مرسلا واسمه اخنوخ وانما سمي إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتاب الله تعالى وسنن الإسلام وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبسها يعني من ثياب القطن وكانوا من قبله يلبسون الجلود والصوف واجاب له الف إنسان مجي بدعوهم وهو جد أبي نوح ورفع إلى السماء وهو ابن ثلثمائة وخمس وستين سنة كما قال الله تعالى (مكاناً عليه) وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ثم بعده (نوح) النبي عليه السلام وكان اسمه شاكرا وانما سمي نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله تعالى وكان أول من أمر بنسخ الأحكام وأمر بالشرائع وكان من قبله نكاح الأخت مباحا وحرم ذلك على عهده فكذبه قومه فأرسل الله عليهم الطوفان فغرقت الدنيا كلها إلا من كان معه في السفينة وكان معه في السفينة أربعون رجلا وأربعون امرأة فلما خرجوا ماتوا كلهم إلا أولاد نوح سام وحام ويافث ونساءهم كما قال الله تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) فتوالدوا حتى كثروا فالعرب والفرس

الذنوب فليس ينخلص ويخاف أن يكون ذلك القول عنده عارية والعارية تسترد منه (قال الفقيه) رحمه الله الناس في إيمانهم على ضربين منهم من يكون إيمانه له عطاء ومنهم من يكون إيمانه له عارية فالعلامة في ذلك أن الذي يكون إيمانه عطاء يمنعه من الذنوب ويرغبه في الطاعات والذي هو عارية لا يمنعه من الذنب ولا يرغبه في الطاعات لأنه لا تدبير له في مكان هو فيه عارية .

وروى عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال لا إله إلا الله ثمن الجنة وفي خبر آخر مفتاح الجنة وقال لا إله إلا الله مفتاح الجنة ولكن المفتاح لا بد له من الأسنان حتى يفتح الباب ومن أسنانه لسان ذاكر طاهر من الذنوب والغيبة وقلب عاشق طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصي

وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله علمني عملا يقربني إلى الجنة ويباعدني عن النار قال إذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فإنها عشر أمثالها قلت يارسول الله لا إله إلا الله من الحسنات قال هي من أحسن الحسنات .

وروى سلمة بن زيد عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قال يندرس الإسلام حتى لا يدري أحد ما الصلاة وما الصيام حتى أن الرجل ليقول كان من قبلنا من يقول لا إله إلا الله فنحن نقول لا إله إلا الله قيل له فما ينفي عنهم لا إله إلا الله قال ينجون بها من النار ويدخلون بها الجنة .

(باب مبلغ في فضل القرآن)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المعلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أنه قال القرآن شافع مشفع وماحل مصدق فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار

(قال الفقيه) رضي الله عنه معنى قوله شافع مشفع يعني يطلب الشفاعة لصاحبه وتعطى له الشفاعة والماحل الساعي يعني يسعى لصاحبه أنه لم يقرأه ولم يعمل بفيصدق في قوله فمن جعله أمامه يعني يقرؤه ويعمل به قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه يعني جفاه فلم يقرأه ولم يعمل به ساقه إلى النار يوم القيامة وبهذا الإسناد عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن نافع الحرث وكان عامل عمر رضي الله تعالى عنه على مكة فخرج يتلقى عمر في بعض حاجاته فقال لعمر رضي الله عنه من استعملت على مكة قال عبد الرحمن بن أبي أبزى قال له عمر رضي الله عنه تستعمل رجلا من الموالي على قريش قال يا أمير المؤمنين إني لم أدع خلفي أحدا اقرأ للقرآن منه قال عمر رضي الله عنه إن الله تعالى رفع بالقرآن رجلا ووضع رجالا وأن عبد الرحمن بن أبي أبزى ممن رفعه الله بالقرآن قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمود بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا المسيب عن محمد بن عمر عن أبي إسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبة الله ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله المتين ونور مبين وشفاء نافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولم يخلق من كثرة الترداد فان الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول ألم عشرة ولكن بالألف عشرة واللام عشرة والميم عشرة

وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من نفس عن

والروم كلهم من ولد سام والحبش والسند والهند كلهم من ولد حام ويأجوج ومأجوج والصقالبة والترك كلهم من ولد يافث

بعده (هود) عليه الصلاة والسلام وهو ابن عبد الله ويقال هود بن نارخ بن جواب بن عيوص بعثه الله تعالى إلى عاد قال بعضهم عاد إسم القبيلة وقال بعضهم اسم ملكهم وكانوا يسمون باسم ملكهم فكذبوه فأرسل الله عليهم الريح العقيم فأهلكهم الله كلهم ثم بعده (صالح) بن عبيد ويقال صالح بن كانو بعثه الله تعالى إلى ثمود وهو اسم بئر بأرض الحجر ففسي تلك القبيلة باسم ذلك البئر فكذبوه وسألوه أن يخرج لهم ناقة من صخرة في جبل ففعل ذلك فكذبوه وعقروا الناقة وكان عاقر الناقة رجلا أحمر أزرق العينين عياء مثل عين الخفاش يقال له قدار ابن سالف وهو أشقى القوم كما قال الله تعالى (إذا انبعث أشقاها) فأهلكهم الله بالصاعقة والزلزلة ثم بعده (إبراهيم الخليل) ﷺ وهو إبراهيم بن آزر بن تارخ ابن ناحور وكان إبراهيم عليه السلام أول من استاك وأول من استنجى وأول من جز شاربه وأول من رأى الشيب وأول من اختتن وأول من اتخذ السراويل وأول من ثرد الثريد وأول من اتخذ الضيافة وكان لإبراهيم عليه السلام أربعة بنين إسماعيل وإسحق ومدين ويقال ستة بنين وبنات إثنا عشر ابنا وكان إسماعيل عليه السلام نبياً مرسلا وكان أبا للعرب كلهم وكان إسحق عليه السلام نبيا مرسلا وكان له إبنان

أخيه المؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ومن يسر على معسر يسر عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه المسلم ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علما سهل الله له طريقه إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده .

وروى يزيد ابن أبي حبيب عن النبي ﷺ أنه قال من استظهر القرآن فحفظه الله تبارك وتعالى عن أبوبه العذاب وإن كانا كافرين وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من قرأ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه ومن قرأ القرآن فرأى أن أحدا من خلق الله تعالى أعطى أفضل مما أعطى فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله تعالى وليس ينبغي لحامل القرآن أن يجهل فيمن يجهل ولا يجد فيمن يجد ولكن يعفو ويصفح وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره يصوم إذا الناس مفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يضحكون وبخشوعه إذا الناس يتخالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا حزينا حليما سكينا لينا ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلا ولا صياحا ولا حديدا .

وروى معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ إنه قال ثلاثة الغرباء في الدنيا القرآن في جوف الظالم والرجل الصالح في قوم سوء والمصحف في بيت لا يقرأ فيه وقال محمد بن كعب القرظي من قرأ القرآن فكأنما رأى النبي ﷺ ثم قرأ هذه الآيات وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ . وروى في الخبر أن عدد درج الجنة على عدد آي القرآن فيقال للقارىء يوم القيامة اقرأ وارق فان كان معه نصف القرآن يقال لو كان عندك زيادة لرقيناك .

وروى خالد بن بشير عن الحسين بن علي عن النبي ﷺ انه قال من قرأ القرآن في الصلاة وهو قائم فله بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ القرآن في الصلاة قاعدا كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة ومن قرأ القرآن في غير الصلاة فله بكل حرف عشر حسنات ومن استمع إلى شيء من كتاب الله تعالى وهو يريد الأجر كتب الله له بكل حرف حسنة ومن قرأ القرآن حتى ختمه كانت له عند الله دعوة مستجابة إما معجلة وإما مؤجلة وعن النبي ﷺ أنه قال ثلاث لا يستخف بحقهن الإمام العادل إمام مقسط وذو شيبة في الإسلام وحامل القرآن وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال حرضنا رسول الله ﷺ على تعلم القرآن ثم أخبرنا عن فضله وقال تعلموا القرآن ثم أخبرنا عن فضله وقال إن القرآن يأتي أهله يوم القيامة احوج ما يكون إليه قال فيقدم على صاحبه بأحسن صورة له فيقول أنا رفيق فيقول من أنت فيقول أنا الذي كنت تحبه وتكرمه وكنت تسهر ليلك ويوتأب نهارك يعني دعاتك أن تقرأ نهارك قال فيقول لحلك القرآن ثم يقدم على الله فيحلي الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع تاج الملك على رأسه وليلبس الوالداه المسلمان حلتين ما يقوم بهما الدنيا واضعافها فيقولان من أين لنا هذا ولم تبلغه أعمالنا فيقال لهما بفضل ولدكما بقراءة القرآن أعطيتما ذلك قال رسول الله ﷺ تعلموا الزهراوين يعني البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان أهلهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو قرقان من طير صواف يأتيان عن أهلهما ثم قال تعلموا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة يعني السحرة ثم قال

هذا

هذا لمن تعلمه ولم يبلغ فيه ويعمل به ولم يخف عنه ولم يستأكل به وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال من ختم القرآن نهاراً صلت عليه الملائكة حتى يمسي ومن ختمه ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح وكانوا يستحبون أن يختموا بالنهار وقال عبد الله بن المبارك كانوا يستحبون أن يختم في أيام الصيف في أول النهار وفي أيام الشتاء في أول الليل حتى تكون الصلاة عليهم أكثر .

وروى قتادة عن أنس بن مالك عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ قال مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمر طعمه طيب ولا ريح له ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح له .

وروى عقبة بن عامر عن النبي ﷺ أنه قال المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة والجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة يعني إن جهر بالقراءة فنعما هي وإن أسر فهو أفضل وعن الوليد بن عبد الله أن النبي ﷺ قال عرضت علي الذنوب فلم أر فيها شيئا أعظم من حامل القرآن وتاركه وعن طلق بن حبيب ان النبي ﷺ قال من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر حط له بكل آية درجة وجاء يوم القيامة مجذوماً مخصوما وعن رسول الله ﷺ أنه قال من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر جاء يوم القيامة أجذم أي مقطوع اليد وعن الضحاك قال من تعلم القرآن ثم نسيه بذنب يصيبه ثم قرأ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن

(قال الفقيه) رحمه الله سمعت أبا جعفر رحمه الله قال حدثنا علي بن أحمد حدثنا شاذان بن إبراهيم حدثنا علي بن الحسين الحليمي قال سمعت الحسن بن زياد يقول سمعت أبا حنيفة رضي الله عنه يقول من قرأ القرآن في السنة مرتين فقد أدى حقه لأن النبي ﷺ عرضه في كل سنة على جبريل عليه الصلاة والسلام مرة وفي السنة التي توفي فيها مرتين .

(باب فضل طلب العلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو الحسن علي بن محمد الوراق حدثنا خشنام بن إسماعيل بن أبي بكر الصوفي حدثنا القاسم محمد بن المهلبي عن عبيد الله بن داود عن عاصم بن رجاء عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالساً مع أبي الدرداء رضي الله عنه في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال يا أبا الدرداء جئتك من مدينة رسول الله ﷺ في حديث بلغني أنك حدثته عن رسول الله ﷺ فقال له ما جئت لتجارة ولا لحاجة ولا جئت إلا لهذا قال ما جئت إلا لهذا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول من سلك طريقاً يطلب به علما سهل الله له طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع وأن العالم يستغفر له كل من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وأن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وأن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن شريك حدثنا إبراهيم بن عبد الله عن جعفر بن عوف عن أبي العميس عن القاسم قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما لا يستويان أما طالب العلم فيزداد رضا من الرحمن وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان ثم قرأ إنما يخشى الله من عباده العلماء وقرأ كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى .

يعقوب وعيصو ولداً في بطن واحد فخرج يعقوب من بطن الأم على أثر عيصو فسمي يعقوب لخروجه على عقبه فأما يعقوب فهو أبو بني إسرائيل وكان يقال ليعقوب إسرائيل وهو في لغتهم عبد الله وأما عيصو فهو أبو الروم وكان لوط النبي عليه السلام في زمن إبراهيم وكان ابن عمه وكانت سارة أخت لوط وهي أم إسحق ويقال كان لوط بن هاران بن نارح بن ناحور وكان بعد إبراهيم

(أيوب) النبي عليه السلام وهو ابن بنت لوط وهو أيوب بن موسى وكان تحته ابنة يعقوب يقال لها ليا بنت يعقوب ويقال رحمة بنت يوسف عليهما السلام ثم بعده .

(شعيب) النبي عليه السلام وهو شعيب بن نويب بعثه الله لأهل مدين فكذبوه فأهلكهم الله بالصاعقة والزلزلة بعده

(موسى) وأخوه هرون عليهما السلام ابن عمران بعثهما الله إلى فرعون مصر واسم فرعون الوليد بن مصعب ثم بعدهما (يوشع) ابن نون عليه السلام وكان خليفة موسى من بعده ثم بعده (يونس بن متى) عليه السلام ابتلاه الله بالحوت (فالتقمه الحوت وهو مليم) وكان في بطنه ثلاثة أيام ويقال سبعة أيام ويقال اربعين يوما وبعثه الله تعالى إلى أهل نينوى من قرى الموصل فكذبوه فأرسل الله تعالى عليهم العذاب فآمنوا تصرف عنهم العذاب بعد ما غشيهم ثم بعد ذلك (داود) عليه السلام وهو داود بن إيشا وكان نبيا مرسلا وكان ملك عليه السلام ثم (زكريا) عليه السلام وهو زكريا بن ماثان ثم ابنه (يحيى) عليه السلام ثم

إثنا عشر إبنا فتوالدوا حتى كثروا فصاروا أولادا لكل ابن سبط والسبط فى بنى إسرائيل بمعنى القبيلة فى العرب وعاش يعقوب فى أرض مصر سبع عشرة سنة وكان عمره مائة وسبعة وأربعين سنة وعاش يوسف عليه السلام بعده ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة ويقال مائة وعشرستين

وروى عن كعب الأحبار أنه قال إنا نجد فى بعض الكتب أن عشرة من الأنبياء ولدوا مختونين خلق الله تعالى آدم مختونا وشيث بن آدم ولد مختونا وإدريس ونوح ولوط وإسماعيل ويوسف وزكريا وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وذكر عن وهب بن أنه قال كان بين آدم وبين الطوفان الفان وماتتان وأربعون سنة وبين الطوفان وبين ولادة نوح ثلثمائة وخمسون سنة وبين نوح وإبراهيم الفان وماتتان وأربعون سنه وبين إبراهيم وموسى تسعمائة سنة وبين موسى وداود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى الف وماتتا سنة وقال بعضهم هذا لايصح يعنى ماذكر من مقدار السنين لأن الله تعالى قال

(وقرونا بين ذلك كثيرا) فلا يعرف مقدار ذلك إلا الله تعالى ثم انقطعت الرسل بعد عيسى عليه السلام إلى وقت نبينا محمد ﷺ

قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن محمد الوراق حدثنا الفضيل بن محمد حدثنا عبد الله صالح المصرى عن معاوية بن صالح عن أبى عبيد عن محمد بن سيرين قال دخلت مسجد البصرة والأسود بن سريع يقص على الناس وقد اجتمع عليه أهل المسجد وخلفه من أهل الفقه جلوس ناحية أخرى يتحدثون الفقه ويتذاكرون فركبت بين الحلقة والذاكر فلما فرغت قلت لو أتيت الأسود فعسى أن تصيبهم إجابة ورحمة تصيبنى معهم ثم قلت لو أتيت حلقة الفقه لعلى أسمع كلمة أسمعها فأعمل بها فلم أزل أخير نفسى فى ذلك حتى جاوزتهم فلم أقعد مع أحدهم فلما كانت تلك الليلة أتانى آت فى المنام فقال اما لك لو أتيت الحلقة التى كان يذكر فيها الفقه لوجدت جبريل عليه السلام معهم جالسا قال حدثنى أبى رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا محمد بن الربيع حدثنا داود بن سليمان عن جعفر بن محمد عن محمد عن ثابت عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف إلى باب المعلم إلا كتب الله له بكل حرف وبكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الأرض تستغفر له ويمسى ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة يقولون هؤلاء عتقاء الله من النار قال سمعت الفقيه أبا جعفر رحمه الله يذكر بإسناده ان النبى ﷺ دخل المسجد فرأى مجلسا فى أحدهما يذكرون الله والآخر يتعلمون الفقه ويتدعون الله ويرغبون إليه فقال ﷺ كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من الآخر أما هؤلاء فيدعون الله فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وإنما بعثت معلما فهؤلاء أفضل ثم جلس معهم وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال لأن اتعلم مسألة احب إلى من قيام ليلة وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال انكم فى زمن العمل فيه خير من العلم وسيأتى زمن العلم فيه خير من العمل .

وروى سعيد بن المسيب عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال افضل الأعمال على ظهر الأرض ثلاثة طلب العلم والجهاد ومكسب لان طالب العلم حبيب الله والغازى ولى الله والمكاسب صديق الله .

وروى أبان عن انس بن مالك رضى الله عنهما عن النبى ﷺ انه قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتى عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وإن بابا من العلم يتعلمه الرجل خير من ان يكون له أبو قبيس ذهبا فأنفقه فى سبيل الله تعالى وقيل لعبد الله بن المبارك إلى متى تعلم العلم قال مادام يقبح عليه الجهل يحسن له التعلم .

وحكى عن ابن المبارك رحمه الله انه كان فى حال الموت ورجل عنده يكتب له العلم فقيل له فى هذه الحالة تكتب العلم فقال لعل الكلمة التى تنفعنى لم تبلغنى إلى الآن وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لايعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لأن العلم سبيل منازل أهل الجنة وهو المؤنس فى الوحشة والصاحب فى الغربة والمحدث فى الخلوة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الأخلاء والسلاح على الأعداء يرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة أئمة تقتفى آثارهم ويقتدى بأفعالهم وترغب الملائكة فى خلتهم وبأجنحتها تمسحهم ويصلى عليهم كل رطب

رطب ويابس وحيتان البحر وهوام الأرض وسباع البر والبحر والأنعام لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الأبصار من الظلمة وقوة الأبدان من الضعف ويبلغ بالعبد منازل الأخيار والأبرار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة والتفكر فيه يعدل بالصيام ومذاكرته تعدل بالقيام وبه توصل الأرحام وبه يعرف الحلال من الحرام وهو إمام والعمل تابعه ويلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء .

(قال الفقيه) حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بإسناده عن الحسن البصرى رحمهم الله قال ما اعلم شيئا افضل من الجهاد فى سبيل الله إلا أن يكون طلب العلم فانه أفضل من الجهاد فى سبيل الله ومن خرج من بيته فى طلب باب من العلم حفته الملائكة بأجنحتها وصلت عليها الطيور فى جو السماء والسباع فى البر والحيتان فى البحر وآتاه الله أجر إثنين وسبعين صديقاً ألا فاطلبوا العلم واطلبوا العلم السكينة والحلم والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه ولا تباهوا به العلماء ولا تماروا به السفهاء ولا تختلفوا به إلى الأمراء ولا تطاولوا به على عباد الله فتكونوا من جبابرة العلماء الذين أدركهم سخط الله فكبهم على مناخرهم فى نار جهنم اطلبوا علما لا يضركم فى عبادة الله واعبدوا الله عبادة لا تضركم فى طلب العلم فانه لا ينتفع بهذا إلا هذا ولا تكونوا كأقوام تركوا طلب العلم واقبلوا على العبادة حتى إذا انحلت جلودهم على اجسادهم خرجوا على الناس بأسيافهم ولو أنهم طلبوا العلم لكان العلم يحجزهم عما صنعوا وإن العامل بغير علم كالحائد عن الطريق فهو لا يزداد اجتهادا إلا ازداد بعدا وكان ما يفسده أكثر مما يصلحه قيل له عمن هذا يا أبا سعيد قال لقيت فيه سبعين بدريا واغتربت فى طلبه أربعين عاماً وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال أيها الناس مالى أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون تعلموا قبل أن يرفع العلم فان رفع العلم ذهاب العلماء .

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال إن الله لا يرفع العلم بقبض يقبضه ولكن يقبض العلماء بعلمهم حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فيسئلون فيحدثون فضلوا وأضلوا وعن ابن المبارك رضى الله تعالى عنه أنه قيل له لو أوحى الله إليك إنك ميت العشية ما أنت صانع اليوم قال اطلب فيه العلم وعن إبراهيم النخعى قال لا يزال الفقيه فى الصلاة قيل وكيف ذلك قال لأنك لا تلقاه إلا وذكر الله تعالى على لسانه يحل حلالا ويحرم حراماً أو يقال العلماء سراج الأزمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضىء به أهل عصره .

وروى عن سالم بن أبى الجعد أنه قال اشترانى مولاى بثلثمائة درهم فأعتقنى فقلت فى نفسى بأى الحرف أحترف فاخترت العلم على كل الحرف فلم تمض مدة كثيرة حتى أتانى الخليفة زائراً فلم آذن له وذكر عن صالح المرى رحمه الله تعالى أنه دخل على أمير المؤمنين فأجلسه على وسادة قال الحسن وصدق الحسن فقال له أمير المؤمنين وأى شىء قال الحسن قال قال الحسن إن العلم يزيد الشريف شرفا ويبلغ بالعبد منازل الأحرار وإلا فمن صالح المرى حتى يجلس على وسادة أمير المؤمنين لولا العلم وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم .

وروى المسيب عن أبى بكر عن عون بن عبد الله قال جاء رجل إلى أبى ذر الغفارى رضى الله عنه فقال إنى أريد ان اتعلم واخاف ان اضيعه لا اعمل به قال إما انك إن توسدت العلم خير لك من أن تتوسد الجهل ثم ذهب إلى ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه وقال له مثل ذلك فقال أبو الدرداء إن الناس

عليه السلام وكان بينهما فترة فلذلك قال الله عز وجل (على فترة من الرسل) وإنما سمى فترة لأن الدين قد فتر ودرس .

قال قتادة كان بينهما خمسمائة وستون سنة وقال الكلبى خمسمائة وأربعون سنة وقال مقاتل ستمائة وهكذا قال الضحاك وقال وهب بن منبه كان بينهما ستمائة وعشرون سنة والكتب التى أنزل الله على أنبيائه عليهم السلام التى هى معروفة عند الناس أربعة التوراة على موسى والزبور على داود والإنجيل على عيسى والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين

وروى عن وهب بن منبه أنه قال أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب خمسون صحيفة نزلت على شيث بن آدم وثلاثون صحيفة نزلت على إدريس وعشرين صحيفة نزلت على إبراهيم والتوراة والزبور والإنجيل والفرقان على ما ذكرنا ثم اختلفوا فى ذى القرنين ولقمان أكانا نبيين أم لا وأكثر أهل العلم قالوا إن لقمان كان حكيما ولم يكن نبيا وكان ذو القرنين ملكا صالحا ولم يكن نبيا وقال عكرمة ذو القرنين نبيا وكذا لقمان

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه سئل عن ذى القرنين فقال كان رجلا صالحا وقال بعضهم إنما سمى ذا القرنين لأنه كان ملك الفرس والروم وقال بعضهم كان رأسه شبه القرن وقال بعضهم انه سار إلى قرنى الشمس مغربها ومشرقها وقال بعضهم أنه عاش قرنين وقال بعضهم لأنه رأى فى المنام حال شبابه أنه دنا من الشمس فأخذ بقرنيها فأخبر قومه بذلك فسموه بذى القرنين وكان اسمه اسكندر

ويقال خمسة من الأنبياء كان لسانهم عربيا إسماعيل وهود وصالح وشعيب ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وقد اختلف الناس في الولد الذي أمر إبراهيم بذبحه قال بعضهم هو إسماعيل وقال بعضهم هو إسحق .

وروى عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة وعبد الله ابن سلام وعكرمة ومقاتل وكعب الأحبار ووهب ابن منبه أنهم قالوا إسحق وقال ابن عباس وابن عمر ومجاهد ومحمد بن كعب القرظي والسدي أنه كان إسماعيل . وهذا القول أشبه بالكتاب والسنة أما الكتاب فبيّن قال (وفديناه بذبح عظيم) ثم قال بعد قصة الذبح (وبشرناه بإسحق) الآية وأما الخبر فما روى عن النبي ﷺ أنه قال (أنا ابن الذبيحين) يعني أباه عبد الله وإسماعيل واتفقت الأمة على أنه كان من ولد إسماعيل وقال أهل التوراة مكتوب في التوراة إنه كان إسحق فإن صح ذلك في التوراة فنحن آمنا به وبقال لم يملك أحد من ملوك الدنيا كلها إلا أربعة إثنان مسلمان وإثنان كافران فأما المسلمان فسليمان بن داود عليهما السلام وذو القرنين وأما الكافران فنمرود بن كنعان وبختنصر الذي خرب بيت المقدس وقتل منهم سبعين ألفا وأسر سبعين ألفا وذهب بهم إلى بابل وكان فيهم دانيال وكان صغيرا وكان نبيا ولم يكن مرسلا ويقال لم يتكلم مع أحد من الناس وهو طفل إلا أربعة أحدهم عيسى بن مريم والثاني صاحب أصحاب الأخدود والثالث صاحب جريج الراهب والرابع المظلم

يعثون على ما ماتوا عليه يبعث العالم عالماً والجاهل جاهلا ثم ذهب إلى أبي هريرة رضي الله عنه وقال له مثل ذلك فقال له أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ما أنت بواجد شيئاً أضيعه من تركه .

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وأن لكل شيء عمادا وعماد الدين الفقه وذكر في الخبر أن أهل البصرة اختلفوا فقال بعضهم العلم أفضل من المال وقال بعضهم المال أفضل من العلم فبعثوا رسولا إلى ابن عباس رضي الله عنهما فسأله عن ذلك فقال ابن عباس رضي الله عنهما العلم أفضل فقال الرسول إنسألوني عن الحجة ماذا أقول لهم قال فلم إن العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة العلم يحرسك وأنت تحرس المال ولأن العلم لا يعطيه الله إلا لمن يحب والمال يعطيه لمن أحبه ومن لا يحبه بل يعطي لمن لا يحبه أكثر ألا ترى إلى قول الله عز وجل (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون) الآية ولأن العلم لا ينقص بالبذل والنفقة والمال ينقص بالبذل والنفقة لأن صاحب المال إذا مات انقطع ذكره والعالم إذا مات فذكره باق ولأن صاحب المال ميت وصاحب العلم لا يموت ولأن صاحب المال يسأل عن كل درهم من أين اكتسبه وأين أنفقه وصاحب العلم لا يكل حديث درجة في الجنة

وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وسائر الناس همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح وقال العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزكو من النفقة والمال ينقصه النفقة والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال العالم والمتعلم في الأجر سواء وإنما الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سوى ذلك .

(باب العمل بالعلم)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وأرضاه حدثنا الحاكم أبو الحسن علي بن الحسين حدثنا الحسين بن إسماعيل القاضي حدثنا يوسف بن موسى حدثنا إبراهيم بن رستم حدثنا حفص الأبزري عن إسمعيل بن سبيع عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ العلماء أمناء الرسل على عباد الله مالم يخالطوا السلطان ويدخلوا في الدنيا فإذا دخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا عبد الله بن محمد عن جعفر بن برقان عن الفرات بن سليمان قال قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه لا يكون الرجل عالما حتى يكون متعلما ولا يكون عالما حتى يكون بالعلم عاملا وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال ويل للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات وعنه أيضا رضي الله عنه أنه قال إني لا أخاف أن يقال لي يوم القيامة يا عويمر ماذا علمت لكني أخاف أن يقال لي يوم القيامة يا عويمر ماذا عملت فيما علمت وعن عيسى بن مريم عليهما السلام أنه قال من علم وعمل وعلم فذلك الذي يدعى في ملكوت السموات عظيما وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لعبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه من أرباب العلم قال الذين يعملون به قال فما يثبّت العلم من صدور الرجال قال الطمع وعن عيسى بن مريم عليهما السلام قال ماذا يغني من الأعمى حمل السراج ويستضيء به غيره وماذا يغني عن البيت

العلم أن يكون السراج على ظهره وماذا يغني عنكم أن تتكلموا بالحكمة وما تعملون بها وعنه عليه السلام أنه قال ما أكثر الأشجار وليس كلها بمثمر وما أكثر العلماء وليس كلهم بمرشد وما أكثر الثمار وليس كلها بطيب وما أكثر العلوم وليس كلها بنافع

وعن الأوزاعي قال من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم وقال سهل بن عبد الله الناس كلهم موتى إلا العلماء كلهم سكرى إلا العاملون بالعلم والعاملون مغرورون إلا المخلصون والمخلصون على الخطر وعن النبي ﷺ انه قال لا تجلسوا عند كل عالم إلا الذي يدعوكم من الخمس إلى الخمس من الشك إلى اليقين ومن الكبر إلى التواضع ومن العداوة إلى النصيحة ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الرغبة إلى الزهد .

وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال إذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل أن يتعلم منه لان العالم إذا لم يعمل بالعلم لا ينفع العلم إياه ولا غيره وإن جميع العلم بالأوفار لأنه لفظنا أن جبلا في بني إسرائيل جمع ثمانين تابوتاً من العلم فأوحى الله تعالى من الأنبياء أن قل لهذا الحكيم لو حملت مثله معه لا ينتفع به إلا أن تعمل بهذه الأشياء الثلاثة أولها أن لا تحب الدنيا فإنها ليست بدار المؤمنين والثاني ان لا تصاحب الشيطان فإنه ليس برفيق المؤمنين والثالث أن لا تؤذي المؤمنين فإنه ليس بحرفة المؤمنين .

قال سفيان بن عيينة رضي الله عنه ليس يحسن على الناس الجهل من عمل بما يعلم فهو من أعلم الناس ومن ترك العمل بما يعلم فهو الجاهل قال وقد كان يقال يغفر للجاهل سبعون ذنبا ما يغفر للعالم واحدة وذكر في الخبر أن الملائكة تتعجب من ثلاثة عالم فاسق يحدث الناس بما لا يعمل به وقارئ الفاجر يبني بالجص والآجر والنقش على جنازة الفاجر ويقال أشد الحسرة يوم القيامة ثلاثة رجل له مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه يدخل النار ورجل جمع المال ومنع منه حقوق الله تعالى ليموت فينفق منه ورثته في طاعة الله تعالى فيتجرون به والذي جمعه في النار ورجل عالم سوء يحدث الناس بنجو النار بعلمه وهو يصير إلى النار وقال رجل للحسن البصري رضي الله عنه إن فقهاءنا يقولون كذا فقال الحسن وهل رأيت فقيهاً قط إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه ويقال إذا اشتغل العلماء بجمع الحلال صار العوام أكلة الشبهة وإذا صار العلماء أكلة الشبهة صار العوام أكلة الحرام وإذا صار العلماء أكلة الحرام صار العوام كفارا

(قال الفقيه) لأن العلماء إذ جمعوا الحلال فالعوام يقتدون بهم في الجمع ولا يحسنون العلم يقعون في الشبهة وأما إذا أخذ العلماء من الشبهة وتحرزوا عن الحرام فيقتدي بهم الجهال ولا يميزون بين الشبهة والحرام فيقعون في الحرام وأما إذا أخذ العلماء من الحرام فيقتدي بهم الجهال ويظنون انه حلال فيكفرون وإذا استحلوا الحرام ويقولون إذا كان يوم القيامة تعلق الجهال بالعلماء يقولون أنتم قد علمتم فلا تدلونا ولا تتهونا حتى وقعنا فيما وقعنا وعن النبي ﷺ انه سئل أي الناس شر قال العالم إذا فسد ويقال إذا فسد العالم فسد لفساده العالم .

وروى عن بشر بن الحرث أنه كان يقول لأصحاب الحديث أدوا زكاة هذه الأحاديث قالوا كيف نؤدي زكاتها قال إعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث .

وقال بعض الحكماء تعلم العلم في زماننا بهمة والاستماع مؤانسة والقول به شهوة والعمل به نزع النفس .

كتب الأنبياء عليهم السلام

أن عمر آدم عليه الصلاة والسلام كان سبعمائة وثلاثين سنة وعمر نوح ألف سنة إلا خمسين عاما وعمر إبراهيم عليه السلام مائة وخمسة وتسعون سنة وعمر إسماعيل مائة وسبع وثلاثون سنة وعمر إسحق مائة وثمانون سنة وعمر يعقوب مائة وتسع وأربعون سنة وعمر يوسف مائة وعشر سنين وعمر موسى مائة وثلاث وعشرون سنة وعمر داود سبعون سنة وعمر سليمان مائة وثمانون سنة وعمر زكريا ثمانية سنة وعمر يحيى خمس وتسعون سنة وعمر شعيب مائتان وأربع وخمسون سنة وعمر صالح مائتان وثمانون سنة وعمر هود مائة خمس وستون سنة وعمر عيسى ثلاث وثلاثون سنة وعمر نبينا محمد ﷺ ثلاث وستون سنة صلوات الله عليهم أجمعين ولله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب التاسع والمائة في صفة ما خلق الله من الخلق)

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن النبي ﷺ أنه قال (إن الله تعالى خلق ثمانية عشر ألف عالم والدنيا منها عالم واحد) وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (إن الله تعالى خلق في الارض ألف أمة من الخلق ستمائة في البحر وأربعمائة في البر)

وعن النبي ﷺ أنه قال (إن الله تعالى خلق أرضاً بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوماً عشرة خلق من خلق الله تعالى لا يعصون الله تعالى ولا يعصونه طرفة عين قالوا يا رسول الله أو من ولد آدم قال (لا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم) قيل يارسول الله وأين عنهم إبليس (قال لا يعلمون أن الله تعالى خلق إبليس) ثم قرأ رسول الله ﷺ (ويخلق ما لا تعلمون) وقال النبي ﷺ (إن الله تعالى خلق ملكاً نصفه الأسفل نار ونصفه الأعلى ثلج لا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يقول سبحان من ألف بين الثلج والنار اللهم كما ألفت بين النار والثلج ألف بين قلوب عبادك المؤمنين) وقال النبي ﷺ (إن الله خلق ديكاً تحت العرش ولـه جناحان إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فإذا كان آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح ويقول سبحان الملك القدوس فإذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض كلها بمثله وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصراخ) وعن النبي ﷺ أنه قال لا تسبوا الديك الأبيض فإنه يدعو إلى الصلاة

وعن عبد الله بن الحرث أنه قال دخل كعب على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال يا كعب حدثني عن البيت المعمور أين هو قال في السماء الرابعة يدخل فيها كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه ولا يدخلونه بعد ذلك حتى تقوم الساعة .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال من تعلم العلم لأربع دخل النار ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يقبل به وجوه الناس إليه أو يأخذ به من الأمراء المال والحرمة والجاه والمنزلة .

وقال سفيان الثوري أول العلم الصمت والثاني الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره وقال أبو الدرداء كن عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك بمن عن لا يعلم ولا يتعلم ولا يستمع ويقال العلماء ثلاثة أولها عالم بالله وبعالم بأمر الله والثاني عالم بالله وليس عالما بأمر الله والثالث عالم بأمر الله وليس بعالم بالله فأما العالم بالله وبأمر الله فالذي يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض وأما العالم بالله وليس بعالم بأمر الله فالذي يخشى الله ولا يعلم الحدود والفرائض وأما العالم بأمر الله وليس بعالم بالله فالذي يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى الله .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه سمعت أبي رحمه الله قال سمعت محمد بن جناح قال قال أبو حفص يراد العالم عشرة أشياء الحسبة والخشية والنصيحة والشفقة والاحتمال والصبر والحلم والتواضع والعفة في أموال الناس والدوام على النظر في الكتب وقلة الحجاب وأن يكون بابه مفتوحا للوضيع والشريف فإنه قد بلغنا أن داود النبي ﷺ إنما ابتلى من شدة الحجاب قال أبو حفص بعشرة أشياء قبيحة في عشرة أصناف من الناس الحدة في السلطان والبخل في الأغنياء والطمع في العلماء والحرص في الفقراء وقلة الحياء في ذوي الأحساب والفتوة والشيوخ وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وإتيان الزهاد أبواب أهل الدنيا والجهل في العباد .

قال فضيل بن عياض رحمه الله إذا كان العالم راغبا في الدنيا حريصا عليها فإن بمجالسته تزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا وتقسي قلب المؤمن .

وقال بعض الحكماء كلام الحكماء غير السفهاء وكلام السفهاء عبرة الحكماء .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه يعني أن السفهاء إذا سمعوا كلام الحكماء يستظرفون كلامهم فيكون بمنزلة اللهو لهم وأما الحكماء إذا سمعوا كلام السفهاء فيرون قبح ذلك الكلام فيعتبرون به ويحترزون عن مثل ذلك ويقال همة السفهاء الاستماع وهمة العلماء الرواية وهمة الزهاد الرعاية يعني يتعاهدون بما فيه ويعملون به وبالله التوفيق .

(باب فضل مجالس العلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وأرضاه حدثنا أبو القاسم بن محمد بن روزبة حدثنا أبو موسى عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك عن إسحق بن عبد الله عن أبي طلحة عن أبي هرة عن أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأما أحدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس إليها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة فأما الأول فأوى إلى الله فآواه الله وأما الثاني فاستحى من الله أن يؤذي النـاس فاستحيا الله منه وأما الثالث فأعرض الله عنه .

قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن داود بن شابور عن شهر بن حوشب قال قال لقمان لابنه يا بني إذا رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم فإنك إن تك عالما ينفعك علمك وإن تك جاهلا علموك ولعل الله تعالى يطلع عليهم

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه سئل أي الخلق أشد فقال أشد الخلق الجبال الرواسي والحديد أشد منها فيحت بها بالنار والنار تغلب الحديد والماء يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح يحمل السحاب والإنسان يغلب الريح بالبنيان والنوم يغلب الإنسان والهم يغلب النوم فاشد ما خلق الله تعالى الموت وأشد ما خلقه ربك الموت

(الباب العاشر بعد المائة)

في بدء خلق السموات والأرض

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أول شيء خلقه الله تعالى القلم فما بعد ما شاء الله فحفظ نقطة فسالت الفا فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ثم خلق السمكة فيكبس الأرض عليها .

ويقال قبل أن يخلق الله الأرض كان موضع الأرض كلها ماء فاجتمع الزبد في موضع الكعبة فصارت درة حمراء كهيئة التل وكان ذلك يوم الأحد ثم ارتفع بخار الماء كهيئة الدخان حتى انتهى إلى موضع السماء فجعله الله تعالى درة خضراء وخلق منها السماء فلهذا كان يوم الإثنين خلق الشمس والقمر والنجوم ثم بسط الأرض من تحت الدرة فذلك قوله تعالى (خلق الارض في يومين) وقال في موضع آخر (ثم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها) وخلق يوم الثلاثاء دواب البحر والطير ففي يوم الأربعاء الأنهار وسخر البحار وأنبت الأشجار وقسم الأرزاق وقدر الأقوات فذلك قوله عز وجل (وقدر فيها

برحمته فصيبك معهم وإذا رأيت قوما لا يذكرون الله تعالى فلا تجلس معهم فإنك إن تك عالما لا ينفعك علمك وإن تك جاهلا يزدك غيا ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم .

قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن أبي صالح عن أبي هريرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال إن لله تعالى ملائكة سياحين في الأرض فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا وقالوا هلموا إلى بغيتكم فيحفون بهم فإذا صعدوا إلى السماء فيقول الله تعالى أي شيء تركتم عبادي يصنعون وهو أعلم بهم فقالوا تركناهم يحمدونك ويسبحونك ويذكرونك فيقول فأي شيء يطلبون فيقولون الجنة فيقول الله عز وجل هل رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها فيقول لو رأوها لكانوا أشد لها طلبا وأشد عليها حرصا فيقول فمن أي شيء يتعوذون فيقولون يتعوذون من النار فيقول الله تعالى هل رأوها فيقولون لا فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد منها هربا وأشد منها خوفا فيقول إني أشهدكم يا ملائكتي إني قد غفرت لهم فيقولون أن فيهم فلانا الخاطئي لم يردهم وإنما جاءهم لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى جليسهم .

وروى عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهم أنه قال مثل الجليس الصالح كمثل حامل المسك إن لم يعطك منه أصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل القين إن لم يحرق ثيابك أصابك من دخانه .

وعن كعب الأحبار رضي الله عنه أنه قال إن الله عز وجل كتب كلمتين ووضعهما تحت العرش قبل أن يخلق الخلق ولم يعلم الملائكة عن علمهما وأنا أعلم بهما قبل يا إسحق وما هما قال إحداهما كتب لو كان رجل يعمل عمل جميع الصالحين بعد أن تكون صحيفته مع الفجار فأنا الذي أبعمل عمله إنما وأحشره يوم القيامة مع الفجار والأخرى ولو كان رجل يعمل عمل جميع الأشرار بعد أن تكون صحيفته مع الصالحين والأبرار وبحبهم فأنا الذي أجعل آثامه حسنات وأحشره يوم القيامة مع الأبرار .

(قال الفقيه) يقال من انتهى إلى العالم وجلس معه ولا يقدر أن يحفظ العلم فله سبع كرامات أولها ينال فضل المتعلمين والثاني مادام جالسا عنده وكان محبوسا عن الذنوب والخطايا والثالث إذا خرج من منزله تنزل عليه الرحمة والرابع إذا جلس عنده تنزل عليه الرحمة تصفيه بهركتهم والخامس ما دام مستمعا تكتب له الحسنة والسادس تمحى عليه الملائكة أجنحتها أرضا وهو فيهم والسابع كل قدم يرفعه ويضعه يكون كفارة الذنوب ورفعا للدرجات وزيادة في الحسنات ثم يكرمه الله تعالى بست كرامات أخرى أولها يكرمه بحب شهود مجلس العلماء والثاني كل من يقتدي بهم فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء والثالث لو غفر لواحد منهم يشفع له والرابع يبرد قلبه من مجلس الفساق والخامس يدخل في طريق المتعلمين والصالحين والسادس يتم أمر الله تعالى لأن الله تعالى قال كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب يعني العلماء والفقهاء هذا لمن لا يحفظ شيئا وأما الذي يحفظ فله أضعاف مضاعفة .

(وقال بعض الحكماء) إن لله تعالى في جنة الدنيا من دخلها طاب عيشه قيل ما هي قال مجلس الذكر وعن النبي ﷺ أنه قال المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألفي ألف مجلس من مجالس السوء

وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم قال إن الرجل ليخرج من المنزل وعليه من الذنوب مثل جبل تهامة فإذا سمع العلم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب

أوقاتها اربعة أيام) ويقال كانت الأرض تميد على الماء فخلق فيها الجبال الثوابت وجعلها أوتاد الأرض فاستقرت وخلق الخيس الجنة والنار ثم خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة وخلق فى السماء إثنى عشر برجا وهو

فلا تفارقوا مجالس العلماء فإن الله تعالى لم يخلق على وجه الأرض بقعة أكرم على الله تعالى مجالس العلماء .

وروى حميد عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال متى تقوم الساعة ؟ فقال ما أعددت لها ؟ قال ما أعددت لها كثيراً من صلاة ولا صيام إلا أنى أحب الله ورسوله فقال النبى ﷺ المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت قال أنس وما رأيت المسلمين فرحوا بشىء كفرحهم بذلك .

وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ثلاثة أقولهن حقاً لا يتولى الله عبداً فى الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة وليس من له سهم فى الإسلام كمن لا سهم له والمرء مع من أحب والرابعة لو حلفت عليها لبررت لا يستر الله على عبد فى الدنيا إلا ستر الله تعالى عليه فى الآخرة .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه دخل السوق فقال أتم هنا وميراث محمد ﷺ يقسم فى المسجد فذهب الناس إلى المسجد وتركوا السوق فرجعوا وقالوا يا أبا هريرة ما رأيت فى المسجد ميراثا يقسم فقال لهم ما رأيتم ؟ قالوا رأينا قوماً يذكرون الله تعالى ويقرؤن القرآن قال فذلك ميراث محمد ﷺ .

وعن علقمة بن قيس قال لأن أغدو على قوم أسألهم عن أوامر الله أو يسألونى عنها أحب إلى من أن أحمل على مائة فرس فى سبيل الله تعالى .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلا نادام منادٍ من السماء قوموا فقد بدلت سيآتكم حسنات وغفرت لكم جميعا وما قعدت عدة من أهل الأرض يذكرون الله تعالى إلا قعدت معهم عدتهم من الملائكة .

قال شقيق الزاهد رحمه الله تعالى الناس يقومون من مجلس على ثلاثة أصناف كافر محض ومنافق محض ومؤمن محض قال لأنى أنصر القرآن فأقول عن الله تعالى وعن رسوله فمن لم يصدقنى فهو كافر ومن كان يضيق قلبه بهذا فهو منافق محض ومن ندم على ما صنع ونوى أن لا يذنب بعدها فهو مؤمن محض .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى يقال من جلس مع ثمانية من أصناف الناس زاده الله ثمانية أشياء ومن جلس مع الأغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع الفقراء زاده الله الشكر والرضا بقسمة الله تعالى ومن جلس مع السلطان زاده الله الكبر وقساوة القلب ومن جلس مع النساء زاده الله الجهل والشهوة والميل إلى عقولهن ومن جلس مع الصبيان زاده الله اللهو والمزاح ومن جلس مع الفساق زاده الله الجراءة على الذنوب والمعاصى والإقدام عليه والفسق والتسويف فى التوبة ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة فى الطاعات واجتناب المحارم ومن جلس مع العلماء زاده الله الورع ويقال ثلاثة من النوم يمنعنها الله تعالى وثلاثة من الضحك يمنعنها الله تعالى النوم عند مجلس الذكر والنوم بعد صلاة الفجر وقبل العشاء الآخرة والنوم فى صلاة الفريضة والضحك خلف الجنازة والضحك فى مجالس الذكر والضحك عند المقابر .

وقال أبو يحيى الوراق المصائب أربعة فوات التكبيرة الأولى وفوت مجلس الذكر وفوت مواساة العدو وفوت الوقوف بعرفات يعنى إذا خرج إلى الحج وفاته الحج .

ويقال مجالسة العلماء مرآة الدين وزين البدن ومجالسة الفساق جراحة الدين وشين البدن .

تعالى (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا) وقال (والسماء ذات البروج) وأسماء البروج حمل ثور جوزاء سرطان أسد سنبلة ميزان عقرب قوس جدى دلو حوت .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أنه قال القصر أربعون فرسخاً فى أربعين فرسخا والشمس ستون فرسخا فى ستين فرسخا وكل نجم مثل عرض الدنيا ولولا ذلك لما أشرقت الدنيا كلها وكذلك القمر .

وعن ابن عباس أنه قال النجوم معلقة بالسماء كهيئة القناديل .

وقال بعضهم هى مركوزة فى السماء بمنزلة الكواكب فى الأبواب إلى الصناديق .

وروى عن النبى ﷺ (الرعد اسم ملك يزجر السحاب والصوت الذى يسمع الناس هو صوت الملك) .

ويقال الصاعقة مخاريق فى أيدى الملائكة يزجرون السحاب .

ويقال ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين المشرق والمغرب مسيرة خمسمائة عام أكبرها مفاوز وجبال وبحار وقليل منها العمران

ثم أكثر العمران الكفار وقليل منها الإسلام وحول الدنيا ظلمة ثم وراء الظلمة جبل قاف وهو محيط بالدنيا وهو من زم

خضر وأطراف السماء ملصقة به ويقال ما من جبل فى الدنيا إلا وعرق من عروقه يتصل بقاف فإذا اراد الله تعالى هلاك قوم مر الملك فيحرك عرقا من عروقها فخسف بهم .

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال النظر فى وجه العالم عبادة والنظر فى الكعبة والنظر فى المصحف عبادة .

(قال الفقيه) رضى الله عنه لو لم يكن لحضور مجلس العلم منفعة سوى النظر إلى وجه العالم لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيه فكيف وقد أقام النبى ﷺ العالم مقام نفسه فقال من زار عالما فكأنما زارنى ومن صافح عالما فكأنما صافحنى ومن جالس عالما فكأنما جالسنى ومن جالسنى فى الدنيا أجلسه الله معى يوم القيامة فى الجنة .

وروى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى أنه قال مثل العلماء كمثل النجوم إذا بدت اهتدوا بها وإذا أظلمت تحيروا موت العالم ثلمة فى الإسلام لا يسدها شىء ما اختلفت الليالى والأيام .

(باب ما جاء فى الشكر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم حدثنا محمد بن أبى سلمة حدثنا محمد بن أبى شيبة حدثنا أبو أسامة عن زكريا بن أبى زائدة عن سعيد بن أبى بردة عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال إن الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة ويشرب الشربة فيحمده عليها قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا محمد بن عقيل حدثنا عياش الدورى حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى عن عبد الرحمن بن إسحق عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا جمع الله الأولين والآخرين بجىء مناد فينادى بصوت يسمعه الخلائق سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادى ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى الراء والضراء فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس .

قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسى حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن عبيد عن يوسف بن ميمون عن الحسن رحمه الله قال قال موسى عليه الصلاة والسلام لربه يارب كيف استطاع آدم أن يؤدى شكر ما صنعت إليه خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأسكنته جنتك وأمرت الملائكة فسجدوا له ؟ قال يا موسى علم آدم أن ذلك منى فحمدنى عليه فكان ذلك شكرا لما صنعت إليه .

وروى عن سعيد عن قتادة أن النبى ﷺ قال أربع من أعطيهن فقد اعطى خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة مؤمنة صالحة .

ويقال كان من دعاء داود عليه الصلاة والسلام اللهم إنى أسألك أربعة وأعوذ بك من أربعة أما الواتى أسألك فلسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعيننى فى دنياى وآخرتى ، وأما الواتى أعوذ بك منهن فأعوذ بك من ولد يكون على سيدا ومن امرأة تشيبنى قبل وقت المشيب ومن مال يكون وبالا على ومن جار لو رأى منى حسنة كتمها ولو رأى منى سيئة أفشاها .

وروى عن معاوية بن أبى سفيان أنه قال لجلسائه ما العافية فيكم فقال كل واحد منهم شيئا فقال معاوية العافية للرجل أربعة أشياء بيت يؤويه وعيش يكفيه وزوجة ترضيه ونحن لا نعرفه فنؤذيه يعنى لا يعرفه السلطان فيؤذيه لأنه كان خليفة وسلطانا .

وعن سفيان الثورى رحمه الله تعالى قال نعمتان إن رزقك الله تعالى إياهما فاحمد الله عليهما

وروى عن ابن زيد عن أبيه انه قال سماء الدنيا موج مكفوف والثانية زمردة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس اصفر والخامسة من نحاس والسادسة الى فضة والسابعة إلى الحجب من ذهب وما بين السماء السابعة والتى قبلها بحار من نور .

وعن كعب انه قال السابعة من ياقوتة وهذا كله قول اهل التوحيد سوى تأويل اهل النجوم والله اعلم

(الباب الحادى عشر بعد المائة)

(فى اسماء الجنان والنيران)

قال الفقيه رحمه الله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان)

ثم قال بعد ذلك (ومن دونهما جنتان) فتلك اربع إحداهن جنة الخلد والأخرى جنة الفردوس والثالثة جنة المأوى والرابعة جنة عدن وأبوابها ثمانية بالخبر وليس فى كتاب الله تعالى ذكر عدد الأبواب

وقال بعضهم فى كتاب الله تعالى دليل على أن ابوابها ثمانية لأنه تعالى قال (حتى إذا جاءوها وفتحت ابوابها) بالواو .

وقال فى ذكر النار (حتى إذا جاءوها فتحت ابوابها) فلم يذكر الواو وذكرها فى أبواب الجنة وذلك دليل على انها ثمانية لأن الواو تذكر عند الثمانية الا ترى إلى قوله تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم) فلم يذكر

الحواد فى الرابع والسادس ثم قال (ويقولون سبحنك وبحامدهم كلهم) وقال تعالى (التائبون العابدون) ثم قال عند ذكر الثامن (والناهون عن المنكر) وقال (خيرهم منكن مسلمات مؤمنات) ثم قال (وابكارا) فذكر الوار عند ذكر الثانية والصحيح أن يقال إنما عرف أن أبوابها ثمانية بالخبر.

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أسفل أهل الجنة منزلة الذى له من الجنة مسيرة ثمانية عام وثمانية جوراء وإنه ليعانق الزوجة غير الدنيا وتوضع المائدة بين يديه فلا يتغنص شبعه غير الدنيا وفى الشراب كذلك.

ويقال لكل شىء فى الجنة نظير فى الدنيا فأهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون نظيره فى الدنيا الولد فى البطن وأهل الجنة لهم خدم إذا تمنى الرجل شيئا جاءوا به قبل أن يأمرهم فيعرفون حاجته قبل أن يتكلم نظيره فى الدنيا أعطاف إذا اشتهى الإنسان شيئا عرفت أعضاؤه ذلك ويفعلون من غير أن يأمرهم ويكلمهم.

وفى الجنة شجرة يقال لها طوبى أصلها فى دار محمد ﷺ وأغصانها فى كل دار وفى كل موضع من الجنة نظيرها الشمس وقد وصل نورها فى كل دار وفى كل موضع فدخل فى كل شاهق وكوة وخرق وانتشر فى جميع الدنيا وفى الجنة لا ينفذ طعامها وإن أكلوا منها ما أكلوا ولا ينقص منها شىء نظيره فى الدنيا القرآن يتعلمه الناس ويعلمونه وهو على حاله لا ينقص منه شىء

واشكره اجتنابك من باب السلطان واجتنابك من باب الطبيب وعن بكى بن عبد الله المزنى قال من كان مسلما وبدنه فى عافية فقد اجتمع عليه سبب نعيم الدنيا وسبب نعيم الآخرة لأن سبب نعيم الدنيا هو العافية وسبب نعيم الآخرة الإسلام.

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى ﷺ انه قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ.

وروى عن بعض التابعين رضى الله عنه أنه قال من تطهرت عليه النعم فليكثر ذكر الحمد ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال إذا كان فى الطعام أربعة فقد كمل شأنه كله إذا كان من حلال وإذا أكل ذكر إسم الله عليه ثم تكثر عليه الأيدى وإذا فرغ منه حمد الله.

وروى الحسن عن النبى ﷺ أنه قال ما أنعم الله على عبد من نعمة صغرت أو كبرت فقال الحمد لله إلا كان قد أعطى أفضل مما أخذ، وعن النبى ﷺ أنه قال عجبت لأمر المؤمن أمره كله خير إن أصابه خير فشكر كان خيرا له وإن أصابه شر فصبر كان خيرا له.

وعن مكحول رحمه الله تعالى أنه سئل عن قوله تعالى (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قال بارد الشراب وظل المساكن وشبع البطون واعتدال الخلق ولذة النوم.

وذكر عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنه خرج ذات يوم إلى أصحابه وعليه مدرعة من صوف وكساء من صوف وثياب من صوف مجزوز الرأس والشاربين باكيا متغير اللون من الجوع يابس الشفتين من الظمأ طويل شعر الصدر والذراعين فقال السلام عليكم أنا الذى أنزلت الدنيا منزلتها بإذن الله ولا تعجب ولا تفخر يا بنى إسرائيل تهانوا بالدنيا تهن عليكم وأهينوا النيا تكرم لكم الآخرة ولا تهينوا الآخرة فتكرم عليكم الدنيا فإن الدنيا ليست بأهل كرامة هى تدعو كل يوم إلى الفتنة والخسارة ثم قال إن كنتم جلساني وأصحابى فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء للدنيا فإن لم تفعلوا فلستم بأصحابى ولا بإخوانى يا بنى إسرائيل اتخذوا المساجد بيوتا والمقابر دورا كونوا كأمثال الأضياف ألا ترون إلى طيور السماء لا يزدرعون ولا يحصدون والله فى السماء يرزقهم يا بنى إسرائيل كلوا من خبز الشعير ومن بقول الأرض واعلموا أنكم لا تؤدون شكر ذلك فكيف ما فوق ذلك.

روى عن سعيد بن جبير قال أول من يدخل الجنة من يحمد الله فى السراء والضراء.

(قال الفقيه) رحمه الله اعلم أن الحمد والشكر عبادة الأولين والآخرين وعبادة الملائكة وعباد الأنبياء عليهم السلام وعبادة أهل الأرض وعبادة أهل الجنة فأما عبادة الأنبياء عليهم السلام فهو أن آدم عليه السلام لما عطس قال الحمد لله وأن نوحا عليه الصلاة والسلام لما أغرق الله قومه وأنجاه ومن معه من المؤمنين أمره الله تعالى أن يحمده فقال له إذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين وقال إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحق إن ربى لسميع الدعاء وقال داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وأن أهل الجنة يحمدون الله تعالى فى ستة مواضع أحدها عند قوله تعالى (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) فإذا امتازوا يقولون

يقولون الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين والثانى حين جاوزوا الصراط قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور والثالث لما اغتسلوا بماء الحياة نظروا إلى الجنة فقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والرابع حين دخلوها قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض والخامس حين استقروا فى منازلهم قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله الآية والسادس حين فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين .

قال بعض الحكماء اشتغلت بشكر اربعة اشياء أولها ان الله تعالى خلق ألف صنف من الخلق ورأيت بنى آدم أكرم الخلق فجعلنى من بنى آدم والثانى فضل الرجال على النساء فجعلنى من الرجال والثالث رأيت الإسلام افضل الأديان واحبها إلى الله تعالى فجعلنى مسلماً والرابع رأيت أمة محمد ﷺ افضل الأمم فجعلنى من أمة محمد ﷺ .

وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال إن الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم وهم اربعة اصناف الملائكة والجن والإنس والشياطين وجعلهم عشرة اجزاء تسعة منهم الملائكة وجزء واحد الجن والإنس والشياطين ويقال الخلق عشرة أجزاء تسعة منها الشياطين والجن وواحد منها الإنس ثم جعل الإنس مائة وخمسة وعشرين صنفاً فالمائة منها يأجوج ومأجوج وسائوج ومالوق وغيرهم وكلهم كفار ومصيرهم إلى النار وخمسة وعشرون سائر الخلق وإثنا عشر من ذلك الروم والخزر والسقلاب ونحوها وستة فى المغرب الزط والحبش والزنج ونحوها وستة بالمشرق الترك والخاقان غز وتغز وخلنج وكيماك ويمك فهؤلاء كلهم فى النار إلا من أسلم ويبقى صنف واحد من المسلمين من مائة وخمسة وعشرين صنفاً فالواجب على كل من كان مؤمناً أن يحمد الله تعالى على هذا ويعرف نعمته ويعلم أن الله تعالى قد اختاره من جملة الخلق وجعله من صنف المؤمنين ثم جعل للصنف الواحد من المسلمين ثلاثة وسبعين صنفاً إثنان وسبعون من ذلك فى أهواء مختلفة كلهم على الضلالة وواحد على سبيل السنة ويقال الشكر على وجهين شكر عام وشكر خاص فأما الشكر العام فهو الحمد باللسان وأن يعترف بالنعمة من الله تعالى وأما الشكر الخاص فالحمد باللسان والمعرفة بالقلب والخدمة بالأركان وحفظ اللسان وسائر الجوارح عما لا يحل .

وعن محمد بن كعب أنه قال الشكر العمل لقوله تعالى (اعملوا آل داود شكراً) يعنى اعملوا عملا تؤدون به شكرا .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ أنه قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله عنده شاكرا صابرا إحداهما أن ينظر فى دينه إلى من فوقه فيقتدى به وينظر فى دنياه إلى من هو دونه فيحمد الله .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى تمام الشكر فى ثلاثة أشياء أولها إذا أعطاك الله شيئا فتنظر من الذى أعطاك فتحمده عليه والثانى أن ترضى بما أعطاك والثالث ما دام منفعة ذلك الشىء معك وقوته فى جسدك لا تعصه .

وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال أن لله تعالى من خلقه صفوة إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا وإذا أنعموا شكروا أو إذا ابتلوا صبروا

وروى عن حمد بن كعب قال ركب سليمان بن داود عليهما السلام مركباً فجاء أناس من قومه

وفى الجنة عال ممدود نظيره فى الدنيا الوقت الذى قبل طلوع الشمس وبعد غروبها قبل أن يدخل سواد الليل فالجنة كلها ظل ممدود فذلك قوله تعالى (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال ألا أنبئكم بساعة هى أشبه بساعة أهل الجنة ألا وهى الساعة التى قبل طلوع الشمس ظلها دائم ورحمتها باسطة وبركتها كثيرة وخازن الجنة يقال له رضوان قد ألبس الرحمة والرأفة .

وأما النيران فسبة بعضها فوق بعض وذلك لقوله تعالى (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فأولها جهنم وهى أعلى الأبواب وهى التى تمر عليها الخلق يوم القيامة قال الله تعالى (وإن منكم إلا واردها) والثانية لظى والثالثة الحطمة والرابعة السعير والخامسة سقر والسادسة الجحيم والسابعة الهاوية وهى أسفل النيران وفيها أشد العذاب أعدت للزنادقة وهم المنافقون وخازن النار يقال له مالك ولقد ألبس الغضب والهيبة اللهم انقذنا منها بفضلك وجودك يا أرحم الراحمين آمين .

(الباب الثانى عشر بعد المائة)

فى نسبة النبى ﷺ وأولاده وأزواجه

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن النبى ﷺ أنه ذكر نسبة نفسه فقال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وروى عن النبي ﷺ أنه انتسب إلى عدنان وكان لا يجاوز شبه من عدنان ، وروى عن كعب الأحبار وعن غيره أنه ذكر نسبة النبي ﷺ إلى آدم وأنكر ذلك بعضهم ، وروى عن عبد الله بن مسعود أنه قال كذب النسابون لأن الله تعالى قال (وقروناً بين ذلك كثيرا) .

وقال في موضع آخر (والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله) وأما الذين نسبوه إلى آدم فقالوا عدنان بن أد ابن أدد بن اليسع بن الهميسع بن نبت بن سلامان بن عمل بن قيدار بن إسماعيل ابن إبراهيم بن آزر بن ناحور بن اشرع بن ارغو بن فالخ بن عابر بن فالح ابن ارفخشذ بن سام بن نوح ابن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو إدريس عليه السلام بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء من أولاده .

وقد تزوج أبو رسول الله ﷺ وأمه حامل به فكفله جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين وكفله عمه أبو طالب وهو أبو علي رضي الله عنه حتى كبر واسم أمه آمنة بنت وهب وتوفيت أمه وهو ابن ست سنين وظئره التي أرضعته امرأة من الطائف يقال لها حليمة وأوحى الله إليه وهو ابن أربعين سنة وأقام بعد الوحي بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة وأقام بها عشر سنين .

وتزوج النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد مات عن تسع نسيبيرة وجميع من ما تزوج من النساء أربعة عشرة

ولكن

فقالوا يا رسول الله أعطيت شيئاً ما أعطى أحد قبلك قال سليمان عليه السلام أربع خصال من كن فيه فقد أعطى خيرا مما أعطى آل داود من الدنيا خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الغضب والرضا وحد الله في السراء والضراء .

وروى عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أنه قيل أي الناس أنعم قال جسد في التراب آمن من العذاب منتظر الثواب .

(باب فضل الكسب)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا قبيصة عن سفيان عن الحجاج بن قرافصة عن مكحول عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافاً عن المسألة وسعياً على أهله وتعطفاً على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثراً أو مفاخراً أو مرائياً لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان .

قال حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم احمد بن هم عن نصير بن يحيى قال حدثنا بعض أصحابنا أن داود صلوات الله تعالى عليه وسلامه كان يخرج متنكراً فيسأل عن سيرته من يراه من أهل مملكته فتعرض له جبريل عليه السلام على صورة آدمي فقال له داود عليه السلام بالذي ما تقول في داود فقال نعم العبد هو غير أن فيه خصلة قال وما هي قال يأكل من بيت مال المسلمين وما في العباد أحب إلى الله من عبد يأكل من كد يده فعاد إلى محرابه باكيا متضرعاً يقول يا رب علمني صنعة أعملها بيدي تغنيني عن مال المسلمين فعلمه الله تعالى صنعة الدروع وألان له الحديد حتى كان له بمنزلة العجين وكان إذا تفرغ من القضاء وحوائج أهله عمل درعا فباعها وعاش هو وعياله بثمنها وذلك قوله تعالى (وألنا له الحديد وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم) يعني لتحفظكم من حربكم .

(قال) حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم حدثنا نصير بن يحيى حدثنا مكي ابن إبراهيم عن شيخ عن ثابت البناني رضي الله تعالى عنه قال بلغني أن العافية عشرة أجزاء تسعة في السكوت وواحدة في الفرار من الناس والعبادة عشرة أجزاء تسعة في طلب المعيشة وواحدة في العبادة .

وروى جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال ما فتح الرجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب الفقر ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ولأن يأخذ أحدكم حبلا فيعمد إلى هذا الوادي فيحتطب فيه ثم يأتي سوقكم هذا فيبيعه بمد من تمر لكان خيرا من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه .

وعن النبي ﷺ أنه قال عليكم بالبز فإن أباكم إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان بزازا .

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أن ذكريا عليه الصلاة والسلام كان نجارا

وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كان سليمان بن داود عليهما السلام يخطب الناس على المنبر وأن في يده خوصاً يعمل فيه القفة أو بعض ما يعمل فإذا فرغ تأوله إنساناً وقال اذهب به وبعه ، وقال شقيق بن إبراهيم في قوله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض) إن الله عز وجل لو رزق العباد من غير كسب لتفرغوا فتحاسدوا

أول امرأة تزوج بها خديجة بنت خويلد وهى سيدة النساء وكانت أسبق الناس إسلاما ثم سودة بنت زمعة ثم عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما تزوج بهؤلاء الثلاثة بمكة وتزوج بالمدينة حفصة بنت عمر رضى الله عنهما وأم سلمة بنت أمية وأم حبيبة بنت سفيان وكان تلك الست من قريش وجويرية من بنى المصطلق وصفية بنت حيى ابن أخطب وزينب بنت جحش امرأة زيد بن حارثة وكان يقال لها أم المساكين لسخاوتها وهى أول امرأة من نسائه ماتت بعد رسول الله (ص) وميمونة بنت الحرث الأسلمية وهى خالة ابن عباس رضى الله عنهما وزينب بنت خزيمة وامرأة من بنى هلال وهى التى وهبت نفسها للنبى (ص) وامرأة من كندة وهى التى استعاذت منه فطلقها وامرأة من كلب .

وكان له ثلاثة بنين وأربع بنات فأول أولاده القاسم وكان (ص) يكنى به ثم إبنته زينب ثم إبنه عبد الله وإسمه طاهر ولد بعد نزول الوحى ولذلك سمى طاهرا ثم إبنته أم كلثوم ثم إبنته فاطمة ثم إبنته رقية فهؤلاء كلهم ولدوا بمكة من خديجة رضى الله عنها ثم ولد بالمدينة إبنه إبراهيم من سرية يقال لها مارية القبطية وتزوج فاطمة من على بن أبى طالب رضى الله عنهما

ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد ، وقال سعيد بن المسيب لأخير فيمن لا يجمع المال من حله فيخرج منه حقه ويصون به عرضه .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال يا معشر الفقراء ارفعوا رؤسكم وانهجوا فقد وضح الطريق ولا تكونوا عيالا على الناس .

وروى العوام بن حوشب عن أبى صالح مولى عمر رضى الله عنهم أنه قال كان عمر يأمرنا أن نشترك ثلاثة فيجلس واحدا ويبيع الآخر فى سبيل الله تعالى قال العوام فحدثنى أبى صالح ورأيته مرابطا بالساحل قال نحن ثلاثة شركاء وهذه نوبتى فى الغزو .

(قال) وسمعت الفقيه أبا جعفر رحمه الله قال روى عن ابن المبارك أنه قال من ترك السوق ذهبت مروءته وساء خلقه ، وعن إبراهيم بن يوسف رحمه الله قال لخديجة بن سلمة عليك بالسوق فإنه عز لصاحبه

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال من غرس غرساً أو زرع زرعاً فأكل منه إنسان أو دابة أو طير أو سبع فهو له صدقة .

عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال لو قامت القيامة وفى يد أحدكم سسلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها ، وعن مكحول رضى الله عنه عن النبى (ص) أنه قال إياكم أن تكونوا عيابين أو مداحين أو طعانين أو متباوين يعنى أن يجعل نفسه كالبيت لا يستغل بالكسب

وعن الأعمش عن أبى الخارق قال كان رسول الله (ص) مع أصحابه إذا مر عليهم أعرابى شاب جلد فقال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ويحه لو كان شبابه وقوته فى سبيل الله كان أعظم لأجره فقال رسول الله (ص) إن كان يسعى على أبوين كبيرين ليعيشهما فهو فى سبيل الله وإن كان يسعى على أولاده الصغار فهو فى سبيل الله وإن كان يسعى على نفسه ليستغنى عن الناس فهو فى سبيل الله وإن كان يسعى رياء وسمعة فهو فى سبيل الشيطان .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى (ص) أنه قال إن الله تعالى يحب كل مؤمن محترف أبا العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا فى عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان النبى (ص) يخرج إلى السوق ويشترى حوائج أهله فسئل من ذلك فقال أخبرنى جبريل عليه السلام فقال من سعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو فى سبيل الله

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا جاء إلى النبى (ص) فسأل منه حاجة فقال له رسول الله (ص) أو ما فى بيتك شىء قال بلى يا رسول الله حلس قد نخرق بعضه ونحن نجلس عليه ونلتحف فيه ونحلب بعضه تحتنا وبعضه فوقنا وقصعة نأكل فيها ونشرب فيها ونغتسل فيها ودوسنا فقال رسول الله (ص) ائتنى بهما جيعا فأتاه بهما فأخذهما رسول الله (ص) بيده وقال من يشترى هذين فقال رجل أنا آخذهما بدرهم فقال ألا من يزيد على درهم مرتين فقال رجل آخر أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه وقبض الدرهمين ودفعهما إلى الرجل وقال له اشتر بأحدهما طعاما وأحمله إلى منزلك واشتر بالآخر قدوما وائتنى به فأتاه فشد له رسول الله (ص) عودا بيده ثم قال انطلق واحتطب وبع ولا أراك خمسة عشر يوما فذهب واكتسب عشرة دراهم فاشترى ببعضها طعاما وببعضها ثوبا فقال رسول الله (ص) أليس هذا خيرا لك من أن تجىء يوم القيامة ومسألتك فى وجهك نكتة سوداء لا يمحوها إلا النار .

وتزوج رقية من عثمان بن عفان رضى الله عنه فماتت بعد ما خرج النبى (ص) إلى بدر فلما رجع من بدر تزوج أم كلثوم رضى الله عنها وبهذا سمى عثمان ذا النورين وتزوج زينب من ابن العاص بن الربيع ومات أولاده كلهم قبله إلا فاطمة فإنها عاشت

وقال بعض الحكماء لاينبغي للعاقل أن ينزل بلدا ليس فيها خمسة سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائم ونهر جار وطبيب حاذق وقيل لبعض الحكماء ماخير المكاسب قال أما خير مكاسب الدنيا فطلب الحلال لزوال الحاجة والأخذ منه لعدة العبادة وتقديم فضل زاد يوم القيامة وأما خير مكسب الآخرة فعلم معمول به نشرته وعمل صالح قدمته وسنة أحييتها قيل أما شر مكاسب الدنيا فحرام جمعته وفي المعصية أنفقته ولمن لايطيع وبه خلقته وأما شر مكاسب الآخرة فحق انكرته جحدا ومعصية قدمتها إصرارا وسنة سيئة أحييتها عدوانا أي ظلما .

(باب آفة الكسب والحذر عن الحرام)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة رضي الله تعالى عنه قال ذكر لنا أن النبي ﷺ قال إن شئتم لأحلفن أن التاجر فاجر قال قتادة وكان يقول ﷺ عجبت للتاجر أن يخلص يحلف بالنهار ويحسب بالليل .

(وقال) حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم احمد بن حم عن نصير بن يحيى قال بلغنا عن أهل العلم أنه لايقوم الدين ولا الدنيا إلا بأربعة العلماء والأمراء والغزاة وأهل الكسب

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت بعض الزهاد يفسر هذا الكلام فقال أما الأمراء فهم الرعاة يرعون الخلق وأما العلماء فهم ورثة الأنبياء وهم يدلون الخلق والناس يقتدون بهم وأما الغزاة فهم جند الله على الأرض لقمع الكفار ولأمن المسلمين وأما أهل الكسب فهم أمناء الله تعالى لمصلحة الخلق ثم قال الرعاة والعلماء يقتدى بهم الخلق والغزاة إذا ركبوا للفخر والخيلاء وخرجوا للطمع فمتى يظفروا بالعدو وأما أهل الكسب إذا خافوا الناس فكيف يأمن بهم الناس وقال بعض الحكماء إذا لم يكن في التاجر ثلاث خصال افتقر في الدارين جميعا (أولها) لسان نقي من ثلاثة من اللغو والكذب والحلف (والثاني) قلب صاف من ثلاث من الغش والخيانة والحسد (والثالث) نفس حافظة لثلاث الجمعة والجماعات وطلب العلم في بعض الساعات وإيثار مرضاة الله تعالى على غيره وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال التاجر إذا لم يكن فقيها ارتطم في الربا يعني غرق في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم

وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال من لايتفقه في الدين فلايتجرن في أسواقنا وقال سفيان الثوري رضي الله عنه لاتنظرن إلى زي أهل السوق فان تحت ثيابهم ذئابا وقال سفيان أيضا إياكم وجيران الأغنياء وقراء الأسواق وعلماء الأمراء وعن محمد بن شمال رضي الله عنه أنه دخل السوق فقال ياأهل السوق سوقكم كاسد وبيعكم فاسد وجاركم حاسد ومأواكم النار وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كسب الحلال أشد من نقل الجبل إلى الجبل .

وعن يونس بن عبيد رضي الله عنهما أنه قال ما اعلم اليوم شيئا أقل من درهم طيب ينفق وأخ يسكن إليه في الإسلام وعامل يعمل على السنة ومايزدادون إلا قلة ولو وجدنا درهما من الحلال لاستشفينا به ومرضانا وقال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه مامن عبد إلا ويعرض على الله يوم القيامة فلا تزول قدماه حتى يسأل عن أربع خصال عن جسده فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه وعن علمه كيف عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وأين انفقه .

وقال بعض الحكماء المنافق ماأخذ من الدنيا يأخذ من الحرص ويمنع بالشك وينفق بالرياء والمؤمن

بعده ستة أشهر وكانت نساؤه كلهن ثيبات إلا عائشة فإنها كانت بكرا تزوجها وهي ابنة ست سنين فبنى بها وهي ابنة تسع سنين وكانت عنده تسعاً واعتمر ﷺ أربع عمرات وحج حجة واحدة وهي حجة الوداع وكان فتح خيبر بعد هجرته بست سنين وفتح مكة بعد الهجرة بثمان سنين وكانت وفاته يوم الإثنين في شهر ربيع الأول والتاريخ الذي يؤرخ به الكتب إلى يومنا هذا إنما هو تاريخ للهجرة وأمر عمر رضي الله عنه بأن يجعل التاريخ من وقت الهجرة بمشاورته الصحابة وكان من موالي رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وكان لخديجة رضي الله عنها فوهبته النبي ﷺ فأعتقه ومنهم أبو رافع عن العباس فوهبه النبي ﷺ فلما أسلم العباس بشر أبو رافع النبي ﷺ بإسلامه فأعتقه ومنهم سفينة مولى رسول الله ﷺ وكان إسمه روحان أو مهران ويقال رباح وكان في بعض الأسفار فكل من أعطاه شيئاً من متاعه أخذه وحمله فمر به رسول الله ﷺ وقد حمل أمتعة كثيرة فقال له النبي ﷺ أنت سفينة فسمي بذلك ومنهم ثوبان وشيبان وشقران ويسار وغيرهم من الموالي الذين أعتقهم النبي صلى الله عليه وسلم.

(الباب الثالث عشر بعد المائة في أسماء الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم)

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير وقالت المهاجرون منا الأمير

والمؤمن البصير يأخذ بالخوف ويمسك بالشكر وينفق خالصاً لوجه الله تعالى وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى الطاعة مخزونة في خزائن الله تعالى ومفتاحها الدعاء وأسنانها لقمة الحلال وعن ابن شبرمة رحمه الله تعالى قال العجب ممن يحتمي من حلال مخافة الداء فكيف لا يحتمي من الحرام مخافة النار .

وروى أبو الزبير عن جابر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال يا أيها الناس إن أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق فاتقوا الله واجملوا في الطلب فخذوا ما حل لكم وذروا ما حرم الله وقال الحكيم الناس في الكسب على خمس مراتب منهم من يرى الرزق من الله تعالى ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا يدري أيعطيه أم لا فهو منافق شاك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا يؤدي حقه ولا يعصي الله تعالى فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا واخرج حقه ولا يعصي الله تعالى لأجل الكسب فهو مؤمن مخلص .

وروى عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه أنه قال كان لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه غلام يأتيه كل ليلة يعطيه طعاما يأكله وكان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لا يأكله حتى يسأله من أين اكتسبه ومن أين اصابه قال فجاء ذات ليلة بطعام فضرب يده إليه فأكل لقمة من غير أن يسأله فقال الغلام قد كنت تسألني كل ليلة غير هذه الليلة فإنك لم تسألني قال ويحك الجوع حملني ويحك أخبرني من اين جئت به قال جئت به قال كنت رقيبا لأناس في الجاهلية فوعدوني عليه عدة فرأيت عندهم وليمة فذكرتهم وعدهم الذي وعدوني فأعطوني هذا الطعام فاسترجع أبو بكر رضي الله عنه عند ذلك ثم أخذ يتقيأ فكابد وجاهد نفسه أن ينزع اللقمة من بطنه فلم يقدر حتى اخضر واسود من الجهد فلم يقدر فلما رأوا ما يلقى من المعالجة قالوا شربت عليه قدحا من ماء فأتى بعس من ماء فشرب ثم تقيأ فما زال يعالج نفسه حتى نبذها فقالوا هذا من أجل هذه اللقمة قال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله تعالى حرم الجنة على كل جسد تغذى أو غذي بحرام

(قال الفقيه) رحمه الله من أراد أن يكون كسبه طيباً فعليه أن يحفظ خمسة أشياء (أولها) أن لا يؤخر شيئاً من فرائض الله تعالى لأجل الكسب ولا يدخل النقص فيها (والثاني) لا يؤذي أحدا من خلق الله تعالى لأجل الكسب (الثالث) أن يقصد بكسبه استخفافا لنفسه ولعياله ولا يقصد به الجمع والكثرة (والرابع) أن لا يجهد نفسه في الكسب جدا (والخامس) أن لا يرى رزقه من الكسب ويرى الرزق من الله تعالى والكسب سبباً .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال من اكتسب مالا من مأثم فتصدق به أو وصل به رحما أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك كله والقى في النار .

وروى عن عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه أنه قال لا يقبل الله حج رجل ولا عمرته ولا جهاده ولا صدقته ولا إعتاقه ولا نفقته من ربا أو رشوة أو خيانة أو غلول أو سرقة ثم قال الخمس بالخمس وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال قال النبي ﷺ لا يكسب عبدا مالا حراما فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار وإن الله تعالى لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن وعن الحسن البصري رحمه الله أن النبي ﷺ قال إنما المال مال جالب وشر تجاركم المقيمون بين أظهركم الذين يمارونكم وتمارونهم

وقال بعضهم الخلافة لعلي رضي الله عنه وقال بعضهم الخلافة لأبي عبيدة بن الجراح ثم اتفقت آراؤهم على أبي بكر رضي الله عنه وكانت خلافته سنتين واسمه عبد الله وكان قبل الإسلام عبد الكعبة لأنه كان في الجاهلية لا يخرج من الكعبة فسماه النبي ﷺ عبد الله وكان يقال له خليفة رسول الله ثم مات فولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كنتم تقولون لأبي بكر خليفة رسول الله فكيف تقولون لي فقال بعضهم تقول خليفة رسول الله ﷺ فقال هذا يطول ويثقل ثم قال ألستم أنتم المؤمنون فقالوا نعم قال ألست أنا أميركم قالوا نعم قال قولوا أمير المؤمنين فأول من سمي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت خلافته عشر سنين فقتله ابو لؤلؤة الملعون غلام المغيرة بن شعبة ثم ولي بعده عثمان رضي الله عنه وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة فقتله أهل الفتنة ثم ولي بعده علي رضي الله عنه وكانت خلافته ست سنين فقتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي الجم الله تعالى فمه بلجام من نار ثم ولي بعده معاوية بن أبي سفيان وكانت ولايته نحو عشر سنين ثم ولي بعده يزيد ابن معاوية وكانت ولايته ثلاث سنين فلما مات وقت الفتنة بايع أهل العراق عبد الله بن الزبير وأهل الشام بايعوا مروان ابن الحكم وكانت ولايته مقدار تسعة اشهر ثم ولي بعده يزيد ابن معاوية وكانت ولايته ثلاث سنين فلما مات وقت الفتنة فبايع أهل العراق عبد الله بن الزبير وأهل الشام

وتخالفونهم ويخالفونكم وسئل النبي ﷺ عن أطيب الكسب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور الذي لاشبهة فيه ولا خيانة وعن قتادة رضي الله عنه أنه قال كان يقال التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة .

(باب فضل إطعام الطعام وحسن الخلق)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن عبد الوهاب بن محمد حدثنا احمد بن علي حدثنا ابو ثابت أحمد بن أبي وداعة حدثنا أبو بكر عمر بن سعيد بن علي بن الأزهر عن جرير عن الأعمش عن عطية العوفي قال قال لي جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ياعطية احفظ وصيتي ماأراك بصاحبي غير سفري هذا أحب آل محمد وصحبه وأحب محبي آل محمد ولو وقعوا في الذنوب والخطايا وأبغض مبغض آل محمد ﷺ ولو كانوا صواماً قواماً وأطعم الطعام وافش السلام وصل بالليل والناس نيام فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما اتخذ الله إبراهيم خليلا إلا لإطعامه الطعام وإفشائه السلام وصلاته بالليل والناس نيام

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محاضر بن مورع عن الأعمش أبي إسحق عن الغيران بن حبيب جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال إن هؤلاء المهاجرين والأنصار يقولون إنا لسنا على شيء فقال بلى إذا أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وصمت وحججت بيت الله وقريت الضيف دخلت الجنة .

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا يعلى بن عبيد عن محمد بن إسحق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الخزاعي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام وما كان بعد ذلك فهو صدقة وعن عطاء قال كان إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه إذا أراد أن يتغدى ولم يجد من يتغدى معه سار الميل والملين في طلب من يتغدى معه وعن عكرمة رضي الله عنه قال كان إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه يسمى أبا الضيفان وكان لعصره أربعة أبواب تنظر من أي مجيء المرء وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال لأن أجمع نفرا من إخواني على صاع أو صاعين ألحب إلي من أن اخرج إلى سوقكم هذا فأعتق نسمة وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان إذا صنع طعاماً فمر به رجل ذو هيئة لم يدعه وإذا مر به مسكين دعاه وقال اتدعون من لايشتهي وتدعون من يشتهي

وروي عن النبي ﷺ انه سئل ما أكثر مايلج به الناس في الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق فقيل ما أكثر مايلج به الناس في النار قال الأجوفان الفرج والفم وعن عائشة رضي الله عنها وعن ابويها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم يعمرون الديار ويزدن في الأعمار وإن كان القوم فجارا .

وروي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عاشر عشرة رهط في مسجد رسول الله ﷺ ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن وابن مسعود ومعاذ وحذيفة وأبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم فجاء فتى من الأنصار فسلم على النبي ﷺ ثم جلس فقال أي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا قال فأي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قبل أن ينزل به أولئك هم الأكياس ثم سكت الفتى واقبل علينا

النبي

بايعوا مروان ابن الحكم وكانت ولايته مقدار تسعة أشهر ثم ولي عبد الله بن مروان فبعث عبد الملك الحجاج ابن يوسف إلى عبد الله بن الزبير وكان بمكة فحاصره وأخذه وصلبه فصارت الولاية كلها لعبد الملك بن مروان وكانت ولايته عشر سنين وكانت عامة الفتوح في ولايته إلى فرغانه ثم ولي الوليد ابن عبد الملك ثم الملك الصالح عمر بن عبد العزيز بن مروان ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد ابن يزيد ثم إبراهيم بن الوليد ثم مروان بن محمد فهؤلاء كلهم كانوا من بني أمية من وقت معاوية وكان مقامهم بالشام ثم انتقلت الولاية إلى ولد العباس فصار مقامهم بالعراق وهم الذين بنوا بغداد فولي أبو العباس واسمه عبد الله ابن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس ثم أبوه أبو جعفر الدوانيقي يقال له المنصور ثم ابنه محمد بن عبد الله الذي يقال له المهدي ثم ابنه موسى بن محمد ثم ابنه الآخر يقال له هرون بن محمد الذي يقال له الرشيد بن محمد ثم محمد بن هرون فلم يستقر الأمر ثم عبد الله ابن هرون الذي يقال له المأمون

(الباب الرابع عشر بعد المائة فيما يستحب من الأسماء)

قال الفقيه رحمه الله روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال مابعث الله رسولا إلا كان حسن الوجه حسن الإسم حسن الصوت .

وكان يكتب إلى الآفاق إذا أبردتم إلى بريدا فابردوه إلى حسن الوجه حسن الإسم

وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال كنت أحب الحرب فلما ولد الحسن سميته حربا فدخل النبي ﷺ بيتك فقال بل هو الحسن فلما ولد لي الحسين سميته حربا فدخل النبي ﷺ فأخبرته فأخبرته بذلك فقال بل هو الحسين ثم قال ﷺ سميتهما باسم ابني هرون شبر وشبير

وعن سعيد بن المسيب أن جده حزن بن بشير دخل على رسول الله ﷺ فقال ما اسمك فقال حزن بن بشير قال بل أنت سهل قال لا أغير اسما سمانيه أبواي قال سعيد بن المسيب لم تزل تلك الحزونة فينا إلى هذا اليوم .

وروى عن المهلب بن أبي صفرة عن أبيه انه دخل على رسول الله ﷺ فسأله عن اسمه فقال انا سارق بن قاطع بن ظالم بن فلان بن فلان حتى انتهى إلى جلندى الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا فقال المهلب وكان على أبي إزار قد صبغته بالزعفران فقال رسول الله ﷺ دع السارق والقاطع فأنت أبو صفرة فقال يارسول الله لم يكن أحد أبغض إلى منك والآن ليس أحد أحب إلى منك وأنه قد ولدت لي أمس بنت وقد سميتها صفرة حتى تكون كنيتي موافقة لاسمها وكانت العرب إذا ولد لاحدهم الولد كان يكنى

النبي ﷺ وقال يامعشر المهاجرين والأنصار خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن فيما مضى من اسلافهم الذين مضوا ولن ينقصوا المكيال والميزان إلا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم من غيرهم وماترك أئمتهم الحكم بكتاب الله تعالى إلا جعل الله بأسهم بينهم .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انكم لاتسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق وعن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن نواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال البر حسن الخلق والإثم ماحاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال كرم المرء دينه ومروءته وعقله حسبه خلقه وعن ابي ثعلبة الخشني عن النبي ﷺ انه قال من أحبكم إلي وادناكم مني مجلسا في الآخرة احسنكم أخلاقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وإن الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل .

وروى يحيى بن سعيد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كان آخر ماأوصاني به رسول الله ﷺ حين جعلت رجلي في الغرز قال حسن خلقك مع الناس يامعاذ بن جبل .

وروى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال حسن الخلق زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الملك يجره إلى الخير والخير يجره إلى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب في أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره إلى الشر والشر يجره إلى النار

وروى جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال قال الله إن هذا الدين هو الذي ارتضيته لنفسي ولا يصلحه إلا خصلتان السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ماصحبتموه ويقال إذا دعا الرجل أضيافا يجب على صاحب البيت ثلاثة أشياء ويجب على الضيف ثلاثة أشياء فأما الذي يجب على صاحب البيت فأولها أن لايكلف الضيف مالايطيق ولايجاوز فيه السنة والثاني أن لايطعمه إلا من حلال والثالث أن يحفظ عليه وقت الصلاة وأما التي تجب على الضيف فأولها أن يجلس حيث يجلس والثاني أن يرضى بما قدم إليه والثالث أن يدعو له عند خروجه بالبركة عن النبي ﷺ أنه قال من أدى زكاة ماله وقرى الضيف وأعطى قومه الثانية فقد وفى وشرح نفسه وبالله التوفيق .

(باب التوكل على الله)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن شيخ من أشجع عن سالم بن أبي الجعد رضي الله عنه قال قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلامه لاتحتشوا طعاما لغد فإن غدا يأتي ومعه رزقه وانظروا إلى الدد من رزقه فإن قلتم يطون الدر صغار فانظروا إلى الطائر فإن قلتم للطائر أجنحة فانظروا إلى الحوشي ما أبدنها وأسمنها قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا

به وامرأته أيضا فيقال للروج أبو فلان وللروجة أم فلان كما قيل أبو سلمة وأم سلمة وأبو الدرداء وامرأته وأم الدرداء وأبو بكر وامرأته أم بكر وكان الرجل لايكنى مالم يولد له ولد

محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسمعيل بن جعفر عن سفيان عن أبي السوداء عن أبي مجلز قال قال عمر رضي الله عنه ما أبالي على أي حال أصبحت على ما أحب أو على ما أكره لأني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسمعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن المطلب بن حنطب أن النبي ﷺ قال ما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به وما تركت شيئاً مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه ألا وان الروح الأمين جبريل عليه السلام قد ألقى في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوعب كل الذي كتب لها فمن أبطأ عنه شيء من ذلك فليجمل في الطلب فإنكم لا تدركون ما عند الله بمثل طاعته .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده وذكر عن داود عليه السلام أنه قال لإبنه سليمان عليه السلام يا بني إنما يستدل على تقوى الرجل بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر فيما قد فات وذكر عن أبي مطيع البلخي أنه قال لحاتم الأصم رحمهما الله بلغني أنك تجاوز المفاوز بالتوكل بغير زاد قال بل أجاوز بالزاد قال وما زادك قال زادي فيها أربعة أشياء قال وما هي قال أرى الدنيا بحذافيرها مملكة لله وأرى الخلق كلهم عيال الله وأرى الأسباب والأرزاق كلها بيد الله وأرى قضاء الله نافذا في جميع خلقه قال أبو مطيع نعم الزاد زادك يا حاتم وإنك لتجاوز بها مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدنيا .

وذكر أن رجلا جاء إلى شقيق الزاهد رحمه الله فقال له أوصني فقال شقيق احفظ ثلاثة أشياء اعبد الله منه فانه يثبتك وحارب عدو الله فانه ينصرك وصدقه بالوعد فإنه يأتي به إليك

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال لو أن أهل العلم صانوا علمهم وبذلوه لأهله لسادوا به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا على أهلها سمعت نبيكم ﷺ يقول من جعل الهموم هما واحدا يعني هم آخرته كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه ومن شغلته هموم أحوال الدنيا لم يبال الله تعالى في أي أودية النار عذبه ويقال مكتوب في التوراة يا ابن آدم حرك يدك أبسط لك في رزقك وأطعني فيما أمرتك ولا تعلمني ما يضحك .

وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال قوام الإسلام بأربعة أركان اليقين والعدل والصبر والجهاد والعلماء فسروا هذه الأربعة أشياء فقالوا أما اليقين فهو على وجهين أحدهما أن يعمل لله خالصا ولا يطلب به عرض الدنيا ولا رضا المخلوقين والثاني أن يكون آمنا بوعد الله وهو الرزق وأما العدل فهو على وجهين أحدهما أنه لو كان عليه حق يؤديه قبل الطلب والثاني إذا كان له على غيره حتى يرفق بطلبه وأما الصبر فهو على وجهين أحدهما يصبر على أداء فرائض الله تعالى والثاني أن يصبر عما نهاه الله عنه وأما الجهاد فهو على وجهين احدهما ان لا تغفل عن عدوك وهو الشيطان فانك إن غفلت عنه فانه لم يغفل عنك فهو كالذئب إذا وقع في الغنم فكل شاة غفلت عنها أخذها والثاني أن أكثر فتنة بني آدم لأجل المال فارض باليسير من المال لكيلا يغرك .

وروى عن شقيق رحمه الله انه قال لحاتم الأصم رحمه الله منذ كم تختلف إلى قال منذ ثلاثين سنة فقال شقيق أي شيء تعلمت في هذه الثلاثين سنة قال تعلمت كلمات فلو عملت بها لرجوت أن

وروى عن معمر بن خثعم قال قال لي أبو جعفر بن محمد على ما تكنى يا معمر قلت ما كنيت ولا ولد لي قال وما يمنعك أن تكنى فقلت حديث بلغني عن علي رضي الله عنه أنه قال من اكتنى ولم يولد له ولد فهو أبو جعدة قال ليس هذا من حديث علي إنا لنكني أولادنا في صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم .

وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ولا تسموا بأهلي ويقال هذا منسوخ لأن عليا رضي الله عنه سمى ابنه محمدا وهو ابن الحنيفة وكناه بأبي القاسم وقد استأذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك فأذن له .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال (سموا ابناءكم بأسماء الأنبياء واحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن)

قال الفقيه رحمه الله لا احب العجم ان يسموا عبد الرحمن أو عبد الرحيم لأن العجم لا يعرفون تفسيره فيسمونه بالتصغير فيصير ذلك مستنكر فإذا كان كذلك لا ينبغي ان يسمى ذلك الاسم .

وروى عن النبي ﷺ أنه نهى ان يسمى المملوك نافعا أو يسارا أو بركة (قال الراوي) لأنه لا يحب أن يقال ليس ههنا بركة وليس هنا نافع إذا طلبه إنسان

وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لرجل ما إسمك قال حمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ابن من قال ابن حمرة

ال أين تسكن قال بالحرة قال له عمر ويلك أدرك أهلك فقد احترقوا فرجع الرجل إلى أهله فوجدهم قد احترقوا جميعاً

وروى مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد أن رسول الله ﷺ قال من

تعجبني من فتنة الدنيا فقال له شقيق أخبرني عن ذلك فلعلي أعمل بمن فاتحجوا بذلك فقال أما الأولى نظرت في قول الله تعالى (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) فرأيت نفسي من تلك الدواب التي رزقها الله تعالى وعلمت أن ماهو لي فانه يصل إلي فان الله تعالى رزق الفيل مع عظمه ولايلتفي البعوضة لصغرها فهو ضمن أمري إلى الله فاشتغلت بالعبادة ولاأهتم لغيرها فاشتغل شقيق نعم مافهمت فما الثانية قال نظرت في قوله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) فرأيت المؤمنين كلهم إخوة لي والأخ ينبغي أن يكون مشفقاً على أخيه ورأيت العداوة التي تقع بين الناس أصلها من الحسد فاجتهدت حتى أخرجت الحسد من قلبي حتى صار قلبي بحال لو أصاب المؤمن هم بالمشرق جعلت أهتم حتى كأنه أصابني ولو اصاب مسلماً خير في المغرب أسر به حتى كأنه أصابني فقال له شقيق نعم مافهمت فما الثالثة قال نظرت فوجدت لكل إنسان حبيباً ولابد للحبيب ان يظهر لمحبيه محبته فوجدت حبيبي طاعة الله تعالى وماسوى ذلك من الاحباء كلهم ينقطعون عن الإطاعة الله فانها معي في القبر وفي المحشر وعلى الصراط فانقطعت عن جميع الأحبة واتخذت طاعة الله حبيباً فقال له شقيق نعم مافهمت . فما الرابعة قال نظرت فوجدت لكل إنسان عدوا ولابد العدو من إظهار عداوته والحذر منه فرأيت عدوي الكافر والشيطان فرأيت عداوة الكافر أيسر لأنه إن قاتلني فتلتني كنت شهيداً وإن قتلته كنت ماجوراً فرأيت عداوة الشيطان اشد لأنه يراني من حيث لاأراه فيريد أن يحملني مع نفسه في النار فاشتغلت بعداوته فاشتغلت وتركت عداوة غيره فقال له شقيق نعم مافهمت فما الخامسة قال نظرت فوجدت لكل إنسان بيتاً ولابد للبيت من العمارة فرأيت منزلي القبر فاشتغلت بعمارته فقال له شقيق نعم مافهمت فما السادسة قال نظرت فوجدت لكل شيء طالباً فرأيت طالبي ملك الموت ولاأدري متى يأتيني فاستعددت له كالعروس تزف إلى منزل زوجها فتى جاءني لاأخلت منه التأخير فقال له شقيق نعم ما فهمت إن عملت بها نجوت أنا وأنت .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا نبي الله أخلي ناقتي وأتوكل على الله او اعقلها وأتوكل على الله قال بل اعقلها وتوكل على الله .

(وقال بعض الحكماء) صفة أولياء الله تعالى ثلاث خصال الثقة بالله في كل شيء والفقر إلى الله في كل شيء والرجوع إلى الله في كل شيء . وقال فضيل بن عياض رحمه الله احب الناس إلى الناس من استغنى عن الناس ولم يسألهم شيئاً وابغض الناس اليهم من احتاج اليهم واحب الناس إلى الله من احتاج اليه وسأله وابغض الناس اليه من استغنى عنه ولم يسأل منه شيئاً .

وذكر ان لقمان الحكيم عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لإبنه يابني كثيراً ما اوصيتك إلى هذه الغاية إني لموصيك الآن بست خصال فيها علم الأولين والآخرين أولها ان لاتشغل نفسك بالدنيا إلا بقدر مانبتي فيها والثاني أعبد ربك بقدر حوائجك اليه والثالث اعمل للآخرة بقدر ماتريد المقام بها والرابع ليكن شغلك في فكاك رقبتك من النار مالم تظهر لك النجاة منها والخامس ليكن همك ماذا لك على المعاصي بقدر صبرك على عذاب الله والسادس إذا أردت ان تعصي الله فاطلب مكانا لايراك الله وملائكته وقيل لبعض الحكماء مالفرق بين اليقين والتوكل قال أما اليقين فهو ان تصدق الله بجميع أسباب الآخرة والتوكل ان تصدق الله بجميع أسباب الدنيا ويقال التوكل توكلان أحدهما في الرزق فلا يجوز فيه الأمن والثاني في طلب ثواب العمل فيكون آمنا وعد الله في

يحلب هذه اللقحة يعني الناقة فقال رجل انا قال ما اسمك قال مرة قال اجلس ثم قال من يحلب الناقة اللقحة فقام رجل آخر فقال أنا قال ما اسمك قال حرب قال اجلس ثم قال من يحلب الناقة اللقحة فقام رجل فقال انا قال ما اسمك قال يعيش فقال له اما انت فاحلب اهلها

(الباب الخامس عشر بعد المائة في ذكر الأيام والشهور)

قال الفقيه رحمه الله اعلم ان السنة اثنا عشر شهراً أولها محرم وإنما سمي محرما لأن القتال كان فيه محرما فيما بينهم في الجاهلية ثم صفر وإنما سموه صفرا لأن الناس قد أصابهم المرض فاصفرت وجوههم فسموه صفر لصفرة الوجوه فيه ويقال سمي صفر لأن إبليس صفر بجنوده حين خرج محرم وحل لهم القتال ثم شهر ربيع الأول لأنه صادف أول الخريف فسمي الربيع الأول ثم شهر ربيع الآخر لأنه صادف آخر الخريف فسموه باسم الربيع ثم جمادى الأول ثم جمادى الآخرة وإنما سمي بذلك لأنهما صادفا أيام الشتاء حين اشتد البرد وجمد الماء ثم رجب وإنما سموه رجب لأن العرب كانت ترجبه اى تعظمه وكانوا يسمونه اصم لأنهم كانوا لايسمعون فيه صوت الحرب ثم شعبان وإنما سمي شعبان لأن قبائل العرب كانت تتشعب فيه اى تتفرق فيه ويقال إنما سمي شعبان لأنه يتشعب فيه خير كثير

موضعها ويقال إنما سموه شوالا لأنهم كانوا يصيدون فيه من فوق أشلت الكلب إذا أرسلته لصيد ثم ذو قعده وإنما سموه ذا القعدة لأنهم كانوا يقعدون فيه عن الحرب ثم ذو الحجة لأنهم كانوا يحجون فيه فهذه أسامى الشهور العربية الشهور القمرية التى يعرفها حسابها بدوران القمر وهو حساب المسلمين لآجالهم وعباداتهم وأسماء الشهور الشمسية التى يعرف أسماؤهم بدوران الشمس بحساب الرومية بلسان السريانية ويحلون ابتداءها من أيام المهرجان أول الشهور تشرين الأول ثم تشرين الثانى ثم كانون الأول ثم كانون الثانى ثم شباط ثم أذار ثم نيسان ثم إيار ثم حزيران ثم تموز ثم آب ثم أيلول وأسماءها بالفارسية ابتدؤها من تيوذ أولها فروردين ثم أرديبشت ثم خرداد ثم تير ثم مرداد ثم شهريور ثم مهر ثم آبان ثم خمسة أيام لا تعد من أيام السنة يقال لها الأيام المسروقة بينهم ثم اردشهى ثم بهمن ثم اسفندار مدور فمكملا مضى شهر من الشهور الفارسية

وعشرة أيام دخل شهر من الشهور الرومية وكل سنة يتأخر التيوذ يوم واحد من أيام الجمعة فإن كان النيروز فى هذه السنة

الثواب ويكون عاتقا فى سمه أن يقبل منه أم لا يقبل وروى عطاء بن السائب عن يعلى بن مرة قال اجتمعنا مع نفر من أصحاب على كرم الله وجهه فقالوا حرسنا امير المؤمنين فانه محارب ولا نأمن عليه ان يبتال فينا فجئنا نحن عند باب حجرته حتى خرج للصلاة فقال مالكم فقلنا حرسناك يا امير المؤمنين لانك محارب وخشينا ان تغتال قال أفمن اهل السماء حرستمونى أم من أهل الأرض قالوا بل من أهل الارض فكيف نستطيع ان نحرسك من أهل السماء قال فانه لا يكون فى الأرض شىء حتى يقدره الله فى السماء وليس من أحد إلا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه حتى يجىء قدره فإذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره .

(باب الورع)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو جعفر عن سعيد عن قتادة قال كان عبد الله بن مطرف يقول إنك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صوما وصلاة وصدقة وأن الآخرة أفضل منه لورعه قيل له كيف يكون ذلك قال هو أشد ما ورعا (قال) حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا عبد العزيز بن أبان عن أبى معشر عن عبارة انه قال لما توجه عبد الله بن رواحة نحو قرية مؤتة قال يا رسول الله اوصنى قال إنك تقدم أرضا السجود بها قليل فاستكثر من السجود بها فلما رجع ذكر ذلك له فاخبر الله فانه عون لك على ما تطلب فقول لما رجع اليه فقال يا رسول الله زدنى قال اذكر الله تعالى فان الله تعالى وتر يحب الوتر قال زدنى قال نعم لا تعجز لا تعجز ولا تعجز إن اسأت عشرا ان تحسن واحدة (قال) حدثنا عبد الوهاب بن محمد بإسناده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وعنهم ان رسول الله ﷺ قال تقبلوا لى ستا أتقبل لكم الجنة إذا حدثتم فلا تكذبوا وإذا وعدتم فلا تخلفوا وإذا ائتمنتم فلا تخونوا وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم وأرجلكم عن الحرام تدخلوا جنة ربكم . وعن الحسن عن عمران بن الحصين رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال قال الله تعالى جدى أو ما افترضت عليك تكن من أعبد الناس وانه عما نهيتك عنه تكن من أورع الناس واقنع بما رزقتك تكن من اغنى الناس وعن فضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه انه قال خمس من علامات السعادة اليقين فى القلب والورع فى الدين والزهد فى الدنيا والحياء فى العينين والخشية فى البدن وخمس من علامات الشقاوة القسوة فى القلب والجمود فى العينين وقلة الحياء والرغبة فى الدنيا وطول الأمل وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال كنا ندفع تسعة أعشار من الحلال مخافة ان نقع فى الشبهة أو فى الحرام وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه نحو هذا .

(وقال بعض الحكماء) أمر الدنيا كلها عجب ولكنى اتعجب من ابن آدم المغرور فى خمسة أشياء اتعجب من صاحب فضول الدنيا كيف لا يقدم فضوله ليوم فقره وحاجته اليه والثانى اتعجب من لسان ناطق كيف يطاوع نفسه ويعرض عن ذكر الله تعالى وعن تلاوة القرآن الثالث اتعجب من صحيح فارغ رأيته مفطرا أبدا كيف لا يصوم من كل شهر ثلاثة أيام أو نحوه كيف لا يتفكر فى عاقبة الصوم إذا استقبله والرابع أتعجب بالذى عند فراشه وبنام إلى الصبح كيف لا يتفكر من فضل صلاة ركعتين فى الليل فيقوم ساعة فى الليل والخامس أتعجب من الذى يجترىء على الله ويرتكب معاصيه عنده ويعلم انه يعرض عليه يوم القيامة فكيف لا يتفكر فى عاقبة أمره ليتزجر عنه

ويوم الخميس يكون فى السنة القابلة يوم الجمعة وفى السنة الثالثة يوم السبت وما كان من شهور العربية ينقص فى كل سنة عشرة أيام وربما تنقص أحد عشر يوما فسنة منها بنقصان الشهور والاربعة هى الايام المسروقة واليوم والليلة أربع وعشرون ساعة لازياد عليها ولا ينقص منها وكلما انتقص من الليل ازداد فى النهار وكلما انتقص من النهار ازداد فى الليل وأطول ما يكون النهار فى نصف حزيران فيكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو أقصر ما يكون فى الليل ثم يأخذ النهار فى النقصان ويزداد الليل حتى إذا كان ايام المهرجان استوى الليل والنهار فيصير كل واحد منهما اثنى عشر ساعة حتى إذا كان بعد سبعة عشر يوما من كانون الاول يصار الليل خمس عشرة ساعة وهو الطول ما يكون والنهار تسع ساعات وذلك اقصر ما يكون

ثم يأخذ الليل فى النقصان حتى إذا كان قبل التعمور بسبعة عشر يوما او اقل استوى الليل والنهار

ثم يزداد إلى النصف من حزيران فذلك قوله تعالى (والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) وقوله تعالى (يولج الليل فى النهار يولج النهار فى الليل) والله سبحانه تعالى اعلم .

وروى عن ابن المبارك رحمه الله أنه قال ترك فلس من حرام أفضل من مائة الف فلس اتصدق بها وعنه انه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نبى لجعل القلم فى مقلمته فلما رجع إلى مرو رأى القلم وعرفه فتجهز للخروج إلى الشام لرد القلم وعن الشعبى رضى الله عنه قال سمعت النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لايعلمن كثير من الناس فمن أتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى الغنم حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وإن لكل ملك حمى وأن حمى الله محارمه ألا وإن فى الجسد مضغة فإن صلحت صلح الجسد كله وإن فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب .

وعن ابى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه أنه قال لكل شئ حدود وحدود الإسلام الورع والتواضع والشكر والصبر فالورع ملاك الأمور والتواضع براءة من الكبر والصبر به النجاة من النار والشكر ينيل الفوز بالجنة وعن النبى ﷺ انه قال لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار فما تنفعكم إلا بالورع .

(قال الفقيه) رحمه الله علامة الورع ان يرى عشرة اشياء فريضة على نفسه أولها حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا) والثانى الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى (اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم) ولقوله ﷺ إياكم والظن فانه أكذب الحديث والثالث الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى (لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) والخامس صدق اللسان لقوله تعالى (وإذا قلتم فاعدلوا) والسادس أن يعرف نعمة الله على نفسه ليكيلا يعجب بنفسه لقوله تعالى (بل الله من عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين) والسابع ان ينفق ماله فى الحق ولا ينفقه فى الباطل لقوله تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) يعنى لم ينفقوا فى المعصية ولم يمنعوا من الطاعة (وكان بين ذلك قواما) اى عدلا والثامن ان لايطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الأرض ولا فسادا) والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس وأوقاتها ركوعها وسجودها لقوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى (وإن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال محمد بن كعب القرظى ثلاث خصال إذا استطعت ان لاتترك شيئا منها أبدا فافعل لاتبغين على أحد فان الله تعالى (إنما بغيكم على أنفسكم) ولا تمكرن على أحد مكرا فان الله تعالى يقول (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) ولا تنكثن عهدا أبدا فان الله تعالى يقول (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله الزهد ثلاث أصناف زهد فرض وزهد فضل وزهد سلامة فالزهد الفرض هو الزهد فى الحرام والزهد الفضل هو الزهد فى الحلال وزهد السلامة هو الزهد فى الشبهات وقال ايضا الورع ورعان ورع فرض وورع حذر فالورع الفرض الورع من معاصى الله تعالى والورع الجيد الورع من الشبهات والحزن حزنان حزن لذلك وحزن عليك فالحزن الذى هو لذلك حزنك على الآخرة والحزن الذى عليك حزنك على الدنيا وزينتها .

قال الفقيه رحمه الله اعلم والرطوبة والحرارة والبرودة وخلق فى النفس أربعة أشياء اصلاح الجسد فلا يقوم الجسد إلا بها المرأة السوداء والمرأة الصفراء والدم والبلغم فجعل مسكن اليبوسة فى المرأة السوداء ومسكن الرطوبة فى المرأة الصفراء ومسكن الحرارة فى الدم ومسكن البرودة فى البلغم فأيما جسد اعتدلت فيه هذه الأربعة كملت صحته فإذا علا واحد منها على غيره دخل السقم من ناحيته فأيهن قل دخل الضعف من جهته ثم قدر تصير هذه الطبائع فطرة فى الأخلاق فمن اليبوسة الحزم ومن الرطوبة اللين ومن الحرارة الحدة ومن البرودة الإناة فإن زاد واحد منها أو قل دخل الفساد من جهته وقد جعل الله تعالى فى مواضع الرأس من كل شىء نوعاً من المنفعة للنظر فى العين والسمع فى الأذن والشم فى الأنف والكلام فى اللسان وكذلك فى الجوف جعل لكل شىء معدناً فجعل الضحك والسرور والطحال وموضع الجوف والحمية الرئة وموضع الغضب الكبد ومعدن العلم والفهم القلب ومعدن العقل الدماغ وموضع الحزن والفرح الكلية

وعن

ويكل [illegible] ... قال الله تعالى الوصل وخلق فيه مائتين وأربعين عظماً لمصلحة البدن ذلك قوله تعالى

(قال الفقيه) رحمه الله الورع الخالص أن يكف بصره عن الحرام ويكف لسانه عن الكذب والغيبة ويكف جميع أعضائه وجميع جوارحه عن الحرام .

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه أتى بزيت من الشام وكان الزيت فى الجفان يعنى فى القصاع وعمر يقسمه بين الناس بالأقداح وعنده ابن له شعرات فكلما أغرفت جفنة مسح بيديه برأسه فقال عمر رضى الله تعالى عنه أدى شعرك شديد الرغبة على زيت المسلمين ثم أخذه بيده فأعطاه إلى الحجام فحلق شعره وقال هذا أهون عليك .

وروى عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله أنه استأجر دابة إلى عمان فدينا هو يسير إذ سقط سوطه فنزل عن الدابة وربطها وذهب راجلا فأخذ السوط فقيل لوحوش رأس دابتك فأخذت السوط فقال إنما استأجرتها لتذهب ولم أستأجرها لترجع .

وعن أبى رزين عن معاذ رضى الله تعالى عنهما قال كنت مع النبى ﷺ وهو على حمار عليه بردعة فقال يا معاذ أتدرى ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله أعلم قال أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً ثم قال وهل تدرى ما حق العباد على الله تعالى إذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال أن يدخلهم الجنة .

(باب الحياء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا محمد بن معاذ حدثنا نصر عن الحجاج عن مكحول عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنهم أن النبى ﷺ قال أربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحياء .

(قال الفقيه) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا الماسرجسى حدثنا جرير عن منصور عن ربعى بن جراش عن عقبة بن عامر رضى الله عنهم عن النبى ﷺ أنه قال إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت .

(قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن حدثنا إسحق حدثنا بكر بن منير حدثنا محمد بن الهيثم حدثنا أبو عثمان عن هشام عن سفيان عن أبان ابن إسحق عن الصباح بن محمد عن مرة بن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ استحيوا من الله تعالى حق الحياء فقالوا إنا نستحى من الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء .

وعن الحسن عن النبى ﷺ أنه قال الحياء من الإيمان والإيمان فى الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار ، وعن سفيان الفارسى رضى الله عنه أنه قال لأن أموت ثم أحيا ثلاثاً أحب إلى من أن أنظر إلى عورة أحد أو ينظر أحد إلى عورتى ، وعن على كرم الله وجهه أنه قال لعن الله الناظر والمنظور إليه ، وعن النبى ﷺ أنه قال لا يحل لأحد أن يدخل الحمام إلا بمئزر .

وعن الحسن البصرى رحمه الله أنه قال لا يصلح دخول الحمام إلا بإيذار وإيذار للعورة وإيذار للعين يعنى يغض بصره عن عورات الناس .

وعن عيسى بن مريم عليه السلام قال إياكم والنظرة فإنها تزرع الشهوة فى القلب وكفى بها فتنة لصاحبها ، وسئل حكيم عن الفاسق قال الذى لا يغض بصره عن أبواب الناس وعوراتهم .

وفى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون) وقال على رضى الله عنه العقل فى القلب والرحمة فى الكبد والرأفة فى الطحال والنفس فى الرئة وقال ينتهى طول الغلام بإحدى وعشرين سنة وينتهى عقله لثمان وعشرين سنة فلا يزيد بعد ذلك فى عقله إلا التجاريب .

وقال بعض الحكماء موضع العقل فى الدماغ وموضع الباطل فى الأذنين وموضع الحياء فى الوجه وطريق الروح فى الأنف وموضع الحياة فى الفم وموضع الهموم فى الصدر وموضع الضحك فى الطحال وموضع الرحمة والغضب فى الكبد وموضع الحزن والسرور فى القلب وموضع الكسب فى اليدين وموضع التعب والنصب فى الرجلين والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب السابع عشر بعد المائة فى السباحة والفروسية والرمى

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال علموا أولادكم السباحة والفروسية والرمى ومروهم بالاختفاء بين الأغراض .

وروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى ﷺ أنه قال (علموا أولادكم السباحة والرمى والمرأة المغزل) .

وروى عقبة بن عامر عن النبى ﷺ أنه قال (ارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا وكل شىء يلهو به الرجل باطل إلا ثلاثا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته مع أهله فانهن من الحق) والله سبحانه وتعالى أعلم .

وعن عطاء أنه قال مر النبى ﷺ برجل يغتسل فقال يا أيها الناس أن الله حى حليم ستار ويحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليتوار عن أعين الناس .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا أراد قضاء الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه الحياء على وجهين حياء فيما بينك وبين الناس وحياء فيما بينك وبين الله تعالى أما الحياء الذى بينك وبين الناس فإن تغض بصرك عما لا يحل لك وأما الحياء الذى بينك وبين الله تعالى فأن تعرف نعمته فتستحى أن تعصيه .

وروى عن عمر رضى الله عنه أنه دخل على النبى ﷺ فوجده يبكى فقال ما يبكيك يا رسول الله قال أخبرنى جبريل عليه السلام أن الله تعالى يستحى من عبد يشيب فى الإسلام أن يعذبه أفلا يستحى الشيخ من الله أن يذنب بعد ما شاب فى الإسلام .

وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله عورتنا ما نأتى منها وما نذر قال احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك قال قلت يا رسول الله أرأيت إن كان متحدثا خالياً قال الله أحق أن يستحى منه .

وقال بعض السلف لابنه إذا دعتك نفسك إلى كبيرة فارم ببصرك إلى السماء واستح ممن فيها إن لم تفعل فارم ببصرك إلى الأرض فاستح ممن فيها فإن كنت لا ممن فى السماء تخاف ولا ممن فى الأرض تستحى فاعدد نفسك فى عداد البهائم ، قال الفضيل بن عياض تغلق بابك وترخى سترك وتستحى من الناس ولا تستحى من القرآن الذى فى صدرك ولا تستحى من الجليل الذى لا يخفى عليه خافية .

وقال منصور بن عمار رضى الله عنه فى الحكمة من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن تعرى عن لباس التقوى لم يستر بشىء ومن رضى برزق الله لم يحزن على ما فى يدى غيره ومن سل سيف البغى قطع به يده ومن احتفر بئراً لأخيه وقع فيه ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورته ومن نسى زلل نفسه استعظم زلة غيره ومن كابد الأمور عطب يعنى ارتكب الأمور العظام ومن خاطر بنفسه هلك ومن استغنى بعقله ذل ومن تكبر على الناس ذل ومن تعمق فى العمل مل ومن فخر على الناس قصم يعنى كسر ومن سفه عليهم شتم ومن صاحب الأرذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مدخل السوء اتهم ومن تهاون بالدين ارتطم ومن اغتنم أموال الناس افتقر ومن انتظر العاقبة اصطبر ومن جهل موضع قدمه مشت فى ندامة ومن خشى الله فاز ومن لم يجرب الأمور خدع ومن صارع أهل الحق صرع ومن احتمل ما لا يطيقه عجز ومن عرف أجله قصر أمله ومن تعود طريق الجهل ترك طريق العدل .

(باب العمل بالنية)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسماعيل بن عياش عن صدقة بن عبد الله عن المهاجر بن حبيب عن زيد ابن ميسرة قال يقول الله تعالى (إنى لست أقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر إلى همه وهواه فإن كان همه وهواه إياى جعلت صمته تفكرا وكلامه ذكرا وإن لم يتكلم .

(قال) حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية

روى سالم عن أبيه عن النبى ﷺ أنه قال من اقتنى كلبا إلا لماشية أو صيد

قال الفقيه رحمه الله أو لزرع نقص من أجره كل يوم قيراطان) .

وروى عطية عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه قال (من اقتنى كلبا لماشية أو لصيد أو لزرع نقص من أجره كل يوم قيراطان قيل يا أبا عبد الرحمن إنما كنا نسمع قيراطا فقال سمعته أذناى ووعاه قلبى والذى لااله الاهو يقول قيراطان)

وروى أبو هريرة عن النبى ﷺ قال من اقتنى كلبا إلا ماشية أو لصيد أو لزرع نقص من أجره كل يوم قيراط .

(قال الفقيه) فى الخبر دليل أنه إذا أمسك الكلب للحاجة فلا بأس به وإن أمسكه للإغراء فهو مكروه

وروى إبراهيم النخعى أن النبى ﷺ رخص لأهل بيت الوبر فى اقتناء الكلب

وروى عن وهب بن منبه أنه قال أن آدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما أهبط إلى الأرض قال إبليس للسباع إن هذا عدوكم فأهلكوه فاجتمعوا وولوا أمرهم إلى الكلب وقالوا أنت أشجعنا وجعلوه أميرا عليهم فلما رأى ذلك آدم تحير فجاء جبريل عليه السلام وقال له امسح يدك على رأس الكلب ففعل ذلك فلما رأى السباع أن الكلاب قد ألفت آدم نفروا فاستأمنوهم الكلب فأمنه آدم فبقى معه ومع أولاده والله تعالى أعلم .

وروى

عن الأعمش عن إبراهيم النخعى قال إن الرجل ليتكلم الكلام على كلامه المقت ينوى فيه الخير فيلقى الله له القدر فى قلوب الناس حتى يقولوا ما أراد بكلامه هذا إلا الخير وإن الرجل ليتكلم بكلام حسن لا ينوى فيه الخير فيلقيه الله فى قلوب الناس حتى يقولوا ما أراد بكلامه هذا خيرا .

وعن عون بن عبد الله رحمه الله قال كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض ثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن اصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس .

وعن الحسن رحمه الله فى قوله عز وجل (قل كل يعمل على شاكلته) يعنى على نيته يعنى صحة العمل بالنية قال النبى ﷺ نية المؤمن خير من عمله .

قال بعض أهل العلم إنما كان ذلك لأنه قد يثاب على نية الخير وإن لم يعمل ولا يثاب على عمله بلا نية ، وقال بعضهم نية المؤمن خير من عمله لطول نيته وقصر عمله لأنه ينوى أن يعمل الخير ما بقى ولا يستطيع أن يعمل الخير ما بقى ، وقال بعضهم لأن آلة عمل القلب والقلب معدن المعرفة وما كان من معدن المعرفة كان أفضل من غيره .

وروى عن النبى ﷺ قال يؤتى بالعبد يوم القيامة ومعه من الحسنات أمثال الجبال الرواسى فينادى منادٍ من كان له على فلان مظلمة فليجىء فيأخذها فيجىء أناس فيأخذون من حسناته حتى لا يبقى له من الحسنات شىء ويبقى العبد حيران فيقول له ربه إن لك عندى كنوزا لم أطلع عليها ملائكتى ولا أحدا من خلقى فيقول يا رب ما هو فيقول نيتك التى كنت تنوى من الخير كنتها لك سبعين ضعفا .

وروى فى الخبر أن عابدا من عباد بنى إسرائيل مر بكثيب من الرمل فتمنى فى نفسه لو كان دقيقا بأشياع بنى إسرائيل فى بجاعة أصابتهم فأوحى الله تعالى إلى نبى فيهم قل لهذا العابد إن الله يقول إنى قد أوجبت لك من الأجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به .

وروى فى الخبر أنه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعطى كتابه بيمينه فيرى فيه الحج والعمرة والجهاد والزكاة والصدقة فيقول العبد فى نفسه ما عملت من هذا شيئا وليس هذا كتابى فيقول الله تعالى اقرأ فإنه كتابك عشت دهرا وأنت تقول لو كان لى مال لحججت ولو كان لى مال لجاهدت ولعرفت من نيتك أنك صادق فأعطيتك ثواب ذلك كله .

(قال الفقيه) رحمه الله ونرى أن يظهر صدق نيته إذا لم يبخل بالقليل الذى عنده فلو رأى حاجا منقطعا فيقول فى نفسه لو كان لى مال لحججت فلما لم يكن فى طاقة إلا هذين الدرهمين دفعتهما إلى هذا وإذا رأى غازيا منقطعا يقول لو كان لى مال لغزوت فلما لم يكن فى طاقة إلا هذه الدراهم دفعتها إلى هذا الغازى المحتاج أو إلى مسكين بجواره وأما إذا بخل بالقليل الذى عنده فيعلم الله تعالى أنه لو كان عنده أكثر من ذلك لكان يبخل بالكثير كما يبخل بالقليل فلا ثواب له فى نيته وكذلك الذى يقول لو كنت حفظت القرآن لقرأته آناء الليل والنهار فإذا كان يقرأ السورة التى يحفظها فيعلم الله أنه لو كان يحفظ الباقى منه لكان يقرأ فيعطيه الله فضل الذى يحفظ القرآن كله وإن لم يقرأ ما عنده علم الله منه أن نيته غير صالحة .

وروى سهل بن سعد عن النبى ﷺ أنه قال نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته

وروى محمد بن على عن النبى ﷺ أنه قال من أحب رجلا فى الله لعمل ظهر منه وهو فى علم الله من أهل النار آجره الله على حبه إياه كما لو أحب رجلا من أهل الجنة ومن أبغض رجلا فى الله لجور ظهر منه وهو فى علم الله من أهل الجنة آجره الله إياه كما لو كان يبغض رجلا من أهل النار .

وروى فى الخبر أن الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام يا موسى هل عملت لى عملا قط قال إلهى صليت لك وصمت لك وتصدقت لك وذكرتك قال الله تعالى (أما الصلاة فلك برهان) يعنى حجة لك والصوم جنة والصدقة ظل والذكر نور فأى عمل عملت لى قال موسى عليه الصلاة والسلام إلهى دلنى على العمل الذى هو لك قال يا موسى هل واليت لى وليا أو عاديت لى عدوا فعلم موسى أن أفضل الاعمال الحب فى الله تعالى والبغض فى الله تعالى .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى (ص) أنه قال إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولا إلى احوالكم وإنما ينظر إلى أعمالكم وإلى قلوبكم .

وروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى (ص) أنه قال من التمس رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس .

وروى الأعمش عن أبى عمر الشيبانى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم أنه قال جاء رجل إلى النبى (ص) وأراد الجهاد فقال احملنى يارسول الله فقال رسول الله (ص) ائت فلانا فإنه كان جهز فأعطاه بعيرا فرجع إلى رسول الله (ص) فأخبره فقال رسول الله (ص) من دل على خير فله مثل أجر فاعله وفى خبر آخر الدال على الخير كفاعله .

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال قدم سائل على عهد رسول الله (ص) فسأل فسكت القوم ثم أتى رجلا أعطاه فأعطاه القوم فقال رسول الله (ص) من استأنس خيرا أو استأنس به فله أجره ومثل أجور من تبعه ومن غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن استأنس شرا أو استأنس به فعليه وزره ووزر من تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا .

وروى تميم الدارى عن النبى (ص) أنه قال خمس من جاء بهن يوم القيامة لم يصعد عن الجنة النصيحة لله ورسوله ولكتابه ولائمة المسلمين والعامة . وروى فى خبر آخر أنه (ص) قال ألا أخبركم بالدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ورسوله ولكتابه ولجميع المسلمين

(قال الفقيه) رحمه الله أما النصيحة لله عز وجل فأن تؤمن بالله وتدعو الناس على ذلك وتتمنى أن يكون جميع الناس مؤمنين وأما النصيحة لرسول الله (ص) فإن تصدقه بما جاء به من عند الله تعالى وتعمل بسنته وتدل الناس على ذلك وأما النصيحة لكتابه فهو ان تقراه وتعمل بما فيه وتتمنى أن يقراه جميع الناس ويعملوا بما فيه وأما النصيحة لأئمة المسلمين فأن تطيعهم فيما امروه ونتهى عما نهوه وتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر ولا تخرج عليهم بالسيف وأما النصيحة للمسلمين فهو ان تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتتمنى ان يكونوا فيما بينهم على الالفة والمودة

(قال الفقيه) رضى الله عنه كم من قائم يكتب له اجر المصلين وكم من مصل مستيقظ يكتب من النائمين وذلك ان الرجل إذا كان من عادته ان يقوم وقت السحر ويتوضأ ويصلى حتى يطلع

الله تعالى قال بعضهم إن القردة والخنازير من نسل قوم قد مسخهم الله وكذلك الفأرة والدعموص وغيرهما من الأشياء التى جاءت فيها الآثار انهم مسخوا وقال عامة اهل العلم هذا لا يصح بل كانت القردة وغيرها قد خلقوا قبل ذلك والذين مسخهم الله تعالى قد هلكوا ولم يبق لهم نسل لأنهم قد اصابهم السخط والعذاب فلم يبق لهم قرار فى الدنيا بعد ثلاثة ايام

وروى المنصور بن الأحنف قال لعبد الله بن مسعود أرأيت القردة والخنازير من نسل القردة والخنازير التى كانت قبلها

قال عبد الله لم تمسخ امة فجعل لها نسل ولكنها من نسل قردة وخنازير كانت قبل ذلك وتكلموا فى امر الزهرة وسئيل وهما ملكان فقال بعضهم هما مسخوان وقد روى ذلك عن ابن عباس

وروى عطاء ان ابن عمر كان إذا رأى سهيلا شتمه وإذا رأى الزهرة شتمها وقال إن سهيلا كان عشارا باليمن يظلم الناس وان الزهرة كانت صاحبة ماروت وماروت فسخها

تعالى شابا وقال بعاهد كان ابن عمر إذا قيل له طلعت الحمرة قال لا مرحبا بها ولا اهلا يعنى الزهرة وقال بعضهم هذا صح فإن هذه النجوم خلقت حين خلقت السماء لانه روى فى الخبر ان السماء لما خلقت خلق الله فيها سبعة دورات رحل

المشترى وبهرام والزهرة وعطارد والشعرى والقمر وهذا معنى قوله تعالى (وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون) وجعل مصلحة الدنيا بهذه السبعة الدوادات ولكل واحد منها سلطان فى نوع من المصلحة فجعل سلطان الزهرة فى الرطوبة شبت بهذا أن قول من قال أيهما محسوخان لا يصح فإن الزهرة وسهيلا قد كانا قبل خلق آدم عليه السلام والذى روى عن ابن عمر أن سهيلا كان عشاراً باليمن وأن الزهـــرة فتنت هاروت فمسخهما الله شهابا فهو كما قالوا كان رجل اسمه سهيل وامرأة إسمها زهرة فمسخهما الله تعالى شهابا ولكنهما لم يبقيا فهلكا وصارا إلى النار وأما الذى قيل كان يهتمه فاحتمل أنه لم يشتم الكواكب وإنما شتم سهيلا الذى كان عشاراً وذلك فى الزهرة وإنما شتم المرأة التى كان إسمها الزهرة ولم يشتم الكوكب والله سبحانه تعالى اعلم .

الباب العشرون بعد المائة
فى الإيمان

(قال الفقيه) رحمه الله كره بعض الناس أن يقول لنفسه أنا مؤمن إلا أن يستثنى فيه فيقول أنا مؤمن إن شاء الله تعالى قالوا لان هذا اللفظ مدح ولا يجوز أن يمدح نفسه كما لا يجوز أن يقول أنا زاهد وأنا عابد كذلك لا يجوز أن يقول أنا مؤمن قال ولأن الله تعالى وصف المؤمنين بعلامات فمن لم توجد فيه تلك العلامات لا يجوز أن يتسمى مؤمنا وهو قوله تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا

الفجر فنام ليلة على تلك النية فغلبه النـــوم حتى أصبح فاستيقظ وحزن لذلك واسترجع فإنه يكتب مصلياً ويبلغ ثواب القائمين بنيته وأما إذا كان الرجل لم يكن يقوم بالليل فظن أنه قد اصبح فقام وتوضأ ودخل المسجد فإذا هو لم يصبح فجعل ينتظر الصبح ويقول بالليل فظن أنه اصبح فقام وتوضأ ودخل المسجد فإذا هو لم يصبح فجعل ينتظر الصبح ويقول فى نفسه لو علمت أنه لم يطلع الفجر لم أقم من فراشى فهذا الذى يكتب من النائمين وهو مستيقظ .

(باب العجب)

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندى رضى الله عنه وأرضاه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا وكيع على المسعودى عن زيد بن رفيع عن أبى عبيدة قال قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه النجاة فى إثنتين التقوى والية والهلاك فى إثنتين القنوط والإعجاب .

وعن وهب بن منبه رضى الله عنه أنه قال كان فيمن قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت إلى سبت فطلب إلى الفاحشة فلم يعطها فأقبل على نفسه وقال لو كان عندك خير قضيت حاجتك وإنما أتيت من قبلك فنزل عليه ملك من ساعته فقال يا ابن آدم ساعتك التى ازدريت نفسك فيها خير من عبادتك التى قد مضت .

وقال الشعبى رضى الله عنه كان رجل إذا مشى أظلته سحابة فقال رجل لامشين فى ظله فأعجب الرجل نفسه فقال مثل هذا يمشى فى ظل فلما افترقا ذهب الظل من ذلك الرجل .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال إن من صلاح توبتك أن تعرف ذنبك وإن من صلاح عملك أن ترفض عجبك وإن من صلاح شكرك أن تعرف تقصيرك .

وذكر عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه كان إذا خطب خاف العجب قطع وإذا كتب خاف العجب مزق وقال اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ، وعن معروف بن عبد الله قال لان أبيت نائماً وأصبح نادماً أحب إلى من أن أبيت قائماً واصبح معجباً .

وعن عائشة رضى الله عنها أنه سألها رجل فقال متى أعلم إنى محسن قالت إذا علمت أنك مسىء قال متى أعلم إنى مسىء قالت متى علمت أنك محسن . وذكر أن شاباً من بنى إسرائيل رفض دنياه واعتزل عن الناس وجعل يتعبد فى بعض النواحى فخرج إليه رجلان من مشايخ قومه ليردا إلى منزله فقالا له يافتى أخذت بامر شديد لاتصبر عليه فقال الشاب قيام الناس بين يدى الله أشد من قيامى هذا فقالا له إن لك قرباً فعبادتك فيهم أفضل فقال الشاب إن ربى إذا رضى عنى أرضى عنى كل قريب وصديق فقالا له أنت شاب لا تعلم وإنا قد جربنا هذا الأمر ونخاف عليك العجب فقال الشاب من عرف نفسه لايضره العجب فنظر أحدهما إلى صاحبه فقال قم فإن الشاب قد وجد ريح الجنة فلا يقبل قولنا .

وذكر فى الخبر أن داود صلوات الله عليه وسلامه خرج إلى ساحل فعبد ربه سنة فلما تمت السنة قال يا رب قد انحنى ظهرى وكلت عيناى وتفتت الدموع فلا أدرى إلى ماذا يصير أمرى أوحى الله تعالى لتضدع أن أجيبى عبدى داود عليه السلام فقالت الضفدع يا نبى الله آتمن على ربك فى عبادة سنة والذى بعثك بالحق نبياً إنى على ظهر بركة منذ ثلاثين سنة أوستين أسبحه وأحمده وأنا قرأتنى ترتعد من خافه ربى فبكى داود عليه الصلاة والسلام .

وذكر

وذكر أن هذه القصة كانت لموسى عليه السلام بعد ما قتل قتيلا .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه من أراد أن يكسر العجب فعليه بأربعة أشياء أولها أن يرى التوفيق من الله تعالى فإذا رأى التوفيق من الله تعالى فإنه يشتغل بالشكر ولا يعجب بنفسه والثانى أن ينظر إلى النعماء التى أنعم الله بها عليه فإذا نظر فى نعمائه اشتغل بالشكر عليها واستقل عمله ولا يعجب به والثالث أن يخاف أن لا تقبل منه فإذا اشتغل بخوف القبول لا يعجب بنفسه والرابع أن ينظر فى ذنوبه التى أذنب قبل ذلك فإذا خاف أن ترجح سيئاته على حسناته فقد قل عجبه وكيف يعجب المرء بعمله ولا يدرى ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة وإنما يتبين عجبه وسروره بعد قراءة الكتاب .

(قال الفقيه) رحمه الله بإسناده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال كنت أسمع قول الله تعالى (هاؤم اقرؤا كتابيه) ولم أدر لمن قال لها حتى دخل كعب رحمه الله تعالى على عمر رضى الله عنه ونحن عنده فقال يا كعب حدثنا ولا تحدثنا إلا بحديث يشبه كتاب الله تعالى فقال كعب رحمه الله تعالى إن الله يبعث الخلائق يوم القيامة فى قاع أفيح يسمعهم الداعى وينفذهم البصر ثم يدعى كل قوم بإمامهم يعنى بعالمهم الذى يعلمهم الهدى والضلالة فيدعى بإمام الهدى قبل أصحابه فيقدم فيعطى كتابه بيمينه وقد أخفيت سيئاته فهو يقرؤه بينه وبين نفسه لكيلا يقول بعملى دخلت الجنة وقد بدت حسناته للناس فهم يقرؤنها حتى إنهم يقولون طوبى لفلان ما ظهر له من الخير فيقرأ سيئاته فى نفسه حتى يقول فى نفسه قد هلكت فيجد فى آخره أنى قد غفرت لك فيتوج بتاج من نور يسطع ضوؤه ثم يقال له اذهب إلى أصحابك فبشرهم بأن لكل منهم مثل مالك فإذا أقبل نظر إليه أهل الوادى فليس واحد منهم إلا وهو يقول اللهم اجعله منا اللهم ائتنا به ثم يأتى أصحابه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه قد غفر لى فابشروا فإن لكل رجل منكم مثل ما لى وإذا كان إمام الضلالة دعى به فإذا قام أعطى كتابه فإذا تناوله بيمينه غلت يمينه إلى عنقه فيتناوله بشماله فيجعل شماله من وراء ظهره فيلوى عنقه ويقرأ حسناته بينه وبين نفسه لكيلا يقول حفظت سيئاتى ولم تحفظ حسناتى فيقول عملت كذا فجازيتك بما عملت وهكذا حتى يستوفى حسناته وسيئاته ظاهرة للناس يقرءونها حتى يقولوا ويل لفلان ما ظهر له من الشر حتى إذا فرغ من صحيفته وجد فى آخرها (وإنه حق عليك كلمة العذاب) يعنى وجب عليك العذاب فيسود وجهه كقطع الليل المظلم فيتوج بتاج من النار يسطع دخانه ثم يقال له ائت أصحابك فبشرهم فإن لكل واحد منهم مثل هذا فإذا أقبل رآه أهل الوادى فقال كل واحد منهم اللهم لا تجعل هذا منا اللهم لا تأتنا به فلا يمر بقوم إلا لعنوا ثم يأتى أصحابه فإذا رأوه لعنوه وتبرءوا منه فلعنهم هو كما قال الله تعالى (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) فيقول لهم ابشروا فإن لكل واحد منكم مثل هذا .

وعن مسروق رحمه الله تعالى قال كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعمله

وعن مجاهد رحمه الله أنه قال بعث سعيد بن العاص قوما يثنون عليه عند عثمان رضى الله تعالى عنه فقام المقدام فحثا فى وجوههم التراب وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احثوا التراب فى وجوه المداحين .

إلى قوله تعالى (أولئك هم المؤمنون حقا) الآية ولأن الله تعالى قال (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) فنهاهم أن يسموا أنفسهم مؤمنين وأمرهم أن يسموا أنفسهم مسلمين وقال غيرهم لا بأس به لما روى عن عطاء أنه قال أدركت أصحاب رسول الله ﷺ وهم يقولون نحن المؤمنون المسلمون .

وروى زياد بن علاقة عن عبد الله بن يزيد الأنصارى قال إذا سئل أحدكم عن إيمانه فلا يشكن فيه .

وقال إبراهيم التيمى ما يكرهن أحدكم أن يقول أنا مؤمن فإن كان صادقا فليؤجرن على صدقه وإن كان كاذبا فما دخل عليه من كفره أشد من كذبه لأن الله تعالى قال (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) وقال فى موضع آخر (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة) فمن شك أنه مؤمن ينبغى أن لا يلزمه الصيام والصلاة لأن الله تعالى أوجب ذلك على المؤمنين خاصة .

قال الفقيه رحمه الله تعالى لو قال أموت مؤمنا إن شاء الله تعالى لا يجوز لأن الاستثناء يستعمل للمستأنف ولا يستعمل للحال ولا للماضى لأنه لا يصح فى الكلام أن يقول هذا ثواب إن شاء الله تعالى وهذه أسطوانة إن شاء الله

وروى عن الحسن البصرى أنه قال من عقل الرجل أن يقول افعل كذا إن شاء الله ومن حقه أن يقول قد فعلت كذا إن شاء الله ولأنه لو استثنى فى الطلاق والعتاق فإنه لا يقع الطلاق والعتاق

فإذا استثنى فى إيمانه يخاف عليه الخلل والقصور فى إيمانه وقد قال القائل شعراً : وما الدهر إلا ليلة ونهارها
وما الناس إلا مؤمن ومكذب فإن انت لم تؤمن ولم تك كافرا فأين إذا يا احمق الناس تذهب

(باب فضل الحج)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن داود حدثنا أبو عبد الله ابن أحمد بن زكريا بإسناده حدثنا محمد بن عبدالله حدثنا عاصم بن على البغدادى عن ابيه عن ليث عن مجاهد عن عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كنا مع النبى ﷺ بمنى إذ أقبلت طائفة من اليمن فقالوا فداك الأمهات والآباء أخبرنا بفضائل الحج قال بلى أى رجل خرج من منزله حاجا أو معتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب من بدنه كما يتناثر الورق من الشجر فإذا ورد المدينة وصافحنى بالسلام صافحته الملائكة بالسلام فإذا ورد ذا الحليفة واغتسل طهره الله من الذنوب وإذا لبس ثوبين جديدين جدد الله له من الحسنات وإذا قال لبيك اللهم أجاب الرب عز وجل لبيك وسعديك أسمع كلامك وأنظر إليك فإذا دخل مكة وطاف وسعى بين الصفا والمروة واصل الله له الخيرات فاذا وقفوا بعرفات وضجت الأصوات بالحاجات باهى الله بهم ملائكة سبع سموات ويقول ملائكتى وسكان سمواتى أما ترون إلى عبادى أتونى من كل فج عميق شعثا غبرا وقد أنفقوا الأموال وأتعبوا الأبدان فوعزتى وجلالى وكرمى لأهبن مسيئهم بمحسنهم لأخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم أمهاتهم فاذا رموا الجمار وحلقوا الرءوس وزاروا البيت نادى مناد من بطن العرش ارجعوا مغفوراً لكم واستأنفوا العمل .

قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا عبدالله

قال حدثنا محمد بن الصباح حدثنا يزيد بن هرون عن نصير بن حاجب عن محمد بن كعب عن على كرم الله وجهه قال كنت طائفا مع النبى ﷺ ببيت الله الحرام فقلت فداك أبى وأمى يارسول الله ما هذا البيت فقال لى يا على أسس الله سبحانه وتعالى هذا البيت فى دار الدنيا كفارة لذنوب أمتى فقلت فداك أبى وأمى ما هذا الحجر الأسود قال تلك جوهرة كانت فى الجنة أهبطها الله تعالى فى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس واشتد سوادها وتغير لونها لما لمستها أيدى المشركين .

قال حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو الوليد حدثنا عبد القاهر بن السرى قال حدثنا أبى عن كنانة حدثنا العباس بن مرداس أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالرحمة والمغفرة فأكثر الدعاء فأجابه ربه بأنى فعلت إلا ظلم بعضهم بعضا قال أى رب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته هذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه ربه بأنى قد غفرت لهم ثم تبسم رسول الله ﷺ فقال بعض اصحابه يارسول الله تبسمت فى ساعة لم تكن تبتسم فيها قال تبسمت أن عدو الله إبليس لما علم أن الله قد استجاب لى فى أمتى أدبر يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه

وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال من أتى هذا البيت لا يريد إلا إياه فطاف به طوافا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

وعن النبى ﷺ أنه قال ما رؤى الشيطان يوما قط هو اضعف ولا احقر ولا اغيظ من يوم عرفة وما ذلك إلا لما رأى من نزول الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام ولم ير قبل ذلك مثله إلا ما رؤى من يوم بدر .

الباب الحادى والعشرون بعد المائة

فى أن الإيمان يزيد أم لا

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس فى الإيمان قال بعضهم يزيد وينقص وقال بعضهم لا يزيد ولا ينقص وقال يزيد ولا ينقص وبه نأخذ أما حجة من قال يزيد وينقص قوله تعالى (ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) وقال فى موضع آخر (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا) الآية .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال (أشفع يوم القيامة فاخرج من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من الإيمان ثم أشفع فيخرج من النار من كان فى قلبه مثقال خردلة من الإيمان ثم أشفع فيخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الإيمان) .

وأما حجة من قال بأنه يزيد ولا ينقص فروى عن معاذ بن جبل أنه كان يورث من الكافر ولا يورث الكافر من المسلم .

وقال سمعت النبى ﷺ يقول الإسلام يزيد ولا ينقص .

وروى فى رواية أخرى الإيمان يزيد ولا ينقص وأما حجة من قال بأنه لا يزيد ولا ينقص فما روى أبو مطيع عن حماد بن سلمة عن أبى المهزم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء وفد ثقيف

وعن

إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله الإيمان هل يزيد وينقص قال ﷺ (الإيمان) مكمل فى القلب زيادته ونقصانه كفر)
وروى عن عون بن عبد الله أنه قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول على المنبر لو كان الأمر على ما يقول هؤلاء الضلال ان الذنوب تنقص الإيمان لأمسى احدنا وكان لا يدرى ما ذهب من إيمانه اكثر ام ما بقى منه ومعنى قوله تعالى (ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) .

قال اهل التفسير يعنى ليزدادوا يقينا وقد ذكر الإيمان فى القرآن على وجوه وانما نعرف معانيها بقول اهل التفسير .

وقال ابو مطيع إيمان أهل السماء وأهل الأرض واحد ليس فيهما زيادة ولا نقصان .

وروى هشام عن أبى يوسف أنه قال أنا مؤمن حقا وأنا مؤمن عند الله ولا اقول إيمانى كإيمان جبريل وميكائيل عليهما السلام .

وقال محمد بن الحسن أكره أن يقول الرجل إيمانى كإيمان جبريل ولكن يقول آمنت بالذى آمن به جبريل وميكائيل ولا يقول إيمانى كإيمان أبى بكر ولكن يقول آمنت بالذى آمن به ابو بكر .

وقال محمد بن الحسن كان سفيان الثورى يقول أنا مؤمن إن شاء الله ثم

وعن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه قال لما أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام ذكر بيت الله الحرام وفضيلته قال إلهى ما الحج قال بيتى الذى اخترته على جميع البيوت وحرى الذى حرمه خليلى إبراهيم ينتهون إليه من أطراف الأرض يهللون بالتلبية كما يلبى العبد لسيده قال موسى إلهى فما ثوابهم قال الحقهم بالمغفرة حتى اشفعهم فى جيرانهم وقرابتهم فقال موسى إلهى من ليس له نية طيبة ولا قلب زاك قال فانى أعب المعى منهم للمحسن .

وعن أبى هرون العبدى وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال حججنا مع ابن الخطاب رضى الله عنه فى أول خلافته فدخل المسجد حتى وقف على الحجر ثم قال إنك لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك فقال على كرم الله وجهه لا تقل مثل هذا يا أمير المؤمنين فانه يضر وينفع بأذن الله تعالى ولو لا أنك قرأت القرآن وعلمت مافيه لأخبرت عليك فقال له عمر رضى الله تعالى عنه يا أبا الحسن وما تأويله من كتاب الله عز وجل (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) الآية فلما أقروا بالعبودية كتب إقرارهم فى رق ثم دعا هذا الحجر فألقمه هذا الرق فهو أمين الله على هذا يشهد لمن وافاه يوم القيامة قال عمر يا أبا الحسن لقد جعل الله بين ظهرانيكم من العلم غير قليل .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال بعد ما كف بصره ما ندمت على شىء مثل ما ندمت أن لا أكون حججت ماشيا لأنى سمعت أن لله تعالى بقول يأتوك رجالا وعلى كل ضامر .

(قال البيهقى) رضى الله تعالى عنه وأرضاه إذا كان الطريق خربا فلا بأس أن تحج ماشيا وهو أفضل وأما إذا كان الطريق بعيدا فالراكب أفضل لأن المشى يتعب نفسه ويسوء خلقه فاذا أمن هذا المعنى فالمشى أفضل .

وروى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه أنه قال إن الملائكة يتلقون الحاج فيسلمون على أصحاب الجمال ويصافحون اصحاب البغال والحمير ويعانقون الرجال .

وروى الضحاك عن النبى ﷺ انه قال أيما مسلم خرج من بيته قاصدا فى سبيل الله فوقصته دابته قبل القتال أو لدغته هامة او مات بأى حتف مات وهو شهيد وايما مسلم خرج من بيته حاجا إلى بيت الله الحرام ثم نزل به الموت قبل بلوغه اوجب الله له الجنة .

وروى عن النبى ﷺ انه قال اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج ؛ وروى عطاء عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى ﷺ انه قال صلاة فى مسجدى هذا افضل من عشرة آلاف صلاة فى غيره إلى المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام افضل من مائة الف صلاة فى غيره وصلاة فى سبيل الله افضل من مائتى الف صلاة ثم قال الا ادلكم على ماهو افضل من ذلك رجل قام فى سواد الليل فأحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما ما عند الله .

وعن يزيد بن بشر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ بنى الإسلام على خمس شهادة ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ؛ وروى عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه عن النبى (ص) انه قال إن الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر فى الجنة الواحدة الجنة الموصى بها والمنفذ لها والحاج عنه والعمرة والجهاد كذلك والله اعلم .

رجع وبمراد الاستثناء فقال أنا مؤمن وقال محمد بن الحسن لو كان الأمر إلى الملائكة المسجون بدل المخصوص ممن يقول إيمانى كإيمان جبريل وأنا اقول آمنت بالذى آمن به جبريل عليه السلام .

(قال الفقيه) رحمه الله ابن حنبل وإسحق بن راهويه ومن تبعهما .

وقال بعضهم الإيمان هو المعرفة بالقلب وهو قول جهم بن صفوان ومن تابعه

وقال بعضهم الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب والعمل من شرائعه وهو قول ابى حنيفة وأصحابه وبه نأخذ فأما من قال إن الإيمان قول وعمل فلأن الله تعالى سمى الصلاة إيمان لقوله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) يعنى صلاتكم إلى بيت المقدس وأما من قال أن الإيمان قول فلأن الله تعالى قال (قالوا آمنا) يعنى الله بما قالوا) ولأن النبى (ص) قال (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) .

وأما من قال إن الإيمان معرفة بالقلب فلانه لو اعتقد الكفر ولم يتكلم به فانه يصير كافرا فكذلك إذا اعتقد الإيمان ولم يتكلم به فانه يصير مؤمنا .

وأما من قال أن الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب فلان جبريل عليه السلام دخل إلى رسول الله (ص) فسأله عن الايمان فقال النبى (ص) الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى

(باب فضل الغزو والجهاد)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا ابو نصر عن منصور بن جعفر الدبوسى بسمرقند حدثنا ابو القاسم احمد بن محمد حدثنا عيسى بن احمد حدثنا على بن عاصم عن سهل عن صفوان بن يزيد بن النخاع عن ابى الجلاح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله (ص) لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد أبدا ولا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد أبدا .

(قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عمار بن نصر عن الحسن رحمهم الله تعالى أن النبى (ص) قال لغدوة أو روحة فى سبيل الله افضل من الأرض ومن عليها الموقف الرجل فى الصف افضل من عبادة ستين سنة وهذا الاسناد عن أبى معاوية عن الحجاج عن مقسم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى (ص) بعث عبد الله بن رواحة فى سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فقال عبد الله أصلى الجمعة مع النبى (ص) ثم الحق بأصحابى وقد غدا اصحابه فلما صلى رآه النبى (ص) قال ما منعك أن تغدو مع اصحابك فقال أحببت أن اصلى معك الجمعة ثم الحق بأصحابى فقال له لو انفقت ما فى الأرض جميعا ما ادركت فضل غدوتهم .

وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه أنه قال رباط ليلة على ساحل البحر خير من صيام رجل وقيامه فى اهله شهرا ومن مات فى سبيل الله مرابطا أجاره الله من فتنة القبر وأمنه من الفزع الأكبر وأجرى عمله كل يوم وليلة إلى يوم القيامة .

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال سئل رسول الله (ص) ما الاسلام قال طيب الكلام وإطعام الطعام وإفشاء السلام قيل وأى الاسلام افضل قال من سلم المسلمون من يده ولسانه قيل فأى الصلاة افضل قال طول القيام قيل فأى الصدقة افضل قال جهد المقل قيل فأى الايمان افضل قال الصبر والسماحة قيل فأى الجهاد افضل قال من عقر جواده واهريق دمه قيل فأى الرقاب افضل قال أغلاها ثمنا .

وعن النبى (ص) انه قال كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين عين بكت من خشية الله تعالى وعين غضت عن محارم الله تعالى وعين حرست فى سبيل الله تعالى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى (ص) أنه قيل عرض على أول ثلاثة من امتى يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فأما اول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد والعبد المملوك لم يشغله رزق الدنيا عن طاعة الله تعالى وفقير متعفف ذو عيال وأما اول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله تعالى من ماله وفقير فخور .

وعن النبى (ص) أنه سئل اى الأعمال افضل قال الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد فى سبيل الله تعالى

وعن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أنه قال من أعطى فرسا فى سبيل الله تعالى كان كأجر من جاهد فى سبيل الله تعالى بماله ونفسه ومن أعطى سيفا فى سبيل الله تعالى جاء يوم القيامة بلسان ينادى يوم القيامة أنا سيف فلان لم أزل أجاهد إلى يومى هذا ومن أعطى سهما فى سبيل الله آخر له ذلك ويربيه حتى يجىء يوم القيامة على رءوس الخلائق وهو أعظم من جبل أحد ومن حمل مجاهدا فى

قال جبريل صدقت فكان السائل جبريل والمجيب محمد صلوات الله عليهما بحضرة من الصحابة رضوان الله عليهم فأراد تعليمهم وإظهار الدين والشريعة ولأن الله تعالى قال (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم)

في سبيل الله جعله الله له علما يوم القيامة ومن أعطى ترسا في سبيل الله جعله الله له جنة يوم القيامة يعني من النار ومن طعن طعنة في سبيل الله جعلها الله نورا بين يديه وجاءت يوم القيامة ولها ريح كريح المسك يجدها الخلائق ومن سقى أخاه في سبيل الله تعالى سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة ومن زار أخاه في سبيل الله كتب الله له بكل خطوة حسنة ورفع له بها درجة وحط عنه بها سيئة ومن حبس فرسا في سبيل الله كتب له بكل شعرة حسنة ورفع له بها درجة وحط عنه بها سيئة ومن حرس ليلة في سبيل الله أمنه الله تعالى من الفزع الأكبر يوم القيامة .

(وقال) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إذا كنت في سرية في سبيل الله فكن خلقا تسوق ضعيفها وتؤمن خائفها يكن لك مثل أجورهم ولا ينقص من أجورهم شيء .

وعن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنه أنه قال السيوف مفاتيح الجنة وإذا التقى الصفان في سبيل الله تزين الحور العين فاطلعن فإذا أقبل الرجل قلن اللهم انصره اللهم أعنه فإذا أدبر احجبن عنه وقلن اللهم اغفر له وإذا قتل غفر الله له بأول قطرة تخرج من دمه كل ذنب هو له وينزل عليه اثنتان من الحور العين تمسحان الغبار عن وجهه .

وذكر أن رجلا حبشيا جاء إلى رسول الله (ص) فقال يارسول الله أنا كما ترانى في دمم الوجه منتن الريح غير زاكي الحسب فإن أنا إن قاتلت حتى أقتل قال أنت في الجنة فأسلم الرجل فقاتل عندي غنم فكيف أصنع بها فقال وجهها إلى مدينة ثم صح بها فانها ستجمع إلى أهلها ففعل ذلك ثم اقتحم للقتال فاستشهد فلما تجاوز القوم قال النبي (ص) تفقدوا إخوانكم ففعلوا ذلك فقالوا يا رسول الله ذلك الحبشي قتل في وادي كذا فقام النبي (ص) معهم فلما أشرف عليه قال اليوم حسن الله وجهك وطيب ريحك وزكى حسبك فبكى فأعرض عنه فقالوا رأيناك أعرضت عنه فقال والذي نفسي بيده لقد رأيت أزواجه من الحور العين إبتدرن حتى بدت خلاخيلهن ويقال النزال ثلاثة أصناف صنف منهم يرعون دوابهم وصنف منهم يخدمونهم وصنف منهم يباشرون القتال وكلهم في الأجر سواء وافضلهم الذي يرعى دوابهم ويقاتل إذا حضر القتال ثم الذي يخدمهم ويقاتل إذا حضر القتال كما روى .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي (ص) قال أعظم القوم أجرا خادمهم .

وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي (ص) قال ما من عبد يموت وله عند الله خير يتمنى أن يرجع إلى الدنيا وإن كانت له الدنيا وما فيها يعني لا يتمنى الرجوع إلى الدنيا وأعطى له جميع الدنيا لما يخاف من هول الموت إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى .

وعن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى (فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) قال هم الشهداء متقلدو السيوف حول العرش ، وفي رواية متقلدين بالسيوف حول العرش .

وعن قتادة أنه قال إن الله تعالى أعطى المجاهدين ثلاث خصال من قتل منهم صار حيا مرزوقا وعن غلب أعطاه الله أجرا عظيما ومن عاش يرزقه الله رزقا حسنا .

وعن الحسن البصري رحمه الله عن النبي (ص) أنه قال من سأل الله الشهادة فات كان له أجر الشهيد ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله عز وجل (بل أحياء عند ربهم يرزقون) قال

(الباب الثالث والعشرون)

بعد المائة

الإيمان مخلوق أم لا

اختلف الناس في الإيمان

قال بعضهم مخلوق وقال بعضهم هو غير مخلوق فأما من قال بأنه مخلوق فقد احتج بأن الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالقلب والاقرار والتصديق من أفعال العباد لأن الإقرار فعل اللسان والتصديق فعل القلب والعبد مع جميع أفعاله مخلوق لأن الله تعالى قال (والله خلقكم وما تعملون)

نثبت أنه يصير مؤمنا بالقول ثم القول لا يصح إلا بالتصديق لأن الله تعالى ذكر في قصة المنافقين فقال (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) ثم قال (وما هم بمؤمنين) ففي منهم الإيمان لأنه لم يكن فيهم مع القول التصديق فاذا وجد القول مع التصديق صار مؤمنا

وقال محمد بن الفضل سمعت يحيى بن عيسى قال سمعت مسلم بن سالم يقول ما يسرني أن ألقى الله تعالى بعمل من مضى وبعمل من بقي وأنا أقول الايمان يزيد وينقص أو قول وعمل والله علم

وأما من قال بأنه غير مخلوق فقد احتج بأن الايمان شهادة أن لا إله إلا الله وأقول أشهد أن لا إله إلا الله وكلام الله غير مخلوق فمن زعم أنه مخلوق فقد زعم أن القرآن مخلوق

(قال الفقيه) رحمه الله فالحاصل انه لا اختلاف فى هذه المسألة لان من قال انه مخلوق أراد به فعل العبد ولفظ لسانه ولا نأخذ به ومن قال إنه غير مخلوق أراد به كلمة الشهادة وبه نأخذ والله اعلم .

(الباب الرابع والعشرون) بعد المائة

فى الكلام فى القرآن

(قال الفقيه) رحمه الله تكلم الناس فى القرآن قال بعضهم مخلوق وهو مكتوب فى المصاحف وهو قول بشر المريسى وحسين النجار ومن تابعهما وقال بعضهم هو غير مخلوق وغير مكتوب فى المصاحف وهو قول أبى عبدالله ابن كرام الكلابى ومن تابعهما وقال بعضهم هو وحيه وتنزيله ولا نقول هو مخلوق ولا غير مخلوق وهو قول الجبهى ومن تابعه وقال بعضهم هو مكتوب فى المصاحف وهو غير مخلوق وهو قول إبراهيم ابن يوسف وشقيق الزاهد ولمذهب مشايخنا .

فأما من قال بأنه مخلوق فلان الله تعالى قال (الله خالق كل شىء) وقال (إنا جعلناه قرآناً عربياً) وقال (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) .

وأما من قال بأنه غير مخلوق فلقوله تعالى عن ابن عباس فى قوله تعالى (قرآنا عربياً غير ذى عوج) قال غير مخلوق .

وروى عن سفيان بن عيينة أنه قال فى قول الله تعالى (ألا له الخلق والأمر) قال الخلق هو المخلوق والأمر هو القرآن وهو غير مخلوق ولا تباين فيه .

وروى عن محمد بن أبى بكر الثلاثى عن أبى عبد الله محمد بن جعفر عن محمد بن الأزهر قال سمعت أبا بكر محمد بن عسكر

أرواحهم فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة فى أنهاراتها ثم تأوى إلى قناديل معلقة تحت العرش

وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنان ومن سأل الله الشهادة من عند نفسه صادقاً ثم مات أو قتل فله أجر شهيد ومن جرح فى سبيل الله جرحا أو نكب نكبة فإنه يجىء يوم القيامة لونه كالزعفران وريحه كالمسك

وروى الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال كل عين باكية يوم القيامة إلا اربعة أعين عين فقئت فى سبيل الله وعين فاضت من خشية الله وعين باتت تحرس سربه من وراء المسلمين .

(باب فضل المرابط)

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا ابوعبد الرحمن بن عبد الله حدثنا محمد بن حرب المدنى حدثنا عمر بن منصور عن النضر بن معبد عن ابى قلابة عن عثمان رضى الله تعالى عنه قال كنت أسر واليوم أعلن وما كان يمنعنى أحد أن احدثكم إلا أنى بكم سمعت رسول الله ﷺ يقول رباط يوم فى سبيل الله افضل من صيام الف يوم وقيام الف ليلة وقال حدثنا الفقيه ابو جعفر حدثنا على بن احمد حدثنا نضير بن يحيى قال حدثنا ابو سليمان عن محمد بن الحسن عن محمد بن راشد عن مكحول أن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه مر ببشر حيل بن السمط وهو مرابط فى قلعة بأرض فارس فقال ألا احدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول لرباط يوم فى سبيل الله افضل من صيام شهر وقيامه ومن مات وهو مرابط أجير من فتنة القبر ونما له كل عمله كما أحسن ما كان يعمل إلى يوم القيامة .

(قال الفقيه) ابو الليث رحمه الله حدثنى أبى بإسناده عن نافع عن أبن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من كبر تكبيرة فى سبيل الله كانت كصخرة فى ميزانه يوم القيامة اثقل من السموات والأرض وما فيهن ومن قال فى سبيل الله لا إله إلا الله والله اكبر رافعاً صوته بها كتب الله له بها رضوانه الأكبر ومن يكتب له رضوانه الأكبر جمع الله بينه وبين محمد وإبراهيم وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

(قال الفقيه) رحمه الله اختلفوا فى الرضوان الأكبر وقال بعضهم هو رؤية الله تعالى وقال بعضهم الرضوان الأكبر الذى لا يسخط عليه بعده أبدا .

ومن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله كيف لى أن أنفق من مالى حتى ابلغ عمل المجاهد فى سبيل الله قال ومالك قال ستة آلاف قال لو تصدقت بها ما كان عدل نوعة الغازى فى سبيل الله .

وروى محمد بن مقاتل عن أبيه قال كان يقال من حلق رأسه فى الرباط ثم دفنه كان له اجر المرابط ما دام ذلك الشعر مدفونا لا يبل .

وروى عثمان بن عطاء عن أبيه قال دخل رجل مع عبد الرحمن بن عوف فى حائط له فأعتق ثلاثين رقبة فجعل الرجل يتعجب من ذلك فقال له عبد الرحمن أفلا اخبرك بعمل افضل منه قال نعم قال بينما رجل يسير فى سبيل الله تعالى على دابته وسوطه متعلق فى إصبعه إذ نعس نعسة فسقط سوطه فلو رجعه بسوطه افضل مما رأيتنى صنعت .

وذكر عبد الله بن المبارك بإسناده عن رسول الله ﷺ قال يبعث الله يوم القيامة أقواما يمرون على

على الصراط كهيئة الريح ليس عليهم حساب ولا عذاب قال ومن هم يا رسول الله قال أقوام يدركهم موتهم فى الرباط .

وروى أبو امامة الباهلى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال اربعة يجرى عليهم اجورهم بعد موتهم من مات مرابطاً فى سبيل الله ومن مات وعلم علما أجرى له أجر من عمل به ومن تصدق بصدقة جارية من ماله فأجرها يجرى له ما دامت الصدقة ورجل ترك ولدا صالحا وهو يدعو له .

(قال الفقيه) رحمه الله سمعت الفقيه أبا جعفر يذكر عن أبى القاسم عن نصير عن أبى مطيع أنه قال الرباط الذى جاء فيه الفضل هو الرباط الذى لا يكون وراءه إسلام .

وروى عن سفيان بن عيينة رضى الله عنه قال إذا غار العدو على موضع فذلك الموضع رباط إلى اربعين سنة وإذا أغار مرتين فهو رباط إلى مائة وعشرين سنة وإذا أغار ثلاث مرات فهو رباط إلى يوم القيامة .

(باب فضل الرمى والركوب)

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندى رضى الله عنه وأرضاه حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا ابو يحيى الحمانى عن الحسن بن عمارة عن عبد الله بن عبد الرحمن عن جابر بن زيد قال كنت أرامى رجلا من اصحاب رسول الله ﷺ ففقدنى يوماً فقال لى ما ابطأك فأخبرته بعذرى فقال ألا أحدثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ يكون لك عوناً على الرمى قال لى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله تعالى يدخل بسهم واحد ثلاثة نفر الجنة الرامى والمحتسب بصنعته والمقوى به قال النبى ﷺ ارموا واركبوا وأن ترموا خيرا لكم وأحب إلى من أن تركبوا فإن كل لهو لها به المؤمن باطل إلا فى ثلاث رميك على قوسك وتأديبك فرسك وملاعبتك مع اهلك فإن ذلك من الحق .

وعن مكحول أن عمر رضى الله عنه كتب إلى أهل الشام علموا أولادكم السباحة والرماية والفروسية ومروهم بالاختلاف بين الأغراض .

وعن مجاهد قال رأيت ابن عمر رضى الله عنهما يشتد بين الهدفين فى قميص .

وعن حذيفة رضى الله عنه أنه كان يشتد بين الهدفين فى قميص واحد .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال لسعد يوم أحد ارم يا سعد فداك أبى وأمى .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى فى هذا الخبر بيان فضل الرمى لأن النبى ﷺ لم يقل لأحد فداك أبى وأمى إلا لسعد لأجل أنه كان راميا ودعا النبى ﷺ لسعد فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته

وعن عمرو بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال الإبل عز لأهلها والغنم بركة والخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة وفى خبر آخر العز فى نواصى الخيل والذل فى أذناب البقر يعنى إذا اشتغل الناس بالجهاد كان فيه عز الإسلام وإذا تركوا الجهاد واتبعوا أذناب البقر ذلوا .

وعن عمرو بن عنبسة عن النبى ﷺ أنه قال من رمى سهما فى سبيل الله فهو عدل محرر يعنى مثل عتق رقبة، وعن عقبة بن عامر أن النبى ﷺ قال ستفتح لكم الأرض وتكفون المؤنة فلا يعجزن أحدكم أن يلهو بأسهمه، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن المغراض روضة من رياض الجنة والرامى عند المغراض كالرامى على العدو والذى يرد السهام له بكل قدم عتق رقبة .

يقول القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال إنه مخلوق فهو كافر بالله ومن قال باللفظ ووقف فهو جهمى .

وروى عن سفيان الثورى أنه قال أن القرآن مخلوق فهو كافر وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا سأله عمن قال القرآن مخلوق قال من قال القرآن مخلوق فهو كافر فاقتلوه .

وروى عن النبى ﷺ أنه كان يقول اعوذ بكلمات الله التامات كلها .

وقد نهى عن الاستعانة بغير الله فلما استعاذ بكلام الله ثبت أنه غير مخلوق لأن الاستعاذة بالمخلوق لا تغنى من شىء .

وروى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أول شىء خلق الله تعالى القلم فلو كان كلامه مخلوقاً لقال ابن عباس أول شىء خلق الله القول لأنه خلق الأشياء بقوله كن .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ترك المنازعة والخوض فى هذه المسألة ونحوها افضل من غير ان يقول بالخلق او بالوقف لأن الجدال والخصومة فيه امر صعب فالسكوت عنه اسلم لأمر دنياك وامر آخرتك .

(الباب الخامس والعشرون) بعد المائة

فى الكلام فى الرؤية

(قال الفقيه) رحمه الله تكلم الناس فى الرؤية قال بعضهم لا يرى البارى سبحانه وتعالى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وقال بعضهم يراه اهل الجنة فى الآخرة بغير كيف ولا تشبيه وكذلك أهل الجنة يرونه بغير كيف ولا تشبيه كما شاء الله سبحانه وتعالى وبه نأخذ وهذا القول أصح وأبعد من البدعة .

فأما من قال إنه سبحانه لا يرى فلعجب إلى قوله تعالى (لاتدركه الأبصار) الآية وقوله تعالى لموسى عليه السلام (لن تراني).

وأما من قال بالرؤية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) الآية .

فاحتج بقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقوله تعالى

قال ابن عباس الزيادة النظر إلى الله بلا كيف وقال في آية أخرى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)

وروى عن جرير بن عبد الله البجلي عن النبي (ص) أنه قال (سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم تلا (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)

(قال الفقيه) رحمه الله سمعت محمد بن الفضل قال سمعت فارس بن مردويه قال سمعت محمد بن الفضل يقول قال علي بن عاصم أجمع أهل السنة أن الله تعالى لم يره أحد من خلقه في الدنيا وأن أهل الجنة يرونه في الآخرة والله أعلم .

(الباب السادس والعشرون) بعد المائة

في القول في الصحابة

(قال الفقيه) رحمه الله ينبغي للعاقل أن يحسن القول في الصحابة ولا يذكر أحدا منهم بسوء ليسلم دينه .

وروى عبد الله بن المغفل عن رسول الله ﷺ أنه قال (الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي

عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله (ص) قرأ على المنبر هذه الآية (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ثم قال ألا إن القوة الرمي قالها ثلاثا :.

وعن رسول الله (ص) أنه قال من ترك الرمي بعد ما علمه فقد ترك سنة وفي خبر آخر نعمة تركها ويقال لا ينبغي للشريف أن يأنف من أربعة إن كان أميرا قيامه من مجلسه لأبويه وخدمته لضيفه وقيامه على فرسه وخدمته لمؤدبه الذي يأخذ منه العلم والله أعلم .

(باب أدب الغزو)

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن صيد بن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي (ص) أنه قال لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاثبتوا واكثروا ذكر الله .

وعن عوف بن مالك الأشجعي أنه قال من أراد أن يكون غازيا حقا مجاهدا في سبيل الله بالسنة فليحافظ على عشرة خصال (أولها) أن لا يخرج إلا برضا الوالدين (الثاني) أن يؤدي أمانة الله الى في عنقه الصلاة والزكاة والحج والكفارات ثم يؤدي أمانات الناس التي في عنقه من المظالم والغيبة وقول الزور (الثالث) أن يدع لأهله من النفقة ما يكفيهم قدر إقامته (والرابع) أن تكون نفقة من كسب حلال فإن الله تعالى لا يقبل إلا الطيب (والخامس) أن يسمع ويطيع لأميره وإن كان عبدا حبشيا بعد ما كان أميرا عليه (والسادس) أن يؤدي حق رفيقه ويقسم في وجهه كلما لقيه وينفق أكثر مما ينفق ويرضه ويقوم في حوائجه (والسابع) أن لا يؤذي في طريقه مسلما ولا معاهدا (والثامن) أن لا يفر من الزحف (والتاسع) أن لا يغل من الغنيمة شيئا لقوله تعالى (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) الآية (والعاشر) أن يريد بغزوه إعزاز الدين ونصرة المؤمنين ويقال ينبغي أن يكون له عشر خصال في الحرب (أولها) أن يكون في قلب الأسد لا يجبن وفي كبر النمر لا يتواضع لعدوه وفي شجاعة الذئب يقاتل بجميع جوارحه وفي حملة الخنزير لا يولي دبره إذا حمل عليه وفي إغارة الذئب إذا أيس من وجه أغار من وجه آخر وفي حمل ثقيل كالنملة تحمل اضعافي وزنها وفي ثباته كالحجر لا يزول من مكانه وفي صبره كالحمار إذا أثقله نصول السهام وفي وفاء الكلب لو دخل سيده النار لا تبع أثره وفي التهاس الفرص كالديك وفي الحزيمة كالثعلب .

(باب فضل أمة محمد ﷺ)

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا أبو عبد الله بن جناح حدثنا أبو سعيد الإمام حدثنا بصير عن عباد بن كثير عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنهم أن موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب إني أجد في الألواح أمة هم الشافعون والمشفعون فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد (ص) قال يارب أجد في الألواح أمة كفارة خطاياهم الصلوات الخمس فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد (ص) قال يارب أجد في الألواح أمة يقاتلون أهل الضلالة حتى إنهم يقاتلون الأعور الدجال فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد (ص) قال يارب أجد في الألواح أمة طهارتهم بالماء والتراب فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد (ص) قال يارب اجد في الألواح أمة يأخذون الصدقات وبأكلونها وكان الأولون يحرقونها بالنار فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد ﷺ

قال

اجمعهم ومن ابغضهم فبغضى ابغضهم ومن آذانى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه) ،

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال على المنبر خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وخيرها بعد أبى بكر عمر والله لو شئت لسميت الثالث

قال بعضهم إنما عنى به عثمان وقال بعضهم إنما عنى به نفسه .

وقال محمد بن الفضل أجمعوا أن خير هذه الأمة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر واختلفوا فى عثمان وعلى رضى الله عنهما فنحن نقول ثم عثمان ثم على ثم اصحاب رسول الله (ص) كلهم اختيار صالحون لا نذكر احدا منهم الا بخير .

وروى عن إبراهيم النخعى انه سئل عن القتال الذى وقع بين الصحابة فقال تلك دماء قد سلمت منها ايدينا فلا نلطخ بها السنتنا .

وروى ابو هريرة عن النبى (ص) انه قال (لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة إلا فى قلب مؤمن) يعنى حب ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم .

وروى ابو إسحق الهمدانى عن صبيح عن على قال سمعت رسول الله (ص) قال (إن الله تعالى امرنى ان اتخذ ابا بكر والدا وعمر مشيرا وعثمان سندا وعليا ظهيرا اربعة اخذ الله ميثاقهم فى ام الكتاب لا يحبهم إلا مؤمن تقى ولا يبغضهم إلا فاجر شقى فهم خلائف نبوتى وعقد دينى ودنياى (عصمة امرى ومعدن حكمتى فلا تخالطوا ولا تحاسدوا)

قال يارب أجعل فى الالواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وإذا عملها كتبت له عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف فصاعدا إذا هم أحدهم بسيئة لم يكتب عليه شىء وإذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد (ص) قال موسى يا رب أجعل فى الالواح أمة يدخل الجنة منهم سبعون ألفا بغير حساب فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد (ص) .

وروى معمر عن قتادة نحو هذا وزاد فيه قال يارب أجعل فى الالواح أمة هم خير الأمم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد (ص) قال يارب أجعل فى الالواح أمة هم الآخرون وهم السابقون يوم القيامة فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد (ص) قال يارب أجد فى الالواح أمة أناجيلهم فى صدورهم وكانوا يقرءون نظرا فاجعلهم أمتى قالهم أمة محمد (ص) حتى كأنه تمنى موسى عليه الصلاة والسلام أن يكون من أمة محمد (ص) فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضى موسى عليه الصلاة والسلام .

وروى مقاتل بن حيان أن النبى (ص) قال لما أسرى بى إلى السماء انطلق جبريل عليه السلام حتى انتهى بى إلى الحجاب الأكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل عليه السلام تقدم يا محمد قلت يا جبريل لا بل تقدم أنت قال يا محمد لا ينبغى لاحد غيرك أن يجاوز هذا المكان وأنت أكرم على الله منى قال فتقدمت حتى انتهيت إلى سرير من ذهب وعليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل عليه السلام من خلفى يا محمد إن الله تعالى يثنى عليك فاسمع واطع ولا يهولنك كلامه فبدأت بالثناء على الله تعالى فقلت التحيات لله والصلوات والطيبات قال الله تعالى السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال جبريل عليه السلام أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال الله تعالى (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه) فقلت بلى يارب آمنت بك (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) كما فرقت اليهود بين موسى وعيسى عليهما السلام وفرقت النصارى بينهما قال الله عز وجل (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) يعنى الاطاقتها (لها ما كسبت) يعنى لها ثواب ما كسبت من الخير (وعليها ما اكتسبت) من الشر قال سل تعط فقلت (غفرانك ربنا واليك المصير) يعنى اغفر ذنوبنا فإن مرجعنا إليك يوم القيامة قال الله تعالى (قد غفرت لك ولأمتك من بعدى وصدق بك .

ثم قال يا محمد سل تعط فقلت (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) قال الله تعالى لك ذلك لا أؤاخذكم بما نسيتم أو أخطأتم أو بما استكرهتم عليه ثم قال سل تعط فقلت (ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا) وذلك لأن بنى إسرائيل كانوا إذا اخطئوا خطيئة حرم الله عليهم بذلك أطيب الطعام كما قال الله تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) قال الله تعالى لك ذلك سل تعط فقلت (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) فإن أمتى هم الضعفاء قال الله تعالى لك ذلك سل تعط فقلت (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال لك ذلك إن لم يكن منكم عشرون صابرون يغلبون مائتين .

(قال) حدثنا الحاكم ابو الحسن السردى قال حدثنا بكر بن منير حدثنا هارون بن النضر حدثنا احمد بن خالد المسعودى عن مزاحم بن زفر عن مجاهد عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى (ص) أنه قال أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى أرسلت إلى الأحمر والأسود

وروى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال (ابو بكر وزيري والقائم في أمتي بعدي وعمر حبيبي وعثمان منى وعلى أخي وصاحب لوائي)

وروى محمد بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم أن امرأة أتت رسول الله (ص) فأمرها بأمرها فقالت أرأيت إن لم أجدك قال إن لم تجديني فأتي أبا بكر .

وروى عن أبي عصمة نوح ابن مريم قال سألت أبا حنيفة رحمه الله فضلت من اهل السنة والجماعة قال من فضل أبا بكر وعمر واجب عثمان وعليا ورأى المسح على الخفين ولم يكفر أحداً من الامة بذنب وآمن بالقدر خيره وشره من الله عزوجل ولا يخاف في الله بشيء ويحرم نبيذ التمر والله اعلم

(الباب السابع والعشرون)

بعد المائة

في القول في القدر

قال الفقيه رحمه الله إن استطعت أن لا تخاصم في مسألة القدر فافعل فإنه نهى عن الخوض فيها .

وروى عن عبد الله بن مسعود عن النبي (ص) أنه قال (إذا ذكر القدر فامسكوا وإذا ذكر النجوم فامسكوا وإذا ذكر اصحابي فأمسوا) .

وذكر في الخبر أن عزير النبي عليه السلام سأل ربه عن القدر فقال يا رب إنك قدرت الخير والشر وتحاسبهم على الشر إن فعلوه فأوحى الله تعالى إليه يا عزير لا تسألني عن هذه المسألة فإنك إن سألتني بعد ما نبيتك عن ذلك عوت إسمك من ديوان الأنبياء وقد جاءت الآثار عن النبي ﷺ أنه قال (القدر خيره وشره من الله تعالى)

وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحل لي المغنم واعطيت الشفاعة فادخرتها لأمتي .

قال الفقيه رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى يحكى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان له على يهودي حق فلقيه عمر رضي الله تعالى عنه فقال والذي اصطفا أبا القاسم على البشر الا تفارقني وأنا طالبك بشيء فقال اليهودي وما اصطفى الله أبا القاسم على البشر فرفع عمر رضي الله تعالى عنه يده فلطم خده فقال اليهودي بيني وبينك ابو القاسم وأتيا النبي (ص) فقال اليهودي إن عمر زعم أن الله اصطفاك على البشر وإني زعمت أن الله لم يصطفك على البشر فرفع يده فلطمني فقال النبي (ص) أما أنت يا عمر فارضه من لطمتك ثم قال يا يهودي إن آدم صفي الله وإبراهيم خليل الله وموسى نبي الله وعيسى روح الله وأنا حبيب الله بلى يا يهودي إسمان من اسماء الله تعالى سمى بهما أمتي سمى نفسه السلام وسمى أمتي المسلمين وسمى نفسه المؤمن وسمى الله أمتي المؤمنين بلى يا يهودي طلبت يوماً أدخره لنا يعني يوم الجمعة فاليوم لنا وغدا لكم وبعد غد للنصارى بلى يا يهودي انتم الأولون ونحن الآخرون السابقون يوم القيامة بلى يا يهودي إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى ادخلها أنا وإنها لمحرمة على الأمم حتى تدخلها أمتي .

وقال كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه إن الله تعالى أكرم هذه الأمة بثلاثة اشياء كما أكرم بها الأنبياء أحدها انه جعل كل نبي شاهد على قومه وجعل هذه الأمة شهداء على الناس وقال الرسل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً وقال لهذه الأمة كلوا من طيبات ما رزقناكم ، وقال لكل نبي دعوة مستجابة وقال لهذه الأمة ادعوني أستجب لكم .

ويقال إن الله تعالى أكرم هذه الأمة بخمس كرامات أولها أنه خلقهم ضعفاء حتى لا يتكبروا والثاني خلقهم صغارا في انفسهم حتى تكون مؤنة الطعام والثياب والشراب عليهم أقل والثالث جعل عمرهم قصيرا حتى تكون ذنوبهم اقل والرابع جعلهم فقراء حتى يكون حسابهم في الآخرة اقل والخامس جعلهم آخر الأمم حتى يكون بقاؤهم في القبر اقل .

وذكر أن آدم عليه الصلاة والسلام قال إن الله تعالى أعطى أمة محمد (ص) اربع كرامات ما أعطانيها (احدها) أن قبول توبتي كان بمكة وأمة محمد (ص) يتوبون في كل مكان فيتقبل الله تعالى توبتهم (والثاني) إني كنت لاباً فلما عصيت جعلني هربانا وأمة محمد (ص) يعصون هواه فيلبسهم الله (والثالث) إني لما عصيت فرق بيني وبين امرأتي وأمة محمد (ص) يعصون ولا يفرق بينهم وبين ازواجهم (والرابع) إني عصيت في الجنة فأخرجني منها وأمة محمد (ص) يعصون خارج الجنة فيدخلونها بالتوبة .

وروى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال بينما النبي (ص) جالس مع المهاجرين والأنصار إذ أقبل إليه جماعة من اليهود فقالوا يا أمة محمد إنا نسألك عن كلمات أعطاهن الله تعالى لموسى ابن عمران لا يعطيها إلا نبياً مرسلا أو ملكاً مقرباً فقال النبي (ص) سلوا فقالوا يا محمد أخبرنا عن هذه الصلوات الخمس التي افترضتها على أمتك فقال النبي (ص) أما صلاة الظهر فإذا زالت الشمس يسبح كل شيء لربه وأما صلاة العصر فإنها الساعة التي أكل فيها آدم عليه السلام من الشجرة وأما صلاة المغرب فإنها الساعة التي تاب الله على آدم عليه السلام فيها فما من مؤمن يصلي هذه

الصلاة محتسباً ثم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه وأما صلاة العتمة فإنها الصلاة التى صلاها المرسلون قبلى وأما صلاة الفجر فان الشمس إذا طلعت تطلع بين قرنى الشيطان ويسجد كل كافر من دون الله قالوا له صدقت يا محمد فما ثواب من صلى قال النبى ﷺ أما صلاة الظهر فإن الساعة التى تسعر فيها جهنم فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة إلا حرم الله تعالى عليه لفحات جهنم يوم القيامة وأما صلاة العصر فإنها الساعة التى أكل آدم عليه السلام فيها من الشجرة فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة إلا خرج من صلاته كيوم ولدته أمه ثم تلا قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وأما صلاة المغرب فإنها الساعة التى تاب الله على آدم عليه السلام فما من مؤمن يصلى الصلاة محتسباً ثم يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه وأما صلاة العتمة فإن القبر ظلمة ويوم القيامة ظلمة فما مؤمن مشى فى ظلمة الليل إلى صلاة العتمة إلا حرم الله عليه وقود النار ويعطى نورا يجوزه على الصراط وأما صلاة الفجر فما من مؤمن يصلى الفجر اربعين يوماً فى الجماعة إلا أعطاه الله براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق قالوا صدقت يا محمد ولم افترض الله على امتك الصوم ثلاثين يوماً إن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بقى فى بطنه مقدار ثلاثين يوماً افترض الله على ذريته الجوع ثلاثين يوماً ويأكلون بالليل تفضلا من الله تعالى على خلقه قالوا صدقت يا محمد

فأخبرنا ما ثواب صيام أمتك قال ما من عبد يصوم من شهر رمضان يوماً محتسباً إلا أعطاه الله تعالى سبع خصال يذوب اللحم الحرام من جسده ويقربه من رحمته ويعطيه خير الأعمال ويؤمنه من الجوع والعطش ويهون عليه عذاب القبر ويعطيه الله نورا يوم القيامة حتى يجاوز الصراط ويعطيه الكرامات فى الجنة قالوا صدقت يا محمد .

فأخبرنا ما فضلك على النبيين فما من نبى إلا دعا على قومه بالهلاك وأنا أدخرت دعوتى لأمتى يعنى الشفاعة قالوا صدقت يا محمد نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله .

وعن كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه قال قرأت فى بعض ما أنزل الله على موسى عليه السلام يا موسى ركعتان يصليهما أحمد وأمته وهى صلاة الغداة من يصليهما غفرت له ما اصاب من الذنوب من ليله ويومه ذلك ويكون فى ذمتى يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وأمته وهى صلاة الظهر أعطيهم باول ركعة منها المغفرة وبالثانية أثقل ميزانهم وبالثالثة أوكل عليهم الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم وبالرابعة أفتح لهم أبواب السماء يشرقن عليهم الحور العين .

ياموسى اربع ركعات يصليها احمد وأمته وهى صلاة العصر فلا يبقى ملك فى السموات والأرض إلا استغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة لم أعذبه .

يا موسى ثلاث ركعات يصليها احمد وامته حين تغرب الشمس افتح لهم ابواب السماء لا يسألون من حاجة إلا قضيتها لهم .

يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وأمته حين يغيب الشفق وهى خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجون من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهم .

ياموسى يتوضأ أحمد وأمته كما أمرتهم واعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء والارض .

يا موسى يصوم احمد وامته شهرا فى كل سنة وهو شهر رمضان أعطيهم بصيام كل يوم مدينة فى الجنة واعطيهم بكل خير يعملون فيه من التطوع أجر فريضة واجعل فيه ليلة القدر من استغفر

روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ حين سأله جبريل عن الإيمان فقال (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى) وروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال بينما نحن جلوس عند النبى (ص) إذ أقبل ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فى ملاء الناس فلما دنوا سلموا على رسول الله (ص) فقال بعض القوم يا رسول الله القدر خيره وشره من الله أم الخير من الله والشر منا فقال عليه الصلاة والسلام كلاهما من الله تعالى .

قال ابو بكر الحسنات من الله والسيئات منا .

وقال عمر الحسنات والسيئات كلها من الله تعالى فتابع بعض القوم أبا بكر وبايع القوم عمر فقال النبى (ص) سأقضى بينكما بما قضى الله بين جبريل وميكائيل فأما جبريل فقال مثل مقالتك يا عمر وأما ميكائيل فقال مثل مقالتك يا أبا بكر .

قال جبريل إذا اختلف أهل السماء اختلف اهل الأرض فلم تتحاكم إلى إسرافيل فقصا عليه القصة فقضى بينهما أن القدر خيره وشره من الله تعالى .

ثم قال رسول الله (ص) فهكذا أقضى بينكما) قال يا أبا بكر لو شاء الله أن لا يعصى فى أرضه لم يخلق إبليس) والله اعلم .

(الباب الثامن والعشرون بعد المائة — فى الرفض) (قال الفقيه) رحمه الله روى عن على رضى الله عنه أنه قال (يهلك فى اثنان محب مفرط ومبغض مفرط) وقال أيضاً رضى الله عنه (يخرج فى آخر الزمان قوم ينتحلون شيعتنا لهم نبز يقال لهم الروافض

منهم فيها مرة واحدة نادما صادقاً من قلبه إن مات من ليله أو شهره أعطيته أجر ثلاثين شهيدا يا موسى أن فى أمة محمد رجالا يقومن على كل شرف يشهدون بشهادة لا إله إلا الله فجزاؤهم بذلك جزاء الانبياء عليهم السلام ورحمتى عليهم واجبة وغضبى بعيد منهم ولا أحجب باب التوبة عن واحد منهم ما داموا يشهدون أن لا إله إلا الله .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال أن أول من يدعى يوم القيامة نوح عليه السلام وأمته ثم يقال له هل بلغت ما أرسلت به فيقول نعم يا رب ثم يقال لقومه هل بلغكم نوح رسالة الله فيقولون لا والله لئن كنت أرسلت إلينا رسولا لنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فما بلغنا ما أمرته به فقال لنوح عليه السلام إن هؤلاء يزعمون أنك لم تبلغهم فهل لك عليهم من شهيد فيقول نعم فيقال من هم فيقال هم أمة محمد عليه السلام فيدعون ويسئلون فيقولون نعم نشهد أن نوحا عليه السلام قومه فيقول قوم نوح تشهدون علينا ونحن أول الامم وأنتم آخر الامم فيقولون نشهد أن الله تعالى بعث إلينا رسولا وأنزل عليه الكتاب وكان فيما أنزل عليه خبركم .

قال ابو هريرة رضى الله عنه نحن الآخرون ونحن الاولون يوم القيامة فذلك قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) .

(باب حق الزوج على زوجته)

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا عبد الوهاب بن محمد حدثنا محمد ابن على حدثنا محمد أبى صالح حدثنا عبد الرحمن الدورى عن عبد العزيز بن الخطاب عن حيان ابن العنزى عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال جاء أعرابى إلى النبى (ص) فقال أنى أسلمت فأرنى شيئا أزدد به يقيناً قال ما تريد قال ادع تلك الشجرة فلتأتك قال اذهب فادعها فذهب فقال أجيبى رسول الله فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ثم مالت على الجانب الآخر ثم أقبلت ثم أدبرت فقطعت عروقها ثم أقبلت تجر عروقها وفروعها حتى انتهت إلى النبى ﷺ وسلمت عليه .

فقال الاعرابى حسبى حسبى فأمرها فرجعت فدلت عروقها فى ذلك الموضع ثم استوت .

فقال الاعرابى ائذن لى يا رسول الله فأقبل رأسك ورجليك فأذن له فقبل رأسه ورجليه فقال أتأذن لى أن أسجد لك قال لا تسجد لى ولا يسجد أحد لاحد من الخلق ولو كنت آمرا أحدا بذلك لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها تعظما لحقه .

وروى عطاء عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم قال جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت يارسول الله ما حق الزوج على المرأة قال لا تمنع نفسها ولو كانت على ظهر قتب ولا تصوم يوماً إلا باذنه إلا رمضان فان فعلت كان الاجر له والوزر عليها ولا تخرج إلى باذنه فان خرجت لنفسها لعنتها ملائكة الرحمة و لائكة العذاب حتى ترجع .

وعن قتادة قال ذكر لنا أن كعبا قال أول ما تسأل عنه المرأة يوم القيامة عن صلاتها ثم عن حق زوجها .

وعن الحسن البصرى عن النبى ﷺ أنه قال إذا هربت المرأة من بيت زوجها لم تقبل لها صلاة حتى ترجع وتضع يدها فى يده وتقول اصنع بى ما شئت وأن المرأة إذا صلت ولم تدع لزوجها ردت عليها صلاتها حتى تدعو لزوجها .

فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون . وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس عن النبى (ص) أنه قال (يكون فى آخر الزمان قوم ينبزون بالروافض يرفضون الإسلام ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون) .

وقالوا من شتم هؤلاء يعنى الصحابة فهو كافر ومن ابغضهم فهو رافضى .

ويقال إن هرون الرشيد قتلهم بهذا الحديث .

وقال عامر الشعبى الرفض سلم الزندقة فما رأيت رافضياً إلا رأيته زنديقاً .

(الباب التاسع والعشرون) بعد المائة فيمن حضره العشاء وأقيمت الصلاة

(قال الفقيه) رحمه الله إذا وضع الرجل الطعام بين يديه وأقيمت الصلاة فلا بأس بأن يفرغ من الاكل ثم يصلى إذا كان لا يخاف فوت الوقت لانه لو قام إلى الصلاة بعد ما أخذ فى الطعام قبل أن يأكل يكون قلبه مشغولا فلو كان الطعام وقلبه الصلاة كان أفضل من أن يكون فى الصلاة وقلبه مع الطعام

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه حضرته الصلاة وأحضر العشاء فقال نبدأ بالنفس اللوامة وروى نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ انه قال (إذا كان أحدكم على طعام فلا يعجل حتى يقضى حاجته منه وإن أقيمت الصلاة) وروى عن عبدالله ابن أرقم عن النبى ﷺ (إذا حضرت أحدكم الصلاة وحضر الغائط فابدءوا بالغائط) .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال (لا يصلى أحدكم وهو زناء) يعنى به بول والمعنى فى ذلك أن قلبه يكون مشغولا

وعن

(الباب الثلاثون بعد المائة — فى كراهية الدخول على أهله من السفر ليلا) قال الفقيه رحمه الله إذا رجع الرجل من سفره فانه يحب له أن يدخل على أهله نهارا ولا ينبغى أن يأتيهم ليلا تخ غفلتهم وروى

وعن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال فى خطبته وهو يومئذ بمنى أيها الناس إن لكم على نساءكم حقا وإن لهن عليكم حقا وإن من حقكم عليهن أن يحفظن فرشكم ولا يأذن فى بيوتكم لأحد تكرهونه ولا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن ذلك فقد أحل الله لكم أن تضربوهن ضربا غير مبرح وأن من حقهن عليكم الكسوة والنفقة بالمعروف .

وروى أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال أن المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلها فلتدخل من أى أبواب الجنة شاءت .

وعنه أيضا عن النبى ﷺ أنه قال لو أن الزوج سال من أحد منخريه دم والآخر صديد فلحسته المرأة ما أدت حق زوجها .

(باب حق المرأة على الزوج)

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا أبى رحمه الله حدثنا ابو الحسن الفراء حدثنا محمد بن غالب البغدادى عن الحسن بن على عن الفضل بن سهل عن ابن عائشة قال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه سئل رسول الله ﷺ أى المؤمنين أكمل إيمانا قال احسنهم خلقا مع أهله .

(قال) حدثنا الحاكم ابو الحسن المروزى قال حدثنى ابو احمد الحواتى حدثنا العباس بن محمد حدثنا يحيى بن معن حدثنا ابو حفص الابار عن جعادة عن عطية العوفى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام الذى يل على الناس راع وهو مسئول عن رعيته .

والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم والعبد راع فى مال سيده وهو مسئول عنه .

والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .

(قال) حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا الحسن بن على عن الفضل بن سهل عن محمد بن عبد الله عن أبان عن زيد بن أبان عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من تزوج امرأة بصداق مثلها وهو ينوى على أن لا يؤديه لها فهو زان ، ومن استدان دينا وهو ينوى أن لا يقضيه فهو سارق .

(قال) حدثنا ابو القاسم الشنازى باسناده عن الحسن البصرى رحمه الله عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم لا يملكن لانفسهن شيئا وانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى

(الباب الحادى والثلاثون) بعد المائة فى الصلاة فى رحله عند المطر قال الفقيه رحمه الله إذا كان الرجل منزله بعيدا من المسجد فخاف على نفسه المطر أو خاف على ثيابه الفساد فلا بأس أن يصلى فى بيته وجماعة فى ذلك رخصة وهو ما روى عن النبى (ص) أنه قال (إذا ابتلت النعال فالصلاة فى الرحال) وإنما رخص لهم فى ذلك لان نعالهم كانت بخرية فلو خرجوا فى المطر لتلطخت نعالهم وكانت أيضا فى ثيابهم قلة وربما يؤذيهم البرد فرخص لهم فى الصلاة فى البيت

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن مؤذنا كان يؤذن فى يوم مطر فقال له قل فى آذانك الصلاة فى الرحال فجعل الناس ينظرون إليه فقال هكذا فعل رسول الله (ص) وروى عن نافع بن عمر عن النبى (ص) أنه كان إذا وجد البرد الشديد فى السفر صلى فى رحله وأمر المؤذنون أن يؤذنوا بالصلاة ويقولوا فى آخر ذلك صلوا فى الرحال فى الليلة المطيرة والله أعلم

جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ أنه قال إذا جاء أحدكم من الغيبة فلا يطرقن أهله ليلا ، وفى خبر آخر أن النبى (ص) رجع من غزاة له وقال لاصحابه لا يطرقن أحدكم على أهله ليلا فطرق إنسان فوجد كل واحد منهما مع امرأته رجلا قال الفقيه وهذا النهى نهى استحباب وليس بنهى تحريم فالافضل أن يعلم أهله حتى يتهيئوا له وإن لم يعد وقد دخل بغير علمهم فقد ترك السنة ولا يكون حراما والله أعلم

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى وحق المرأة على الزوج خمسة أشياء أولها أن يخدمها من وراء ستر ولا يدعها تخرج من وراء الستر فإنها عورة وخروجها إثم وترك للمروءة والثانى أن يعلمها ماتحتاج إليه من العلم مما لابد لها من أحكام الوضوء والصلوات والصوم والثالث أن يطعمها الحلال فإن اللحم إذا أنبت من الحرام يذوب بالنار والرابع أن لايظلمها فإنها أمانة عنده والخامس إن تطاولت عليه يحتمل ذلك منها نصيحة لها لكيلا تقع فى أمر هو أضر بها مما وقعت فيه ذكر أن رجلا جاء إلى عمر بن الخطاب يشكو إليه زوجته فلما بلغ بابه سمع امرأته أم كلثوم تطاولت عليه فقال الرجل إنى أردت ان أشكو إليه زوجتى وبه من البلوى مثل ما بى فرجع فدعاه عمر رضى الله عنه فسأله فقال إنى أردت أن أشكو إليك زوجتى فلما سمعت من زوجتك ماسمعت رجعت فقال عمر رضى الله تعالى عنه إنى أتجاوز عنها لحقوق لها على أولها هى ستر بينى وبين النار فيسكن بها قلبى عن الحرام والثانى أنها خازنة لى إذا خرجت من منزلى وتكون حافظة لمالى والثالث أنها قصارة لى تغسل ثيابى والرابع أنها ظئر لولدى والخامس أنها خبازة وطباخة لى فقال الرجل إن لى مثل مالك فما تجاوزت عنها فأتجاوز .

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ انه قال أربع نفقات لايحاسب للعبد بها يوم القيامة نفقته على أبويه ونفقته على إفطاره ونفقته على سحوره ونفقته على عياله وعن رسول الله ﷺ أنه قال الدنانير أربعة دينار تنفقه فى سبيل الله تعالى ودينار تعطيه للمساكين ودينار تعطيه فى رقبة ودينار تنفقه على اهلك واعظمها أجر الدينار الذى تنفقه على أهلك .

(باب إصلاح ذات البين والنهى عن المصائب)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا أبو الحسن القاسم بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك عن ابن شهاب عن عطاء يزيد عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنهم ان رسول الله ﷺ قال لايحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا بوجهه وهذا بوجهه وخيرهما الذى يبدأ بالسلام .

(قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا ابن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا ابن عطية عن يونس عن الحسن البصرى ان رسول الله ﷺ قال لاتهاجروا فإن كنتم متهاجرين لامحالة فلا تهاجروا فوق ثلاثة أيام وأيما مسلمين ماتا وهما متهاجران لايجتمعان فى الجنة .

(قال) حدثنا أبو الحسن احمد بن حمدان حدثنا الحسن بن على الطوسى حدثنا عبد الله بن محمد مالك بن سفيان عن الاعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أنس بن مالك رضى الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ إن لله عبادا يوضع لهم يوم القيامة منابر من نور ليسوا بأنبياء ولاشهداء يعطيهم الأنبياء والشهداء فقالوا من هم يارسول الله قال هم المتحابون فى الله .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر فيهما لكل عبد لايشرك بالله شيئاً إلا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا فإذا رفع عمل المتصارمين فوق ثلاث رد وعن أبى امامة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال إذا كانت ليلة النصف من شعبان يهبط الله إلى سماء الدنيا فيطلع على أهل الأرض فيغفر لأهل الأرض جميعاً إلا الكافرين والمشاحن .

(قال الفقيه) رحمه الله هبوطه هبوط أمره كما قال الله تعالى (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا)

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن ابن عمر عن أم حبيبة عن رسول الله ﷺ أنه قال (العير التى فيها الجرس لاتصحبها الملائكة)

وروى خالد بن معدان أن النبى ﷺ رأى راحلة بجرس فقال تلك مطية الشيطان .

وروى عن عائشة رضى الله عنها ان امرأة دخلت عليها ومعها صبى على رجله جلاجل فقالت اخرجوا منفر الملائكة فأخرجوه .

وروى عامر بن عبد الله عن امرأة يقال لها ريحانة قالت دخلت على عمر ومعى صبى فى رجله أجراس فقال عمر أخبرك مولاك بأن هذا من الشيطان .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى قد أجاز العلماء الجرس للدواب إذا كان فيه منفعة أو مصلحة والخير إنما ورد فى الذى هو من اللهو وأما إذا كانت فيه منفعة أو مصلحة فلا بأس به .

(الباب الثالث والثلاثون بعد المائة ـ فى التعزية)

(قال الفقيه) رحمه الله التعزية لصاحب المصيبة حسن وهو مأجور فى ذلك وقد جاء الأثر عن النبى ﷺ أنه قال (حق المسلم على المسلم أن يعزيه إذا أصابته مصيبة)

وروى معاوية بن قرة عن أبيه عن النبى ﷺ أن رجلا من أصحابه غاب عنه فسأل عنه فقالوا انه مات إبن له فقال قوموا بنا نعزيه فقمنا فعزيناه ولابأس لأهل المصيبة أن يجلسوا فى البيت أو فى

يعنى

(الباب الرابع والثلاثون بعد المائة)

(في المسابقة)

(قال الفقيه) رحمه الله لا بأس بالمسابقة والمناضلة أن تجري الخيل لينظر ايها يسبق صاحبه فإن كان ذلك بغير عوض فلا بأس به وإن استبقا على شيء فهو على وجهين إن قالا أينا يسبق صاحبه الله كذا فلا يجوز وهو قمار وإن قال إن سبق فرسي فلا كذا وإن سبق فرسك فلا شيء لك فهذا جائز فإن كان العوض من أحد الجانبين جاز وإن كان من الجانبين لا يجوز وإن أراد ان يجوز العوض في الجانبين فليدخلا بينهما محللا وليقولا إن سبق فرسي فرسك لي عليك كذا وإن سبق فرسك فلك علي كذا وإن سبق هذا الثالث فلا شيء له فهذا جائز إذا كان الثالث يعدو معهما وله فوة

وروى مجاهد عن النبي ﷺ أنه قال :

(لا تحضر الملائكة شيئا من لهو لا النضال والرهان) يعني الرمي وسبق الخيل . وروى عن الزهري أنه قال كان يستحب على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الخيل والركاب ويستحب الرجال على أرجلهم .

يعني أتاهم أمره . وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال خمسة ليست لهم صلاة المرأة الساخط عليها زوجها والعبد الآبق من سيده والمسافر الذي لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام ومدمن خمر وإمام قوم يصلي بهم وهم له كارهون وعن النبي ﷺ انه قال ألا انبئكم بصدقة يسيرة يحبها الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين إذا تقاطعوا وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ألا اخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال إصلاح ذات البين إذا تقاطعوا .

وروى بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية أخرى ليمال فضلها أولها من أراد فضل صلاة الليل وهو نائم فلا يصلي بالنهار والثاني من أراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه والثالث من أراد فضل العلماء فعليه بالتفكر والرابع من أراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد في بيته فليجاهد الشيطان والخامس من أراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع من العلم والسادس من أراد فضل الحج وهو عاجز فليلزم الجمعة والسابع من أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع بينهم العداوة والبغضاء والثامن من أراد فضل الإبدال فليضع يده على صدره ويرضى لأخيه ما يرضى لنفسه .

وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال إذا جمع الله الأولين والآخرين نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون اين تريدون فيقولون نريد الجنة فتقول الملائكة اقبل الحساب فيقولون نعم قبل الحساب فيقولون من أنتم فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم في الدنيا قالوا إنا كنا إذا جهل علينا حلمنا وإذا أسيء إلينا عفونا فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد يا أهل الصبر فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتقول لهم الملائكة اين تريدون قالوا نريد الجنة فتقول الملائكة أقبل الحساب قالوا نعم فتقول الملائكة من انتم قالوا نحن اهل الصبر فتقول وما كان صبركم فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة الله صبرناها عن معاصي الله تقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد أين جيران الله في داره فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتقول الملائكة اين تريدون فيقولون نريد الجنة فتقول الملائكة قبل الحساب فيقولون نعم فتقول الملائكة من انتم فيقولون نحن جيران الله في أرضه فيقولون وما كان جواركم فيقولون كنا نتحاب في الله وكنا نتباذل في الله وكنا نتزاور في الله فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون فوعزتي وجلالي اليوم أظلهم بظلي يوم لا ظل إلا ظلي

وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وزر أخا في الله وامش ثلاثة أميال واصلح بين اثنين .

وعن أنس رضي الله عنه قال من اصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة وقال أبو بكر الوراق رضي الله عنه إن الله بعث نبيه عليه السلام ليدعو الخلق إلى الله تعالى وإنما طلب منهم عمل أربعة أشياء القلب واللسان والجوارح والخلق وإنما طلب من كل واحدة هذه الأربعين شيئين اما القلب فطلب منه تعظيم امور الله تعالى والشفقة على خلقه وأما اللسان فطلب منه ذكر الله تعالى

وروى عن أنس انه قال كان النبي ﷺ ناقة تسمى العضباء لاتسبق فجاء أعرابي على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم (حق على الله ان لايرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه) .

على الدوام ومداراة الخلق وأما الجوارح فطلب منها عبادة الله تعالى وعون المسلمين وأما الخلق فطلب منه الرضا بقضاء الله تعالى وحسن المعاشرة مع الخلق واحتمال أذاهم .

وروى سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال الا إنما الدين النصيحة قالها ثلاثا قال لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المؤمنين ولعامتهم .

(قال الفقيه) رحمه الله النصيحة لله تعالى أن تؤمن بالله ولاتشرك به شيئاً وتعمل بما امر به وتنهى عما نهى عنه وتدعو الناس إلى ذلك وتدلهم عليه واما النصيحة لرسوله فان تعمل بسنته وتدعو الناس اليها وأما النصيحة لكتابه فأن تؤمن بمتلوه وتعمل بما فيه وتدعو الناس اليه وأما النصيحة للأئمة فأن لاتخرج عليهم بالسيف وتدعو لهم بالعدل والإنصاف وتدل الناس اليه وأما النصيحة لعامة فهو ان تحب لهم مانحب لنفسك وان تصلح بينهم ولاتهجرهم وتدعو لهم بالصلاح وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك المسلم .

وروى معمر عن الزهري عن حميد عن أمه أم كلثوم بنت عقبة عن النبي ﷺ انه قال ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا وأما الاصلاح بين الناس فشعبة من شعب النبوة والصوم بين الناس شعبة من شعب السحر .

وروى عن النبي ﷺ انه قال افضل الناس عند الله تعالى يوم القيامة ثوابا انفعهم للناس في الدنيا وإن المتقربين عند الله يوم القيامة المصلحون بين الناس .

(باب مخالطة السلطان)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا الحكم أبو الحسن المروزي حدثنا الحسين بن إسماعيل القاضي حدثنا يوسف بن موسى حدثنا إبراهيم بن رستم حدثنا أبو حفص الأزدي عن إسماعيل بن سميع عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ العلماء أمناء الرسل مالم يخالطوا السلطان ولم يدخلوا في الدنيا فاذا خالطوا السلطان ودخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الميث عن الحسن بن مسلم عن عبيد بن عمير أن النبي ﷺ قال ما ازداد رجل من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا ولا كثرت اتباعه إلا كثرت شياطينه ولا كثر ماله إلا اشتد حسابه وقال حذيفة رضي الله عنه إياكم ومواقف الفتن قيل وما مواقف الفتن قال أبواب الأمراء وقيل لابن عمر رضي الله تعالى عنهما إنا ندخل على السلطان فنتكلم بالكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه قال كنا نعد هذا من النفاق .

وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال يوشك الرجل ليدخل على ذي سلطان ومعه دينه فيخرج ومامعه دينه قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله وقال بعض المتقدمين إذا رأيت القاري يختلف إلى الاغنياء فاعلم انه مراء وإذا رأيت عالماً يختلف إلى الأمراء فاعلم انه احمق .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ليس شيء أضر بهذه الأمة من ثلاث حب الدنيا والندم وحب الرياسة وإتيان باب السلطان وقد جعل منهن مخرجا وعن مكحول رضي الله عنه قال من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم أتى باب السلطان ومتملقا إليه ومطيعا له بين يديه خاض في نار جهنم بعدد

(باب ما يجوز للعامل أن يأخذ من السلطان)

وروى عن أنس انه قال كان لرسول الله ﷺ ناقة تسمى العضباء لاتسبق فجاء أعرابي على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم (حق على الله ان لايرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه) .

وروى هشام بن عروة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق عائشة رضي الله عنها فسبقته فلما اسفت واخذها اللحم سابقها فسبقها وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة هذه بتلك .

وروى مالك عن يحيى عن سعيد بن المسيب انه قال ليس برهان الخيل بأس إذا دخل فيها الحمالل

(قال الفقيه) الفائدة في المسابقة ان القوم كانوا يحتاجون إلى الغزو فكان في المسابقة إظهار جلادة ورياضة النفس والاستعداد لأمر القتال .

وروى عن النبي ﷺ انه سابق مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فسبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكة وتلك عمر ومعنى قوله صلى ابو بكر يعني كان رأس فرسه عند صلوى فرس رسول الله ﷺ والصلوان موضع العجز .

(الباب الخامس والثلاثون بعد المائة)

(في نثر السكر)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى إذا نثر السكر في العرس أو نثر على الأمراء والعساكر قال بعضهم لا بأس بأن ينتهب وقال بعضهم لايجوز وقال بعضهم يجوز في العرس ولايجوز في نثر الأمراء فأما من كره ذلك فاحتج بما روى حميد عن أنس

خطاياه

خطاه وعن ميمون بن مهران قال فى صحبة السلطان خطر إن اطعته خاطرت بدينك وإن عصيته خاطرت بنفسك والسلامة ان لا يعرفك وعن الفضل بن عياض رحمه الله قال لو أن رجلا لا يخالط هؤلاء يعنى السلاطين ولا يزيد على الفرائض فهو أفضل من رجل يخالط السلطان ويصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويجاهد ويقال ما اقبح عالما يقال أين هو فيقال عند الأمير .

وروى الحسن رحمه الله عن النبى ﷺ انه قال لا تزال يد الله على هذه الامة مالم يعظم أبرارهم فجارهم ومالم يرفق خيارهم بشرارهم ومالم يمل قراؤهم إلى أمرائهم فإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم البركة وسلط عليهم جبابرتهم وقذف فى قلوبهم الرعب وانزل عليهم الفاقة وعن عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما انه قال يامعشر العلماء زغتم عن الطريق واحببتم الدنيا فكما أن الملوك تركوا الحكمة عندكم فاتركوا ملكهم عليهم وعن شقيق بن سلمة ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه استعمل بشر بن عاصم الثقفى على صدقات هوازن فتخلف فلقيه عمر رضى الله تعالى عنه فقال ماخلفك أما ترى لنا عليك سمعاً وطاعة قال بلى ولكنى سمعت رسول الله ﷺ قال من ولى أحدا من الناس اتى به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فان كان محسناً نجا وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فيهوى فيها سبعين خريفا فخرج عمر رضى الله تعالى عنه حزينا كئيبا فلقيه أبو ذر رضى الله تعالى عنه فقال له مالى أراك حزينا كئيبا قال وما يمنعنى وقد سمعت بشر بن عاصم يقول كذا وكذا قال أبو ذر اما سمعت ذلك قال عمر لا قال أبو ذر اشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول من ولى أحدا من الناس أتى به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فإن كان محسنا نجا وإن كان مسيئا انخرق به الجسر فيهوى فيها سبعين خريفا وهى سوداء مظلمة .

وروت عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه يجاء بقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب مايود أن لم يكن قضى بين اثنين قط .

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ انه قال من جعل على القضاء فكانما ذبح بغير سكين وعن أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه انه دخل على أبى جعفر الدوانقى فقال يا أبا حنيفة اعنا على أمرنا فقال ابو حنيفة انا لا اصلح لهذا الأمر فقال له سبحان الله اعنا على أمرنا فقال يا أمير المؤمنين إن كنت صادقا فقد اخبرتك وإن كنت كاذبا فلا يحل لك ان توليني هذا الأمر .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه قال خرجت إلى رسول الله ﷺ فصحبنى رجلان فلما دخلنا على رسول الله ﷺ قالا يارسول الله استعملنا على بعض اعمالك فقال النبى إنا لا نستعمل على عملنا من أراده وطلبه .

وعن النبى ﷺ انه قال لكعب بن عجرة أبا كعب اعيذك بالله من إمارة السفهاء ثلاث مرات أمراء يكونون من بعدى فمن صدقهم على كذبهم واعانهم على ظلمهم فأولئك منى براء وأنا منهم برىء يا كعب بن عجرة كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به يا كعب بن عجرة الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة والصلاة قربان يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها .

(قال) حدثنا أبى رحمه الله بإسناده قال حدثنا أبو عبد الله الطالقانى بسمرقند قال حدثنا زبير ابن بكار الزبيرى حدثنا عيسى بن يونس عن موسى بن عبد الصمد عن زاذان قال كنا مع عبد الله ابن عابس رضى الله تعالى عنهما على سطح له وله من رسول الله ﷺ صحبة فرأى الناس

مالك عن النبى ﷺ أنه نهى عن النهبة وقال من انتهب فليس منا وروى عدى بن ثابت عن عبد الله بن يزيد الخطمى قال نهى رسول الله ﷺ عن المثلة والنهبة وروى عن عبد الله بن مسعود انه كان إذا نثر على الصبيان منع صبيانه عن النهب واشترى لهم مثل ذلك وأما من قال بأنه لا بأس به فلأن صاحبه قد أباح ذلك .

• وروى عن عبد الله بن قرط قال أتى رسول الله ﷺ بخمس أو بست بدن فجعل البدن يزدلفن بأيتهن يبدأ فنحرهن فلما وجبت جنوبها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة لم أفهمها فسألت من بجنبى قال من شاء فليقع يعنى أباح لهم اللحم وأذن لهم بالنهب .

وروى الحسن وعكرمة أنهما لا يريان بأسا بنهب السكر فى العرس وعن الشعبى انه قال إنما كره من النهبة ما أخذ من غير طيبة نفس صاحبه وأما ما اخذ بطيبة نفس صاحبه فلا بأس به وأما من أجاز فى العرس وكره فى نثر الأمراء فذهب إلى ماروى خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال شهد رسول الله ﷺ أملاك شاب من الأنصار فلما زوجوه جاءت الجوارى بالأطباق عليها اللوز والسكر فأمسك القوم قال ألا تنتهبون فقالوا يارسول الله إنك نهيت عن النهبة فقال تلك نهبة العساكر وأما العرس فلا بأس به .

(قال الفقيه) رحمه الله وبهذا نأخذ إذا كان النثر فى العرس أو فى وليمة أو فى رجل ذبح جزورا

ب أباح لحمه للناس أو لهم من السفر فنثر عليه شيء فلا بأس بأن ينتهب منه وإذا كان النثر على الأمراء فكرهوه فلا يجوز أن ينتهب لأن النثر عليهم بمعنى الرشوة ألا ترى أن هدية الأمراء مكروهة وقد جاء عن رسول الله

يتحملون ويلتقطون فقال لهم مايلهم قيل يقرون من الطاعون فقال ياطاعون خذني ياطاعون خذني فقيل له لم تدعو بالموت وأنت صاحب رسول الله فقد سمعتك ينهى عنه فقال اسأل الله الموت لخصال ست رأيت رسول الله ﷺ يتخوفهن على أمته قلنا ماهن قال إمارة الصبيان وكثرة الشرط والرشوة في الحكم وقطيعة الرحم واستخفاف بالدم ونشء يتخذون هذا القرآن مزمارا موجودا يقدمون الرجل وماهو بأفضلهم ولا بأفقههم إلا ليغنيهم بالقرآن غناء وعن الحسن البصري رحمه الله أنه مر على باب ابن هبيرة فرأى قوما من القراء قال ماظنكم بأهؤلاء القراء ليس هذا من مجالس الأتقياء وعن النبي ﷺ قال إياكم وجيران الأغنياء وعلماء الأمراء وقراء الأسواق وعن الضحاك ابن مزاحم قال إني لأتقلب الليلة كلها على فراشي التمس كلمة أرضى بها سلطاني ولا أستطيع بها خالق فلا أقدر عليها وذكر أن عيسى بن موسى لقي ابن شبرمة فقال مالك لاتأتينا فقال ما أصنع بآتيانك إن قربتني قتلتني وإن بعدتني آذيتني وماعندي ماأعافك وماعندك ماأرجوك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اجتنبوا أبواب الملوك فانكم لاتصيبون من دنياهم شيئا إلا أصابوا من آخرتكم ماهو أفضل منه .

وقال بعض المتقدمين دخولك على الملوك يدعوك إلى ثلاث إيثارك رضاهم وتعظيمك دنياهم وتركيتك عملهم ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

(باب فضل المريض وعيادة المريض)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو الحسن القاسم بن محمد بن روزبة حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد بن مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال إذا مرض العبد بعث الله ملكين فقال انظرا ماذا يقول عبدي لعواده فان هو إذا جاءوه حمد الله وعظما ذلك إلى الله عز وجل وهو أعلم فيقول الله قولا لعبدي إن أنا توفيته أدخلته الجنة وإن شفيته بدلت له لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وأنا أكفر عنه سيئاته .

(قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن سعيد بن وهب قال دخلت مع سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه على صديق له فقال سلمان إن الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى ومستعينا لما بقي وإن الله ليبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير الذي عقله أهله ثم أطلقوه ولا يدري فيما عقلوه ولا فيما أطلقوه (وبهذا الإسناد) عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم قال دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك وعكا شديدا فمسسته فقلت إنك لتوعك وعكا شديدا قال أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم فقلت إن لك أجرين قال نعم والذي نفسي بيده ماعلى الأرض مسلم يصيبه مرض فما سواه إلا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها .

(قال) حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أحمد بن الفضل القاضي حدثنا جعفر بن محمد بن مصعب حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبو بلال الأشعري عن سليمان الهدى عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا جاءت الحمى للنفس المؤمنة فيناديها الروح من جوف النفس فتقول أيتها الحمى ماتريدين من هذه النفس المؤمنة فتجيبها الحمى فتقول أيتها الروح الطيبة إن نفسك هذا كانت طاهرة فقذرتها الذنوب والخطايا فأنا أطهرها فتجيبها

وروى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

الروح

الحمية تذهب السبع والقلب والعداوة وروى عطاء الخراساني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (تصافحوا فان التصافح يذهب

بمعنى الرشوة ألا ترى أن هدية الأمراء مكروهة وقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال (هدايا الأمراء غلول) وقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال (هدايا الأمراء غلول) فكذلك النثر عليهم وكذلك البقر إذا ذبح لأجل الأمير فإنه يكره أخذ ذلك اللحم إلا لأهل السجن

(الباب السادس والثلاثون بعد المائة)

(في الهدية والمكافأة بها)

(قال الفقيه) رحمه الله

إعلم أنه إذا أهدى إليك إنسان هدية فإن لم يكن الذي أهدى إليك ظالما ولم يكن ماله حراما فالافضل أن تقبل الهدية وتكافئه بأفضل منه أو مثله فان عجزت عن المكافأة بالمال فبالدعاء وحسن الثناء وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى)

وروى عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال (من أسدى إليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه

وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (أجيبوا الداعي ولا تردوا الهدية

ليل وتهادوا وتحابوا فان الهدية تذهب بالضغائن) وروى جابر عن النبي ﷺ أنه قال (اشكر الناس لله تعالى أشكرهم لعباده من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير) وقال النبي ﷺ من أهدى إليه خير فليجز عليه فان عجز عن جزائه فليثن عليه فان لم يثن عليه فقد كفر النعمة) وروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من أهدى إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه)

(قال الفقيه) رحمه الله تكلم الناس في معنى هذا الحديث وتأويله قال بعضهم الحديث على ظاهره فكل من أهدى إليه هدية فجلساؤه شركاؤه وقال اهل الفقه الحسن على وجه الاستحباب يستحب له أن يفاركهم على سبيل التكرم والمروءة فان لم يفعل فلا يجبر عليه .

وروى عن أبي يوسف القاضي رحمه الله أنه أهدى إليه شيء فروى هذا الحديث بعض اصحابه فقال أبو يوسف أن الحديث في الفاكهة ونحوها .

(قال الفقيه) سمعت الفقيه أبا جعفر يقول اهدى إلى أبي القاسم احمد بن احمد فذكر له هذا الحديث قال إنهم شركاء في البرود لاني الهدية ثم قال الخير في مثل اصحاب الصفة والجانفاعات

الروح أدنى إذا ثلاث مرات فطهرها وعن جعفر بن برقان عن شيخ عن رجل من المهاجرين انه عاد مريضا فقال بلغني أن المريض في مرضه أربع خصال يرفع عنه القلم ويجرى له من الاجر مثل الذي كان يعمل وهو صحيح ويتسع كل خطيئة في مفاصله ليستخرجها فان مات مات مغفوراً له وإن عاش عاش مغفوراله وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال إذا ابتلى العبد المؤمن بالسقم قال لصاحب الشمال ارفع القلم عنه وقال لصاحب اليمين اكتب لعبدي أحسن ما كان يعمل وهو صحيح فليه في وثاق .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال إن الحمى جاءت إلى رسول الله ﷺ لتشبه امرأة سوداء قال لها ما أنت قالت انا أم الدم قال وما تقصنعين يا أم الدم قالت آكل اللحم وانشف الدم وإن جرى من قبيح جهنم فعرف أنها الحمى فقالت يارسول الله ابعثني إلى اهب أهلك إليك قال فبعثها إلى الانصار فاخذتهم سبعة أيام فبعثوا صريخهم إلى رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ﷺ فرفعها عنهم فكان رسول الله ﷺ إذا رآهم قال مرحباً بقوم طهرهم الله تطهيراً .

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ انه قال لا تكرهوا مرضاكم على الطعام الشراب فإن الله تعالى يطعمهم ويسقيهم وعن النبي ﷺ انه قال أتين المريض تسبيح وصياحه تهليل ونفسه صدقة ونومه عبادة وتقلبه من جانب إلى جانب جهاد في سبيل الله ويكتب له أحسن ما كان يعمل في الصحة وعن النبي ﷺ انه قال أربع يستأنفون العمل المريض إذا برئ والمشرك إذا أسلم والمتعرف من الجمعة إيماناً واحتساباً والحاج من كسب حلال وعن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة من كنوز البر كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصيبة .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه دخل على سلمان رضي الله تعالى عنه وهو مريض فقال إن لك في مضجعك ثلاث خصال (أولها) تذكرة من ربك (والثاني) تمحيص وكفارة لما سلف من ذنوبك (والثالث) أن دعاء المبتلى مستجاب فادع الله ما استطعت وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال إن السقيم لايكتب له اجر إنما الاجر في العمل ولكن يكفر بها الخطايا .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى لايكتب له بالمرض ولكنه يكتب له مثل عمله الذي كان يعمل إذا كان محتماً ومجز عن العمل ويعلم الله تعالى أنه لو كان صحيحاً لكان يعمل مثل ما كان يعمله فانه يكتب له ثواب تلك الاعمال ويكون المرض كفارة لذنوبه يعني إذا تاب من ذنوبه وأما إذا لم يتب ومن نيته أنه إذا برئ من مرضه يعود إلى مثل اعماله الخبيثة فإنه لايكفر عنه .

وعن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال الحمى حظ كل مؤمن من النار وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال قال ربكم وعزتي وجلالي لاأخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى اقبضه من خطيئة عملها يسقم في جسده أو ضيق في معيشته فإن بقي عليه منها شيء شددت عليه الموت حتى يجيء كما ولدته أمه ولا أخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان اعذبه حتى أوفيه كل حسنة عملها بصحة في جسده أو سعة في رزقه فإن بقي منها شيء هونت عليه الموت حتى يجيء إلي وليست له حسنة .

وعن عاصم الأحول عن أبي العالية قال كنا نحدث منذ خمسين سنة إن الرجل إذا مرض مرضاً شرف منه على نفسه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ويقول الله تعالى اكتبوا لعبدي ما كان يعمل في صحته حتى اقبضه أو أخلي سبيله .

ما إذا كان فقيها من الفقهاء احصن بهدية فلا شركة لاصحابه إلا أن يشركهم فيها كرما وجوداً منه .

روى أنس بن مالك قال عطس رجلان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الفقيه رحمه الله تعالى فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقيل يارسول الله شمت هذا ولم تشمت هذا فقال إن هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله .

(قال الفقيه) يستحب للعاطس ان يخفض صوته بالعطاس ويرفع صوته بالتحميد ليسمع الناس لان التشميت إنما يجب عليهم إذا سمعوا بعد ما حمد .

وروى عن ابن عمر انه سمع رجلا عطس فقال له ابن عمر يرحمك الله إن كنت حمدت الله

وروى عن ابن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عطس ثلاث عطسات فقد استقر الإيمان في قلبه .

وروى مالك بن عبدالله ابن ابي بكر بن عمر بن حزم عن ابيه ان رسول الله ﷺ قال إن عطس الرجل فشمته ثم إن عطس فقل له إنك لمخنوك قال عبد الله لا أدري النهي بعد الثالثة أو الرابعة وقال ابو هريرة شمت العاطس ثلاثا فان زاد فهو مزكوم

وقال الشعبي تشميت العاطس مرة كالسجدة بسجدها مرة فان عاد لم يسجد

وعن النبي ﷺ أنه قال من عاد مريضاً لم يزل مخوضاً في الرحمة فإذا جلس عنده انغمس فيها

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال من عاد مريضا فكأنما صام يوماً في سبيل الله تعالى اليوم بسبعمائة يوم ومن تبع جنازة فكأنما صام يوماً في سبيل الله اليوم بسبعمائة يوم .

وروى أن رجلا جاء إلى أم الدرداء رضي الله تعالى عنها فشكا إليها القساوة من قلبه قالت هي أعظم الداء ولكن عد المريض وشيع الجنازة واطلع في القبور ففعل فكأنه رأى من نفسه مايسره فرجع إليها فقال جزاك الله خيرا .

﴿ باب فضل صلاة التطوع ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا المسيب بن شريك عن عمرو بن عبيدعن الحسن البصري رحمة الله عليهم أن رسول الله (ص) قال المصلي ثلاث خصال تحف به الملائكة من قدميه إلى عنان السماء ويسقط عليه البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه وملك ينادي لو يعلم هذا المصلي من يناجي ما انفتل قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن إسماعيل عن أبي فديك عن محمد بن عبيدعن عبد الرحمن بن سالم عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم عن النبي ﷺ أنه بعث سرية فجعلت الكرة واعظم الغنيمة فقالوا يارسول الله مارأينا سرية قط أعجل كرة ولا اعظم غنيمة من سريتك هذه قال افلا اخبركم بأعجل كرة واعظم غنيمة من سريتي هذه قالوا بلى يارسول الله قال أقوام يصلون الصبح ثم يجلسون في مجالسهم يذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون إلى أهاليهم فهؤلاء اعجل كرة واعظم غنيمة .

(قال) حدثنا عبد الرحمن حدثنا فارس بن مردويه حدثنا يزيد ابن هرون عن عشام بن حسان عن واصل عن يحيى عن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) أنه قال يصبح على كل سلامى من بني آدم كل يوم صدقة . ثم قال آمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وذكر الله تعالى صدقة ومباعثتك أهلك صدقة قلنا يارسول الله أيقضي الرجل شهوته ويكون له صدقة قال أرأيت من فعل ذلك أما حرم الله عليه أليس كان عليه إثما قالوا بلى قال فإذا فعلها فيما أحل الله كانت صدقة قال ويجزىء عن ذلك كله ركعتا الضحى .

(قال الفقيه) أبو جعفر رحمه الله قال حدثنا علي بن احمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا زيد بن حيان عن موسى بن عبيدة عن سعيد عن أبي رافع قال قال رسول الله (ص) للعباس رضي الله تعالى عنه يا عم ألا أصلك الا احبوك ألا انفعك قال بلى فداك أبي وأمي قال قم فصل اربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا انقضت القراءة قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم اركع فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا قبل ان تقوم فذلك خمس وسبعون في ركعة وهي ثلثمائة في اربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله لك قال ومن يستطيع ان يفعلها في كل يوم قال يفعلها في كل جمعة قال فإن لم يستطع فليفعلها في كل شهر قال فان لم يستطع قال يفعلها في سنة .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان إذا عطس نكس رأسه وخمر وجهه وخفض صوته (قال الفقيه) رحمه الله إذا عطس الرجل فحمد الله غيره فهو حسن .

وعن

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صبق العاطس بالحمد لله أمن من الشوص والقوص والعلوص قال اهل اللغة القوص وجع الضرس ويقال وجع الظهر والقوص وجع الاذن ويقال وجع الجنب والعلوص وجع البطن

(الباب الثامن والثلاثون)

بعد المائة

فى مداراة الناس

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للرجل ان يداري مع الناس ويترك المنازعة والخصومة ما امكنه وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أولى مانهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان عن شرب الخمر ومداراة الرجال .

وروى عن النبي (ص) أنه قال (مداراة الناس صدقة) .

وروى سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس) .

وقال بعض الحكماء من عصى والديه لم يرالسرور من ولده ومن لم يستشر في الأمور ثم يعمل إلى حاجته ومن لم يدار مع اهله ذهبت لذة عيشه ويستحب للرجل إذا دخل منزله أن يسلم على اهله ولا يتكلم حتى يستكمل الجلوس واذا تكلم تكلم بالرفق والمداراة والمودة لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (خيركم خيركم لأهله) وقال الله تعالى (وعاشروهن بالمعروف) وعن سفيان الثوري انه قال إذا غضبت امرأتك وجهلت عليك فاضرب كفك بين كفيها وقل اخرج أيها الرجيم الخبيث من جسد طيب فيخرج باذن الله تعالى .

وعن كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه انه قال لرأس أحكم رأى ثواب ركعتين من التطوع لرأى ذلك اعظم من الجبال الرواسي فأما المكتوبة فهي اعظم من ان يقال فيها وعن يزيد بن خالد الجهني عن رسول الله (ص) انه قال صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا وعن سمرة بن جندب عن رجل من اصحاب رسول الله (ص) انه قال تطوع الرجل في بيته يزيد على تطوعه عن الناس كفضل صلاة الجماعة على صلاته وحده وعن النبي (ص) انه قال صلاة الرجل في بيته تطوعا نور فنوروا بيوتكم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) انه قال من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة حفظ الله له اهله وماله وبدنه ودنياه وآخرته ومن صلى الغداة فقعد في مصلاه حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين جعل الله له حجابا يحفظه من النار يوم القيامة .

وروى زيد بن اسلم مولى عمر رضي الله عنهما قال قلت لأبي ذر رضي الله عنه اوصني ياعم قال سألت رسول الله (ص) كما سألتني فقال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلاها أربعة كتب من العابدين ومن صلاها ستة لم يتبعه يومئذ ذنب ومن صلاها ثمانية كتب من القانتين ومن صلاها إثنتي عشرة ركعة بنى له بيت في الجنة .

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) انه قال ان الجنة بابا يقال له باب الضحى اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون على الضحى هذا بابكم فادخلوه وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه قال إذا كان الرجل في صلاته أتما يقرع باب الملك ومن يدم على قرع باب الملك يوشك ان يفتح له ويقال فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) انه قال مامن بقعة يصلي فيها صلاة أو يذكر الله عليها إلا استبشرت بذلك إلى منتهاها إلى سبع أرضين وفاخرت ماحولها من البقاع ومامن عبد يقوم بفلاة من الأرض يريد الصلاة إلا ارخرفت له الأرض .

وعن خالد بن معدان رضي الله تعالى عنه انه قال بلغني أن ربك يباهي الملائكة بثلاثة نفر يكون بأرض قفر فيتوضأ ويقيم الصلاة ثم يصلي وحده فيقول الله تعالى انظروا إلى عبدي يصلي وحده لايراه أحد غيري لينزل سبعون الف ملك وليصلوا وراءه ورجل قام بالليل فيصلي وحده فيجيد قيامه وهو ساجد فيقول انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده ساجد إلى ورجل في زحف غزو فثبت حتى قتل وعن المعافى بن عمران رضي الله تعالى عنه قال عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه قيامه بالليل .

(باب إتمام الصلاة والخشوع فيها)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي نضرة عن سالم بن الجعد عن سليمان الفارسي رضي الله تعالى عنهم انه قال الصلاة مكيال فمن وفى وفى لهو من طفف فقد علمتم ماقال الله تعالى في المطففين وعن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه انه رأى رجلا يصلي ولا يتم ركوعها ولا سجودها فقال لو مت على هذا مت على غير الفطرة وعن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) انه قال ألا اخبركم بأسوأ الناس سرقة قالوا بلى يارسول الله قال الذي يسرق من صلاته قيل وكيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها .

وقال عمرو بن ميمون ثلاثة من العواقر وثلاثة لايستجاب لهم وثلاثة لايدخلون الجنة فأما العواقر فأمير إن أحسنت إليه لم يشكر لك وإن أسأت لم ينفر لك وجار إن رأى منك حسنة لم يفشها وإن رأى سيئة لم يدفنها وزوجة إن شاهدتها لم تقر عينك بها وإن غبت عنها لم تطمئن إليها واما الذين لايستجاب لهم فرجل دعا على ذى رحم محرم منه ورجل تداين بدين إلى أجل مسمى ولم يشهد عليه ورجل يقول لزوجته اللهم ارحنى منها يقول الله تعالى بيدك أمرها فإن شئت فطلقها وإن شئت فامسكها واما الذين لايدخلون الجنة فساق والديه ومدمن خمر ومنان والله اعلم

(الباب التاسع والثلاثون بعد المائة فى الأمثال)

(قال الفقيه) رحمه الله

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ماروى عن النبى ﷺ فيما تسلكم به عما لم يسرق إليه إلا صار مثلا فمن ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لايلدغ المؤمن من جحر مرتين) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لايحنى على المرء إلا يده) وقوله عليه السلام (الشديد من غلب نفسه) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الآن حمى الوطيس) وقوله ﷺ (ليس الخبر كالمعاينة) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (يرى العامد مالا يرى الغائب) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ساق القوم آخرهم شربا) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لو بغى جبل على جبل لدك الله تعالى) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الحرب خدعة)

وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال من لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله إلا بعداً وقرأ هذه الآية وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر

وعن الحكم بن عيينه رضى الله تعالى عنه قال من تأمل فى صلاته من عن يمينه وعن شماله فلاصلاة له وعن مسلم بن يسار رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول لأهله إنى إذا كنت فى الصلاة فحدثوا فإنى لست أسمع حديثكم وذكر عن يعقوب القارىء أنه كان فى الصلاة فجاء طرار فاختلس رداءه فذهب إلى أصحابه فعرفوا رداءه فقيل ردده إلى الرجل الصالح فإنا نخاف دعاءه فوضعه على كتفه واعتذر إليه من صقيعه فلما فرغ من صلاته أخبر بذلك فقال إنى لم أشعر من رفعه ولا من وضعه وذكر عن رابعة العدوية رحمها الله أنها كانت فى الصلاة فسجدت على البوزى فدخلت قطعة قصب فى عينها فلم تفعر بها حتى انصرفت من الصلاة .

وروى عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما أنه كان إذا أراد أن يتوضأ تغير لونه فسئل عن ذلك فقال إنى أريد القيام بين يدى الملك الجبار وكان إذا أتى باب المسجد رفع رأسه ويقول إلهى عبدك ببابك يامحسن قد أتاك المسىء وقد أمرت المحسن منا ان يتجاوز عن المسىء فأنت المحسن وأنا المسىء فتجاوز عن قبيح ماعندى بجميل ماعندك ياكريم ثم يدخل المسجد وعن النبى ﷺ أنه رأى رجلا فى الصلاة وهو يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه .

وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه كان إذا حضر وقت الصلاة ارتعدت فرائصه وتغير لونه فسئل عن ذلك فقال جاء وقت الأمانة التى عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان فلا أدرى أأحسن اداء ماحملت أم لا .

وروى هذا أيضا عن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وعن سعيد ابن جبير رضى الله تعالى عنه قال كنا عند ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى المسجد بالطائف أنا وعكرمة وميمون بن مهران وأبو العالية وغيرهم وضوان الله عليهم أجمعين إذا صعد المؤذن فقال الله أكبر الله أكبر فبكى ابن عباس رضى الله عنه حتى بل رداءه وانتفخت أوداجه واحمرت عيناه فقال أبو العالية يا ابن عم رسول الله ماهذا البكاء . وماهذا الجزع فإنا نسمع الأذان ولا نبكى فبكينا لبكائك قال ابن عباس رضى الله عنهما لو يعلم الناس ما يقول المؤذن ما استراحوا ولا ناموا فقيل له أخبرنا مايقول المؤذن قال إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر يقول يا مشاغيل تفرغوا للأذان وأبصروا الأبدان وتقدموا إلى خير عملكم وإذا قال المؤذن أشهد ان لا إله إلا الله يقول اشهد جميع من فى السموات ومن فى الأرض من الخلائق ليشهدلى عند الله يوم القيامة إن قد وحدتكم وإذا قال اشهد أن محمدا رسول الله يقول يشهدلى الأنبياء كلهم ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين إنى أخبرتكم فى كل يوم خمس مرات وإذا قال حى على الصلاة يقول إن الله قد أقام لكم هذا الدين فأقيموه وإذا قال حى على الفلاح يقول خوضوا فى الرحمة وخذوا سهمكم بالهدى وإذا قال الله اكبر الله اكبر يقول حرمت الأعمال قبل الصلاة وإذا قال لا إله إلا الله يقول أمانة سبع مرات وسبع ارضين وضعت على أعناقكم فإن شئتم أفقدوها وإن شئتم فأدوها .

وعن النبى ﷺ انه قال إن الرجلين ليقومان فى الصلاة وكوعهما وسجودهما واحد وإن مابين صلاتهما كما بين السموات والأرض وإنهما فى المحراب عبداً لله موضع الحرب يعنى يحارب الشيطان حتى لايشغل قلبه وذكر أن حاتماً الزاهد رحمه الله دخل على عصام بن يوسف فقال له

عصام

عصام ياحاتم هل تحسن أن تصلى فقال نعم فقال كيف تصلى قال إذا تقارب وقت الصلاة أسبغت الوضوء ثم استوى فى الموضع الذى أصلى فيه حتى يستقر كل عضو منى وأرى الكعبة بين حاجبى والمقال بحيال صدرى والله تعالى يعلم مافى قلبى وكأن قدمى على الصراط والجنة عن يمينى والنار عن يسارى وملك الموت خلفى واظنها آخر صلاتى ثم أكبر تكبيرة بإخبات واقرأ قراءة بالفكر واركع ركوعا بالتواضع واسجد سجودا بالتضرع ثم اجلس على التمام واتشهد على الرجاء والخوف وأسلم على السنة ثم أسلمها بإخلاص وأقوم بين الرجاء والخوف ثم اتعاهد بالصبر قال عصام ياحاتم كذا صلاتك قال هكذا صلاتى قال منذ كم صلاتك على هذا الوصف قال منذ ثلاثين سنة فبكى عصام قال ماصليت صلاة من صلاتى مثل هذا قط وذكر أن حاتماً فاتته الجماعة مرة فعزاه بعض أصحابه فبكى وقال لو مات لى ابن واحد لعزانى نصف أهل بلخ والآن قد فاتتى جماعة فما عزانى إلا بعض أصحابى وإنه ولو مات أبناتى جميعاً لكان أهون على من فوات هذه الجماعة .

وقال بعض الحكماء الصلاة بمنزلة الضيافة وقد هيأها الله تعالى للموحدين فى كل يوم خمس مرات كما أن الضيافة يجتمع فيها الألوان من الطعام ولكل طعام لذة ولون فكذلك الصلاة فيها أفعال وأذكار مختلفة لكل فعل ثواب وتكفير للذنوب ويقال المصلون كثير ومقيموا الصلاة قليل والله تعالى وصف المؤمنين بإقام الصلاة فقال والمقيمى الصلاة ووصف المنافقين وسماهم مصلين فقال ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وفى المؤمنين يقيمون الصلاة وإدامتها وإقامتها ومحافظتها لوقتها وتمام ركوعها وسجودها .

وقال بعض الناس فى حضور الصلاة صنفان خاص وعام فأما الخاص فيأتى فى الصلاة مع الحرمة فيقوم باليقين والهيبة ويؤديها بالتعظيم ويرجع مع الخوف وأما العام فيجىء مع الغفلة ويقوم بالجهل ويؤديها مع الوسوسة ويرجع مع الأمن .

وقال بعض الحكماء بالفارسية (كناه كترا كنده توبة ياذ كلدوا يدست جابغان وبماز جوق جوق ازين كونه نمازان سرين ذبرذ جوكا جوك) يعنى إذا توضأ مع الوسوسة بغير تعظيم وصلى مع الوسوسة والتفكر فى اشغال الدنيا لايتقبل منه .

قال بعض الحكماء اربعة اشياء قد انغمست فى أربعة مواضع واطلعت رأسها فى أربعة أماكن أولها رضا الله تعالى قد انغمس فى الطاعات واطلع رأسه فى بيت الاسخياء والثانى سخط الله تعالى قد انغمس فى الخطايا واطلع رأسه فى بيت البخلاء والثالث طيب العيش وسعة الرزق أخفى المثوبات فأطلع رأسه فى بيوت المصلين والرابع ضيق المعيشة انغمس فى العقوبات فأطلع رأسه فى بيوت المتهاونين بالصلاة .

قال بعض الحكماء إذا اشتغل الناس بستة أشياء فاشتغلوا أنتم بستة اخرى أولها إذا اشتغل الناس بكثرة الأعمال فاشتغلوا انتم بحسن الأعمال والثانى إذا اشتغل الناس بالفضائل فاشتغلوا انتم بإتمام الفرائض والثالث إذا اشتغل الناس بإصلاح العلانية فاشتغلوا أنتم بإصلاح السر والرابع إذا اشتغل الناس بعيوب الناس فاشتغلوا أنتم بعيوب انفسكم والخامس إذا اشتغل الناس بعمارة الدنيا فاشتغلوا أنتم بعمارة الآخرة والسادس إذا اشتغل الناس بطلب رضا المخلوقين فاشتغلوا أنتم بطلب رضا الله تعالى والله اعلم بالصواب .

وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (البلاء موكل بالمنطق) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (المسلم مرآة المسلم) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الناس كأسنان المشط) وقوله (الغنى غنى النفس) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ترك الشر صدقة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (سيد القوم خادمهم) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (عدة المؤمن أخذه بالكف) وقوله صلى الله عليه وسلم (إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (نية المؤمن خير من عمله) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء) وقوله ﷺ (المستشار مؤتمن) وقوله ﷺ (استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من لايرحم لايرحم) وقوله ﷺ (العائد فى هبته كالعائد فى قيئه) وقوله ﷺ (الدال على الخير كفاعله) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (حبك الشىء يعمى ويصم) وقوله ﷺ (كل معروف صدقة) وقوله ﷺ (لايؤوى الضالة إلا الضال) وقوله ﷺ (مطل الغنى ظلم) وقوله عليه الصلاة والسلام (السفر قطعة من العذاب) وقوله ﷺ (المؤمنون عند شروطهم) وقوله صلى الله عليه وسلم (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا تفقهوا) وقوله ﷺ (الظلم ظلمات يوم القيامة)

وقوله صلى الله عليه وسلم (جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وعلى بغض من أساء إليها) وقوله عليه السلام (لايشكر الله من لايشكر الناس وقوله ﷺ (عدل الملوك أبقى للملك) أى يبقى ملك العادل وإن كان كافرا ولايبقى ملك الجاهل وإن كان مسلما .

(باب الدعوات المستجابات)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا معاوية عن الأعمش عن الحجاج عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن عبدالله ابن أبي أوفى رضى الله تعالى عنهم قال أتى النبى ﷺ رجل من الأعراب فقال يانبى الله علمنى ماينجزنى من القرآن فإنى لا أحفظ شيئا من القرآن فقال النبى ﷺ قل سبحان الله والحمد لله ولااله إلا الله والله أكبر ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم فعدها فى يده خمسا فمضى هنية ثم رجع فقال يارسول الله هؤلاء لربى فماذا لى فقال اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى فعدها بيده الأخرى خمسا ثم انطلق فقال النبى ﷺ لقد ملأ الأعرابى يديه من الخير إن هو وفى بما قال .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه معنى قوله علمنى ماينجزنى من القرآن يعنى إذا علم من القرآن ماتقرأ فى الصلاة فلا بد له من ذلك فإن لم يعلم أكثر من ذلك واستعمل هذه الكلمات يرجى له أن ينال بعض فضل من يقرأ القرآن .

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا ابو الحسين القاسم بن محمد بن روزبة حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك عن يزيد بن حفصة عن عمرو بن عبدالله بن كعب عن نافع عن ابن جبير عن عثمان بن أبى العاص قال أتانى رسول الله ﷺ وبى وجع كاد أن يهلكنى فقال النبى ﷺ امسحه بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ماأجد وأحاذر قال فقلت ذلك فأذهب الله ماكان بى (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا ابن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا هشام عن ابن جريج عن عطاء رضى الله عنهم قال من صلى اثنتى عشرة ركعة لايتكلم فيهاثم قرأ فى آخرها سبع مرات بفاتحة الكتاب وآية الكرسى سبع مرات وقال لااله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على شيء قدير عشر مرات ثم سجد فقال اللهم إنى أسألك بعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك العظيم وجدك الأعلى وكلماتك التامة ثم دعا استجيب له وعن ميمونة بنت سعد وكانت خادمة لرسول الله ﷺ قالت مر النبى ﷺ بسلمان رضى الله تعالى عنه وهو يدعو فى دبر الصلاة فقال ياسلمان ألك حاجة إلى ربك قال نعم يارسول الله قال فقدم بين يدى دعائك ثناء على ربك وصفه كما وصفه نفسه وسبحه تسبيحاً وتحميدا وتمجيدا وتهليلا فقال سلمان وكيف أقدم ثناء يارسول الله قال تقرأ فاتحة الكتاب ثلاثا فانها ثناء الله تعالى قال كيف أصفه قال تقرأ سورة الصمد ثلاثا فانها صفة الله وصف بها نفسه قال فكيف أسبح قال قل سبحان الله والحمد لله ولااله إلا الله والله أكبر ثم تسأل حاجتك

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال من قال أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات دبر صلاته غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر .

(قال الفقيه) رحمه الله إذا كان الاستغفار مع ندامة القلب وعن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما أنه قال أناضامن لمن قرأ عشر ين آية من شر كل شيطان مارد وسلطان ظالم ولص عاد وسبع ضار لايضره وهى آية الكرسى وثلاث آيات من سورة الأعراف إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض إلى قوله قريب من المحسنين وعشر آيات من أول سورة الصافات إلى قوله شهاب ثاقب

ترك طريق العدل ولاحول ولاقوة إلا بالله

ويقال جزية المسلم كراء بيته وفك رقبته ووفاء دينه وذل رقبته دينه وعذابه سوء خلق امرأته .

وثلاث آيات من سورة الرحمن يامعشر الجن والإنس إلى قوله فلا تنتصران وثلاث آيات من آخر سورة الحشر هو الله الذى لا إله إلا هو إلى آخر السورة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا من بنى أسلم قال للنبى عليه السلام ما نمت هذه الليلة فقال له رسول الله ﷺ من أى شىء قال لدغتنى عقرب فقال له النبى ﷺ أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم يضرك شىء إن شاء الله تعالى .

وعن سعيد بن المسيب عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ افتقده يوم الجمعة فلما صلى أتاه معاذ فقال مالى لم أرك فقال يارسول الله كان لفلان اليهودى على دين فخشيت إن خرجت أن يحبسنى عنك فقال يامعاذ ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك من الدين مثل كذا وكذا لأداه الله عنك قال بلى قال فادع بعد أن تقرأ قل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطى منهما من تشاء وتمنع منهما تشاء فارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك ويقال هذا دعاء لو دعا به أسير لفك الله به أسره .

وعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه عن رسول الله (ص) أنه قال من قال حين يصبح اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت ربى وأنا عبدك آمنت بك مخلصا لك دينى أصبحت على عهدك ووعدك ما استطعت وأتوب إليك من سيىء عملى واستغفرك لذنوبى لا يغفر الذنوب إلا أنت فان مات فى يومه وجبت له الجنة وإن قالها حين يمسى فمات فى ليلته وجبت له الجنة إلا أنه يقول أمسيت

وعن أبان بن عثمان عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال من أصبح وقال بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يصبه بلاء حتى يمسى لم يصبه بلاء حتى يصبح ويقال إنه لما أصاب ابان الفالج تعوذ بالله قالوا له اين كنت بما تحدثنا به قال اما والله ما كذبت ولكن الله لما أراد ان يبتلينى بالذى ابتلانى به أنسانى ذلك الدعاء

عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال شهدت رسول الله (ص) وقد اتاه رجل فقال يارسول الله قلت ذات يدى قال اين انت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق ومابه يرزقون قال ماهو يارسول الله قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة مابين طلوع الفجر إلى ان تصلى صلاة الغداة تأتيك الدنيا صاغرة راغمة .

وعن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان النبى (ص) إذا أراد ان ينام جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ قل هو الله احد والمعوذتين ثم مسح بهما وجهه ورأسه وسائر جسده .

وروى إبراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة رضى الله عنه قال بينما رجل مسافر إذ مر برجل نائم فرأى عنده شيطانين يقول أحدهما لصاحبه اذهب فأفسد على هذا قلبه فلما دنا منه رجع إلى صاحبه وقال لقد نام على آية مالنا إليه من سبيل فذهب صاحبه إلى النائم فلما دنا منه رجع إلى صاحبه وقال صدقت فذهبا ثم إن المسافر أيقظه واخبره بما رأى من الشيطانين ثم قال اخبرنى على آية نمت قال إن ربكم الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش إلى قوله تعالى إن رحمة الله قريب من المحسنين .

وعن عمران بن جرير عن أبى مجلز قال من خاف أميرا ظالما فقال رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد (ص) نبيا وبالقرآن إماما وحكما نجاه الله منه .

وقال بعض الحكماء لقاء الإخوان تلقيح العقول وروى أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال (مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها

(قال الفقيه) إنما أراد بالأترجة أترجة أهل الحجاز يكون طعمها طيبا وهو حلو فى الأكل وأما الأترجة فى بلادنا فلا يكون لها طعم كان ريحها طيبا والله سبحانه وتعالى أعلم .

(الباب الأربعون بعد المائة فى العمارة والبناء)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس أن ينفق ماله فى البناء واحتجوا بما روى أبو هريرة عن النبى (ص) أنه قال (إذا أراد الله بعبد شرا أهلك ماله فى اللبن) وفى خبر آخر عن النبى (ص) (من بنى فوق ما يكفيه جاء يوم القيامة حامله على عنقه)

وروى عن الحسن البصرى أن رجلا قال له إنى بنيت دارا فادخلها وادع بالبركة فقام الحسن مع أصحابه ونظر فى الدار فقال خربت دار نفسك وعمرت دار غيرك غرك من فى الأرض ومقتك من فى السماء وقال بعضهم لا بأس به لأن الله تعالى قال (تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله) فأخبر جل جلاله أن بناء القصور من نعم الله تعالى وقال فى آية أخرى

(قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) وذكر أن ابنا لمحمد بن سيرين بنى دارا فأنفق فيها مالا كثيرا فذكر ذلك لمحمد بن سيرين فقال ما أرى بأسا بأن يبنى الرجل بماله ما ينفقه وروى عن النبى ﷺ أنه

قال (إذا أنعم الله على عبده نعمة أحب ان يرى عليه أثر النعمة) واثار النعم البناء الحسن والثياب الحسنة الاترى انه لو اشترى جارية جميلة بمال عظيم فإنه يجوز وقد يكفيه دون ذلك فكذا البناء .

(فقال الفقيه) رحمه الله تعالى الأفضل أن يصرف ماله فى أمر آخرته فان انفق فى أمر دنياه فى البناء والثياب فهو غير حرام بعد ان يجتنب ثلاثة اشياء واهمها ان لا يكتسب المال من حرام وشبهة والثانى ان لا يظلم مسلما ولا معاهدا والثالث ان لا يضيع فريضة من فرائض الله تعالى والله اعلم

(الباب الحادى والاربعون بعد المائة فى المعاملة مع أهل الفقه)

(قال الفقيه) رحمه الله لا بأس للمسلم أن يكون بينه وبين أهل الذمة معاملة إذا كان لا بد منه ولا بأس بأن يعوده وهو مريض ويلقنه كلمة التوحيد وقد عاد النبى ﷺ يهوديا وعرض عليه الإسلام فأسلم ومات فلما خرج قال الحمد لله الذى أنقذ بى ! مة من النار .

وروى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ انه دخل على نصرانى وهو فى النزع فقال له تب إلى الله تعالى فلم

وروى مالك عن يحيى بن سعيد قال بلغنى أن خالد بن الوليد قال يارسول الله إنى أروع فى منامى فقال لهرسول الله ﷺ قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه ومن عقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون .

وعن النبى ﷺ انه اخذ بيد معاذ بن جبل رضى الله عنه وقال اوصيك يا معاذ لاتدعن فى دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعنى على ثلاثة ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال كان النبى ﷺ إذا استيقظ من منامه قال الحمد لله الذى احيانى بعد ما أماتنى وإليه النشور .

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال إذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبزق عن شماله ثلاث مرات وليستعذ بالله من شره ثلاثا فإنه لايضره وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال يانبى الله اى الدعاء افضل قال أن تسأل الله ربك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال يانبى الله اى الدعاء أفضل فقال أن تسأل ربك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال مثل ذلك فقال النبى ﷺ إذا أعطيت العفو والعافية فى الدنيا والآخرة فقد افلحت .

وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان إذا أراد السفر ركب دابته ثم يقول سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم اطو لنا الأرض وهون علينا السفر اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر والحور بعد الكور وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الأهل والمال والولد .

وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال إذا بنيت بأهلك فرها أن تصلى ركعتين ثم خذ برأسها قل اللهم بارك لى فى أهلى وبارك لأهلى فى وارزقها منى وارزقنى منها واجمع بيننا ما اجمعت بخير وفرق بيننا مافرقت بخير .

وعن جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما قال عجبت ممن يبتلى بأربع كيف يغفل عن اربع عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لايقول لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين لان الله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين وعجبت لمن خاف شيئا من السوء كيف لايقول حسبى الله ونعم الوكيل لأن الله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وعجبت لمن يخاف مكر الناس كيف لايقول والفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد لأن الله تعالى يقول فوقاه الله سيئات مامكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وعجبت لمن يرغب فى الجنة كيف لايقول ماشاء الله لاقوة إلا بالله لأن الله تعالى يقول فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك .

وقال قتادة ذكر لنا أن رجلا قال على عهد رسول الله ﷺ اللهم ما كنت معافنى فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فرض الرجل فأضنى حتى صار كأنه هامة فأخبر به رسول الله ﷺ فأتاه فرفع رأسه وليس به حراك فقيل يارسول الله إنه كان يدعو بكذا وكذا فقال رسول الله ﷺ يا ابن آدم إنك لاتستطيع أن تقوم بعقوبة الله ولكن قل اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا بها الرجل فبرىء وذكر أنه لامات عتبة الغلام رآه رجل فى المنام فسأله مافعل بك ربك قال غفر لى ربى بدعوات كنت أدعو بها وهى مكتوبة على الحائط فاستيقظ

الرجل

سمع لسانه فأومأ بعينه فتبسم رسول الله ﷺ فقيل يارسول الله لم تبسمت فقال لما اومأ بعينيه قال الله تعالى يا ملائكتى إن

الرجل فنظر فى الحائط فإذا هو مكتوب بخط عتبة الغلام رحمه الله اللهم ياهادى المضلين ويا راحم المذنبين ومقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك من ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا من الأخيار المرزوقين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا برحمتك ياارحم الراحمين ويقال من دعا بهذه الخمس كلمات دبر كل صلاة كتب من الأبدال اللهم اصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم اغفر لأمة محمد ولجميع من آمن بك .

وروى أبان عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن الحجاج بن يوسف غضب عليه وقال لولا كتاب عبد الملك بن مروان لفعلت بك كذا وكذا فقال أنس لا تستطيع ذلك قال وما يمنعنى من ذلك قال دعوات علمنيها رسول الله ﷺ أدعو بها كل صباح ومساء فقال علمنيها فأبى فألح عليه فأبى قال أبان فسألته عن ذلك حين مرض فقال قل ثلاث مرات بسم الله على نفسى ودينى بسم الله على أهلى ومالى وولدى بسم الله على كل ما أعطانى ربى الله الله الله ربى لا أشرك به شيئاً الله أكبر الله أكبر وأعز وأجل مما أخاف وأحذر اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل جبار عنيد فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم عز جارك وجل ثناك ولا إله غيرك .

(باب الرفق)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنى الخليل بن أحمد حدثنا أبو العباس السراجى حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا سفيان عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت استأذن نفر من اليهود على النبى ﷺ فقالوا السام عليك فقال النبى ﷺ وعليكم فقالت عائشة رضى الله عنها وعليكم السام واللعنة فقال النبى ﷺ ياعائشة إن الله تعالى يحب الرفق فى الأمر كله قالت ألم تسمع ماقالوا قال قد قلت وعليكم .

(قال) حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردوية حدثنا محمد بن الفضل عن محمد بن إسماعيل عن أبى مليكة عن القاسم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى ﷺ قال ياعائشة من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة

(قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردوية حدثنا محمد بن الفضيل عن زيد بن حبان العقيلى عن أشعث البصرى عن على بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس والتودد إلى الناس وماهلك رجل من مشورة وماسعد رجل باستغنائه برأيه وإذا اراد الله أن يهلك عبدا كان أول مايفسد منه رأيه وإن أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وإن أهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال إن الله تعالى رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى (ص) أنه قال إذا أراد الله تعالى بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق وإن الرفق لو كان خلقاً لما رأى الناس خلقا أحسن منه وإن العنف لو كان خلقا لما رأى الناس خلقا أقبح منه وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كنت على بعير فيه صعوبة فجعلت أضربه فقال النبى ﷺ ياعائشة عليك بالرفق فإنه لم

أشهدكم إنى قبلته لما اوما إلى ولا أضيع إيمانه ولا باس للمسلم إذا كانت له قرابة من أهل الذمة أن يهدى إليهم ويكرمهم وقد أهدى النبى ﷺ إلى خاله جارية وهو كافر بمكة وروى عن صفية زوج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنها لما ماتت أوصت بالثلث لاخوتها من اليهود .

وروى عن ميمون بن مهران انه قال من الناس من أحبه فى الله وأحبه لنفسى ومن الناس من ابغضه فى الله وأبغضه لنفسى ومنهم من احبه لنفسى وابغضه فى الله فأما الذى أحبه فى الله وأحبه لنفسى فهو مؤمن ينفعنى وأما الذى ابغضه فى الله ولنفسى فهو كافر يؤذينى وأما الذى أحبه لنفسى وابغضه فى الله فكافر ينفعنى ابغضه لكفره واحبه لمنفعتى .

(الباب الثانى والأربعون بعد المائة فيما قيل فى مباكرة الغداء)

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال فى مباكرة الغداء ثلاث خصال يطيب النكهة ويطفىء المرة ويزيد فى المروءة قيل وكيف يزيد فى المروءة قال إذا تغديت فى منزلى لم تطمع نفسى فى طعام غيرى وذكر أن رجلا دخل على معاوية بن أبى سفيان وهو يتغدى باكرا فدعاه إلى الطعام الذى بين يديه فقال قد فعلت فقال له معاوية إنك لتهم إذا فعلت قبل هذا الوقت قال ولكن فعلت ذلك لخصال أربع أولها لخلوف الفم والثانى إذا عطشت شربت والثالث إذا أرعى حاجة كنت فيها وانا فارفع القلب والرابع إذا رأيت طعاما رأيته وليس معه غرض

يكن فى شىء إلا زانه ولا انتزع من شىء إلا شانه (قال) حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المعلم حدثنا أبو عمران الفارابى حدثنا عبد الرحمن بن حبيب حدثنا داود بن المحبر حدثنا عباد بن كثير عن عبد خير عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح مرض رسول الله ﷺ فالبث أن خرج إلى الناس يوم الخميس وقد شد رأسه بعصابة فرقى المنبر وجلس عليه مصفر الوجه تدمع عيناه ثم دعا ببلال فأمره بأن ينادى فى المدينة أن اجتمعوا لوصية رسول الله ﷺ فانها آخر وصية لكم فنادى بلال فاجتمع صغيرهم وكبيرهم وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وأسواقهم على حالها حتى خرجت العذارى من خدورهن ليسمعوا وصية رسول الله ﷺ حتى غص المسجد بأهله والنبى ﷺ يقول وسعوا وسعوا لمن وراءكم ثم قام النبى ﷺ يبكى لله ويستريح فحمد الله وأثنى عليه وصلى على الأنبياء وعلى نفسه عليه الصلاة والسلام ثم قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم العربى الحرمى المكى الذى لانبى بعدى أيها الناس اعلموا أن نفسى قد نعيت إلى وحان فراقى من الدنيا واشتقت إلى لقاء ربى فواحزناه على فراق أمتى ماذا يقولون من بعدى اللهم سلم .

أيها الناس اسمعوا وصيتى وعوها واحفظوها وليبلغ الشاهد منكم الغائب فانها آخر وصيتى لكم .

أيها الناس قد الله بين لكم فى محكم تنزيله ما أحل لكم وما حرم عليكم وما تأتون وما تنفقون فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وآمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه واعتبروا بأمثاله ثم رفع رأسه إلى السماء فقال اللهم هل بلغت فأشهد . أيها الناس إياكم وهذه الأهواء الضالة المضلة البعيدة من الله تعالى ومن الجنة القريبة من النار وعليكم بالجماعة والاستقامة فانها قريبة من الجنة بعيدة من النار ثم قال اللهم بلغت أيها الناس الله الله فى دينكم وأمانتكم الله فيما ملكت ايمانكم فأطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم مالا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق أمثالكم ألا من ظلمهم فأنا خصمه يوم القيامة والله حاكمهم الله فى النساء اوفوا لهن مهورهن ولا تظلموهم فيحرمكم حسناتكم يوم القيامة ألا هل بلغت أيها الناس قووا انفسكم واهليكم نارا وعلموهم وأدبوهم فانها عندكم عوان وأمانة ألا هل بلغت ايها الناس أطيعوا ولاة أموركم ولا تعصوهم وإن كان عبدا حبشيا مجدعا فانه من أطاعهم فقد أطاعنى ومن أطاعنى فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصانى ومن عصانى فقد عصى الله ألا لا تخرجوا عليهم ولا تنقضوا عهودهم ألا هل بلغت .

ايها الناس عليكم بحب اهل بيتى عليكم بحب حملة القرآن عليكم بحب علمائكم ولا تبغضوهم ولا تحسدوهم ولا تطعنوا فيهم ألا من أحبهم فقد أحبنى ومن احبنى فقد أحب الله ومن أبغضهم فقد أبغضنى ومن أبغنى فقد أبغض الله الا هل بلغت .

أيها الناس عليكم بالصلوات الخمس باسباغ وضوئها وإتمام ركوعها وسجودها أيها الناس أدوا زكاة أموالكم ألا من لم يؤد الزكاة فلا صلاة له الا من لا صلاة له فلا دين له ولا صوم له ولا حج له ولا جهاد له اللهم هل بلغت .

أيها الناس إن الله فرض الحج على من استطاع إليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على أى حال شاء يهوديا او نصرانيا او مجوسيا إلا أن يكون به مرض حابس أو منع من سلطان جائر

ويقال الندامة أربعة ندامة يوم وندامة سنة وندامة عمر وندامة الأبد فندامة اليوم ان يخرج من منزله قبل أن يتغدى ثم عرض له عارض فلم يقدر على الرجوع إلى منزله فبقى نادما فى يومه كله وأما ندامة السنة فهو ان الزارع إذا ترك الزراعة فى وقتها فبقى نادما إلى آخر السنة وأما ندامة العمر فهو ان يتزوج امرأة غير موافقة فيبقى فى الندامة إلى آخر العمر وأما ندامة الأبد فهو ان يترك أمر الله ويعصيه فهو فى الندامة أبدا فى الآخرة وقال على ابن أبى طالب رضى الله عنه من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء قيل ما خفة الرداء قال قلة الدين

(الباب الثالث والأربعون بعد المائة فى كلام الحكماء)

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن يزيد الرقاشى انه قال خمسة لا تحسن الكذب من الأمراء والحرص من الزهاد والسفه من ذوى الاموال والاستطالة من الفقراء .

(قال الفقيه) رحمه الله هذه الأشياء لا تحسن من جميع الناس ولكن من هؤلاء أقبح ويقال عشرة أشياء قبيحة من عشرة أصناف من الناس الحدة فى السلطان والبخل فى الأغنياء والطمع فى العلماء والحرص فى الفقراء وقلة الحياء فى أذى الأحساب وإتيان الزهاد أبواب اهل الدنيا والفتوة فى الشيوخ والجهل فى العبادة والجبن فى الغزاة وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وقال بعض الحكماء التفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة وانقص الناس من ظلم من دونه ألا

وقال إبراهيم بن زياد السدوسي ثلاث تفرح القلب وتنمي العقل الزوجة الجميلة والكفاف من الرزق والأخ المؤنس .
وقال بعض الحكماء وجدت العلم في الطلب والحكمة في البطن الجائع (٢٢١)

ونور الإسلام في صلاة الليل
وهيبة الخالق في هيبة الخالق

ألا لا نصيب له في شفاعتي ولا يرد حوضي الا هل بلغت أيها الناس إن الله جامعكم يوم القيامة في صعيد واحد في مقام عظيم وهول شديد في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم الا هل بلغت ايها الناس احفظوا الستكم وابكوا اعينكم واخضعوا قلوبكم وانصبوا أبدانكم وجاهدوا اعدائكم واعمروا مساجدكم واخلصوا إيمانكم وانصحوا إخوانكم وقدموا الأنفس واحفظوا فروجكم وتصدقوا من أموالكم ولا تحاسدوا فتذهب حسناتكم ولا يغتب بعضكم بعضا فتهلكوا أ لا هل بلغت ايها الناس اسعوا في فكاك رقابكم واعملوا الخير ليوم فقركم وفاقتكم ايها الناس لا تظلموا فإن الله هو الطالب لمن جار وعليه حسابكم وإليه إيابكم إنه لا يرضى منكم بالمعصية ايها الناس إنه من عمل منكم صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ايها الناس إني قادم إلى ربي وقد نسيت إلى نفسي فاستودع الله دينكم وامانتكم والسلام عليكم معشر اصحابي وجميع امتي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم نزل فدخل المنزل فاخرج بعده (ص) وعلى آله فصحبه وآمنه وسلم .

(باب العمل بالسنة)

(قال الفقيه) ابو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا ابو الحسين القاسم بن محمد بن روزبة حدثنا عيسى بن شمّاس حدثنا سويد عن مالك قال المعنى أن رسول الله (ص) قال تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي .

(قال) حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف عن المسيب عن عوف عن الحسن عن رسول الله (ص) انه قال عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وعن الحسن رحمه الله انه قال لا يصلح قول إلا بعمل ولا يصلح قول ولا عمل إلا بالنية ولا يصلح قول ولا عمل ولا نية إلا بالسنة .

وروى معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه عن رسول الله (ص) انه قال رجلان لا تفاضلهما شفاعتي ولي رواية أخرى صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي إمام ظلوم وغال في الدين مارق منه يعني الذي يغلو في دينه حتى يخرج من طريق السنة والجماعة .

وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه أنه قال عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار أبدا وليس من عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه واقشعر جلده من خافة الله تعالى إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فأصابتها الريح فتحات ورقها وأن اقتصادا في السبيل والسنة خير من اجتهاد في خلاف السبيل والسنة فانظروا عملكم ما كان اقتصادا واجتهادا أن يكون على سبيل الأنبياء وسننهم وعن رسول الله (ص) انه قال افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة وإن هذه الأمة ستفترق على إثنين وسبعين فرقة إحدى وسبعون في النار واحدة في الجنة قالوا يا رسول الله ما هذه الواحدة قال أهل السنة والجماعة وعزيز رسول الله (ص) أنه قال المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد قال حدثنا أبو القاسم عمرو بن محمد حدثنا ابو بكر الوسطي حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا خليفة عن أبان المكتب عن ابن هشام الرماني عمن أخبره

وهيبة الخلق في هيبة الخالق

وروى جعفر بن محمد أنه قال تكلم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بست كلمات لم يسبقه بها احد في الجاهلية والإسلام اولها من لانت كلمته وجبت محبته والثانية ماهلك امرؤ عرف قدره والثالثة ان لكل شيء قيمة وقيمة المرء ما يحسنه والرابعة سل من شئت فأنت اسيره والخامسة اعط من شئت فانت اميره والسادسة استغن عمن شئت فانت نظيره ويقال مكتوب في بعض الكتب الكفالة مذمومة ملعونة وفيها ست خصال الكفران والخسران والغرم والصوم والملالة والندامة فمن لم يصدق فليجربها حتى يعرف البلية من السلامة ويقال مكتوب على باب ملك الروم إن في الكفالة ثلاث خصال اولها ندامة واوسطها ملامة وآخرها غرامة ويقال اربعة اشياء إذا افرط فيها الرجل اهلكته واستهوته النساء والصيد واللهو والخمر ويقال بعض الحكماء من صحب ذا لام يصلح لدينه ومن مدح فاسقا نقب ماء وجهه ومن طمع في مال غيره ترهت البركة من ماله ومن تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه وقال بعض الحكماء من قنع بما اعطي استغنى عما لم يعط ومن عمل بما علم وفق لما لم يعلم ومن ترك مالا يعنيه تفرغ لما يعنيه ومن ذكر ما أصابه ولم يخاطر بنفسه

به السفهاء والسابع عليه وزر من اقتدى به ويقال اضيع الاشياء عشرة عالم لا يسأل عنه وعلم لا يعمل به ورأى صواب لا يقبل وسلاح فى بيت من لا يستعمله ومسجد بين قوم لا يصلون فيه ومصحف فى بيت من لا يقرؤه ومال فى يد من لا ينفقه وخيل عند من لا يغزو وعلم الزهد عند من يريد الدنيا وعلم طويل لا يتزود منه لسفر يوم القيامة .

وقال رجل لابن عباس يا ابن عباس ما رأس العقل قال أن يعذر الرجل عمن ظلمه وأن يتواضع لمن دونه وأن يتدبر ثم يتكلم قال وما رأس الجهل قال يعجب المرء بنفسه وكثرة الكلام بما لا يعنيه وأن يعيب الناس فى الشىء الذى يأتيه اى يفعله

قال فما زين الرجال قال حلم من غير ضعف وجود بغير ثواب واجتهاد فى العبادة بغير طلب من الدنيا .

وقيل لبعض الحكماء من العاقل قال من تمسك بثلاثة اشياء فى ثلاثة اشياء فهو العاقل حقاً من تمسك بالصدق والإخلاص فيما بينه وبين الله تعالى من الطاعات ومن تمسك بالبر والمروءة فيما بينه وبين الله تعالى من الطاعات ودوى

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كيف بكم إذا اشتملتكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير يجرى عليها الناس يتخذونها سنة إذا غيرت وعمل لغيرها قيل هذا منكر قال قائل فى هذا يا عبد الله قال إذا قلت أمانتكم وكثرت مراتكم وقلت فقراؤكم وكثرت قراؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقهوا لغير الدين فعند ذلك يكون عليكم أمراء إن اطعتموهم اضلوكم وإن عصيتموهم قتلوكم قال قلنا مرنا يا عبد الله قال كن حلساً من احلاس بيتك وإلا فالنار أولى بك قال فوضع الرجل يده على عاتقه وقال قتلتنى يا ابن ام عبد .

(قال الفقيه) رضى الله عنه حدثنا الفقيه ابو جعفر رحمه الله حدثنا ابو على احمد بن محمد بن هرمس حدثنا ابو محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ بالدينور حدثنا محمد بن إسماعيل بن عبد الملك حدثنا أبى عن إسحق بن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال أيها الناس اكرموا اصحابى واحسنوا إليهم واحبوهم فإن خير الناس اصحابى الذين بعثت فيهم فآمنوا بالله وصدقونى وآمنوا بما جئت به من عند الله واتبعوه وعملوا به ثم خير الناس من بعدهم القرن الذين يلونهم آمنوا بى واتبعوا أمر الله ولم يروننى ثم القرن الذين يلونهم آمنوا بى ثم يجىء من بعدهم قرن يضيعون الصلوات ويتبعون الشهوات ويدعون ما أمرتهم به ويأتون ما نهيتهم عنه يقتتلون الدين بأهوائهم ويرامون الناس بأعمالهم يحلفون ولا يستحلفون ويشهدون ولا يستشهدون ويؤتمنون فيخونون ولا يؤدون الأمانة ويتحدثون فيكذبون ويقولون ما لا يفعلون يرفع عنهم العلم والحلم ويظهر فيهم الجهل والفحش ويرفع منهم الحياء والأمانة ويفشو فيهم الكذب والخيانة وعقوق الوالدين وقطيعة الأرحام وطول الأمل والبخل والحرص على الدنيا والشح والحسد والبغى وسوء الخلق وسوء الجوار يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس فإن سركم أن تسكنوا بحبوحة الجنة ونعيمها فالزموا السنة والجماعة وإياكم وإحداثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وإن الله لا يجمع أمة محمد على الضلالة أبداً فمن خلع الطاعة وفارق الجماعة وضيع أمر الله تعالى وخالف حكم الله لقى الله تعالى وهو عليه غضبان وادخله النار .

(قال) حدثنا الحاكم ابو الحسن حدثنا ابو بكر محمد بن يوسف عن الحسن بن عرفة عن إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن عابد بن معدان عن العرباض بن سارية السلمى رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله (ص) موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل من اصحابه يا رسول الله إن هذه موعظة مودع فاذا تعهد إلينا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة فإنه من يعش منكم بعدى يرى اختلافاً كثيراً فإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدركه منكم فعليه بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ .

وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله (ص) أنه قال من أكل طيباً وعمل بالسنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة قيل يا رسول الله هذا فى الناس كثير قال وسيكون فى قرون بعدى ثم يقل وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال خط لى رسول الله (ص) خطاً فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون .

وعن تمسك بالبر والمروءة فيما بينه وبين الخلق فى المعاملات وعن تمسك بالصبر والقناعة فيما بينه وبين الخلق فى النوائب والبليات

وقال بعض الحكماء الناس أربعة أصناف جواد وبخيل ومسرف ومقتصد فالجواد الذى يجعل نصيب دنياه لآخرته والبخيل الذى لا يعطى واحدا منهما نصيبه والمسرف الذى يجعل نصيب آخرته لدنياه والمقتصد الذى يعطى كل واحد منها نصيبه .

وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين اتركوا الدون من الدنيا مع الدين كما رضى أهل الدنيا بالدون من الدين مع الدنيا .

(الباب الرابع والأربعون)
بعد المائة
فى البول فى حال القيام

قال الفقيه رحمه الله رخص بعض الناس أن يبول الرجل قائما وكرهه بعضهم إلا من عذر وبه نقول فأما من أباحه فقد ذهب إلى ما روى حذيفة أن النبى ﷺ أتى سباطة قوم فبال قائما ثم توضأ ومسح على خفيه وأما من كرهه فقد ذهب إلى ما روى عن عائشة أنها قالت ما بال رسول الله ﷺ قائما منذ نزل عليه القرآن فمن أخبرك ان النبى ﷺ بال قائما فكذبه .

وروى نافع عن ابن عمر قال قال عمر رضى الله عنه ما بلغنى قائما منذ أسلمت .

وروى ابن أبى بريدة عن أبيه عن النبى ﷺ أنه قال أربعة من الجفاء أن يبول الرجل وهو قائم وأن يمسح جبهته قبل أن يفرغ من صلاته وأن يسمع النداء ولا يشهد مثل ما شهد وأن أذكر عنده فلم يصل على وأما الخبر الذى رواه حذيفة فاحتمل أن فعله لعذر لمحاسة المكان أو غيره فإذا احتمل ذلك فالأخذ بالأخبار المجمع على أولى وبقال البول فى حال القيام يكره ويحرم لأنه تشبه بالمشركين

وروى عن النبى ﷺ أنه قال لكل شىء آفة وأن آفة هذا الدين الأهواء وعن الشعبى رحمه الله أنه قال إنما سميت الأهواء أهواء لأنها تهوى بصاحبها إلى النار .

وقال مجاهد رحمه الله ما أدرى أى النعمتين أعظم على من الله تعالى أن هدانى للإسلام أو عافانى من هذه الأهواء .

وروى أبو ذر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال من خالف الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الإسلام عن عنقه وقال أويس القرنى لهرم بن حيان فى وصيته إياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تشعر فتدخل النار يوم القيامة والله الموفق بمنه وكرمه .

(باب الحزن فى أمر الآخرة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج قال قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وذلك يوم القيامة يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية .

(قال الفقيه) حدثنا أبى رحمه الله حدثنا محمد بن موسى بن رجاء حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا هرون بن محمد الدمشقى عن سعيد بن عبد الله عن ربيعة بن يزيد عن أبى إدريس الخولانى عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى (ص) فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم يا عبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسونى أكسكم يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألنى كل واحد مسألته فأعطيته ما نقص ذلك عندى إلا كما ينقص البحر إذا غمس فيه المخيط غمسة واحدة يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم وأوفيكم إياها يوم القيامة فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى (ص) أنه قال عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة .

وذكر عن بعض الحكماء أنه نظر إلى أناس يترحون على ميت خلف جنازة فقال لو ترحون أنفسكم لكان خيرا لكم أما إنه قد مات ونجا من ثلاثة أهوال أحدها رؤية ملك الموت والثانى مرارة الموت والثالث خوف الخاتمة .

قال وسمع أبو الدرداء رضى الله عنه رجلا يقول خلف جنازة من هذا فقال له أبو الدرداء هذا أنت فإن كرهت فانا قال تعالى إنك ميت وإنهم ميتون .

وروى عن الحسن البصرى أنه رأى رجلا يأكل فى المقابر فقال هذا منافق الموت بين عينيه وهو يشتهى الطعام .

وروى عن الحسن البصرى أيضا أنه قال يا عجبا كل العجب من قوم أمروا بالزاد ونودوا بالرحيل

(قال الفقيه) رحمه الله كره بعض الناس خصاء الحيوان كلها واحتج بما روى عن النبى (ص) أنه قال (لا خصاء فى الإسلام سوى ما كان فى القديم) .

وذكر فى قوله تعالى (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) يعنى الخصاء .

وروى ابن عمر عن النبى ﷺ أنه نهى أن تخصى الإبل والبقر والخيل وكان ابن عمر يقول منها نشأة الخلق فلا تصلح الإناث إلا بالذكور يعنى أن الله خلق الذكور والإناث للنسل وفى الخصاء قطع النسل فلا يجوز أن يقطع النسل وقال بعضهم يجوز خصاء الأنعام كلها إلا الخيل لما روى عن عمر رضى الله عنه أنه نهى عن خصاء الفرس .

وقال بعضهم خصاء البهائم سوى بنى آدم جائز وبه نقول لأن فى ذلك منفعة الناس والناس قد احتاجوا إلى ذلك فكلما يجوز ذبح الحيوانات للحاجة إلى لحمه فكذلك يجوز الخصاء إذا كان فى ذلك منفعة الناس

وقد روى عن النبى (ص) أنه ضحى بكبشين خصيين فلولا أن فى ذلك الخصى من المنفعة ما لم يكن فى غيره لما اختار رسول ﷺ للاضحية الخصى فلما اختار الخصى دل على أن الخصى أطيب لحما وأكثر شحما فعند ذلك ثبت أن الخصاء

وقد جلس أولهم لآخرهم وهم قعود يلعبون أو قال جلس أوائلهم وهم يلعبون .

وروى الحسن البصرى ما رأى ميتا إلا كأنه رجع من دفن أمه .

وروى عن إبراهيم التيمى رحمه الله أنه قال من كان آمنا ولا يكن محزونا خائفا يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأن أهل الجنة قالوا إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين .

وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال ينبغى لحامل القرآن ان يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يتكلمون وبخشوعه إذا الناس يختالون وينبغى لحامل القرآنه ان يكون محزونا حليما ساكينا ليتا ولا ينبغى ان يكون جافيا ولا غافلا ولا صياحا ولا حديداً .

قال شقيق بن إبراهيم رحمه الله ليس العبد صاحب خير له من الهم والخوف هم فيما مضى من ذنوبه وخوف فيما بقى لا يدرى ما ينزل به .

وقال حكيم رحمه الله من اهتم وحزن فى غير ثلاثة فإن لم يعرف الحزن ولا السرور احدهما هم الإيمان ان يختم عمره به اولا والثانى هم امر الله تعالى أنه يتم أم لا والثالث هم الخصماء أن ينجو منهم أم لا .

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ انه قال ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله على النار إجراقها فإن فاضت على وجه صاحبها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من عمل إلا وله ثواب إلا الدمعة فإنها تطفىء بحوراً من نار ولو أن عبدا بكى من خشية الله تعالى فى أمة لرحم الله تلك الأمة ببكاء ذلك العبد .

وروى كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه أنه قال لأن أبكى من خشية الله تعالى حتى يسيل الدمع على وجنتى أحب إلى من أن أتصدق بوزن نفسى ذهبا ومامن باك يبكى من خشية الله تعالى حتى تميل قطرة من دموعه على الأرض فتمسه النار حتى يرجع قطر السماء وليس يرجع كما أن القطر إذا نزل من السماء لا يرجع إليها أبدا فكذلك الذى يبكى فى الدنيا من خشية الله تعالى لا تمسه النار ابدا

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال ما من عبد يخرج من عينه من الدموع مثل الذباب أو رأس الذباب من خشية الله تعالى فيصيب حر وجهه فتمسه النار أبدا ، وروى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما دمعت الأعين إلا بفضل الله وما دمعت عين امرىء حتى يمسح الملك قلبه

وروى عن الحسن البصرى عن النبى ﷺ أنه قال ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرتين قطرة دمع فى سواد الليل وقطرة دم فى سبيل الله ، وروى زياد النميرى رحمه الله تعالى فى بعض الكتب لا يبكى عبد من خشيتى إلا أجرته من نقمتى ولا يبكى عبد من خشيتى إلا أبدلته ضحكا من نور قدسى يعنى فى الجنة ، وروى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه كان يصلى ذات ليلة فقرأ إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون وجعل يرددها ويبكى حتى اصبح ، وروى عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه أنه قرأ هذه الآية (أم حسب الذين اجترحوا السيآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) جعل يرددها إلى الصباح ويبكى وروى عن النبى ﷺ أنه قرأ هذه الآية (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز

أو فى الغنم فكذلك فى سائر الحيوانات ، وأما الخبر الذى قال لا خصاء فى الإسلام فالمراد به عند أكثر أهل العلم خصاء بنى آدم وقال بعضهم معناه أن يخصى الرجل نفسه بيده فالنهى يصرف إليه فإن قيل لم لا يجوز خصاء بنى آدم وفيه ايضا منفعة قيل لا منفعة فيه لأنه لا يجوز للخصى ان ينظر إلى النساء كما لا يجوز للفحل وهكذا روى عن عائشة رضى الله عنها وعن غيرها أنه لا يجوز نظر الخصى كما لا يجوز نظر الفحل وقد كره بعض الناس خصية البهائم لأن فيها تعذيبا من غير فائدة وقال بعضهم لا بأس بها إذا كان فيها منفعة وتكون علامة

وقد روى عن رسول الله (ص) انه اشعر بدنة فى صفحة سنامها فلما اشعرها لأجل العلامة فكذلك السمة

وقد روى عن النبى (ص) انه (نهى عن كى الحيوان على الوجه ففيه دليل على انه فى غير الوجه جائز)

(الباب السادس والأربعون)

بعد المائة

فى السمر بعد العشاء

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس السمر بعد العشاء واجازه بعضهم

فأما من كرهه فقد احتج بما روى عن النبى (ص) انه نهى عن النوم قبل العشاء والحديث بعدها

وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه كان لا يدع مسامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا لعل الله يرزقكم صلاة أو نحوها وأما من اباحه فقد ذهب إلى ما روى عن علقمة عن عبدالله ابن مسعود انه قال ربما سمر رسول الله (ص) بعد العشاء

العزيز الحكيم) وجعل يرددها إلى الصباح ويبكى ، وروى فى الخبر أن داود عليه الصلاة والسلام ما شرب شرابا بعد الذنب إلا ونصفه بمزيج بدموع عينيه ، وروى عن بهز بن حكيم قال صلى بنا زرارة بن أبى أوفى فقرأ (فإذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير) والله الموفق

(باب ما قيل كيف يصبح الرجل)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا ابو معاوية عن ليث عن مجاهد قال قال لى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يا مجاهد إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل مماتك ومن صحتك قبل سقمك فإنك لا تدرى ما اسمك غدا

وقال بعض الحكماء إذا أصبح الرجل ينبغى أن ينوى أربعة اشياء أولها أداء ما فرض الله عليه والثانى اجتناب ما نهى الله عنه والثالث إنصاف من كان بينهم وبينه معاملة والرابع إصلاح ما بينه وبين خصمائه فإذا أصبح على هذه النيات أرجو أن يكون من الصالحين المفلحين

وقيل لبعض الحكماء بأى نية يقوم الرجل عن فراشه قال لا يسأل عن القيام حتى ينظر كيف ينام ثم يسأل عن القيام فمن لم يعرف كيف ينام لا يعرف كيف يقوم ثم قال لا ينبغى العبد أن ينام ما لم يصلح اربعة اشياء أولها أن لا ينام وله على وجه الأرض خصم حتى يأتيه فيحلل منه لأنه ربما يأتيه ملك الموت فيقدمه على ربه ولا حجة له عنده والثانى لا ينبغى أن ينام وقد بقى عليه فرض من فرائض الله تعالى والثالث لا ينبغى أن ينام ما لم يتب من ذنوبه إلى سلفت منه لأنه ربما يموت من ليلته وهو مصر على الذنوب والرابع لا ينبغى أن ينام حتى يكتب وصية صحيحة لأنه ربما يموت من ليلته من غير وصية

وقال الناس يصبحون على ثلاثة أصناف صنف فى طلب المال وصنف فى طلب الإثم وصنف فى طلب الطريق فأما من أصبح فى طلب المال فأنه لا يأتى كل فوق ما رزقه الله تعالى وإن كثر المال ومن اصبح فى طلب الإثم لحقه الهوان ومن اصبح فى طلب الطريق آتاه الله تعالى الرزق والطريق

وقال بعض الحكماء من أصبح لزمه أحد أمرين الأمن والخوف فأما الأمن فهو أن يكون آمنا بما تكفل الله من أمر رزقه وأما الخوف فهو أن يكون خائفا فيما أمر به حتى يتمه فإذا فعل هذين أكرمه الله بشيئين أحدهما القناعة بما يعطيه والثانى حلاوة طاعته

وروى سفيان الثورى عن سعيد بن مسروق رحمهم الله قال كان الربيع بن خيثم إذا قيل له كيف اصبحت قال اصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا

وعن مالك بن دينار قيل له كيف اصبحت قال كيف يصبح من كان منقلبه من دار إلى دار ولا يدرى إلى الجنة يصير أم إلى النار

وذكر أن عيسى بن مريم عليهما السلام قيل له كيف اصبحت يا روح الله قال اصبحت لا أملك ما أرجو ولا استطيع دفع ما أخاف واصبحت مرتهنا بعملى والخير كله فى يد غيرى ولا أستطيع أفقر منى

وقيل لعامر بن قيس كيف اصبحت قال اصبحت وقد أوقرت نفسى من ذنوبى وأوقرت الله تعالى من نعمائه فلا أدرى أعبادتى تكون تحيصا لذنوبى أو شكرا لنعمة الله

وذكر عن محمد بن سيرين أنه قال لرجل كيف حالك فقال كيف حال من عليه خمسة آلاف درهم ودينار وهو معيل فدخل ابن سيرين منزله واخرج ألف درهم فدفعها إليه وقال خمسمائة اقض بها دينك

ونحياته دوم أنفقها على عيالك وكان ابن سيرين لم يكن يسأل أحدا بعد ذلك كيف حالك حالة أن يخبر عن حاله فيصير قيامه بأمره واجباً عليه .

وذكر عن إبراهيم بن أدهم قال من اصبح لزمه شكر اربعة اولها أن يشكر الله فيقول الحمد لله الذي نور قلبي بنور الهدى وجعلني من المؤمنين ولم يجعلني مناقا ، والثاني أن يقول الحمد لله الذي جعلني من أمة محمد ﷺ ، والثالث أن يقول الحمد لله الذي لم يجعل رزقي بيد غيره ، والرابع أن يقول الحمد لله الذي ستر على عيوبي .

وعن شقيق بن إبراهيم قال لو أن رجلا عاش مائتي سنة ولا يعرف هذه الاربعة اشياء فليس شيء احق به من النار (أحدها) معرفة الله تعالى (والثاني) معرفة عمل الله تعالى (والثالث) معرفة نفسه (والرابع) معرفة عدو الله وعدو نفسه ، فأما معرفة الله تعالى فانه يعرفه في السر والعلانية بأنه لامعطي ولامانع غيره وأما معرفة عمل الله تعالى فانه يعرف أن الله تعالى لايقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجه الله تعالى وأما معرفة نفسه فإنه يعرف ضعفه وأن لايستطيع ان يرد شيئاً مما يقضي الله تعالى عليه يعني يرضى بما قسم الله له وأما معرفة عدو الله وعدو نفسه فإنه يعرفه بالسر فيجازيه بالعرف حتى يكسره ويقال مامن يوم أصبح فيه ابن آدم إلا فرض الله عليه عشرة اشياء أولها أن يذكر الله تعالى عند قيامه بقوله تعالى (وسبح بحمد ربك حين تقوم) وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) والثاني ستر العورة لقوله تعالى (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) الآية واحسن الزينة ما يوارى العورة والثالث إتمام الوضوء في أوقاتها لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة) الآية والرابع إتمام الصلاة في أوقاتها لقوله تعالى (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتاً) يعني فرضاً مفروضاً مؤقتاً معلوما والخامس الأمن يوعد الله في شأن الرزق لقوله تعالى (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) والسادس القناعة بقسم الله تعالى لقوله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) والسابع التوكل على الله لقوله تعالى (وتوكل على الحي الذي لايموت وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) والثامن الصبر على أمر الله وقضائه لقوله تعالى (فاصبر لحكم ربك) ولقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا) والتاسع الشكر على نعمة الله تعالى لقوله عز وجل (واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون) واول النعمة هي صحة الجسم واعظم النعمة هي دين الإسلام ونعمه كثيرة قال الله تعالى في محكم تنزيله (وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها) والعاشر الأكل في الحلال لقوله (كلوا من طيبات ما رزقناكم) يعني الحلال .

(باب التفكر)

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد حدثنا العباس السراج حدثنا ابوجعاء قتيبة بن سعيد البغلاني حدثنا ابن أبي زرارة الحلبي عن عطاء بن أبي رباح قال دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة رضي الله تعالى عنها فسلمنا عليها فقالت من هؤلاء فقلنا عبد الله بن عمر وعبيد بن عمير فقالت مرحبا بك يا عبيد بن عمير ما لك لا تزورنا فقال عبيد زر غبا تزدد حبا فقال ابن عمرو دعونا من هذا وحدثينا بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ فقالت كل أمره عجيب غير أنه أتاني في ليلتي فدخل معي في فراشي حتى ألصق جلده بجلدي فقال ياعائشة أتأذنين لي أن أتعبد لربي قلت والله إني لأحب قربك ولا أحب أن اخالفك في هواك فقام إلى قربة فتوضأ منها ثم

(قال الفقيه) السمر على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون في مذاكرة العلم فهو افضل من النوم والثاني أن يكون السمر في اساطير الأولين والأحاديث الكاذبة والسخرية والضحك فهو مكروه والثالث أن يتكلموا للمؤانسة ويجتنبوا الكذب والقول الباطل فلا بأس به والكف عنه افضل للنهي الوارد فيه وإذا فعلوا ذلك فينبغي أن يكون وجوههم على ذكر الله تعالى والتسبيح والاستغفار حتى يكون ختمه بالخير .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لا يسمر إلا المسافر أو المصلي ومعنى ذلك أن المسافر يحتاج إلى ما يدع النوم عنه المشي فأبيح له ذلك وإن لم يكن فيه قربة وطاعة والمصلي إذا سمر ثم صلى فيكون نومه على الصلاة وختم سمره بالطاعة

(الباب السابع والاربعون) بعد المائة
في عدد سور القرآن

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن ابن مسعود أنه قال جميع سور القرآن مائة واثنا عشرة سورة وإنما قال ذلك لأنه كان لا يعد المعوذتين قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس من القرآن وكان لا يكتبها في المصحف وكان يقول إنهما منزلتان من السماء وهما من كلام رب العالمين .

ولكن النبي ﷺ كان يرقى بهما ويعوذ بهما فاشتبها عليه أنهما من القرآن أم ليستا من القرآن فلم يكتبهما في المصحف وقال مجاهد في سور القرآن مائة وثلاث عشرة سورة وإنما قال ذلك لأنه كان يعد سورة الأنفال والتوبة سورة واحدة وقال أبي بن كعب جميع سور القرآن مائة وست عشرة سورة وإنما قال ذلك لأنه كان يعد القنوت سورتين إحداهما اللهم إنا نستعينك إلى قوله يفجرك والأخرى (اللهم إياك نعبد) إلى قوله ملحق

وقال زيد بن ثابت جميع سور القرآن مائة واربع عشرة سورة وهذا قول عامة اصحاب رسول الله ﷺ وهكذا في مصحف عثمان رضي الله عنه وفي مصاحف اهل الأمصار وعامة العلماء على هذا والعمل به واجب والله اعلم

(الباب الثامن والأربعون)

بعد المائة

في عدد آيات القرآن وكلماته

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى اختلف القراء في عدد آي القرآن واختار من الأقوال وهو عند الكوفيين وهو العدد المنسوب إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنها ستة آلاف وماتتان وست وثلاثون آية وقد قالوا غير هذا .

وروى عن عبد الله بن مسعود أنه قال آيات القرآن ستة آلاف وماتتان وثمان عشرة آية ؛ وروى عن ابن عباس أنه قال جميع القرآن ستة آلاف وماتتان وست عشرة آية ؛ وفي عدد إسماعيل بن جعفر المدني ستة آلاف وماتتان واربع عشرة آية وفي عدد المكيين ستة آلاف وماتتان واثنتا عشر آية

ألم فبكى وهو قائم حتى بلغت الدموع حجره ثم اتكأ على شقه الأيمن ووضع يده اليمنى تحت خده الأيمن فبكى ثم رأيت الدموع بلغت الأرض ثم أتاه بلال بعد ما أذن الفجر فلما رآه يبكي قال لم تبكي يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا بلال أفلا أكون عبدا شكورا ومالي لا أبكي وقد نزلت علي الليلة (إن في خلق السموات والأرض) إلى قوله (فقنا عذاب النار) ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها .

وروى في بعض الأخبار أن من نظر في النجوم وتفكر في عجائبها وفي قدرة الله وقرأ (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) كتب له بعدد كل نجم في السماء حسنة .

وروى عن عامر بن قيس أنه قال أكثر الناس فرحا في الآخرة أطولهم حزنا في الدنيا وأكثر الناس ضحكا في الآخرة أكثرهم بكاء في الدنيا وأخلص الناس إيمانا يوم القيامة أكثرهم تفكرا في الدنيا .

(قال) حدثنا الحاكم ابو الحسن حدثنا إسحق بن احمد النسفي عن الحسين المروزي عن ابن المبارك عن محمد بن شعيب عن النعمان عن مكحول عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال روى هذا الخبر أيضا مرفوعا عن رسول الله ﷺ أنه قال إن من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير وعليهم إصر يعني إثم كبير فطوبى لمن جعل مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لمن جعل مفتاحا للشر مغلاقا للخير من قيام ليلة .

وروى الأعمش عن عمرو بن مرة أن النبي ﷺ مر بقوم يتفكرون فقال لهم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق .

وروى هشام بن عروة عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله تعالى فيقول من خلق الأرض فيقول الله تعالى فيقول من خلق الله فإذا أحس أحدكم من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله ورسوله .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تفكر ساعة أفضل من عبادة سنة .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه إذا أراد الإنسان أن ينال فضل التفكر فليتفكر في ستة أشياء (اولها) الآيات والعلامات (والثاني) في الآلاء والنعماء (والثالث) في ثوابه (والرابع) في عقابه (والخامس) في إحسانه إليه وجفائه له وأما التفكر في الآيات والعلامات فأن ينظر في قدرة الله تعالى فيما خلق الله تعالى من السموات والأرض وطلوع الشمس من مشرقها وغروبها في مرأى واختلاف الليل والنهار وفي خلق نفسه كما قال الله تعالى (وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون) فإذا تفكر العبد في الآيات والعلامات يزيد يقينا ومعرفة وأما التفكر في الآلاء والنعماء فلا ينظر إلا إلى نعم الله تعالى .

وسئل بعض الحكماء عن الفرق بين الآلاء والنعماء فقال كل ما ظهر من النعم فهو الآلاء وما بطن فهو النعماء ومثل ذلك البدان آلاؤه وقوة البدنين نعماؤه والوجه آلاؤه وحسن الوجه والجمال نعماؤه والفم آلاؤه وطعم الطعام نعماؤه والرجلان آلاؤه والمشي نعماؤه فإذا كان للعبد رجلان ولم يكن له قوة المشي فقد أعطى الآلاء ولم يعط النعماء والعروق العظام آلاء وصحتها وسكونها نعماؤه .

وقال بعضهم الآلاء إيصال النعمة والنعماء دفع البلية وقال بعضهم على هذا وقال الآلاء

وفى عدد البصريين ستة آلاف ومائتان واربع آيات وفى عدد اهل الشام ستة آلاف ومائتان وست وعشرون آية .

وعن ابراهيم التيمى أنه قال ستة آلاف ومائة وتسع وتسعون آية .

وقال بعض أهل العلم ستة آلاف ومائتان وخمسون آية .

وفى قول العامة ستة آلاف وستمائة وست وستون آية ثم اختلفوا فى عدد كلمات القرآن .

قال حميد الاعرج عدد كلمات القرآن سبعون ألفا وستة آلاف واربعمائة وثلاثون كلمة .

وقال مجاهد بل هى سبعة وسبعون ألفا ومائتان وخمسون كلمة .

وقال ابراهيم التيمى هى سبعة وسبعون ألفا واربعمائة وتسع وثلاثون كلمة .

قال عطاء بن يسار هى سبعة وسبعون الفا واربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وهذا وافق للأول .

وعن عبد العزيز بن عبد الله قال عدد كلمات القرآن تسع وسبعون ألفا واربعمائة وست وثلاثون كلمة .

(قال الفقيه) قد قالوا هذه الأقاويل وقد قالوا غير هذا والله اعلم .

والنعماء واحد قال الله تعالى (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فإذا تفكر الإنسان فى الآلاء والنعماء يزيد فى المحبة وأما التفكر فى ثوابه فهو أن يتفكر ثواب ما أعد الله لأوليائه فى الجنة من الكرامات فإن التفكر فى ثوابه يزيده رغبة فيها واجتهادا فى طلبها وقوة فى طاعة ربه وأما التفكر فى عقابه فهو أن يتفكر فيما أعد الله لأعدائه فى النار من الهوان والعقوبة والنكال فإن التفكر فى ذلك يزيده رهبة ويكون له قوة على الامتناع من المعاصى وأما التفكر فى إحسانه إليه فهو أن يتفكر فى إحسان الله تعالى وهو ما ستر عليه من ذنوبه ولم يعاقبه بها ودعاه إلى التوبة وينظر فى جفاء نفسه كيف تركَ أوامره وارتكب معاصيه فإن التفكر فى ذلك يزيد الحياء.

والخجل فإذا تفكر فى هذه الخمسة اشياء فهو من الذين قال فيهم النبى ﷺ تفكر ساعة خير من عبادة سنة ولا يتفكر فيما سوى ذلك فإن التفكر فيما سوى ذلك وسوسة .

وقال بعض الحكماء لا تتفكر فى ثلاثة اشياء لا تتفكر فى الفقر فيكثر همك وغمك ويزيد فى حرصك ولا تتفكر فى ظلم من ظلمك فيتغاظ قلبك ويكثر حقدك وبدوم غيظك ولا تفكر فى طول البقاء فى الدنيا فتحب الجمع وتضيع العمر وتسوف فى العمل ويقال أصل الورع ان يتعاهد المرء قلبه لسكى لا ينفكر فيما لا يعنيه فمكما ذهب قلبه إلى مالا يعنيه عالجه حتى يرده إلى ما يعنيه وهو أشد الجهاد والفضله واشغله لصاحبه فان لم يفعل ذلك فى غير الصلاة يوشك أن لا يملك فى الصلاة

وقال بعض الحكماء تمام العبادة فى صدق النية وتمام صلاح العمل فى التواضع وتمام هذين بالزهد فى الدنيا وتمام هذه كلها بالهم والحزن لى أمر الآخرة وتمام الهم والحزن ملازمة ذكر الموت بقلبك وكثرة التفكر فى ذنوبك .

وقال أخلاق الأبدال عشرة اشياء سلامة الصدر وسخاوة المال وصدق اللسان وتواضع النفس فى الصبر والشدة والبكاء فى الخلوة والنصيحة للخلق والرحمة المؤمنين والتفكر فى الفناء والعبرة من الأشياء .

وقال مكحول الشامى رحمه الله من آوى إلى فراشه ينبغى أن يتفكر فيما صنع فى يومه ذلك فإن كل عمل فيه خير يحمد الله تعالى على ذلك وإن عمل ذنبا استغفر الله منه ورجع عن قريب فإن لم يفعل كان كمثل التاجر الذى يغنى ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر .

وقال بعض الحكماء الحكمة تهيج من اربعة اشياء اولها بدن فارغ من اشغال الدنيا والثانى بطن خال من طعام الدنيا والثالث يد خالية من عروض الدنيا والرابع التفكر فى عاقبة الدنيا يعنى يتفكر فى عاقبة أمره فإنه لا يدرى كيف تكون عاقبته ولا يدرى أن أعماله تقبل منه أم لا فإن الله تعالى لا يتقبل من الأعمال إلا الطيب .

(قال الفقيه) رضى الله عنه سمعت جماعة من العلماء رفعوا الحديث إلى خالد بن معدان قال قلت لمعاذ بن جبل حدثنى بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ثم حفظته وذكرته كل يوم من وقت ما حدثك به فبكى معاذ رضى الله عنه حتى قلت إنه لا يسكت ثم سكت ثم قال فداك أبى وأمى يا رسول الله حدثنى وأنا رديفه إذ رفع بصره إلى السماء فقال الحمد لله الذى يخفى فى خلقه بما أحب ثم قال يامعاذ قلت لبيك يا رسول الله إمام الخير ونبى الرحمة فقال أحدثك حديثا ماحدث به نبى أمته إن حفظته نفعك وإن سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيامة ثم قال إن الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض لكل سماء ملك وجعل لكل باب منها بوابا منهم فتتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح حتى يمسى ثم يرفع وله نور كنور الشمس

حتى إذا بلغ سماء الدنيا فيزكيه ويكثره فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقال له لا غفر الله لك أنا صاحب الغيبة وهو يغتاب المسلمين لا أدع عمله أن يجاوزنى إلى غيرى قال وتصعد الحفظة بعمل العبد وله نور وضوء يضىء حتى ينتهى به إلى السماء الثانية فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك إنه أراد بهذا العمل عرض الدنيا وأنا صاحب عمل الدنيا لا أدع عمله أن يجاوزنى إلى غيرى قال ويصعد أنه أراد بهذا العمل عرض الدنيا وأنا صاحب عمل الدنيا لا أدع عمله أن يجاوزنى إلى غيرى قال ويصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به بصدقة وصلاة كثيرة فتعجب الحفظة فيتجاوزون إلى السماء الثالثة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك أنا صاحب الكبر إنه من عمل وتكبر على الناس فى مجالسهم فقد أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى إلى غيرى قال وتصعد الحفظة بعمل العبد وهو يزهر كما تزهو النجوم بتسبيح وصوم فيمر به إلى السماء الرابعة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك أنا ملك صاحب العجب بنفسه إنه عمل عملا ودخل فيه العجب فقد أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى إلى غيرى فيضرب بالعمل وجهه فيلعنه ثلاثة أيام قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مع الملائكة كالعروس المزفوفة إلى زوجها فتمر به إلى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصلاة بين الصلاتين فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه واحمله على عاتقه إن كان يحسد من يتعلم ويعمل لله فهو يحسدهم ويبغض بهم فيحمله على عاتقه وتلعنه حفظته ما دام هو فى الحياة قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بوضوء تام وقيام ليل وصلاة كثيرة فيمر به إلى السماء السادسة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وأنا ملك صاحب الرحمة إن صاحبك لم يرحم شيئا فإذا أصاب عبد من عباداته ذنبا أو ضرا شمت به وقد أمرنى ربى أن لا يجاوزنى عمله إلى غيرى قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بصدقه واجتهاد وورع له ضوء كضوء البرق فتمر به إلى ملك السماء السابعة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه واقفل عليه قلبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله تعالى وأنه أراد به الرفعة وذكرانى المجالس وصيتا فى المدائن وقد أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى إلى غيرى قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا بما من خلق حسن وصمت وذكر كثير وتشيعه ملائكة السموات حتى ينتهوا إلى تحت العرش فيشهدون له فيقول الله تعالى أنتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على ما فى نفسه إنه لم يرد بهذا العمل رجهى وأراد غيرى فعليه لعنتى فتقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا وتقول أهل السماء عليه لعنة الله ولعنة سبع سموات وأرضين ولعنتنا ثم يكى معاذ رضى الله تعالى عنه وقال قلت يا رسول الله ما أحسن قال اقتد بنبيك يا معاذ وعليك باليقين وإن كان فى عملك تقصير واقطع لسانك عن إخوانك ولتسكن ذنوبك عليك ولا تحملها على إخوانك ولا تزك نفسك بتذميم إخوانك ولا ترفع نفسك بوضع إخوانك ولا تراء بعملك الناس والله الموفق .

(باب علامة الساعة)

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد حدثنا أبو بكر الواسطى حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضل الضبى عن عبد الله بن الوليد عن مكحول عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل ولكن لها أشراط تقارب الأسواق يعنى كسادها وعطر ولا نبات وتفشوا اليمينة يعنى أكل الربا وتظهر أولاد البغية يعنى أولاد الزنا ويعظم رب المال وتعلوا أصوات

القرآن ثلثمائة الف واثنان وعشرون الفا وستمائة وسبعون حرفا ولنال القرآن بكل حرف عشر حسنات .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما جميع حروف القرآن ثلثمائة الف وثلاثة وعشرون الفا وستمائة واحدى وعشرون حرفا

وقال مجاهد ثلثمائة الف واحد وعشرون الفا وستمائة واحد وعشرون حرفا .

وقال إبراهيم النخعى هو ثلثمائة الف وثلاثة وعشرون الفا وخمسة عشر حرفا .

وعن عبد العزيز بن عبد الله قال حروف القرآن ثلثمائة الف واحد وعشرون الفا وما تتا حرف .

وقيل القرآن ثلثمائة الف واحد وعشرون الفا وما تتا حرف .

وعدد ما فى القرآن من الآلف ثمانية واربعون الفا وثمانمائة واثنان وسبعون الفا وعدد الباء أحد عشر الفا واربعمائة وثمان وعشرون حرفا وعدد التاء عشرة آلاف ومائة وتسعة وتسعون حرفا وعدد الثاء عشرون الفا ومائتان وستة وسبعون حرفا وعدد الجيم ثلاثة آلاف ومائتان وثلاثة

وتسعون حرفا وعدد الحاء ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وتسعون حرفا وعدد الخاء الفان واربعمائة وستة عشر حرفا وعدد الدال خمسة آلاف وستمائة واثنان وسبعون حرفا وعدد الذال اربعة آلاف وستمائة وسبعة وتسعون حرفا وعدد الراء أحد عشر

الفسقة في المساجد ويظهر أهل المنكر على أهل الحق قال وكيف تأمرني يارسول الله قال ﷺ فر بدينك أو كن حلسا من أحلاس بيتك قال حدثنا عمر بن محمد حدثنا أبو بكر الواسطي حدثنا إبراهيم حدثنا عيسى بن أبي عيسى الأصفهاني رفعه قيل يارسول الله متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن أشراط الساعة عشرة يقرب فيها الماحل ويظهر فيها الفاجر ويعجز فيها المنصف وتكون الصلاة منا والزكاة مغرما والأمانة مغنما واستطالة القراء فعند ذلك تكون إمارة الصبيان وسلطان النساء ومشورة الإماء قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو بكر حدثنا إبراهيم حدثنا جعفر بن عوف عن أبي حيان التيمي عن ابي زرعة عن عمرو قال جلس إلى مروان ثلاثة نفر بالمدينة فسمعوه يحدث عن الآيات إن أولها خروج الدجال فقام النفر من عند مروان فجلسوا إلى عبد الله بن عمر فحدثوه بما قال مروان فقال عبد الله سمعت رسول الله ﷺ يقول ان أول الآيات طلوع الشمس من مغربها أو الدابة احدهما قريبة على اثر الأخرى ثم انشأ يحدث قال وذلك أن الشمس إذا غربت اتت تحت العرش فسجدت فاستأذنت في الرجوع فيؤذن لها حتى إذا أراد الله ان تطلع من مغربها اتت تحت العرش فسجدت فاستأذنت في الرجوع فلا يؤذن لها بشيء ثم تعود وتستأذن فلا يؤذن لها بشيء حتى إذا علمت أنه لو أذن لها لم تدرك المشرق قالت رب ما أبعدني عن الناس حتى إذا كان الليل كالطوق أتت فاستأذنت قيل لها اطلعي من مكانك ثم قرأ عبد الله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون .

وعن عبيد بن عمير أن النبي ﷺ قال ليصحبن الدجال أقوام يقولون إنا لنعلم أنه كاذب ولكنا نصحبه لنأكل من الطعام ونرعى من الشجر فإذا نزل غضب الله نزل عليهم كلهم وعن الحسين عن سمرة بن جندب ان النبي ﷺ قال إن الدجال خارج وهو أعور العين اليمنى وإنه يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى فيقول للناس أنا ربكم فمن قال انت ربي فقد فتن ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته فيلبث في الأرض ماشاء الله أن يلبث ثم يجيء عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد ﷺ فيقتل الدجال ثم قال إنما هي قيام الساعة .

وروى عن قتادة عن العلاء بن زياد العدوي عن عبد الله بن عمر قال لا تقوم الساعة حتى يجتمع أهل البيت على الإناء الواحد وهم لا يعلمون كافرهم ومؤمنهم قيل وكيف كان ذلك قال تخرج الدابة وهي دابة الأرض فتمسح كل إنسان على مسجده فأما المؤمن فتكون نكتة بيضاء فتفشو في وجهه حتى يبيض لها وجهه وأما الكافر فتكون نكتة سوداء فتفشو في وجهه حتى يسود لها وجهه حتى يتبايعوا في أسواقهم فيقولون كيف نبيع هذا يامؤمن وكيف نأخذ هذا يا كافر فما يرد بعضهم على بعض وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إن الدابة ذات زغب وريش لها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة وعن ابن عمر رضي الله عنهما في قول الله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال الذين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر .

وروى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي أنه قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم ويومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ستأتي عليكم ليلة مثل ثلاث ليال من لياليكم هذه فإذا كانت تلك الليلة عرفها المتهجدون فيقوم الرجل فيقرأ ورده ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ورده ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ورده فبينما هم كذلك إذ ماج الناس بعضهم في بعض

فيقولون

الفا وسبعمائة وثلاثة وتسعون حرفا وعدد الزاي الف وخمسمائة وتسعون حرفا وعدد السين خمسة آلاف وثمانمائة واحد وتسعون حرفا وعدد الشين الفان ومائتان وثلاثة وخمسون حرفا وعدد الصاد الفان وثلاثة عشر حرفا وعدد الضاد الف وستمائة وسبعة عشر حرفا وعدد الطاء الف واربعمائة وسبعون طاء وعدد الظاء ثمانمائة واثنان واربعون ظاء وعدد العين تسعة آلاف ومائتان وعشرون حرفا وعدد الغين الفان ومائتان وثمانية عشر حرفا وعدد الفاء ثمانية آلاف واربعمائة وتسعة وتسعون حرفا وعدد القاف ستة آلاف وثمانمائة وثلاثة عشر حرفا وعدد الكاف تسعة آلاف وخمسمائة حرف وعدد اللام ثلاثون الفا واربعمائة واثنان وثلاثون حرفا وعدد الميم ستة وعشرون الفا ومائة وخمسة وثلاثون حرفا وعدد النون ستة وعشرون الفا وخمسمائة وستون حرفا وعدد الواو خمسة وعشرون الفا وخمسمائة وستة وثلاثون حرفا وعدد الهاء عشرة آلاف وسبعون حرفا وعدد اللام أربعة آلاف وسبعمائة وعشرون حرفا وعدد الياء خمسة وعشرون الفا وتسعمائة وتسعة عشر حرفا

(قال الفقيه) رحمه الله وفي هذا اختلاف كثير لأن جماعة من القراء قالوا بهذا التفسير والله أعلم .

فيقولون ماهذا فيفزعون إلى المساجد فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فتجيء حتى إذا توسطت السماء رجعت فطلعت من مشرقها فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك الآية وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولاهم بعيسى بن مريم أنه لم يكن بينى وبينه نبى وإنه خليفتى فى أمتى وإنه نازل فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جورا وظلما حتى يرعى الأسد مع الإبل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم وحتى يلعب الصبيان بالحيات وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الشحم فيقتل الدجال ويتفرق عنه اليهود فيقتلون حتى إن الحجر ليقول ياعبد الله المسلم هذا يهودى توارى تعالى فاقتله وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال إن يأجوج ومأجوج يحفرون الردم كل يوم حتى إذا كادوا أن يروا شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى إذا بلغت مدتهم حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله فيعودون إليه وهو كهيئته التى تركوها بالأمس فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس فى حصونهم منهم فيبعث الله عليهم نغفاً فى أعناقهم فيهلكهم الله بها وعن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه قال ليحجن البيت وليغرسن الشجر بعد يأجوج ومأجوج وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال ما مات الرجل من يأجوج ومأجوج إلا ترك له ألف ذرية فصاعدا من صلبه وعن الحسن البصرى رحمه الله تعالى انه قال بلغنى أن النبى ﷺ قال أن بين يدى الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه ويصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع فيها أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل . وروى العلاء عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال بادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تظهر ست طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة وخاصة أحدكم يعنى الموت وأمر العامة يعنى يوم القيامة وعن عبد الله بن ساباط أن النبى ﷺ قال إنه سيكون فيكم الخسف والمسخ والقذف قالوا يارسول الله وهم يشهدون أن لا إله إلا الله قال نعم إذا ظهرت فيهم الأربع القينات والعازف والخمور والحرير وعن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض قال هى خلال أربع وهن واقعات لامحالة فمضت ثنتان بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة فالبسوا شيعاً يعنى الأهواء المختلفة وذاق بعضهم بأس بعض وإثنتان واقعتان لامحالة الخسف والرجف وروى أنه لما نزلت هذه الآية دعا النبى ﷺ فعفى عن إثنين الخسف والمسخ ويبقى إثنان وهما الأهواء والبأس .

وروى الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث فى المسجد قال إذا كان يوم القيامة نزل دخان من السماء فأخذ بأسماع المنافقين وابصارهم واخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام قال مسروق فدخلت على عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه فذكرت له ذلك وكان متكئاً فاستوى قاعدا ثم قال أيها الناس من كان منكم عنده علم فسئل عنه فليقله ومن لم يكن عنده فليقل الله أعلم إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ قال ما أسألكم عليه من أجر وما انا من المتكلفين وذلك أن قريش لما كذبوا رسول الله ﷺ قال اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف

(قال الفقيه) رحمه الله روى عن حميد الأعرج أنه حسب القرآن بالحروف فوجد النصف فى سورة الكهف عند قوله تعالى (قال إنك لن تستطيع معى صبرا) الذى بعده (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) وقال غيره وجدت النصف عند قوله تعالى تستطيع وقد تم النصف الأول وصار معى صبرا فى النصف الثانى وقال بعض المتقدمين حسبت القرآن بالحروف فوجدت النصف عند قوله تعالى فى سورة الكهف وليتلطف فاللام الوسطى فى النصف الأول والطاء والفاء فى النصف الثانى وقال بعضهم عند قوله تعالى فهل نجعل لك خرجا وقال جماعة من القراء النصف عند قوله تعالى لقد جئت شيئاً نكرا وعند العامة النصف عند آخر السورة وروى عن بعض المتقدمين أنه قال الثلث الأول ينتهى إلى قوله فى سورة التوبة (وتعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا) والثلث الثانى عند قوله تعالى فى سورة العنكبوت (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى احسن) والثلث الثالث إلى آخر السورة عند العامة الثلث الأول عند قوله تعالى (وطبع على قلوبهم فهم لايعلمون) والثلث الثانى عند قوله تعالى (وما يعقلها إلا العالمون) وقال بعض المتقدمين الربع الأول ينتهى عند رأس ثلاث آيات من سورة الأعراف والربع الثانى عند آخر موضع فى النصف والربع الثالث عند قوله تعالى فى سورة الصفات (فآمنوا فمتعناهم إلى حين) والرابع إلى آخره وعند العامة الربع الأول

عند آخر سورة الأنعام والثاني عند آخر سورة الكهف والثالث عند آخر الصفات والرابع إلى آخره والله أعلم .

اللهم سنينا كسني يوسف فأخذتهم السنة فأكلوا فيها العظام الميتة من الجهد حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع فذلك قوله تعالى (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين)

قال حدثني أبي رحمه الله حدثنا أبو عبد الرحمن عن أبي الليث حدثنا أبو بكر بن يحيى عن حفص عن عبد الرحمن بن إبراهيم الرأسي عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كتب عمر رضي الله تعالى عنه إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية أن وجه نضلة بن معاوية إلى حلوان فوجه سعد نضلة في ثلثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان فأغاروا على نواحيها وأصابوا غنيمة وسبيا فرجعوا فجلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى نزلوا إلى سطح جبل ثم قام نضلة فأذن للصلاة وقال الله أكبر الله أكبر فإذا بعجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله قال هي كلمة الإخلاص يا نضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال هو الذي بشرنا به عيسى عليه السلام ثم قال حي على الصلاة قال طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها ثم قال حي على الفلاح قال أفلح من أجاب محمدا ﷺ وهو البقاء لأمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله قال أخلصت إخلاصا يا نضلة لخروم الله بها جميدك على النار فلما فرغ من أذانه قال من أنت رحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم طائف من عباد الله أسمعتنا صوتك فأرنا صورتك فإنا وفد الله عز وجل ووفد رسول الله ﷺ ووفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإذا شيخ له هامة كالرخا أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قلنا وعليك السلام والرحمة من أنت رحمك الله قال أنا زربب بن برملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام وكان سكني هذا الجبل ودعائي بطول البقاء إلى وقت نزوله من السماء فأما إذا فاتني لقاء محمد ﷺ فأقرءوا عمر مني السلام وقولوا له ياعمر سدد وقارب فقد دنا الأمر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها إذا ظهرت في أمة محمد ﷺ فالهرب الهرب إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا إلى غير مناسبهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وتركوا الأمر بالمعروف فلم يأمروا به وتركوا النهي عن المنكر فلم ينهوا عنه ويتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا يعني أيام الصيف والولد غيظا يعني يغيظ والديه ويفيض اللئام فيضا ويغيض الكرام غيضا يعني يقلوا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدماء وقطعوا الأرحام وباعوا الحكم وطولوا المنابر وفضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشا وأكلوا الربا وصار الغنى عزيزا وركب النساء السروج ثم غاب عنا وذكر أن سعد اخرج بعد ذلك في أربعة آلاف رجل فنزل هناك أربعين يوما يؤذن لكل صلاة فلم يسمع جوابا ولا كلاما والله الموفق .

(باب أحاديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه)

(قال الفقيه) أبو جعفر رحمه الله حدثنا ابو بكر أحمد بن سهل القاضي حدثنا إبراهيم بن الحسن البصري عن أبيه عن شعبة عن سعيد بن الحجاج عن أبي إسحق الهمداني عن الحرث الأعور أن أبا ذر رضي الله عنه قال دخلت المسجد فاذا رسول الله ﷺ جالس وحده فقلت ما جلس رسول الله ﷺ إلا لوحي أو لحاجة فقال أدن مني فاجتنب فدنوت منه واستغنمت خلوتي من رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله أمرتنا بالوضوء فما الوضوء قال يا أبا ذر لاصلاة إلا بالوضوء

وروى زيد بن أسلم عن أبيه عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ قال أحب العباد إلى الله تعالى بعد الأنبياء والشهداء المعلمون وما في الأرض من بقعة بعد المساجد أحب إلى الله تعالى من البقعة التي يتلى فيها الكتاب وعن إبراهيم النخعي قال معلم الصبيان تستغفر له الملائكة في السموات والدواب في الأرض والطير في الهواء والحيتان في البحار ويقال أن الصبي إذا دخل الكتاب وتعلم بسم الله الرحمن الرحيم غفر الله له بذلك الثلاثة أنفس الأب والأم والمعلم قال أبو سعيد الخدري من علم إنه أو ابنة شيئا من القرآن فله بكل درهم أعطاه المعلم وزن جبل أحد وإذا خرج الصبي من بيته إلى الكتاب بكر الخير في بيت والده ويقل الشر فيه ويهرب الشيطان منه وقال الحسن البصري من علم ولده القرآن كساه الله يوم القيامة ثلاث حلل من حلل الجنة الحلة منها خير من الدنيا وما فيها والثاني عراة ثم له بكل حرف من كتاب الله درجة

وروى أبو عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال أفضلكم من تعلم القرآن وأن

لم يعلمه وقال أبو عبد الرحمن فهذا الحديث أجلسني هذا المجلس وكان يعلم الناس وكان معلم الحسن والحسين رضي الله عنهما

وروى عن الضحاك عن ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال فى حجة الوداع اللهم اغفر للمعلمين واطل أعمارهم وبارك لهم فى كسبهم ومعاشهم وعن أنس بن مالك فى خبر آخر أنه ﷺ قال اللهم اغفر

وأن الوضوء ليكفر ما قبله من الذنوب فقلت يانبى الله أمرتنا بالصلاة فما الصلاة قال الصلاة خير موضوع فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر فقلت يانبى الله أمرتنا بالزكاة فما الزكاة فقال ياأبا ذر لاإيمان لمن لاأمانة له ولاصلاة لمن لازكاة له وإن الله تعالى افترض على الاغنياء زكاة أموالهم بقدر مايستغنى فقراؤهم وإن الله تعالى سائل الاغنياء عن الزكاة ومعذبهم عليها يا أباذر ماانتقص مال من زكاة ولاضاع مال فى بر أو بحر إلا بمنع الزكاة ياأباذر لايعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه إلا مؤمن ولايمنع الزكاة إلا مشرك فقلت يانبى الله أمرتنا بالصوم فما الصوم قال الصوم جنة وعند الله الجزاء والصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه ولخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ويوضع للناس يوم القيامة مائدة فأول من يأكل منها الصائمون فقلت يانبى الله أمرتنا بالصبر فما الصبر قال إن مثل الصبر كمثل رجل معه صرة من مسك وهو فى عصبة من الناس كلهم يعجبه أن يوجد ريحها منه فقلت يانبى الله أمرتنا بالصدقة فما الصدقة قال بخ بخ يا أباذر الصدقة فى السر تطفىء غضب الرب والصدقة فى العلانية تذهب من صاحبها سبعين شر والصدقة تطفىء الخطيئة وتطفىء غضب النار وغضب الرب والصدقة شىء عجيب فقلت يانبى الله أمرتنا بالرقاب فأى الرقاب أفضل أن يعتق قال أغلاها ثمنا قال قلت يانبى الله فأى الهجرة أفضل قال أن تهجر السوء فقلت يانبى الله أى الناس أسلم قال من سلم الناس من لسانه ويده فقلت يانبى الله فأى الناس أعجز قال من عجز عن الدعاء فقلت يانبى الله فأى الناس أبخل قال من بخل بالسلام فقلت يانبى الله فأى المجاهدين أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه .

فقلت يانبى الله أخبرنى عن صحف إبراهيم عليه السلام وعن الكتب التى أنزلت .

قال انزلت صحف إبراهيم أول ليلة مضت من شهر رمضان وأنزل الإنجيل فى إثنى عشر من رمضان وأنزل الزبور فى ثمان عشرة مضين من رمضان وانزلت التوراة فى ثمان مضين من رمضان وانزل الفرقان فى أربع وعشرين مضين من رمضان .

فقلت يانبى الله كم كان الانبياء وكم كان المرسلون .

قال كان الانبياء مائة ألف نبى وأربعة وعشرين ألف نبى وكان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقد يكون نبيا ولايكون مرسلا وقد يكون نبيا مرسلا .

(قال) وحدثنا عبد الوهاب بن محمد باسناده عن أبى ذر نحو هذا وزاد فيه فقلت يانبى الله فأى وقت الليل أفضل قال جوف الليل الغابر قال قلت فأى الصلاة أفضل قال طول القنوت قال قلت فأى الصدقة افضل قال جهد من مقل معسر سيق إلى فقير فقلت من كان أول الانبياء قال آدم فقلت يارسول الله كان آدم مرسلا قال نعم خلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه قال وأربعة من الانبياء سريانيون ادم وشيث وإدريس ونوح وقيل عيسى عليه السلام وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك عليه الصلاة والسلام ياأبا ذر فقلت وكم كتابا أنزل الله على أنبيائه قال مائة واربعة كتب أنزل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان فقلت يانبى الله أوصنى قال عليك بتقوى الله فانها رأس أمرك كله قلت يارسول الله زدنى قال عليك بذكر الله وتلاوة القرآن فانه نور لك فى السماء وذكر لك فى الارض

(وان الفقيه) والذى قال بارك لهم كسبهم يعنى قوت يوم بيوم والذى قال اغفرهم يعنى لاتنكشف أموالهم لانه لو كثرت أموالهم لتركوا التعليم

(قال الفقيه) إذا أراد المعلم أن ينال الثواب ويكون عمله عمل الانبياء فعليه أن يحفظ خمسة أشياء أحدها أن لايشارط على الاجرة ولا يستقصى فيها فكل من أعطاه شيئا أخذه ومن لم يعطه شيئا تركه وإن شارط على تعليم الصبيان والكتابة وحفظ الصبيان جاز والثانى أن يكون أبدا على الوضوء لانه يمس المصحف فى كل وقت وفى كل ساعة والثالث ان يكون ناصحا فى تعليمه مقبلا على أمره والرابع أن يعدل بين الصبيان إذا تنازعوا وينصف بعضهم من بعض ولا يميل إلى أولاد الاغنياء فيها دون أولاد الفقراء والخامس أن لايضرب الصبيان ضربا موجعا اى معوجا ولايجاوز الحد فانه يحاسب به يوم القيامة

وروى عن حبيب بن أبى ثابت قال المعلمون والوزان ينجم الملوك يحاسبون كما يحاسب الملوك وروى عن بعض المتقدمين أن ابنه اتاه يبكى فقال بالك؟ قال ضربنى المعلم .

قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس انه قال معلمو صبيانكم شراركم عند الله أقلكم رحمة وانحطاكم على المساكين .

وروى بعض الصحابة أنه قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة معلم كتاب يكلف اليتيم مالا يطيق من الأجور ورجل يجلس مع السلطان يتكلم بهواه ورجل يسأل الناس وهو مستغن عن السؤال وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه ما من رجل يحفظ القرآن إلا كان حقه في بيت المال كل سنة مائتي دينار أو ألفي درهم إن حرمه في الدنيا لم يحرمه في الآخرة وإن حفظ نصف القرآن فله دينار أو نصف درهم يؤاخذ به من الوالي على بيت المال يوم القيامة فان كان له حسنات أخذت من حسناته وإن لم تكن له حسنات أخذ من أوزار هذا العبد فحمل على الوالي .

(الباب الثاني والخمسون بعد المائة)

(في قلة الأكل)

(قال الفقيه) رحمه الله ينبغي للرجل أن لا يكثر الأكل ولا يأكل فوق الشبع فان ذلك مذموم عند الله وعند الناس وهو مضر بالبدن وقد روي عن بعض الأطباء أنه قيل له هل تجد للطب في كتاب الله تعالى قال نعم قد جمع الله تعالى الطب كله في نصف الآية وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين يعني الإسراف في كثرة الأكل يتولد منه الأمراض وقال الحسن البصري حلية الرجل أربعة اشباه أن يكون قادرا على خلقه ويتكلم الوزن ويعامل برأس ماله ويحفظ المدخل المخرج وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان من السرف ان يأكل الرجل كل ما يشتهي فيك

وعليك بالجهاد في سبيل الله فإنه رهبانية أمتي وعليك بالصمت إلا بخير فانه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك وإياك والضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه .

(قال) وحدثنا أبي بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده فرة قلت في نفسي آتيه لأستفيد منه في حال خلوته وغرة قلت لأشغله عما هو فيه فأبيت إلا أن آتيه فأتيته وسلمت عليه وجلست عنده طويلا ثم لم يكلمني حتى قلت في نفسي إنه فد شق عليه جلوسي ثم قال يا أباذر هل ركعت قلت لا قال فاركع لكل شيء تحية وتحية المسجد ركعتان فقمت وركعت ثم جلست إليه طويلا ثم قال يا أباذر استعذ بالله من الشيطان الرجيم من شر شياطين الإنس والجن فقلت يارسول الله من الإنس شياطين قال أما تسمع قوله تعالى شياطين الإنس والجن ثم سكت فلما رأيت أنه لا يكلمني ولا يحدثني افتتحت في الكلام فقلت يانبي الله أمرتني بالصلاة قال الصلاة وذكر نحو السؤالات التي ذكرناها قال ثم اجتمع الناس فقال النبي ﷺ الا انبئكم بأجل الناس قالوا بلى يارسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل علي قال حدثني عبد الوهاب بن محمد الفضلاني بسمرقند بإسناده عن محمد بن إسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما خرج النبي ﷺ إلى غزوة تبوك صحبه رجال من المنافقين وكان يتخلف عنه الرجل والرجلان فيقولون يارسول الله تخلف أبو ذر قال دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه فقالوا يارسول الله تخلف ابوذر قال دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وكان أبو ذر تخلف لأنه أبطأ به بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم رجع يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشيا حاملا على ظهره في شدة الحر وحده فقالوا يارسول الله أقبل إلينا رجل يمشي وحده فقال رسول الله ﷺ ليكن اباذر فلما تأمله الناس قالوا يارسول الله هذا والله ابوذر رضي الله عنه فدمعت عينا رسول الله ﷺ وقال رحم الله أباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده .

(قال) محمد بن إسحق حدثنا بريدة بن سفيان الأسلمي عن محمد بن كعب رضي الله تعالى عنهم قال لما سار ابوذر رضي الله تعالى عنه إلى الربذة في عهد عثمان رضي الله عنه وأصابه بها قدر ما يكن معه إلا امرأته وغلامه فأوصى إليهما أن غسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر عليكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه ففعلا ما مات فعلا به ذلك ثم وضعاه على قارعة الطريق فاقبل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في رهط من العراق فلما رآهم الغلام قال إليهم فقال هذا ابوذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينوني على دفنه فأقبل مسعود رضي الله عنه وهو يبكي رافعا صوته ثم قال صدق رسول الله ﷺ تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم وارده وعضوا وهو بحدثهم بما قال رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك .

وعن إياس بن سلمة عن أبيه عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال سيصيبك بعدي بلاء قال فلت في الله قال نعم قلت مرحبا بأمر الله قال يا أباذر اسمع وأطع ولو صليت خلف أسود فلما توفي رسول الله ﷺ واستخلف ابوبكر رضي الله عنه قد سمعت قول رسول الله ﷺ فيك أعوذ بالله أن أكون صاحبك يعني أعوذ بالله أن يصيبك البلاء بسببي أو في زماني فلما توفي أبو بكر رضي الله عنه وولي عمر رضي الله عنه دعاه وأثنى عليه وقال سمعت قول رسول الله ﷺ فيك

وروى عن سمرة بن جندب أن ابنا له أكل حتى انخم فتغيأ فقال سمرة لو مت ما صليت عليك .

فيك فأعوذ بالله ان أكون صاحبك يعني اعوذ بالله أن يصيبك البلاء بسببي أو في زماني فلما توفي عمر رضي الله عنه وولي عثمان رضي الله عنه قال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما كنت قاعدا عند عثمان رضي الله عنه فاستأذن ابو ذر رضي الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين هذا أبوذر يستأذن ائذن له إن شئت قال فاذنت له فدخل حتى جلس فقال له عثمان أنت الذي تزعم أنك خير من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال ماقلت هذا قال أنا أقيم عليك البينة قال أبوذر نضر الله وجهك لاأدري مابينتك وقد عرفت كيف قلت قال قلت رسول الله إن أحبكم إلي واقربكم مني الذي ياخذ بالعهد الذي تركته عنه حتى يلحقني وكلكم قد أصاب من الدنيا غيري قال عثمان رضي الله عنه الحق بمعاوية فاخرجه إلى الشام فلما قدم إلى الشام أخذ يعلم الناس فابكى بيوتهم واحزن صدورهم وكان فيما يقول لايبيتن أحدكم وفي بيته دينار ولادرهم إلاشيء ينفقه في سبيل الله أويعده لغريم فابكى معاوية والناس فبعث إليه بالف دينار فاراد أن يخالف قوله فعمله وسريرته علانيته فاخذ الألف وقسمه كله فلم يبق عنده شيء فدعا معاوية الرسول في اليوم الثاني فقال له اذهب إلى ابي ذر وقل له إنما أرسلني بالألف إلى غيرك فاخطأت به فدفعته إليك فجاءه الرسول وقال له انقذني من عذاب معاوية فإنما أرسلني بالألف إلى غيرك فاخطات به فدفعته إليك فقال ابوذر اقرء معاوية مني السلام وقل له ماأصح عندنا من دنانيرك شيء فان أردتها فانتظرها ثلاثة أيام نجمعها لك فلما رأى معاوية ان فعله يصدق قوله كتب إلى عثمان رضي الله عنه إن كان لك بالشام حاجة فارسل إلى أبي ذر واستدعه قال فكتب عثمان رضي الله عنه أن الحق بي قال فقدم ابوذر رضي الله عنه وعثمان في المسجد فاقبل حتى سلم عليه فرد عليه السلام وقال كيف أنت يا اباذر قال بخير فكيف انتم ثم خرج عثمان رضي الله عنه فقام ابو ذر إلى سارية فصلى ركعتين ثم قعد وجلس إليه الناس فقالوا له يا أباذر حدثنا عن رسول الله ﷺ قال نعم حدثني حبيبي إن في الإبل صدقة وفي الزرع صدقة وفي الدرهم صدقة وفي الشاة صدقة ومن بات في بيته دينار أودرهم لايعده لغريمه أو ينفقه في سبيل الله فهو كنز يكوى به يوم القيامة قالوا يا أباذر اتق الله وانظر ماتحدث فإن هذه الأموال قد فشت في الناس فقال أما تقرءون القرآن والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فمكث ليلتين أو ثلاثا فارسل إليه عثمان رضي الله عنه فقال الحق بالربذة وهي قرية خربة فخرج إلى الربذة فوجدهم يؤمهم أسود فقيل لأبي ذر تقدم فابى وصلى خلف الأسود وقال صدق الله ورسوله قال لي اسمع واطع وإن صليت خلف اسود ومكث هناك حتى مات رحمه الله

وروى عن امرأة ابي ذر رضي الله عنهما قالت لما حضر اباذر الوفاة بكيت قال مايبكيك قلت تموت في فلاة الأرض وليس لي ثوب أكفنك فيه قال لاتبكي وابشري فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر كنت انا فيهم ليموتن رجل منكم في فلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد إلاوقد هلك في قرية جماعة إلا أنا والله ما كذبت ولا كذبت فانا ذلك الرجل فابصري الطريق قالت فقلت قد ذهب الحاج وانقطع الطريق فكنت اقوم على كثيب فانظر فارجع إليه فامرضه فبينما انا كذلك إذا بنفر على رحالهم فالحت إليهم بثوبي فاسرعوا إلي فقالوا ياأمة الله مالك قلت رجل من المسلمين يموت فكفنوه قالوا ومن هذا قلت أبوذر

وروى عن النبي ﷺ انه قال ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه فان كان لامحالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ويقال في كثرة الأكل ست خصال مذمومة اولها أن يذهب خوف الله من قلبه والثاني يجعله يحب نفسه والثالث أن يثقل عليه الطاعات والرابع إذا سمع كلام الحكمة لايجد له رقة والخامس إذا تكلم بالحكمة والموعظة لايقع كلامه في قلوب الناس والسادس تهيج منه الأمراض ويقال أربع خصال في الطعام فريضة واربع سنة واربع آداب واثنان دواء واثنان مكروه فاما الأربع التي في الفريضة فاولها ان لايأكل إلا من الحلال والثاني ان يعلم انه من الله تعالى والثالث ان يكون به راضيا والرابع ان لايعصي الله مادامت قوة ذلك الطعام فيه واما الاربع التي هي سنة فاولها ان يسمي الله تعالى في الابتداء والثاني ان يحمده في الانتهاء والثالث ان يغسل يديه قبل الطعام وبعده والرابع ان يثني رجله اليسرى وينصب اليمنى عند الجلوس واما الأربع التي هي آداب فاولها ان يأكل مما يليه والثاني يصغر اللقمة والثالث يمضغها مضغا ناعما والرابع ان لاينظر إلى لقمة غيره واما اللذان هما دواء فاحدهما ان يأكل ما سقط من المائدة والثاني ان يلحس القصعة يعني ينقيها واما اللذان نهي عنهما فاحدهما ان لايشم الطعام وان لاينفخ فيه ولايأكله حارا حتى يبرد لما روى عن النبي ﷺ انه قال لابركة في الحار والله أعلم .

قالوا صاحب رسول الله ﷺ قلت نعم ففدوه بآبائهم وامهاتهم فاسرعوا حتى دخلوا عليه وسلموا فرحب بهم وقال ابشروا فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم فى فلاة من الأرض يشهد عصابة من المؤمنين وليس من أولئك القوم أحد إلا وقد هلك فى قرية أو جماعة إلا أنا فانا ذلك الرجل وانتم اولئك العصابة ولو كان لى ثوب يسعنى كفناً أو لامرأتى لم اكفن إلا فى ثوب لى أو لأهلى وإنى انشدكم بالله لا يكفننى رجل منكم كان اميرا أو بريد او عريفاً او نقيباً ولم يكن فى القوم إلا قد اصاب ذلك او بعض ذلك إلا رجل من الانصار فقال ياعم انا اكفنك فإنى لم أصب شيئا مما ذكرت اكفنك فى ردائى هذا وفى ثوبين أو فى عباءتين من غزل أمى قال انت تكفننى فمات فكفنه الانصارى فى النفر الذين شهدوه وكلهم من اهل الدين فرجعوا مسرورين بما سمعوا منه .

(باب الاجتهاد فى الطاعة)

(قال الفقيه) رضى الله عنه حدثنا الفقيه ابو جعفر حدثنا على بن احمد حدثنا عبد الله بن سلمة حدثنا ابن ابى شيبه حدثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن عروة بن الزبير عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال الا ادلكم على ابواب الخير قلت نعم قال الصوم جنة والصدقة برهان وقيام العبد فى جوف الليل يطفىء كل خطيئة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه ابو جعفر على بن ابى احمد حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا مؤمل بن إسمعيل حدثنا حماد بن زيد عن واصل بن يسار عن الوليد بن عبد الرحمن عن الحرث عن ابى عبيدة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الصوم جنة مالم يخرقها يعنى مالم يخرقها بالغيبة .

(قال الفقية) ابو جعفر حدثنا على بن احمد حدثنا عيسى بن احمد رفعه إلى الحسن رحمهم الله تعالى قال اربع لمن أراد الآخرة الصوم صحه النفس والصدقة ستر ما بينه وبين النار والصلاة تقرب العبد إلى ربه والدموع تمحو الخطيئة .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه يقال اصل الطاعة ثلاثة اشياء الخوف والرجاء والحب فعلامة الخوف ترك المحارم وعلامة الرجاء الرغبة فى الطاعة وعلامة الحب الشوق والإنابة وأصل المعصية ثلاثة اشياء الكبر والحرص والحسد فاما الكبر فقد ظهر من إبليس حيث أمر بالسجود فاستكبر حتى صار ملعوناً وأما الحرص فقد ظهر على آدم عليه السلام حيث تناول الشجرة لكى يخلد فى الجنة فاخرج منها واما الحسد فقد ظهر على بن آدم قابيل فقتل اخاه حتى ادخل النار فالواجب على كل احد أن يجتنب المعاصى ويجتهد فى الطاعة ويخلص فى طاعته لوجه الله تعالى فقد روى عن النبى (ص) انه قال من اخلص لعبادة الله تعالى أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ويقال ثلاثة يزرعون لانفسهم فى القلوب المقت ويوجبون السخط ويهدمون مايبنون احدهم المشتغل بعيوب الناس والثانى المعجب بنفسه والثالث المرائى بعمله وثلاثة أصناف يزرعون المحبة فى القلوب ويورثون العافية والمنزلة من أهل السماء احدهم صاحب الخلق الحسن والثانى المخلص بعمله المتواضع . وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فانه أيسر واهون لحسابكم زنوا انفسكم قبل ان توزنوا وتجهزوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافيه .

(قال الفقيه) رحمه الله يفش السلام على جميع المسلمين فان ذلك من أخلاق المؤمنين .

وروى عن النبى ﷺ انه قال لأنس بن مالك (إذا خرجت من منزلك فلا يقعن بصرك على أحد من اهل قبلتك إلا سلمت عليه تدخل حلاوة الإيمان فى قلبك وإذا دخلت بيتك فسلم تكثر بركتك وبركة بيتك وذكر بعض الصالحين أن رجلا من اصدقائه استقبله وقال كيف اصبحت فقال له الرجل ويحك ماهذا فهلا قلت السلام عليك فيكون لك عشر حسنات فارد عليك فيكون لى عشر حسنات وإذا اجتمعت عشرون حسنة يرجى عند ذلك نزول الرحمة

وسئل بعض الصالحين عن قول الرجل لصاحبه أطال الله بقاءك قال هذه تحية الدهرية وتحية المسلمين السلام عليكم .

وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه كان يخرج إلى السوق فقيل له ماذا تصنع فى السوق فانت لاتبيع ولاتشترى قال إنما أخرج لأجل السلام فكان لايمر على أحد إلا سلم عليه وقال لقمان لإبنه يابنى إذا اتيت نادى قوم فارمهم بسهم الإسلام يعنى فسلم عليهم ثم اجلس ولا تنطق مالم ترهم قد نطقوا فان أفاضوا فى خير فادخل معهم . وإن أفاضوا فى غير ذلك فتحول عنهم إلى غيرهم والله الموفق .

وروى

وروى عن يحيى بن معاذ رضى الله عنه أنه قال الناس ثلاثة اصناف رجل يشغله معاده عن معاشه ورجل يشغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعاً فالأولى درجة القانعين العابدين والثانى درجة المالكين والثالث درجة المخاطرين .

وذكر عن حاتم الزاهد أنه قال اربعة لا يعرف قدرها إلا اربعة قدر الشباب لا يعرف قدره إلا الشيوخ ولا يعرف قدر العافية إلا اهل البلاء ولا قدر الصحة إلا المرضى ولا قدر الحياة إلا الموتى

(قال الفقيه) رضى الله عنه هذا مستخرج من خبر الرسول ﷺ اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك

فينبغى للإنسان أن يعرف قدر حياته ويغتنم كل ساعة تأتى عليه ويقول كيف يكون حالى فى ساعة اخرى ويتفكر فى ندامة الموتى وإنهم يتمنون الحياة مقدار ركعتين أو مقدار قول لا إله إلا الله وإنك قد نلتها ما تجتهد فى عبادة الله تعالى قبل أن يأتيك وقت الندامة والحسرة وقيل لحاتم رضى الله تعالى عنه علام يثبت عملك قال على اربع احداها إنى علمت أن لى رزقاً لا يتجاوزنى إلى غيرى كما لا يتجاوز رزق أحد إلى فوقت به والثانى علمت أن على قضاً لا يؤديه غيرى فأنا مشغول به والثالث علمت أن ربى يرانى كل وقت ما شئتى منه والرابع أن لى أجلا يبادرنى فأنا أبادره .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه المبادرة إلى الأجل الاستعداد بالاعمال الصالحة والامتناع عما نهى الله والتضرع إلى الله تعالى لكى يثبته على ذلك ويجعل عاقبته فى خير .

وقال بعض الحكماء لا يجد الرجل حلاوة العبادة حتى يدخل فى العبادة بالنية ويرى المنة لله فى العمل بالخشية ويسلمه بالإخلاص لأنه إذا دخل فيه بالنية فيعلم أن الله تعالى قد وفقه لذلك العمل وإذا رأى الله عليه المنة فيدخل فيه بالفكر فكان له من الله الزيادة لأن الله تعالى قال (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد) وإذا عمله بالخشية وجب ثوابه على الله تعالى وقال الله تعالى (إن الله لا يضيع أجر المحسنين) والثواب فى الدنيا والحلاوة فى الطاعة وفى الآخرة الجنة إذا سلمه بالإخلاص تقبل الله منه وعلامة القبول ان يوفقه لطاعة هى ارفع منه وبقال علامة الاعتذار فى ثلاثة اشياء أن يجمع مالا يخلفه والثانى زيادة ذنوب تهلكه والثالث ترك عمل يتعبه وعلامة المنيب يعنى المقبل إلى الله تعالى ثلاث خصال اولها أن يجعل قلبه للتفكر والثانى أن يجعل لسانه للذكر والثالث أن يجعل بدنه للخدمة وبقال للمتواضع نفسه ثلاث علامات احداها أن يبادر إلى الشهوات وبأمن من الزلل والثانى يسوف التوبة يطول الأمل والثالث يرجو الآخرة بغير عمل

قال بعض الحكماء من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فاعلم أن الشيطان يسخر منه أولها من ادعى حلاوة ذكر الله مع حب الدنيا والثانى من ادعى رضا خالقه من غير سخط نفسه والثالث من ادعى الإخلاص مع حب ثناء المخلوقين .

وعن أبى بصرة قال اربع من كن فيه فلم يزدد بهن خيراً فذلك الذى لم يتقبل الله منه عمله ذلك أولها من غزا ثم رجع فلم يزدد خيراً فذلك آية أنه لم يتقبل الله منه ومن صام شهر رمضان ولم يزدد خيراً فذلك آية أنه لم يتقبل الله منه ومن حج فرضاً فلم يزدد خيراً فذلك آية أنه لم يتقبل الله منه ومن مرض فتوفى فلم يزدد خيراً فذلك آية انه لم تكفر عنه ذنوبه وبقال ينبغى العاقل اربعة اشياء حتى يصلح عمله ولا يضيع اجتهاده اولها العلم ليكون علمه حجة والثانى التوكل حتى يكون له فى العبادة فراغ ومن الخلق أياس والثالث الصبر ليتم به العمل والرابع الإخلاص لينال به الأجر

وروى أن رجلا جاء إلى الحسن البصرى ليستشيره فى تزويج إبنته فقال زوجها من تقى فإن أحبها أكرمها وإن ابغضها لم يظلمها .

وقال الحسن جهد البلاء اربعة كثرة العيال وقلة المال وجار السوء وزوجة تخون ذلك

وقيل لمالك بن دينار حين ماتت ام يحيى يا أبا يحيى لو تزوجت فقال لو استطعت لطلقت نفسى .

وقال بعض الأعراب التزوج فرح شهرة نوح دهر ووزن عير وقطع ظهر

وروى ابو هريرة عن النبى ﷺ أنه قال (ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد فى سبيل الله والناكح يستعفف عن حرام لله والمكاتب يريد الأداء)

وروى فى الخبر أن رجلا من بنى إسرائيل قال لا اتزوج حتى اتشاور مع مائة إنسان فشاور مع تسعة وتسعين وبقى واحد فعزم أن اول من لقيه غدا يشاوره ويعمل برأيه فلما اصبح وخرج من منزله لقى مجنوناً راكباً على ناقة فأخبر ذلك ولم يجد بداً من الخروج من عهده فتقدم إليه فقال له المجنون احذر فرسى كيلا تضربك فقال له الرجل احبس فرسك حتى اسألك عن شيء فأوقفه فقال إنى قد عاهدت الله تعالى أن استشير اول من يستقبلنى فانى اريد أن اتزوج فكيف اتزوج فقال له المجنون النساء ثلاثة واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لا عليك ولا لك فتم قال

أحذر الفرس كيلا تضربك ومضى فقال الرجل إنى لم أسأله عن تفسيره فلحقه فقال يا هذا احبس فرسك فحبسه فدنا منه فقال فسره لى فإنى لم افهم مقالتك فقال أما التى لك فهى المرأة البكر فقلبها وحبها لك ولا تعرف أحداً غيرك وأما التى عليك فالمتزوجة ذات ولد تأكل مالك وتبكى على الزوج الاول وأما التى لك وعليك فالمتزوجة التى لا ولد لها فإن كنت خيرا لها من الأول فهى لك وإلا فعليك ثم مضى فلحقه الرجل فقال له ويحك تكلمت بكلام الحكماء وعملك عمل المجانين فقال يا هذا أن بنى إسرائيل أرادوا أن يجعلونى قاضياً فأبيت فألحوا على فجعلت نفسى مجنوناً حتى نجوت منهم.

وروى فى الخبر أن رجلا جاء إلى داود النبى ﷺ فقال إنى أريد أن اتزوج فكيف اتزوج فقال اذهب إلى سليمان ابنى واسأله وكان سليمان بن سبع سنين فخرج الرجل إلى سليمان فوجده يلعب مع الصبيان وهو راكب على قصبة فأتاه وقال إنى أريد أن اتزوج فكيف أتزوج قال سليمان عليه السلام عليك بالذهب الأحمر والفضة البيضاء واحذر الفرس كيلا يضربك فلم يفهم جوابه وكان داود عليه السلام أمر الرجل أن يرجع إليه ويخبره بجوابه فرجع إليه واخبره بمقالته فقال له داود أما الذهب الأحمر فالبكر وأما الفضة البيضاء فالثيب الشابة وقوله احذر الفرس كيلا تضربك يعنى إياك والعجوز او ذات الأولاد عليها

وروى انس بن مالك عن النبى ﷺ أنه كان يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهياً شديدا ويقول تزوجوا الولود الودود فإنى

وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى ماطلب رجل هذا الخير يعنى الجنة إلا اجتهد ونحل وذبل واستمل اى استقام حتى يلقى الله ألا ترى إلى قوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا)

وقال بعض الحكماء علامة الذى استقام حتى أن يكون مثله كمثل الجبل له اربع علامات أحدها أن لا يذيبه الحر والثانى لا يجمده البرد والثالث لا يحركه الريح والرابع لا يذهبه السيل فكذا المستقيم له اربع علامات أحدها إذا أحسن إليه الإنسان لا يحمله إحسانه على أن يميل إليه بغير حق والثانى إذا أساء إليه إنسان لا يحمله ذلك على ان يقول بغير حق والثالث إن هوى نفسه لا يحوله عن أمر الله تعالى والرابع إن حطام الدنيا لا يشغله عن طاعة الله عز وجل ويقال إن سبعة اشياء من كنوز البر كل واحد من ذلك راجف بكتاب الله تعالى أولها الإخلاص فى العبادة لقول الله عز وجل (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) والثانى بر الوالدين لقوله عز وجل (ان اشكر لى ولوالديك إلى المصير) والثالث صلة الرحم لقوله عز وجل (اتقوا الله الذى تساءلون به الأرحام) والرابع أداء الأمانه لقوله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى اهلها) الآية والخامس أن لا يطيع احدا فى المعصية لقول الله عز وجل (ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله) والسادس أن لا يعمل بهوى نفسه لقول الله عز وجل (ونهى النفس عن الهوى) والسابع أن يجتهد فى الطاعة ويخاف الله تعالى ويرجو ثوابه لقوله تعالى (ويدعون ربهم خوفا وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) فالواجب على كل إنسان ان يكون خائفا باكيا فإن الأمر شديد.

وروى فى الخبر ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقرية وفى تلك القرية جبل وفى الجبل بكاء وانتحاب كثير فقال لأهل القرية ما هذا البكاء وهذا الانتحاب فى هذا الجبل قالوا يا عيسى منذ سكنا هذه القرية نسمع هذا البكاء وهذا الانتحاب بهذا الجبل فقال عيسى عليه السلام يارب ائذن لهذا الجبل ان يكلمنى فأنطق الله الجبل فقال ياعيسى ما اردت منى قال اخبرنى ببكائك وانتحابك ما هو قال يا عيسى انا الجبل الذى كانت تنحت منى الأصنام التى يعبدونها من دون الله فأخاف ان يلقينى الله فى نار جهنم فإنى سمعت ان الله يقول (فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة) فأوحى الله إلى عيسى عليه الصلاة والسلام ان قل للجبل اسكن فإنى قد اعذته من جهنم فالحجارة مع شدتها وصلابتها تخاف الله فكيف لا يكون المسكين الضعيف ابن آدم يخاف من النار لا يتعوذ بالله منها يا ابن آدم احذر منها وإنما الحذر منها باجتناب الذنوب فإن بالذنوب يستوجب العبد سخط الله تعالى وعذابه ولا طاقة لك بعذاب الله تعالى.

وروى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه لما نزل قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) دمعت عينا رسول الله ﷺ ثم قال يامعشر الناس إن الله تعالى بعثنى نبيا وارسلنى رسولا واختاركم لنبيه واشهدنى عليكم واشهدكم على الأمم السابقة والقرون الماضية فقام إليه رجل من الأنصار يقال له قيس بن عروة فقال يا رسول الله وكيف نشهد على الأمم السالفة ولم نكن منهم ولم يكونوا فى زماننا فقال النبى ﷺ يا ابن عروة إذا كان يوم القيامة وبدلت الأرض غير الأرض وطويت السموات كطى السجل للكتاب وحشر الخلائق فمنهم سود الوجوه ومنهم بيض الوجوه فيقفون اربعين عاماً قيل يا رسول الله ماذا ينتظرون قال الصيحة التى قال الله تعالى يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً يعنى تحريك الشفتين من غير نطق وهم يساقون إلى الأرض لم تسفك

عليها الدماء ثم يؤتى البهائم فيقتص لبعضها من بعض ثم يقال لها كونى ترابا فتكون ترابا فذلك قوله تعالى (ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا) ثم يؤتى بكل نبى وأمته ويحكم بينهم بالحق ففريق فى الجنة وفريق فى السعير ثم ينادى مناد أين نوح عليه السلام فيؤتى به فيقول الله يا نوح هل بلغت الرسالة وأديت الأمانة فيقول نعم يارب بلغت الرسالة وأديت الأمانة فيؤتى بقومه فيقال يا أمة نوح هذا نوح بعثته إليكم يدعوكم إلى كلمة الإخلاص فهل بلغ إليكم الرسالة فيقولون ربنا ما جاءنا من بشير ولا نذير فيقول الله تعالى يا نوح هؤلاء أمتك إنكروك فهل لك من يشهد لك بذلك فيقول نعم أمة محمد ﷺ فينادى مناد يا خير أمة أخرجت للناس يا صوام شهر رمضان فيقومون من الصفوف كما قال الله تعالى فى محكم تنزيله (سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) فيقولون لبيك داعى الله فيقول الله عزوجل ياأمة محمد هل تشهدون لنوح فيقولون أى رب نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة فتقول أمة نوح عليه السلام إن نوحا أول نبى ومحمد آخر نبى فكيف يشهدون لمن لم يدركوا زمانه فيقولون فى كتاب الله عز وجل المنزل على نبيه محمد ﷺ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه الآية كنا قرأنا إلى آخره فيقول الله تعالى صدقتم ياأمة محمد وإنى آليت على نفسى أن لا اعذب أحدا إلا بحجة فتواهبوا يا أمة محمد المظالم فيما بينكم فإنى قد وهبت الذى بينى وبينكم

(باب عداوة الشيطان ومعرفة مكايده)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنى أبى رحمه الله حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنا ابو بكر احمد ابن إسحق الجوزجانى حدثنا سلمة عن عبد الرزاق عن عمر عن الزهرى عن صفيه بنت جحش أن رسول الله ﷺ قال إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم .

قال حدثنا أبى رحمه الله حدثنا ابو الحسن الفراء حدثنا ابو بكر احمد بن إسحق حدثنا سلمة عمن حدثه عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل (قل أعوذ برب الناس) يعنى سيد الناس (ملك الناس) كلهم من الجن والإنس (إله الناس) يقول خالق الناس (من شر الوسواس) يعنى الشيطان (الخناس) وهو الشيطان (الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس) يقول يدخل فى صدور الجن كما يدخل فى صدور الإنس فيوسوس فى صدورهم فإذا ذكر الله خنس وخرج من صدورهم .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال بعثت داعيا ومبلغا وليس لى من الهداية شىء وخلق إبليس مزينا وليس إليه من الضلالة شىء يعنى أنه يوسوس ويزين المعصية وليس بيده أكثر من ذلك فينبغى للعبد أن يجتهد فى دفع الوسوسة عن نفسه ويجتهد فى مخالفة عدوه لأن الله تعالى قال (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وينبغى للعامل أن يعرف صديقه من عدوه فيطيع صديقه ولا يتبع عدوه فإنه يقال علامة الجاهل اربعة اشياء أحدها الغضب من غير شىء والثانى اتباع النفس فى الباطل والثالث إنفاق المال فى غير حق والرابع قلة معرفة صديقه من عدوه يعنى يختار طاعة الشيطان على طاعة الله تعالى فبئس البدل طاعة الشيطان على طاعة الله تعالى وقال تعالى (أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) وعلامة العاقل اربعة اشياء الحلم عن الجاهل ورد النفس عن الباطل وإنفاق المال فى حقه ومعرفة صديقه من عدوه .

وذكر وهب بن منبه رحمه الله تعالى أنه قال إن إبليس لقى يحيى بن زكريا عليه السلام فقال له يحيى بن زكريا أخبرنى عن طبائع ابن آدم عندكم فقال إبليس أما صنف منهم فهو مثلك معصومون

أكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة ، وروى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ أنه قال إنه لعن اربعة وأمنت عليه الملائكة رجل تحصر ولم يجعله الله حصورا أو امرأة تذكرت وإنما جعلها الله امرأة ورجل تخنثت والله تعالى خلقه ذكر أو الذى يضل الأعمى عن الطريق ،

(الباب الخامس والخمسون) بعد المائة

فى ابتداء أمر النبى ﷺ

(قال الفقيه) رحمه الله بلغنا أن النبى ﷺ لما بلغ خمسا وعشرين سنة قال له عمه ابو طالب يا ابن اخى والله مالى مال كثير فأزوجك من مالى ولا ترك أبوك شيئا فهل لك أن تأتى خديجة بنت خويلد فتؤاجر نفسك منها فإنها تعطى من آجرته بكرين فلعلها تزيدك بكرا آخر فجاء به إلى خديجة فقالت نعم حبا وكرامة وسأزيدك بكرا مع بكريك فخرج مع غلام يقال لها ميسرة إلى ناحية الشام فى سوق بصرى فأصاب ربحا كثيرا وألقى الله تعالى محبته فى قلب ميسرة فلما رجعا من سفرهما ونزلا عند الظهران قال ميسرة يامحمد تقدم فبشر خديجة بما ربحا فلعلها تزيدك بكرا آخر ففعل ذلك فزادته بكرا آخر ثم إن ميسرة أخبر خديجة بأنه قد رأى من محمد ﷺ فى الطريق من العجائب والعلامات والبركات مالا يحصى فوقعت محبته فى قلب خديجة فرغبت فيه فصنعت طعاما ودعت رؤساء قريش وطلبت من أبيها بأن يزوجها من محمد ﷺ فأبى وغضب فسقته الخمر حتى سكر ثم طلبت منه فزوجها إلى النبى ﷺ فلما افاق الشيخ رأى على ثيابه أثر الخلوق فقال لها ما هذا فقالت زوجتنى من محمد ﷺ فقال لها قد خطبك أشراف قومك فأبيت

لا نقدر منهم على شيء والصنف الثاني فهم في أيدينا كالكرة في أيدي صبيانكم وقد كفونا أنفسهم والصنف الثالث فهم أشد الأصناف علينا فنقبل على أحدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع إلى الاستغناء فيفسد به علينا ما أدركنا منه فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك حاجتنا منه

وقال بعض الحكماء نظرت وتفكرت من أي باب يأتي الشيطان إلى الإنسان فإذا هو يأتي من عشرة أبواب أولها يأتي من قبل الحرص وسوء الظن فقابلته بالثقة والقناعة فقلت بأي آية أتقوى عليه من كتاب الله تعالى فوجدت قول الله عز وجل (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) الآية فكسرته بذلك والثاني نظرت فإذا هو يأتي من قبل الحياء وطول الأمل فقابلته بخوف مفاجأة الموت فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى (وما تدري نفس بأي أرض تموت) فكسرته بها والثالث نظرت فإذا هو يأتي من قبل طلب الراحة وطلب النعمة فقابلته بزوال النعمة وسوء الحساب فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) الآية وبقوله أفرأيت إن متعناهم سنين الآية فكسرته بذلك والرابع نظرت فوجدت فاذا هو يأتي من باب العجب فقابلته بالمنة وخوف العاقبة فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى (فمنهم شقي وسعيد) فلا أدري من أي الفريقين أكون فكسرته بها والخامس رأيته يأتي من باب الاستخفاف بالإخوان وقلة حرمتهم فقابلته بمعرفة حقهم وحرمتهم فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى في كتابه (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فكسرته بها والسادس نظرت فاذا هو يأتي من باب الحسد فقابلته بالعدل وقسمه الله تعالى في خلقه فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) فكسرته بها والسابع نظرت فاذا هو يأتي من قبل الرياء ومدح الناس فقابلته بالإخلاص فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) يعني مخلصا فكسرته بها والثامن نظرت فاذا هو يأتي من باب البخل فقابلته بفناء ما في أيدي الخلق وبقاء ما عند الله تعالى فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) فكسرته بها والتاسع نظرت فاذا هو يأتي من باب الكبر فقابلته بالتواضع فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فكسرته بها والعاشر نظرت فاذا هو يأتي من باب الطمع فقابلته باليأس من الناس والثقة بما عند الله فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب).

وذكر في الخبر أن إبليس لعنه الله جاء إلى موسى عليه الصلاة والسلام وهو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ويحك ما ترجو منه على هذه الحالة فقال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة ويقال إذا حضر وقت الصلاة أمر إبليس جنوده بأن يتفرقوا ويأتوا الناس ويشغلوهم من صلاتهم فيجيء الشيطان إلى من أراد الصلاة فيشغله ليؤخرها عن وقتها فان لم يقدر فانه يأمره بأن لا يتم ركوعها وسجودها وقراءتها وتسبيحها ودعواتها فان لم يستطع فانه يشغل قلبه بأشغال الدنيا فان لم يقدر على شيء من ذلك أمر إبليس بأن يوثق هذا الشيطان ويقذف به في البحر فان كان يقدر على شيء من ذلك فانه يكرمه ويبجله وقال الله عز وجل حكاية عن إبليس (لأقعدن لهم صراطك المستقيم) يعني طريق الإسلام ولأرصدنهم ولأصدنهم (ثم لآتينهم من بين أيديهم

ونكحت رجلا ليس له مال قالت إنه لفي حسب ونسب ولا حاجة لي إلى ما له فبنى بها فلما بلغ النبي ﷺ أربعين سنة رأى شيئا في الهواء كأنه طلة تهوي إليه ففزع من ذلك فسمع صوتا منه يقول لا تخف فإني جبريل فجاء النبي ﷺ إلى خديجة حزينا وقال إني رأيت شيئا خفته وقال لا تخف فإني جبريل وأخاف على نفسي الجنون فقامت خديجة وأتت إلى ورقة بن نوفل وكان ابن عمها وكان قد قرأ الكتاب وتبصر في العلوم فقالت يا ابن العم إن صاحبي قد رأى شيئا خاف منه وقال أنا جبريل فقال ورقة بن نوفل سبحان الله القدوس جبريل ناموس الله الأكبر وسفيره إلى الأنبياء

(قال الفقيه) الناموس هو صاحب خير الخير والجاسوس هو صاحب خير الشر والسفير رسول يصلح بين الإثنين قال ورقة فإن كان صاحبك قد رأى هذا فهو نبي فرجعت إليه فأخبرته بذلك فبينما هو جالس مع خديجة ذات يوم رأى شخصا بين السماء والأرض فقال يا خديجة إني أرى شخصا بين السماء والأرض فقالت ادن مني فدنا منها فكشفت رأسها وجعلت رأسه على بطنها فقالت هل تراه قال لا أعرض عني فقالت له أبشر فإنه ملك لو كان شيطانا ما استحى فبينما رسول الله ﷺ يوم من الأيام على جبل حراء إذ ظهر له جبريل عليه السلام وبسط له بسطا كريما ثم مسح بقدمه الأرض مع الماء وعلمه الوضوء ثم صلى ركعتين وأخبره بالنبوة وقرأ عليه (اقرأ باسم ربك) إلى قوله (ما لم يعلم) فرجع إلى خديجة

أيديهم) يعني من أمر الآخرة حتى اجعلهم في الشك (ومن خلفهم) لأزينن لهم الدنيا حتى يطمئنوا إليها (وعن أيمانهم) يعني آتيهم من جهة الدين والطاعة (وعن شمائلهم) يعني جهة المعاصي (ولا تجد أكثرهم شاكرين) يعني على نعمك وقال في آية اخرى (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج أبوكم من الجنة) وقال في آية اخرى (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) وقال في آية اخرى (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) فقد بين الله تعالى أن الشيطان عدو لبني آدم ويريد ضلالهم ليجرهم مع نفسه إلى النار فالواجب على العاقل أن يجتهد في مجاهدته لكي يخلص نفسه فإنه عدو ظاهر للمؤمنين وللمؤمن أيضا اعداء سوى الشيطان كما روى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفسه تغويه يعني أن النفس مائلة إلى ما هو سبب ضلالته وإغوائه فينبغي للمسلم أن يستعين بالله تعالى ليقويه على أعدائه ويوفقه لما يحب ويرضى فإن هذا كله يسير على من يسر الله تعالى عليه

وروى صالح بإسناده عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم قال بينما موسى جالس في بعض مجالسه إذ جاء إبليس وعليه برنس متلون يعني قلنسوة ذات ألوان فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أقبل فسلم عليه فقال من أنت قال أنا إبليس قال فما جاء بك قال جئت لأسلم عليك لمكانتك من الله عز وجل قال فما البرنس الذي كان عليك قال به اختطف قلوب بني آدم قال اخبرني ما الذنب الذي إذا أذنب ابن آدم استحوذت عليه يعني غلبت عليه قال إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسي ذنبه استحوذت عليه ، وذكر عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال أمر الله تعالى إبليس أن يأتي محمدا ﷺ ويجيبه عن كل ما يسأله فجاءه على صورة شيخ وبيده عكاز فقال له من أنت؟ قال أنا إبليس فقال لماذا جئت فقال إن الله أمرني أن آتيك واجيبك عن كل ما تسألني فقال النبي ﷺ يا ملعون كم أعداؤك من أمتي ؟ قال خمسة عشر أولهم أنت والثاني إمام عادل والثالث غني متواضع والرابع تاجر صادق والخامس عالم متخشع والسادس مؤمن ناصح والسابع مؤمن رحيم القلب والثامن تائب ثابت على التوبة والتاسع متورع عن الحرام والعاشر مؤمن يديم على الطهارة والحادي عشر مؤمن كثير الصدقة والثاني عشر مؤمن حسن الخلق مع الناس والثالث عشر مؤمن ينفع الناس والرابع عشر حامل القرآن يديم على تلاوته والخامس عشر قائم بالليل والناس نيام ثم قال النبي ﷺ من رفقاؤك من أمتي قال عشرة أولهم سلطان جائر والثاني غني متكبر والثالث تاجر خائن والرابع شارب الخمر والخامس القتات والسادس صاحب الزنا والسابع آكل مال اليتيم والثامن المتهاون بالصلاة والتاسع مانع الزكاة والعاشر الذي يطيل الأمل فهؤلاء أصحابي وإخواني

وذكر في الخبر أنه كان في بني إسرائيل رجل متعبد في صومعة يعالج المريض فدعا إبليس الشياطين لعنهم الله وقال من يفتن هذا فإنه قد أعياكم قال عفريت من الشياطين أنا أفتنه فإن لم أفتنه فلست لك بولي فقال إبليس أنت له فانطلق الشيطان حتى أتى منزل ملك من ملوك بني إسرائيل وله إبنة من أحسن النساء وهي جالسة مع أبيها وأمها وأخواتها فخبلها ففزعوا لذلك فزعا شديدا فصارت بمنزلة المجنونة وكانت على ذلك أياما ثم أتاهم على صورة إنسان فقال لهم إن لم تبرأ فلانة فاذهبوا بها إلى فلان الراهب يعوذها ويدعوا لها فذهبوا بها إليه فدعا لها فبرأت من علتها فلما رجعوا بها عاودها ذلك فأتاهم الشيطان فقال لهم إن أردتم أن تبرأ فلانة فاجعلوها عنده أياما فانطلقوا بها إليه ليضعوها عنده فأبى الراهب أن يقبلها فألحوا عليه وتركوها عنده فكان الراهب يظل صائما ويمسي قائما فلا يتعرض الشيطان للجارية فإذا جلس الراهب ليطعم أظهر خبلها وكشفها فيعرض الراهب

وأخبرها بذلك فآمنت به وعلمها الوضوء والصلاة ثم أسلم أبو بكر ثم علي وقيل ثم بلال ثم أسلم رفقاء أبي بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد وغيرهم فلما أسلم عمر رضي الله عنه تم به اربعون رجلا

(الباب السادس والخمسون) بعد المائة

في هجرة النبي ﷺ

قال الفقيه رحمه الله وقد كان رسول الله ﷺ يخرج إلى منى يعرض على أهل الموسم الإسلام فمر على رجل من أهل المدينة فعرض عليهم الإسلام فأسلم معاذ بن عفراء وأسلم القوم كلهم فقال لهم رسول الله ﷺ هل لكم أن تنصروني حتى أبلغ رسالات ربي فقالوا يا رسول الله كان بيننا قتال في العام الأول ونحن متباغضون ولكن الموسم من العام الثاني فرضي بذلك رسول الله ﷺ فرجعوا إلى المدينة فدعوا الناس في السر فلم تأت سنة حتى أسلم أهل كثير في المدينة فلما حضر الموسم خرج من المدينة ناس كثير وخرجوا بمنى فخرج منهم سبعون رجلا من الأنصار وامرأة فنزلوا بقعة من منى عن يمين الجمرة فجاءهم رسول الله ﷺ في رحالهم ومعه العباس بن عبد المطلب فقاموا إليه وحيوه بالسلام فسلم عليهم رسول الله ﷺ وقال إن موسى أخذ من بني إسرائيل إثني عشر نقيبا وأنا آخذ منكم النقباء كما أخذ موسى من قومه فبايعوه وقالوا يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك قال أشترط

لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم قالوا فإن فعلنا فما لنا قال لكم الجنة فقالوا ربح البيع فصاح إبليس لعنه الله بمنى فقال يا معشر قريش هذا محمد يحالف أهل يثرب عليكم فجاءوا يطلبونه فلم يجدوه فلما رجع النقباء إلى المدينة بعث معهم مصعب ابن عمير يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين فلما علم أهل مكة أن محمداً ﷺ وجد أنصاراً ومهاجرين مكروا به وأرادوا قتله فأمره الله تعالى بالهجرة إلى المدينة فأتى رسول الله ﷺ منزل أبي بكر فقام إليه أبو بكر رضي الله عنه قبل رأسه وقال ما لك يا رسول الله قال إن قريشاً قد أرادوا قتلي فقال أبو بكر رضي الله عنه دمي دون دمك ونفسي دون نفسك .

قال النبي ﷺ أذن لي بالهجرة فقال أبو بكر عندي بعيران حبستهما للخروج فخذ أحدهما فقال لا آخذه إلا بثمن فاشتراه منه فلما أمسى خرج وأبو بكر راجلين فارا نحو جبل يقال له ثور وانتهيا إلى الغار وأمر أبو بكر رضي الله عنه عبد الله بن فهيرة بأن يرعى غنمه بثور وتخلف تلك الليلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على فرش رسول الله ﷺ فجاءت قريش ودخلوا عليه فوجدوا علي بن أبي طالب فقالوا أين محمد فقال لا أدري فخرجوا على أثره حتى أتوا ثوراً ورسول الله ﷺ

عنها بوجهه حتى طال ذلك فنظر يوماً إلى وجهها وجسدها فرأى وجهاً وجسداً لم ير مثله فلم يصبر على ذلك حتى قربها فحبلت منه ثم أتاه الشيطان فقال له إنك قد أحبلتها وليس ينجيك مما صنعت من عقوبة الملك إلا أن تقتلها وتدفنها عند صومعتك فإذا سألوك عنها فقل أتى عليها أجلها فماتت فإنهم يصدقونك فقام إليها فذبحها ودفنها فجاءوا يسألون عنها فأخبرهم بأنها قد ماتت فصدقوه فرجعوا وفي رواية أنها برئت وذهبت إلى منزلها فصدقوه فرجعوا وجعلوا يطلبونها من بيوت أقاربها فانطلق الشيطان فقال لهم الراهب قد وقع عليها فأحبلها فلما خشي أن يطلع على ذلك ذبحها ودفنها فركب الملك في الناس مقبلاً نحو صومعة الراهب فحفروها فوجدوها مذبوحة فأخذوا الراهب فصلبوه ثم جاء الشيطان وهو مصلوب فقال أنا الذي فعلت بك ما فعلت وأنا أنجيك من ذلك وأخبرهم بأن ذبحها غيرك وهم يصدقونني بذلك إن أنت سجدت لي سجدة من دون الله فقال كيف أسجد على هذه الحالة قال أنا أرضى أن تومىء إلي برأسك فسجد له سجدة فقال له الشيطان إني بريء منك فذلك قوله تعالى (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اعلم أن لك أربعة من الأعداء فتحتاج أن تجاهد مع كل واحد منهم أحدها الدنيا وهي غرارة مكارة قال الله تعالى (وما الحياة الدنيا إلى متاع الغرور) وقال تعالى (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) والثاني نفسك وهي شر الأعداء والثالث الشيطان والرابع شيطان الإنس فاحذره فإنه أشد عليك من شيطان الجن لأن شيطان الجن يكون أذاه بالوسوسة وشيطان الإنس هو رفيق السوء يكون أذاه بالمواجهة والمعاينة لا يزال يطلب عليك وجهاً يردك عما أنت فيه ، وروى شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت يعني حاسب نفسه في الدنيا وعمل الطاعة لكي تنفعه بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل المغفرة ، وروى عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنه قال ليس العجب ممن هلك كيف هلك ولكن العجب ممن نجا كيف نجا يعني أن الجنة قد حفت بالمكاره والنار قد حفت بالشهوات وإن في كل نفس شيطاناً يوسوس إليها وملكاً يلهمها ولا يزال الشيطان يزين ويخدع ولا يزال الملك يمنعه فأيهما كانت النفس معه كان هو الغالب

(باب الرضا)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا العباس بن الفضل حدثنا موسى بن نصر الحنفي حدثنا محمد بن زياد الكوفي عن ميمون بن مهران قال أمرني عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أن آتيه في كل شهر مرتين فجئته يوماً فنظر إلى فوق حصن له فأذن لي قبل أن أبلغ الباب فدخلت كما أنا فإذا هو قاعد على بساط له وشاذكونه على قدر البساط وهو يرقع قميصاً فسلمت عليه فرد علي السلام ولم يزل بي حتى أجلسني شاذكونته ثم سألني عن أمرائنا وعن أمر شرطنا وعن جلاوزتنا وعن سجوننا وعن شعائرنا كلها ثم سألني عن خاصة أمري فلما نهضت لأخرج قلت يا أمير المؤمنين ما في أهل بيتك من يكفيك ما أرى قال يا ميمون يكفيك من دنياك ما بلغك المحل نحن اليوم ههنا وغداً في مكان آخر ثم خرجت وتركته (حدثنا) أبو منصور بن عبد الله الفرائضي بسمرقند بإسناده عن قتادة رحمهم الله في قول الله عز وجل وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم قال قتادة هذا صنيع مشركي العرب أخبرنا الله تعالى بخبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له وقضاء الله عز وجل خير من قضاء المرء لنفسه وما قضى الله لك يا ابن

آدم

آدم مما تكره خير من قضائك بما تحب فاتق الله وارض بقضائه (قال الفقيه) رحمه الله تعالى هذا القول موافق لقوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) يعني ما فيه صلاحكم وصلاح دينكم ودنياكم وأنتم لا تعلمون ذلك يعني ارضوا بما قضيت لكم فانكم لا تعلمون ما فيه صلاحكم . ع

(وقال بعض الحكماء) المنازل أربعة عمرنا في الدنيا ومكثنا في القبر ومقامنا في الحشر ومصيرنا إلى الأبد الذي خلقنا لنمثل عمرنا في الدنيا كمثل المتعشي من الحاج لا يطمئنون ولا يحلون الدواب والأثقال لسرعة الارتحال ومثل مكثنا في القبر كمثل النزول وفي بعض المنازل يضعون الأثقال ويستريحون يوما وليلة ثم يرتحلون ومثل مقامنا في الحشر كنزولهم بمكة وهو غاية الاجتماع لكل فريق من كل فج عميق يقضون النسك ثم يتفرقون يمينا وشمالا كذلك يوم القيامة إذا فرغوا من المحاسبة افترقوا فرقا إلى الجنة وفرقا إلى السعير (وقال) شقيق ابن إبراهيم رحمه الله تعالى سألت سبعمائة عالم عن خمسة أشياء فكلهم أجابوا بجواب واحد قلت من العاقل قالوا العاقل من لم يحب الدنيا قلت من الكيس قالوا من لم تغره الدنيا قلت من الغني قالوا الذي يمنع حق الله تعالى من ماله ويقال سخط الله تعالى على العبد في ثلاثة أشياء أحدها أن يقصر فيما أمر الله تعالى والثاني أن لا يرضى بما قسم الله تعالى له والثالث أن يطلب شيئا فلا يجده فيسخط على ربه .

(وقال بعض الحكماء) في قوله عز وجل (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) قال الفقيه . من سرق عشرة دراهم تقطع يده وليست لهذه العشرة حرمة حتى تقطع يد الرجل المؤمن لأجلها ولكن تقطع يده لصيانة أحدهما لبيت حرمة المسلمين والثاني لأنه لم يرض بما قسم الله تعالى له ومال إلى مال غيره فأمر الله تعالى أن تقطع يده نكالا بما كسب ليكون عبرة لغيره لكي يرضى بما قسم الله تعالى له وينبغي للمؤمن أن يكون راضيا بما قسم الله تعالى فإن الرضا بما قسم الله من أخلاق الأنبياء والصالحين وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال إثنتا عشرة خصلة من أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أولها أنهم كانوا آمنين بوعد الله والثاني كانوا آيسين من الخلق والثالث كانت عداوتهم مع الشيطان والرابع كانوا مقبلين على أمر أنفسهم والخامس كانوا مشفقين على الخلق والسادس كانوا محتملين لأذى جميع الخلق والسابع كانوا موقنين بالجنة يعني إذا عملوا عملا أيقنوا أن الله لا يضيع لهم ولا ثواب عملهم والثامن كانوا متواضعين في مواضع الحق والتاسع كانوا لا يدعون النصيحة في موضع العداوة والعاشر كان رأس أموالهم الفقر يعني كانوا لا يملكون فضل المال وينفقون على الفقراء والحادي عشر كانوا يديمون على الوضوء والثاني عشر كانوا لا يفرحون بما وجدوا من الدنيا ولا يغتمون على ما فاتهم من الدنيا .

(وقال بعض العلماء) حرمة الزاهدين عشرة أشياء أولها عداوة الشيطان يرونها واجبة على أنفسهم لقوله عز وجل (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) والثاني لا يعملون عملا إلا بالحجة يعني لا يعملون عملا إلا بعد ما ثبت لهم الحجة يوم القيامة لقول الله عز وجل (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) يعني حجتكم والثالث أنهم مستعدون للموت لقول الله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) والرابع يحبون في الله وينهون في الله لقول الله عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) يعني من كان مؤمنا لا تكون له صداقة مع من يخالف أمر الله ولو كان أباه أو ابنه أو إخوانه أو عشيرته والخامس أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لقول الله عز وجل

ويحلبون ويذبحون ما أرادوا فمكثا فيه ثلاث ليال ويقال أكثر من ذلك حتى سكن الهرج من أهل مكة ثم خرجا من الغار واستأجرا رجلا دليلها على الطريق يقال له عبد الله بن أريقط حتى قدما المدينة يوم الإثنين لليلتين مضتا من ربيع الأول .

(الباب السادس والخمسون بعد المائة)
في ذكر مغازي النبي ﷺ

قال الفقيه رحمه الله

وروى في الخبر أن النبي ﷺ غزا ستة وثلاثين غزوة وثمانية عشر منها خرج بنفسه وثمانية عشر بعث السرية ولم يخرج بنفسه .

وقد روى أيضا في بعض الأخبار أنه غزا اربعين غزوة .

وروى أكثر من ذلك فكان أول غزواته أنه بلغه أن جمعا من قريش خرجوا من مكة فخرج ﷺ مع جماعة من أصحابه في صفر بعد هجرته باثنى عشر شهرا فسادوا حتى نزلوا موضعا يقال له ودان فبعث منها عبيدة بن الحرث مع جماعة من المهاجرين فلقيهم جماعة من قريش فكان بينهم رمي

لم يكن بينهم قتال غير ذلك ، ومن غزواته ﷺ غزوة النخلة وذلك أن النبي ﷺ بعث عبد الله بن جحش بعد هجرته

بستة عشر شهراً فى أحد عشر رجلا من المهاجرين إلى عمرو بن الحضرمى مع أصحابه من قريش وقد حملوا أديما وزبيبا ومتاعا فنزلوا تحت نخلة فلما مر بهم عير قريش خرجوا إليهم وقتلوا عمرو بن الحضرمى وأسروا إثنين منهم وهرب الباقون وأخذوا ما معهم من المال فى آخر جمادى الآخرة وجاءوا إلى المدينة .

ومن غزواته ﷺ غزوة بدر وبدر إسم موضع كان القتال فيه فى شهر رمضان فى السنة الثانية بعد الهجرة وذلك أن النبى ﷺ بلغه أن عير قريش خرجت من الشام فيهم ابو سفيان ابن حرب مع اربعين رجلا من تجار ويقال سبعون رجلا من تجار قريش فخرج رسول الله ﷺ مع ثلاثمائة وثلاثون من أصحابه من المهاجرين والأنصار فبلغ ذلك الخبر إلى مكة فخرج منها الف ومائتان وخمسون رجلا فلما وجدوا العير رجع ثلثمائة وبقى تسعمائة وخمسون رجلا فالتقى الجمعان فهزم الله المشركين ونصر المسلمين وقتلوا من المشركين سبعين وأسروا منهم سبعين ولم يكن فى الدنيا وقعة أعظم من وقعة بدر وذلك أن إبليس لعنه الله جاء بنفسه وحضرت الشياطين وحضر كبار الجن كلهم وحضر تسعمائة وخمسون من صناديد قريش وحضر ثلثمائة وثلاثة عشر من المؤمنين وهم أهل الإسلام جميعا وهم افضل الخلق وتسعون من مؤمن الجن والف من الملائكة

وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) والسادس أنهم يعتبرون ويفكرون فى أمر الله تعالى لقول الله عز وجل (ويتفكرون فى خلق السموات والارض) وقال فى آية أخرى (فاعتبروا يا أولى الأبصار) والسابع يحرسون قلوبهم لكيلا يتفكرون فيما لم يكن فيه رضا الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) والثامن أن لا يأمنوا مكر الله تعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) والتاسع ألا يقنطوا من رحمة الله لقوله تعالى (ولا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) والعاشر لا يفرحون بما أتاهم الله من الدنيا ولا يحزنون على مافاتهم لقوله تعالى (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) يعنى أن العبد لا يعلم بان الصلاح فيما يفوته أو فيما يأتيه فينبغى أن يكون فى الحالين سواء فان المؤمن مثله مثل الآس والمنافق مثله مثل الورد فالآس يكون على حال واحد فى حال البرد والحر وأما الورد فيتغير حاله إذا أصابه أدنى آفة فكذلك المؤمن يكون حاله عند الشدة وعند الرخاء واحد ان يكون راضياً بما قسم الله له وأما المنافق فلا يكون راضياً بما قسم الله فيطغى عند النعمة ويجزع عند الشدة فينبغى للمؤمن أن يقتدى بافعال الأنبياء الزهاد ولا ينبغى له أن يقتدى بافعال الكفار والمنافقين وبالله التوفيق .

(باب المواعظ)

(ذكر الفقيه) رضى الله عنه حدثنا ابو نصر الدبوسى منصور بن جعفر الفقيه رحمه الله حدثنا ابو القاسم احمد بن حم حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن سلمة عن على ابن يزيد عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ بعد العصر إلى مغربان الشمس حفظها منا من حفظها ونسيها من نسيها فقال ألا إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء إلا أن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت مؤمنا ألا وإن الغضب جمرة توجد فى قلب ابن آدم ألم تروا إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فالأرض الأرض ألا إن خير الرجال من كان بطىء الغضب سريع الفىء فاذا كان سريع الغضب سريع الرضا فانها بها ألا وإن شر الرجال من كان سريع الغضب بطىء الرضا فان كان بطىء الغضب بطىء الرضا فانها بها ألا وإن خير التجار من كان حسن الطلب حسن القضاء فاذا كان حسن الطلب سىء القضاء فانها بها ألا وإن شر التجار من كان سىء الطلب سىء القضاء فان كان سىء الطلب حسن القضاء فانها بها ألا وإن لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة ألا ولا غدر اكبر من غدرها عامة ألا وإن افضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر ألا لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يقول بالحق إذا شهده وعلمه حتى إذا كان عند مغربان الشمس قال ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلا كما يبقى من هذه الشمس أن تغيب قال حدثنا أبى رحمه الله تعالى قال حدثنا العباس بن الفضل المدنى حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا الحكم عن نافع حدثنا شعبة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال شهدنا مع رسول الله ﷺ يوم حنين فقال النبى ﷺ لرجل ممن يدعى الإسلام إن هذا من أهل النار فلما حضر الرجل القتال قاتل الرجل أشد القتال فجاء رجل من اصحاب رسول الله ﷺ إلى النبى فقال يارسول الله أرأيت الرجل الذى ذكرت أنه من أهل النار فوالله ليقاتل فى سبيل الله أشد القتال فقال أما إنه من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فبينما هو على

ذلك

وروى عن الحسن البصري أنه كان إذا قرأ سورة الأنفال يقول طوبى لجيش قاتلهم رسول الله ﷺ وبارزوهم بسيف الله ومن غزواته ﷺ غزوة السويق وذلك أن أبا سفيان خرج مع جماعة من اصحابه بعد بدر إلى المدينة وحالف ان لا يرجع حتى يقتل اصحاب رسول الله (ص) فجاء إلى بعض نواحي المدينة سرا ونزل في بيت يهودي ثم خرج واخذ فرسين وحرق بيتين وقتل رجلين من الصحابه فخرج رسول الله (ص) مع جماعة من اصحابه في طلبه فخشي ابو سفيان ان يدركه الرسول (ص) فالقى ما معه من الزاد في الطريق وهرب مع اصحابه وكان اكثر ماالقوه من الزاد السويق فسميت غزوة السويق فرجعوا ولم يكن بينهم قتال ومنها غزوة بني قينقاع وهي من بعض نواحي المدينة فحاصرهم رسول الله (ص) فشفع اليه عبد الله بن ابي بن سلول مع جماعة من اهل الأيمن فتركهم ومنها غزوة احد وذلك ان قريشا رجعوا من بدر وجمعوا جموعا كثيرة في السنه الثانيه وخرجوا إلى المدينة وكان القتال عند جبل احد وكانت الهزيمة على الكفار حتى خالفت الرماة امر رسول الله (ص) واشتغلوا بالغنائم فرجعت

ذلك إذ وجد ألم الجراح فاهوى بيده إلى الكنانة فاخرج منها سهما وتكلم بكلمة منكرة وتحمر نفسه فاشتد الرجال من المسلمين إلى النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله قد صدق الله حديثك قد فجر فلان فقتل نفسه فقال النبي ﷺ قم يافلان فناد لايدخل الجنة الامؤمن وقال النبي ﷺ إنما الاعمال بالخواتيم ولاعبرة بكثرة الصلاة والصيام وإنما ينظر إلى خاتمة أمره قال حدثنا أبو يعقوب إسحق ابن إبراهيم العطار حدثنا عبد الله بن صالح الرمذي حدثنا سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك حدثنا مبارك عن الأعمش عن يزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة أربعين يوما ثم يكون مضغة اربعين يوما ثم يبعث الله إليه الملك باربع كلمات فيقال له اكتب أجله وامله وعمله ورزقه واكتب شقيا أوسعيدا وإن الرجل ليعمل بعمل اهل الجنه حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى لايكون بينه وبينها إلاذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها فهذا الحديث موافق للحديث الأول إنما الأعمال بالخواتيم فالواجب على كل مسلم أن يدعو الله عز وجل أن يجعل خاتمته بخير فان أكثر ماتخاف ذهاب الإيمان عند النزع وذكر عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى أنه كان يقول اللهم إن أكثر سروري فيما أكرمتني بالإيمان وأخاف أن تنزعه مني فما دام هذا الخوف مني أرجو أن لا تنزعه مني وسئل ابوالقاسم الحكيم بسمرقند رحمه الله تعالى هل من ذنب ينزع الإيمان من العبد قال نعم ثلاثة من الذنوب تنزع الإيمان من العبد أولها أن لايشكر الله على ما اكرمه به من الإيمان والثاني أن لايخاف فوت الإيمان عنه والثالث أن يظلم أهل الإسلام . وروى عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه قال يعذب الرجل في النار الف سنة ثم يخرج منها إلى الجنة ثم قال الحسن يا ابنتي أنا ذلك الرجل وإنما قال الحسن ذلك لأنه خاف عاقبة أمره هكذا كان الصالحون يخافون خاتمة أمرهم .

(باب الحكايات)

(قال الفقيه) رحمه الله قال أبي رحمه الله حدثنا ابو الحسن القراء حدثنا محمد بن عم الفقيه حدثنا محمد بن حاتم البروي حدثنا سويد بن سعيد حدثنا مبارك الكلاعي عن قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله ايتخني سوادي ودمامتوجهي من دخول الجنة قال والذي نفسي بيده ماآيقت بربك وآمنت بماجاء به رسوله قال فوالذي اكرمك بالنبوة لقد شهدت ان لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله من قبل ان اجلس هذا المجلس بثانيةاشهر ولقد خطبت إلى عامة من بحضرتك ومن ليس معك فردوني لسوادي ودمامة جسمي وإني لني حسب من قومي من بني سليم ولكن غلب على سواد اخوالي فقال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه هل شهد اليوم عمرو بن وهب وكان رجلا من ثقيف قريب العهد بالاسلام قالوا لا قال انصرف منزله قال نعم قال فاذهب واقرع الباب قرعا رقيقا فمهلم فاذا دخلت فقل زوجني رسول الله ﷺ فتاتكم وكان له إبنة عاتقة وكان لها حظ من الجمال والعقل فلما اتى الباب وقرع وسلم فرحبوا بمجيء سمعوا لغة عربية فلفتحوا الباب فلما راوا سواده ودمامة وجهه انقبضوا عنه فقال إن رسول الله ﷺ زوجني فتاتكم فردوا عليه ردا قبيحا فخرج الرجل ومضى حتى اتى رسول الله ﷺ فقال الفتاة لأبيها يا ابتاه النجاة النجاة قبل ان يفضحك الوحي فان يك رسول الله ﷺ قد زوجني منه فقد رضيت بما رضي الله لي ورسوله .

الكرة عليهم فقتل يومئذ من المسلمين سبعون وجرح كثير منهم وانهزم الباقون .

ثم صرف الله تعالى عنهم الكفار فرجعوا ذلك قوله تعالى (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه) يعني تقتلونهم بإذنه (حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون) إلى قوله (ثم صرفكم عنهم)

يعني رجع الأمر عليكم ومن غزواته ﷺ غزوة بدر الصغرى وذلك أن أبا سفيان قال حين رجع من أحد ان الموعد بيننا وبينكم بدر الصغرى وكان هناك سوق فخرج رسول الله ﷺ مع سبعين رجلا من أصحابه فانتهى إلى ذلك الموضع فلم يخرج أحد من الكفار فرجعوا سالمين فذلك قوله تعالى

(الذين استجابوا لله والرسول) إلى قوله (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) ومنها غزوة بطن الرجيع .. وذلك أنه بعث مرثد بن أبي مرثد مع ستة نفر منهم عاصم ابن ثابت بن أبي الأقلح حتى نزلوا بطن الرجيع فخرج إليهم جمع من المشركين فقتلوهم وآسروا خبيبا وزيدا آخروحملوهما إلى مكة وقتلوهما هناك ولم ينج منهم إلا رجل واحد حسبوا أنه مات وتركوه ونجا

(ومنها) انه بعث محمد ابن مسلمة مع جماعة من أصحابه فخرج إليهم المشركون فتلوهم إلا محمد بن مسلمة ظنوا أنه مات فنجا

فخرج الشيخ حتى أتى رسول الله ﷺ وجلس في أدنى المجلس فقال له رسول الله ﷺ أنت الذي رددت على رسول الله ما رددت قال قد فعلت واستغفر الله وظننت أنه كاذب فيما يقول فأما إن كان صادقا فقد زوجناه فاعمد الى ما معك من سخط الله وسخط رسوله لزوجها منه بأربعمائة درهم فقال رسول الله ﷺ الزوج وهو سعد السلمي إذهب إلى صاحبيك فادخل بها فقال فوالذي بعثك بالحق نبيا ما أجد شيئا حتى اسأل إخواني فقال رسول الله ﷺ مهر امرأة على ثلاثة نفر من المؤمنين اذهب إلى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فخذ منه مائتي درهم فأعطاه وزاده واذهب إلى عبد الرحمن بن عوف وخذ منه مائتي درهم فأعطاه وزاده واذهب إلى علي وخذ منه مائتي درهم فأعطاه وزاده فجيئا هو في السوق ومعه ما يشتري لزوجته فرحا قرير العين إذ سمع صوت النفير ينادي ياخيل الله اركبي يعني آن منادي رسول الله ﷺ ينادي النفير النفير فنظر نظرة إلى السماء ثم قال اللهم إلى السموات والأرض وإله محمد ﷺ لأجعلن هذه الدراهم اليوم فيما يحب الله ورسوله والمؤمنون فاشترى فرسا وسيفا ورمحا واشترى فرسا وسيفا ورمحا واشترى جنة وشد عمامته على بطنه واعتجر فلم ير إلا حاليتي عينيه حتى وقف على المهاجرين فقالوا من هذا الفارس الذي لا نعرفه فقال لهم علي رضي الله تعالى عنه كفروا عن الرجل فلعله ممن طرأ عليكم من قبل البحرين أو من قبل الشام فجاء يسألكم عن معالم دينكم فأحب ان يواسيكم اليوم بنفسه فأقبل يطعن برمحه ويضرب بسيفه حتى تام به فرسه فنزل وحمر عن ذراعيه وشمر فقتال فرأى رسول الله ﷺ سواد ذراعته فعرفه فقال أسعد انت قال نعم بأبي انت وأمي وقال سعد جدك فازال يطعن برمحه ويضرب بسيفه كل ذلك يقتل أعداء الله إذ قالوا صرع سعد فخرج رسول الله ﷺ فلا نحوه فأتاه فرفع رأسه ووضعه على حجره ومسح عن وجهه التراب بثوبه وقال ما أطيب ريحك وأحبك إلى الله ورسوله قال فبكى النبي ﷺ ثم ضحك ثم أعرض بوجهه ثم قال ورد الحوض ورب الكعبة قال ابو لبابة بأبي انت وأمي يارسول الله وما الحوض قال حوض اعطانيه ربي عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى حافتاه مكللتان بالدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا فقال يارسول الله رأيتك بكيت ثم ضحكت ثم اعرضت بوجهك قال أما بكائي فبكيت شوقا إلى سعد واما ضحكي ففرحت بمنزلته من الله تعالى وكرامته على الله وأما إعراضي فإني رأيت أزواجه من الحور العين يتهادونه كأنهن عرائس سوقهن بأيديات خلاخيلهن فأعرضت عنهن حياء منهن فأمر بسلاحه وفرسه وما كان له من شيء فقال اذهبوا به إلى زوجته فقالوا إن الله زوجه خيرا من فاتحة .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسي حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال خرج ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ينبسطون في الأرض فأصابهم لمطر فلجأوا إلى غار فبينما هم فيه إذ انقضت صخرة من الجبل فأطبقت عليهم بابه فقالوا بعضا لا أرى وانقطع الخبر وليس لكم إلا الله وصالح أعمالكم يعني الله قال بعضهم لبعض ادعوا الله بصالح اعمالكم التي عملتم فلعل الله يفرج عنا فقال رجل منهم اللهم إنك تعلم انه كان لي بنت عم وإنها كانت تعجبني فراودتها عن نفسها فأبت فأصابتها حاجة شديدة فاتتني وسألتني فبذلت لها حتى تمكنني من نفسك فأبت ثم ذهبت فرجعت وقد أصابتها حاجة شديدة وفي رواية أخرى ان زوجها كان مريضا وكان بينهما أولاد صغار وقد أصابهم القحط قال فأتتني

فسألتني

ثم عرض لهم الفتلي ومنها غزوة بئر معونة وذلك ان عامر بن مالك كان فارسا من فرسان العرب

فسألتني المرة الثالثة والرابعة فقلت لا حتى تمكنيني من نفسك فقالت دونك فلما قعدت منها مقعد الرجل من امرأته ارتعدت فقالت لا يحل لك أن تفك هذا الختم إلا بحقه فتركتها ووفرت عليها ما احتاجت إليه اللهم إن كنت تعلم أني فعلت هذا ابتغاء لوجهك ففرج عنا فانفرجت من باب الغار فرجة وقال الآخر اللهم إنك تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وإني حلبت حلابا فجئت اعشيهما فوجدتهما نائمين فكرهت ان أوقظهما وخشيت على غنمي لو تركتها لضاعت من السباع فتركت ماشيتي وأمسكت الاناء على يدي حتى طلع الفجر وغنمي في البرية اللهم إن كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا فانفرجت عنهم فرجة أخرى وقال الآخر اللهم إنك تعلم إني استأجرت أجراء يعملون لي كل رجل بمدين من الطعام فعملوا لي فوفيتهم أجورهم فقال رجل منهم كان عملي أفضل فأبيت فغضب وفي رواية أخرى قال جاء رجل آخر في نصف النهار فعمل في بقية نهاره مثل ما عمل غيره في يومه فرأيت الا أنقص من أجرته شيئاً فقال رجل منهم انه جاء في وسط النهار وأنا جئت في أول النهار فسويت بيننا في الأجر فقلت هل نقصت من أجرتك شيئاً فغضب وترك أجرته وذهب فاخذت المدين فزرعتها فجاء منها المال فاشتريت من ذلك البقر والغنم والإبل وشيئاً كثيرا فجاءني بعد ذلك يطلبه مني عندما اشتدت حاجته فقلت انظر كل شيء ههنا فخذه اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا فأفرج عنهم وخرجوا منها وروى هذا الخبر أيضا النعمان ابن بشير عن رسول الله ﷺ أنه كان يحدث الرقيم وذكر هذا الحديث وروى غير النعمان أيضا هذا الخبر عن رسول الله ﷺ ألا إنهم رووه بألفاظ مختلفة .

(حكاية) قال الفقيه رضي الله تعالى عنه كان في بني إسرائيل عابد وكان قد أوتي جمالا وحسناً وكان يعمل القفاف بيده ويبيعها فمر ذات يوم بباب الملك فنظرت إليه جارية لامرأة الملك فدخلت إليها وقالت لها ههنا رجل ما رأيت احسن منه يطوف بالقفاف قالت أدخليه علي فأدخلته فلما دخل نظرت إليه فأعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ هذه الملحفة وقالت لجاريتها هاتي الطيب فنقضي منه حاجتنا ويقضيها منا وقالت أمنعك عن بيع هذا فقال ما أريد ذلك مراراً قالت وإن لم ترد فإنك غير خارج حتى تنقضي حاجتنا منك وأمرت بالأبواب فأغلقت فلما رأى ذلك قال هل فوق قصركم هذا موضع وضوء قالت نعم ثم قالت يا جارية ارقي بوضوئه فلما رقي جاء إلى ناحية السطح فرأى قصرا مرتفعاً ولا شيء يتعلق به ليرسل نفسه مع السطح فاخذ يعاتب نفسه ويقول يا نفس أنت منذ تسعين سنة تطلبين رضا الرب الكريم حريصة عليه في الليل والنهار جاءتك عشية واحدة تفسد عليك هذا كله إنك والله لخائنة إن جاءتك هذه العشية وافسدت عليك عملك فتلقى الله ببقية عملك فجعل يعاتبها قال رسول الله ﷺ ليلقي نفسه قال الله عز وجل لجبريل يا جبريل قال لبيك وسعديك قال عبدي يريد ان يقتل نفسه فرارا من سخطي ومعصيتي فتلقه بجناحك حتى لا يصيبه مكروه فبسط جبريل عليه السلام جناحه فاخذ به ثم وضعه كما يضع الوالد الرحيم ولده قال فاتى امرأته وترك القفاف وقد غابت الشمس فقالت امرأته أين ثمن القفاف فقال لها ما اصبت لها ثمنا فقالت على أي شيء تفطر الليلة قال نصبر ليلتنا هذه ثم قال قومي فاسجري تنورك فإنا نكره أن جيراننا إذا لم يرونا نسجر التنور اشتملت قلوبهم بنا فقامت فسجرته ثم جاءت فقعدت فجاءت امرأة من جيرانها فقالت يا فلانة هل عندك وقود قالت نعم ادخلي فخذي من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت يا فلانة مالي أراك جالسة تتحدثين مع فلان وقد نضج خبزك في التنور ويكاد ان يحترق فقامت فإذا التنور

وكان يلقبه بملاعب الأسنة كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث إلينا رجالا يعلموننا القرآن ويفقهوننا في الدين وفي ذمتي وجواري فبعث رسول الله ﷺ منذر بن عمر الساعدي في أربعة عشر رجلا من المهاجرين والأنصار فلما ساروا ليلة بلغهم ان عامر ابن مالك قد مات فكتبوا إلى رسول الله ﷺ فلقدهم أربعة نفر فساروا كلهم حتى انتهوا إلى بئر معونة فخرج إليهم عامر بن الطفيل مع بعض قبائل العرب منهم رعل وذكوان وبنو لحيان وعصية فقتلوهم كلهم عند بئر معونة إلا عمرو بن أمية الضمري وسعد بن أبي وقاص ورجلا آخر قد كانوا تخلفوا عن القوم فلما علموا بقتلهم رجعوا إلى المدينة فقنت رسول الله ﷺ أربعون يوما يدعو على تلك القبائل

(ومنها) مقتل كعب ابن الأشرف بعث له رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة مع ثلاثة نفر فقتلوه

(ومنها) غزوة بني النضير وكان سببها أن عمرو بن أمية الضمري لما رجع من بئر معونة ودنا إلى المدينة خرج رجلان من بني كلاب قد كساهما رسول الله ﷺ فقتلهما ولم يعلم بأنهما مسلمان فجاء بنو كلاب وطلبوا ديتهما فخرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهم يستعين على دية الكلابيين وقد كان بينهم عهدان فهمت بنو النضير بقتل النبي صلى الله عليه وسلم

فأتاه جبريل فأخبره فخرج من بين ظهرانيهم وأتى المدينة وجمع العسكر وأتاهم وحاصرهم وقطع نخيلهم وخرب بنيانهم حتى اصطلحوا على أن يتركهم ليخرجوا ويتركوا أموالهم وحمل كل رجل مقدار ما يحمل على بعير وأجلاهم إلى الشام فذلك قوله تعالى :

• (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم)

ومنها غزوة بنى المصطلق خرج رسول الله ﷺ مع العسكر وحمل معه عائشة رضى الله عنها وتكلم فيها أهل الإفك بما قالوا حتى نزل قوله تعالى (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة إلى قوله والطيبون والطيبات) وهى سبع عشرة آية نزلت فى براءة عائشة رضى الله عنها وعن أبيها ومنها غزوة ذى قرد وذلك أن ناساً من الأعراب قدموا وقد ساقوا الإبل من بعض نواحى المدينة فخرج إليهم رسول الله ﷺ فاستردها منهم ورجعوا .

ومنها غزوة الحديبية وخرجوا وقدم أبو قتادة الأنصارى مع جماعة من الأصحاب إلى العمرة فنزلوا بعسفان ثم نزلوا بالحديبية وهى اسم لبئر فسميت تلك المحلة باسم بئرها وكان بينهم وبين المشركين الرمى بالحجارة ومنها غزوة الخندق وذلك أن أهل مكة جمعوا الأعراب وأتوا المدينة مقدار ثمانية عشر ألف رجل وهم الأحزاب وحاصروا المدينة .

عرفته

محشو خبزا نقياً فجعلته فى جفنة ثم جاءت به إلى الزوج فقالت له إن على ربك لم يصنع بك هذا إلا وأنت عليه كريم فأدع الله أن يبسط علينا بقية عمرنا فقال لها تصبرى هذا فلم تزل به حتى قالت نعم أفعل فقام فى جوف الليل يصلى ودعا الله تعالى وقال اللهم إن هذه زوجتى فأعطها ما تتوسع به فى بقية عمرها فانفرج السقف فنزلت إليه بكف عليها ياقوتة أضاء لها البيت كما تضىء الشمس فغمز رجلها وكانت نائمة قريبة منه فقال لها اجلسى وخذى ما سألت فقالت لا تعجل ألهذا أيقظتنى قد كنت رأيت فى المنام كأنى أنظر إلى كراسى مصفوفة من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد فيها ثلمة فقالت لمن هذا قالوا هذا مجلس زوجك قلت ما هذه الثلمة قالوا ما تعجل به زوجتك فقلت ما لى حاجة فى شىء يثلم عليك مجلسك ادع ربك فدعا ربه فرجع الكف (حكاية) قال الفقيه رحمه الله حدثنا أبى رحمه الله تعالى بإسناده عن عبد الله بن الفرج العابد يقول خرجت يوما أطلب رجلا يرمم لى شيئاً فى الدار فذهبت فأشير إلى برجل حسن الوجه بين يديه مروز وزنبيل فقلت أتعمل اليوم إلى الليل قال نعم فقلت بكم قال بدرهم ودانق فقلت له قم فقام فعمل ذلك اليوم عمل ثلاثة رجال ثم أتيته فى اليوم الثانى فسألت عنه فقيل لى ذلك الرجل لا يرى فى الجمعة إلا يوماً واحدا يوم كذا فتربصت حتى أتى اليوم الذى وصفوه ثم جئت ذلك اليوم فإذا هو جالس وبين يديه مرو وزنبيل فقلت له أتعمل لى قال نعم قلت بكم قال بدرهم ودانق فقلت قم فقام فعمل ذلك اليوم عمل ثلاثة رجال فلما كان بالمساء وزنت درهمين ودانقين وأحببت أن أعلم ما عنده قال لى ما هذا قلت درهمان ودانقان قال ألم أقل لك بدرهم ودانق قد أفسدت على أجرتى لست آخذ منك شيئا قال فوزنت له درهماً ودانقاً فأبى أن يأخذ وألححت عليه فقال لى سبحان الله أقول لا آخذ وتلح على فأبى أن يأخذ ومضى فأقبلت على أهلى وقالت فعل الله بك ما أردت من الرجل قد عمل لك عمل ثلاثة أيام وأفسدت عليه أجرته قال فجئت يوماً أسأل عنه فقيل إنه مريض فاستدللت على بيته فأذنت فدخلت عليه فإذا هو مبطون فى خربة ليس فى بيته شىء إلا ذلك المروز والزنبيل فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له لى إليك حاجة وتعرف فضل إدخال السرور على المؤمن وأنا أحب أن تأتى إلى بيتى أمرضك قال أتحب ذلك قلت نعم قال آتيك بثلاث شرائط قلت نعم قال أحدها أن لا تعرض على طعاماً حتى أسألك قلت نعم والثانية إذا مت أن تدفنى فى كسائى هذا وجبتى فقلت نعم قال لى أما الثالثة فهى أشد منهما وسأخبرك عنها فحملته إلى منزلى عند الظهر فلما أصبحت من الغد نادانى يا عبد الله فأتيته فقلت ما شأنك قال الآن أخبرك عن حاجتى الثالثة وإنى قد احتضرت يعنى حضرت وفاتى ثم قال افتح صرة على كم جبتى ففتحتها فإذا فيها خاتم له فص أخضر فقال لى إذا أنا مت ودفنتنى فخذ هذا الخاتم وادفعه إلى هارون الرشيد أمير المؤمنين وقل له يقول لك صاحب هذا الخاتم ويحك لا تموتن على سكرتك هذه فإنك إن مت على سكرتك ندمت على ذلك فلما دفنته سألت عن يوم خروج هارون الرشيد وكتبت له القصة وتعرضت له فدفعتها إليه وتأذيت أذى شديدا فلما دخل القصر وقرأ القصة قال على بصاحب هذه القصة فدخلت عليه فقال ما شأنك فأخرجت الخاتم فلما نظر إلى الخاتم قال من أين لك هذا فقلت دفعه إلى رجل طيان ونظرت إلى دموعه تنحدر من عينيه على لحيته ومن لحيته على ثيابه ويقول طيان طيان وقربنى منه وأدنانى فقلت يا أمير المؤمنين إنه أوصانى أيضا وقال لى إذا وصلت الخاتم قل له إنه يقرئك صاحب هذا الخاتم السلام ويقول لك لا تموتن على سكرتك هذه فإنك إن مت على سكرتك هذه ندمت فقام على رجليه قائماً فضرب بنفسه على بساط وهو ينقلب برأسه ولحيته ويقول يا بنى نصحت أباك حياً وميتاً فقلت فى نفسى كأنه إبنه ولم أشعر به فبكى بكاء شديدا طويلا ثم جلس وجاءوا بالماء وغسل وجهه ثم قال كيف

عرفته فقصصت عليه القصة فبكى بكاء شديدا طويلا ثم قال كان هذا أول مولود ولدلى فكان أبى المهدى ذكر لى أن يزوجنى زبيدة فنظرت يوما إلى امرأة فعلق قلبى بها فتزوجتها سراً من أبى وأولدتها هذا الولد فأنفذتها إلى البصره ودفعت إليهما هذا الخاتم وأشياء كثيرة وقلت لها اكتمى نفسك فإذا بلغت أنى قعدت للخلافة فأتينى فلما قعدت للخلافة سألت عنهما فذكر أنهما ماتا ولم اعلم أنه باق فأين دفنته فقلت دفنته فى مقابر عبد الله بن المبارك قال إن لى إليك حاجة إذا كان بعد المغرب وقفت لى حتى اخرج إليك متنكرا فاخرج إلى قبره فأزوره فوقفت فخرج الخدم حوله حتى وضع يده فى يدى فجئت إلى قبره فمازال ليلته يبكى إلى الصبح ويقول يا بنى نصحت أباك حيا وميتاً فجعلت ابكى لبكائه رقة منى قال حتى طلع الفجر ثم رجع حتى إذا دنا إلى الباب فقال لى قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وأمرت بأن تجرى عليك فاذا أنا مت أوصيت من يلى من بعدى أن يجرى عليك ما بقى لك عقب فإن لك على حقا بدفنك ولدى فلما أراد ان يدخل الباب قال لى انظر إلى ما أوصيتك إذا طلعت الشمس فقلت إن شاء الله فرجعت من عنده فلم أعد إليه

(حكاية) قال الفقيه رحمه الله تعالى حدثنى أبى رحمه الله حدثنا العباس بن الفضيل حدثنا يحيى بن أبى حاتم عن هما بن سمرة عن ليث بن خالد عن يزيد بن هارون عن يحيى بن موسى عن شهر بن حوشب عن أبى أمامة عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم لما آخى نبى الله ﷺ بين المسلمين آخى بين سعيد بن عبد الرحمن وبين ثعلبة الأنصارى وغزا نبى الله ﷺ غزوة تبوك فخرج سعيد بن عبد الرحمن غازيا وخلف أخاه ثعلبة فى أهله فكان يحتطب لأهله الحطب ويستقى لهم الماء على ظهره فى كل ذلك يرجو الثواب من الله تعالى فاقبل ثعلبة ذات يوم فدخل المنزل فجاءه إبليس لعنه الله فقال انظر ما خلف الستر فرفع ثعلبة الستر فرأى امرأة أخيه وكانت امرأة جميلة فلم يصبر حتى دخل عليها وهسها فقالت له يا ثعلبة ما حفظت فينا حرمة أخيك الغازى فى سبيل الله فنادى ثعلبة بالويل والثبور وخرج هاربا إلى الجبل فنادى بأعلى صوته إلهى انت انت وأنا أنا انت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب والخطايا فلما أقبل النبى ﷺ من غزوته أقبل جميع الإخوان يتلقون إخوانهم ولم يستقبل أخو سعيد فاقبل سعيد إلى منزله فقال لامرأته يا هذه ما فعل اخى المؤاخى فى الله قالت إنه القى بنفسه فى بحور الخطايا فخرج هاربا إلى الجبل فخرج سعيد يطلب اخاه فوجده منكباً على وجهه واضعاً يده على رأسه ينادى بأعلى صوته وأأذل مقاماه مقام من عصى ربه فقال له سعيد قم يا أخى فما الذى بلغك ما أرى فقال ثعلبة لست بقائم معك حتى تغل يدى إلى عنقى وتقودنى كما يقاد العبد الذليل إلى باب مولاه ففعل وكانت له إبنة يقال لها حمصانة فأقبلت تقود أباها حتى اتت به إلى باب عمر رضى الله تعالى عنه فدخل عليه فقال لامست امرأة اخى الغازى فى سبيل الله فهل لى من توبة فقال عمر اخرج من عندى فقد هممت أن اقوم إليك وآخذ بشعرك اخرج من عندى فلا توبة لك عندى فانطلق من عنده إلى باب أبى بكر رضى الله تعالى عنه فلما دخل قال لامست امرأة اخى الغازى فى سبيل الله فهل لى من توبة فقال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اخرج من عندى لا تحرقنى بنارك فلا توبة لك عندى أبدا فخرج من عنده إلى باب على رضى الله عنه وقال لامست امرأة اخى الغازى فى سبيل الله فهل لى من توبة فقال له اخرج من عندى فلا توبة لك عندى أبدا فخرج من عنده وهو يقول يا أخى ويا إبنتى قد آيسنى هؤلاء النفر وارجو أن لا يؤيسنى رسول الله ﷺ فأتت به إبنته إلى باب رسول الله ﷺ فلما دخل عليه نظر إليه رسول الله ﷺ فقال ذكرتنى

أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق لكيلا يدخلها المشركون فى حال غفلتهم فكانوا هناك خمسة عشر يوما أو أكثر فارسل الله عليهم ريحا باردة فانهزموا فذلك قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود) إلى قوله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال) ومنها غزوة بنى قريظة كانت بقرب المدينة كان بينهم وبين النبى ﷺ عهد فنقضوا العهد بقدوم الأحزاب فلما هزم الله الأحزاب أتاهم رسول الله ﷺ وحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم بان يقتل مقاتلتهم وهم اربعمائة وخمسون ويقال اكثر فيهم حيى بن أخطب ابن أسيد وذلك قوله تعالى (وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم) يعنى من حصونهم (وقذف فى قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقا) ومنها غزوة ذات الرقاع وقد صلى فى تلك الغزوة صلاة الخوف وقد كان اصحاب الصفة حفاة وكانوا يلفون الخرق باقدامهم من شدة الطريق فكان يسقط منهم الرقاع والخرق فسميت غزوة ذات الرقاع ومنها غزوة خيبر كانت فى سنة ست من الهجرة حتى فتحها واستولى عليها ومنها غزوة مؤتة بعث النبى عليه السلام رجلا من المهاجرين والأنصار وأمر عليهم زيد بن حارثة وجعفر الطيار وعبد الله بن رواحة وغيرهم رضى الله عنهم ومنها غزوة انمار خرج رسول الله ﷺ مع اصحابه ولم يكن بينهم قتال

ومنها فتح مكة خرج رسول الله ﷺ ومعه عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وذلك بعد ثمان سنين من الهجرة ففتحها واظهر بها الإسلام ومنها غزوة بني خزيمة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بعد ما دخل مكة إلى بني خزيمة فقتلهم وسباهم وقد كانوا ادعوا الإسلام فلم يصدقهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم برد ما اخذ منهم وضمن دية قتلاهم ومنها غزوة حنين حين خرج رسول الله ﷺ من مكة ومعه إثنا عشر الف رجل وهو هوازن فاعجبوا بانفسهم لكثرتهم فابتلاهم الله بالهزيمة ثم أعانهم ونصرهم حتى ظفروا بالمشركين وهزموهم وغنموا غنائم كثيرة وهو الذي يسمى يوم أوطاس فذلك قوله تعالى (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) الآيه ومنها — زوة الطائف رجع رسول الله ﷺ من غزوة حنين من اوطاس إلى الطائف وحاصرهم اربعين يوما حتى فتحها — ومنها غزوة دومة الجندل بعث عبد الرحمن ابن عوف إليها مع سبعمائة رجل فاصلحوا وأسلموا فاقام عندهم وتزوج بها امرأة يقال لها عاطر إبنة اصبغ بن عمر الكلبي وهي أم ابي سلمة بن عبد الرحمن — ومنها غزوة تبوك نحو الروم وظفروا غنمهم وغنموا غنائم كثيرة ومنها انه بعث خالد بن الوليد في ثلثمائة إلى دومة الجندل وقيل قبل مقبل عبد الرحمن وغنم منها غنائم كثيرة ، ومنها غزوة قبل نجده ، ومنها غزوات سواها لم نذكرها فمن أرادها فليقرأ المغازي .

سلاسل جهنم واغلالها فقال له يانبي الله بابي انت وأمي لامست امرأة اخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة فقال النبي ﷺ اخرج من عندي فلا توبة لك عندي أبدا فخرج فقالت له إبنته يا ابتي لست لي بوالد ولا أنا بابنة لك حتى يرضى عنك محمد واصحابه عليه الصلاة والسلام فاقبل ثعلبة هاربا إلى الجبل ينادي باعلى صوته يارب أتيت عمر فاراد ضربي واتيت أبا بكر فانتهرني واتيت علياً فطردني وأتيت النبي ﷺ فآيسني فما انت يامولاي صانع بي ان تقول لدعائي نعم أو تقول لا فإن قلت لا فيا ويلتاه ويا شقوتاه ويا ندامتاه وإن قلت نعم فطوبى لي قال فاقبل ملك من السماء وهو يقول للنبي ﷺ يقول الله تعالى انت خلقت الخلق أم انا قال بل انت ياسيدي قال يقول لك الجبار تبارك وتعالى بشر عبدي إني قد غفرت له قال فقال النبي ﷺ من ياتيني بثعلبة قال فقام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا يارسول الله نحن ناتي به فقام علي وسلمان رضي الله عنهما فقالا يارسول الله نحن ناتي به فاذن لعلي وسلمان فخرجا وأخذا في وجههما فانطلقا فاذا هما براع من رعاة المدينة فقال له علي كرم الله وجهه هل رأيت رجلا من اصحاب رسول الله ﷺ قال الراعي عسى أنكما تطلبان الهارب من جهنم قالا نعم فدلنا على موضعه قال إذا جن عليه الليل حضر هذا الوادي حتى يجيء تحت هذه الشجرة ثم ينادي باعلى صوته واذل مقاماه من عصى ربه فأقاما حتى جن عليهما الليل إذ اقبل ثعلبة فاتى الشجرة فخر تحتها ساجدا باكيا فلما سمع بكاءه سلمان مشى اليه فقال ياثعلبة قم فإن رب العالمين قد غفر لك قال كيف تركتما حبيبي محمدا ﷺ قال سلمان كما يحب الله وتحب انت فلما أقام بلال الصلاة أدخلاه المسجد فاقاماه في آخر الصف فقرأ رسول الله (ص) الهاكم التكاثر فشهق شهقة فلما تلا حتى زرتم المقابر شهقة شهقة أخرى وفارق الدنيا فلما انفتل النبي (ص) جاء إلى ثعلبة فقال ياسلمان انضح عليه الماء فنادى سلمان يانبي الله قد فارق الدنيا فاقبلت إبنته فقالت يانبي الله مافعل والدي فاني كنت بالأشواق إليه قال ادخلي المسجد فدخلت فإذا هي بوالدها ميت مسجى فوضعت يداها على رأسها ثم انشأت تنادي واغماه فمن لي بعدك يا أبتاه فقال النبي (ص) ياخمصانة أما ترضين ان اكون لك والدا وتكون فاطمة لك أختا فقالت بلى يارسول الله فلما حمل ثعلبة أقبل النبي (ص) يتبع جنازته حتى إذا بلغ شفير القبر اقبل يمشي على أطراف أصابعه فلما رجع قال عمر رضي الله تعالى عنه يارسول الله رأيتك تمشي على اطراف اصابعك قال ياعمر ماقدرت ان اضع باطن قدمي من كثرة الملائكة (قال الفقيه) رضي الله عنه قد روى هذا الخبر بالفاظ مختلفة ويقال هذه الآية نزلت في شأنه والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله إلى قوله ونعم أجر العاملين (حكاية) قال الفقيه رضي الله عنه حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن موسى بن رجاء رفعه إلى احنف بن قيس قال قدمت المدينة وانا اريد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فإذا أنا بحلقة عظيمة فاذا بكعب الأحبار يحدث الناس يقول لما حضر آدم الوفاة قال يارب سيشمت بي عدوي إذا رآني ميتاً وهو منظر إلى الوقت المعلوم فقيل له يا آدم إنك ترد الجنة ويؤخر الملعون إلى النظرة ليذوق بعد الأولين والآخرين ألم الموت ثم قال آدم عليه الصلاة والسلام لملك الموت صف لي كيف تذيقه الموت فوصفه قال آدم رب حسبي حسبي نضج الناس وقالوا ياأبا إسحق يرحمك الله حدثنا كيف يذوق الموت فأبى أن يقول فالحوا عليه

فقال

فقال إنه إذا كان آخر الدنيا وقربت النفخة فإذا الناس قيام في أسواقهم وهم يتخاصمون ويتجرون ويتحدثون إذا هم بهدة عظيمة يصعق فيها نصف الخلائق فلا يفيقون منها مقدار ثلاثة أيام والنصف الثاني من الناس تذهل عقولهم فيبقون مندهشين قياما على ارجلهم كالغنم الفزعة حين ترى سبعا فبينما الناس في هذا الهوان وإذا هم بهدة بين السماء والأرض غليظة كصوت الرعد القاصف فلا يبقى على ظهرها أحد إلا مات فتفنى الدنيا ولا يبقى آدمي ولا جني ولا شيطان ولا وحش ولا دابة فهذه النظرة المعلومة التي كانت بين الله تعالى وبين إبليس ثم يقول الله عز وجل لملك الموت إني خلقت لك بعد الأولين والآخرين أعوانا وجعلت فيك قوة أهل السموات وأهل الأرض وإني ألبسك اليوم أثواب الغضب والسخط كلها فانزل بغضبي وسخطي إلى ملعوني ورجيمي إبليس فأذقه الموت واحمل عليه مرارة الأولين والآخرين من الجن والإنس أضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون ألف ملك قد امتلأوا غيظا وغضبا وليكن مع الزبانية سلسلة من سلاسل لظى وانزع روحه المنتن بسبعين ألف كلابة من كلاليب لظى ونادى مالكا ليفتح أبواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر إليه أهل السموات السبع والأرضين السبع لذابوا كلهم من هول رؤية ملك الموت فإذا انتهى إلى إبليس وزجر زجرة إذا هو صعق منها ونخر نخرة لو سمعته أهل المشرق والمغرب لصعقوا من تلك النخرة وملك الموت يقول قف يا خبيث لأذيقنك اليوم الموت بعدد من أغويت كم من عمر أدركته وكم من قرون أضللت وكم من قرناء لك بسواء الجحيم يقارنوك وهذا الوقت المعلوم الذي بينك وبين ربك وإلى أين تهرب فيهرب الشيطان إلى المشرق فإذا هو بملك الموت بين عينيه فيغوص في البحار فإذا هو بملك الموت فترميه البحار فلا تقبله فلا يزال يهرب في الأرض ولا محيص ولا ملجأ له ولا مناصر ثم يقول في وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويقول من أجلك يا آدم حولت ملعونا رجيما فيا ليتك لم تخلق فيقول يا ملك الموت بأي كأس تسقيني يعني بأي عذاب تقبض روحي فيقول ملك الموت بكأس أهل لظى يعني مثل عذاب أهل النار وبكأس أهل سقر وبكأس أهل الجحيم أضعافا مضاعفة قال وإبليس يتمرغ في التراب مرة ويصيح أخرى ويهرب من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق حتى إذا كان في الموضع الذي أهبط فيه يوم لعن وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الأرض كالجمرة وتحتوشه الزبانية فيقطعونه بالكلاليب فيكون في النزع والعذاب إلى ما شاء الله ويقال لآدم وحواء اطلعا على عدوكما وانظرا ما نزل به كيف يذوق الموت فيطلعان فإذا نظرا إلى ما هو فيه من شدة العذاب والموت قالا ربنا قد أتممت علينا النعمة

(حكاية الشاب الذي باع نفسه) قال الفقيه رضي الله عنه حدثني أبي رحمه الله تعالى بإسناده عن عبد الواحد بن زيد رحمهم الله تعالى قال بينما أنا يوما في مجلسنا هذا وقد تهيأنا للخروج إلى الغزو وقد أمرت أصحابي أن يتهيئوا غداة الإثنين وقد قرأ رجل في مجلسنا أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية فقام غلام بن خمسة عشر سنة أو نحو ذلك وقد مات أبوه وأورثه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقلت نعم حبيبي فقال لي إني أشهدك يا عبد الواحد إني قد بعت نفسي ومالي بأن لي الجنة فقلت له إن حد السيف أشد من ذلك وأنت صبي وإني أخاف عليك أن لا تصبر وتعجز عن ذلك البيع قال لي يا عبد الواحد إني أبايع الله بالجنة ثم أعجز إني أشهدك إني بايعت الله قال فتصاغرت إلينا أنفسنا صبي يفعل ونحن لا نفعل قال فخرج عن ماله كله يعني تصدق به إلا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت له وعليك السلام ورحمة

(الباب الثامن والخمسون بعد المائة — فيما يكره) (قال الفقيه) رحمه الله يكره الكلام في خمسة مواضع أولها خلف الجنازة والثاني عند قراءة القرآن والثالث عند الخطبة وفي مجلس الذكر والرابع في الخلاء والخامس في حال الجماع ويكره النظر في خمسة مواضع في الصلاة يمينا وشمالا وفي أبواب الناس وإلى عورات الناس في الحمام وغيره وإلى من فوقه في أمر الدنيا على وجه الرغبة وإلى من دونه في أمر الدين ويكره الاستماع إلى خمسة أشياء أحدها اللهو والغناء والثاني النائحة والثالث إلى كلام الباطل والفضول والرابع إلى إثنين يتناجيان والخامس إلى أبواب الناس ويكره الضحك في خمسة مواضع عند الجنازة وعند المقابر وعند المتوجع بالمصيبة وعند قراءة القرآن وعند ذكر الله تعالى ويقال الضحك من غير عجب نوع من الجنون واختلفوا في اتخاذ الأنف من الذهب قال أبو حنيفة رحمه الله لا بأس بأن يتخذها من الفضة ولا يجوز من الذهب وقال محمد بن الحسن رحمه الله لا بأس وبهذا القول نأخذ وروي في الخبر أن عرفجة بن أسعد أصيب أنفه يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذ أنفا من فضة فأنتن عليه فأمره رسول الله ﷺ بأن يتخذ أنفا من ذهب ويكره الصوم في خمسة أيام يوم الفطر ويوم النحر وثلاثة أيام بعده وتكره صلاة التطوع في خمس ساعات بعد صلاة العصر إلى أن يصلي المغرب وبعد طلوع الفجر إلا ركعتي الفجر وبعد صلاة الفجر إلى أن ترتفع الشمس وعند استواء الشمس وعند خطبة الجمعة وتكره صلاة الفريضة في ثلاث ساعات عند طلوع الشمس وعند استوائها وعند غروبها إلا عصر يومه والله أعلم

(الباب التاسع والخمسون بعد المائة — في الدعوات) (قال الفقيه) رحمه الله يستحب للعبد أن يدعو الله

الله وبركاته اربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم ويخدمنا ويرعى دوابنا ويحرسنا إذا بتنا حتى دفعنا إلى بلاد الروم فبينما نحن كذلك يوما إذ أقبل وهو ينادى واشوقاه إلى العيناء المرضية حتى قال اصحابى لعله وسوس الغلام اوخلط عقله حتى دنا وجعل ينادى يا عبد الواحد لاصبر لى واشوقاه إلى العيناء المرضية فقلت حبيبى وماهذه العيناء المرضية قال إنى غفوت غفوة يعنى نمت نومة فرأيت كانه أتانى آت فقال اذهب بك إلى العيناء المرضية فهجم بى على روضة فيها شط نهر ماء غير آسن فإذا على شط النهر جوار عليهن من الحلى والحلل مالا أصف فلما رأينى استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية قدقدم فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضيه فقلن لانحن خدم لها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت فإذا بنهر فيه لبن لم يتغير طعمه فى روضة فيها هن كل زينة فيها جوار فلما رأيتهن افتتنت من حسنهن وجمالهن فلما رأينى استبشرن وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية قد قدم علينا فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولى الله نحن خدم لها وإماء لها فتقدم أمامك فتقدمت فإذا بنهر آخر من خمر على شط الوادى فيه جوار السبى من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لانحن إماء لها وخدم لها امض أمامك فتقدمت فإذا بنهر آخر من عسل مصفى وروضة فيها جوار لهن من النور والجمال ما أنسانى من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن ياولى الرحمن نحن إماء لها امض امامك فتقدمت فوقعت فى خيمة من درة مجوفة على باب الخيمة جارية عليها من الحلى والحلل مالا أصفه فلما رأتنى استبشرت ونادت من الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة فدخلت فيها فإذا هى على سريرها قاعدة وسريرها من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهى تقول مرحبا بولى الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لأعتنقها فقالت مهلا فإنه لم يئن لك أن تعانقنى فإن فيك روح الحياة وإنك تفطر الليلة عندنا إن شاء الله تعالى فانتبهت ياعبد الواحد ولا صبر لى عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحملنا عليهم وحمل الغلام قال فعددت تسعة من العدو الذين قتلهم الغلام وكان هو العاشر فمررت به وهو يتخبط فى دمه فضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا .

(حكاية جريج الراهب) قال الفقيه رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه ابو جعفر رحمه الله تعالى قال حدثنا على بن محمد حدثنا عبد الله بن بشير بإسناده عن زيد بن حوشب عن أبيه رضى الله تعالى عنهم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لو كان جريج الراهب فقيها لعلم أن إجابته أمه افضل من عبادة ربه قال سمعت غيره يذكر قصة جريج أنه كان راهبا فى بنى إسرائيل يعبد الله تعالى فى صومعته فجاءته امه يوما وهو قائم فى الصلاة فنادته يا جريج فلم يجبها لاشتغاله بصلاته فقالت ابتلاك الله بالمومسات تعنى الزوانى وكانت امرأة فى تلك البلدة خرجت لحاجة لها فاخذها راع فواقعها عند صومعة جريج فحملت وكان اهل تلك البلدة يعظمون أمر تلك المرأة فى البلد فلما وضعت حملها أخبر الملك أن امرأة قد ولدت من الزنا فدعاها فقال من اين لك هذا الولد قالت من جريج الراهب قد واقعنى فبعث الملك أعوانه إليه وهو فى الصلاة فنادوه فلم يجبهم حتى جاءوا بالمرازيب وهدموا الصومعة وجعلوا فى عنقه حبلا فجاءوا به إلى الملك فقال له الملك إنك قد جعلت نفسك عابدا ثم تهتك حرمة الناس وتتعاطى مالايحل لك قال أى شىء فعلت قال إنك قد زنيت بامرأة كذا فقال لم افعل فلم يصدقوه وحلف على ذلك فلم يصدقوه فقال ردونى إلى أمى فردوه إلى أمه فقال لها يا أماه

فى كل وقت ويرفع إليه جميع حوائجه فإن ذلك علامة العبودية وإن أحب العباد إلى الله تعالى من يسأله وابغض العباد إلى الله تعالى من استغنى عنه واحب العباد إلى الناس من استغنى عنهم ولم يسألهم شيئا وابغض العباد إلى الناس من يسألهم وقال الشاعر .

الله يغضب إن تركت سؤاله
وبنى آدم حين يسأل يغضب

وروى عن النبى ﷺ أنه ليس شىء اكرم على الله تعالى من الدعاء وقال النبى ﷺ (الدعاء هو العبادة) ثم تلا قوله تعالى (وقال ربكم ادعونى استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى) أى دعوتى إلى قوله تعالى (داخرين) وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قيل وكيف يستعجل قال يقول (قد دعوت فلم يستجيب لى) وعن النبى ﷺ أنه قال (ما دعا عبد بدعوة إلا اعطاه الله ما سأل أو صرف عنه من البلاء ماهو اعظم منه أو ادخر له ماهو خير منه) وروى عن الاعمش عن إبراهيم قال إذا رأى احدكم شيئا يكرهه فى منامه فيلتفت عن يساره ثلاث مرات وليقل أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياى هذه التى رأيت أن تضرنى فى دنياى أو فى آخرتى فإنه لايضره ذلك بإذن الله تعالى وروى ابو هريرة عن النبى ﷺ أنه قال إذا حلم احدكم حلما فليبزق عن شماله ثلاث مرات وليستعذ بالله من شره فإنه لايضره) وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال (إنك بنيت باهلك فمرها فلتصل ركعتين ثم خذ برأسها وقل اللهم بارك لى فى أهلى وبارك لأهلى فى وارزقنى منهم وارزقهم منى واجمع بيننا ما جمعت فى خير وفرق بيننا ما فرقت فى خير) وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه (إذا أتى احدكم اهله فليقل اللهم جنبنى الشيطان وجنب الشيطان إنك

إنك قد دعوت الله فاستجاب الله دعاءك فادعى الله أن يكشف عني بدعائك فقالت أمه اللهم إن كان جريج إنما أخذته بدعوتي فاكشف عنه فرجع جريج إلى الملك فقال أين هذه المرأة وأين الصبي فجاءوا بالمرأة والصبي فسألوها فقالت بلى هذا الذي فعل بي فوضع جريج يده على رأس الصبي وقال بحق الذي خلقك أن تخبرني من أبوك فتكلم الصبي بإذن الله وقال إن أبي فلان الراعي فلما سمعت المرأة ذلك اعترفت بالحق وقالت صدقت وكنت كاذبة وإنما فعل بي فلان الراعي وفي رواية أن المرأة كانت حاملا لم تضع حملها بعد فقال لها أين اصابك قالت تحت شجرتك وكانت الشجرة تحت صومعته قال جريج اخرجوني إلى تلك الشجرة ثم قال يا شجرة اسألك بالذي خلقك أن تخبريني من زنى بهذه المرأة قال كل غصن منها راعي الضان ثم طعن باصبعه في بطنها وقال يا غلام من ابوك فنادى من بطنها أبي راعي الضان فاعتذر الملك إلى جريج الراهب وقال له ائذن لي أن ابني لك صومعتك بالذهب قال لا قال فبالفضة قال لا ولكن بالطين كما كانت فبنوها كما كانت وروى إبراهيم عن مهاجر بن مجاهد قال ما تكلم صبي في حال صغره وهو طفل إلا اربعة عيسى بن مريم عليهما السلام وصاحب الأخدود وصاحب جريج الراهب وصاحب يوسف عليه الصلاة والسلام وهو قوله سبحانه وتعالى وشهد شاهد من اهلها والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على اشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل آمين .

(وهذا ما نقل من باب الدعاء والتسبيحات)

عن الحسن رضي الله تعالى عنهما أنه قال أنا ضامن لكل من قرأ آية عشرين آية من كل شر شيطان مارد وسلطان ظالم ولص عاة وسبع ضار أن لا يضره وهي آية الكرسي وثلاث آيات من سورة الأعراف وعشر آيات من اول سورة والصافات صفا وثلاث من سورة الرحمن يا معشر الجن والإنس إلى قوله فلا تنتصران وثلاث آيات من آخر سورة الحشر هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة وهذه هي الآيات المذكورة .

(بسم الله الرحمن الرحيم) الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم .

(بسم الله الرحمن الرحيم) إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين (بسم الله الرحمن الرحيم) والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا إن إلهكم لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب (بسم الله الرحمن الرحيم) يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران (بسم الله الرحمن الرحيم) هو الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يهودي بالشام قرأ التوراة في يوم السبت

ما رزقتني فإن ولد بينهما ولد لم يضره الشيطان بإذن الله تعالى وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ما أنعم الله على عبد من نعمة في اهل او مال أو ولد وقال ماشاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت ثم قرأ (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) وعن مجاهد قال إذا دخلك شيء من الطير فقل ماشاء الله لا قوة إلا بالله لا يأتي بالحسنات إلا الله ولا يدفع السيئات إلا الله ثم امض لوجهك وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (من ضل له ضالة فليصل ركعتين ثم ليقل بعد ما يفرغ من التشهد اللهم يا هادي ويا راد الضالة اردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك فانها من فضلك وعطائك) وروى سفيان الثوري باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما إذا عسرت على المرأة ولادتها فليكتب اسم الله الذي لا إله إلا الله هو الحليم الكريم سبحان رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون قال سفيان يكتب في جام ويغسل الجام وتسقى ماءه وروى أبان عن عثمان عن النبي ﷺ أنه قال من أصبح وقال بسم الله الذي لا يضر مع إسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يصبه بلاء حتى يمسي فإن قالها حين يمسي لم يصبه بلاء حتى يصبح) وعن عثمان بن أبي العاص قال أتاني رسول الله ﷺ وكان بي وجع كاد أن يهلكني فقال امسحه بيمينك سبع مرات وقل اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد فقلت ذلك فبرئت وروى ابو هريرة أن رجلا من أسلم قال ما نمت البارحة فقال له النبي ﷺ من اي شيء قال لدغني عقرب فقال أما إنك لو قلت أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم تضرك إن شاء الله تعالى وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال من قال كلما

ونشرها فنظر فيها فوجد نعت الرسول وصفته فى أربع مواضع فقطعها وحرقها ثم فى يوم السبت الثانى وجدهما فى ثمانية مواضع فقطعها وأحرقها وفى السبت الثالث وجدها فى إثنى عشر موضعا فتفكر وقال إن قطعنا صارت التوراة كلها نعتاً له فسأل أصحابه عن محمد قالوا كذاب خير لك أن لا تراه ولا يراك فقال بحق توراة موسى لا تمنعونى من زيارته فأذنوا له فركب راحلته وصار مرحلة بالليل والنهار فلما دنا من المدينة فكان أول من استقبله سلمان وكان حسن الوجه فظن أنه محمد ﷺ وكان قد توفى رسول الله ﷺ منذ ثلاثة أيام فبكى سلمان وقال أنا عبده قال أين هو فتفكر سلمان وقال إن قلت له إنه مات رجع وإن قلت إنه حى أكون كذابا فقال له تعالى معى حتى ندخل على أصحابه كلهم محزونون فقال اليهودى السلام عليك يا محمد ظنا أنه فيهم فهاج البكاء من الاصحاب وقالوا من أنت لقد جددت جراحنا لعلك غريب أما علمت أنه مات منذ ثلاثة أيام فصاح وقال واحزناه واضياع سفرى يا ليت أمى لم تلدنى وليتها ولدتنى ولم اقرأ التوراة وإذا قرأتها لم أجد نعته وإذا وجدته ليتنى رأيته ثم قال أعلى هنا يصف لى نعته فقال نعم قال ما إسمك قال على قال إنى وجدت إسمك فى التوراة فقال على كان رسول الله (ص) لا طويلا ولا قصيرا مدور الرأس واضح الجبين أدعج العينين أزج الحاجبين إذا ضحك خرج النور من ثناياه ذا مسربة شثن الكفين اخمص القدمين عظيم المشاش بين كتفيه خاتم النبوة فقال صدقت يا على هكذا نعته فى التوراة هل بقى منه ثوب اشمه قال نعم اذهب يا سلمان إلى فاطمة وقل لها ابعثى إلى جبة أبيك رسول الله (ص) فجاء سلمان إلى باب فاطمة فقال يا باب فخر الأنبياء ويا باب زين الأولياء والحسن والحسين يبكيان فقرع الباب فقالت فاطمة من يقرع باب اليتامى قال أنا سلمان فاخبرها بما قال على فبكت فاطمة فقالت من الذى يلبس جبة أبى فقص عليها القصة فأخرجت الجبة وقد خيطت منها سبع مواضع بالليل فأخذها على وشمها ثم الصحابة ثم أخذها اليهودى وشمها فقال ما أطيب هذه الرائحة ثم قام إلى قبره فرفع رأسه إلى السماء وقال أشهد يا رب أنك واحد أحد فرد صمد اشهد ان صاحب هذا القبر رسولك وحبيبك وصدقته بما قال اللهم إن قبلت إسلامى فاقبض روحى الساعة فخر ميتا فغسله على ودفنه فى البقيع رحمه الله تعالى وحشرنا فى زمرة الصالحين آمين .

الحمد لله الذى بين الرشد من الضلالة ولم يفرط فى الكتاب من شىء بهرت العقول بعظمته واضاءت دلائل وحدانيته والصلاة والسلام على رسوله الصادق المصدوق سيدنا ومولانا محمد الذى جاء بالمفهوم والمنطوق فأرشد الخلق إلى طريق الحق واليقين واظهر ما خفى على الغافلين وعلى آله واصحابه وانصاره وخلفائه المهديين الذين جاهدوا فى الله حق جهاده فأورثهم ارض حنانه ونعم اجر العاملين (وبعد) فقد تم بحمد الله تعالى وعونه طبع كتاب (تنبيه الغافلين) للإمام العالم الكبير والهمام العلم الشهير المغترف من فيض كرم المعيد المبدى سيدى نصر بن محمد بن إبراهيم الشهير بابى الليث السمرقندى يعلم المؤمنين ما يجب عليهم تعلمه من الآداب الدينية والدنيوية وما يتحتم عليهم مما يوجب السعادتين الدنيوية والآخروية وقد تحلت طرره ووشيت غرره بكتاب جليل ومؤلف جميل هو (بستان العارفين) للمؤلف المذكور ضاعف الله له جزيل الأجور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين

عطس الحمد لله رب العالمين على كل حال أمن من وجع الضرس وعن النبى ﷺ أنه قال (من سبق العاطس بالحمد لله رب العالمين أمن من الشوص واللوص والعلوص) يعنى إذا قال غير العاطس الحمد لله قبل حمد العاطس أمن من وجع السن ووجع الأذن ووجع البطن وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من قرأ عشر آيات من سورة البقرة اربع آيات من اولها وآية الكرسى وآيتان بعدها وثلاث آيات من آخر السورة فان قرأها فى اول النهار لا يدخل الشيطان فى ذلك البيت حتى يمسى وإن قرأها أول الليل لا يدخله حتى يصبح وإن قرئت على مجنون أفاق قال بعض المتقدمين من تضافرت عليه النعم فليكثر الحمد لله ومن كثرت همومه فليكثر الاستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله وروى عن جعفر بن محمد رضى الله عنهما قال عجبت لمن يبتلى باربع كيف يغفل عن اربع عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لا يقول لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين لأن الله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين وعجبت لمن يخاف شيئا كيف لا يقول حسبى الله ونعم الوكيل لأن الله تعالى يقول وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ولم يمسسهم سوء وعجبت لمن خاف الناس كيف لا يقول افوض امرى إلى الله لأن الله تعالى يقول (فوقاه الله سيئات ما مكروا) وعجبت لمن رغب فى الجنة كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله لأن الله تعالى يقول (فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك) وبالله التوفيق وهو حسبى فى كل ضيق .

أسأله الهداية للرشد والتحقيق . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وآله وصحبه اجمعين . إلى يوم الدين .

فهرس كتاب تنبيه الغافلين

صحيفة		صحيفة	
٢	خطبة الكتاب	١٠٥	باب فضل الإخلاص
٣	باب الإخلاص	١٠٧	« الصلوات الخمس
٨	« هول الموت وشدته	١١٤	« فضل الأذان والإقامة
١٢	« عذاب القبر وشدته	١١٧	« الطهارة والنظافة
١٧	« اهوال القيامة وافزاعها	١١٨	« الجمعة
٢٢	« صفة النار واهلها	١٢٠	« حرمة المساجد
٢٦	« صفة الجنة واهلها	١٢٢	« فضل الصدقة
٣٠	« ما يرجى من رحمة الله تعالى	١٢٥	« ما تدفع الصدقة عن صاحبها
٣٣	« الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	١٢٧	« فضل شهر رمضان
٣٧	« التوبة	١٣١	« فضل ايام العشر
٤١	« آخر زمن التوبة	١٣٣	« فضل يوم عاشوراء
٤٦	« حق الوالدين	١٣٣	« فضل صوم التطوع وأيام البيض
٤٩	« حق الولد على الوالد	١٣٤	« النفقة على العيال
٥٠	« صلة الرحم	١٣٨	« الرعاية على ملك اليمين
٥٣	« حق الجار	١٤٠	« الإحسان إلى اليتيم
٥٥	« الزجر عن شرب الخمر	١٤١	« الزنا
٦٠	« الزجر عن الكذب	١٤٣	« أكل الربا
٦٢	« النميمة	١٤٤	« ما جاء فى الذنوب
٦٦	« الغيبة	١٤٨	« ما جاء فى الظلم
٦٨	« الحسد	١٥٠	« الرحمة والشفقة
٧١	« الكبر	١٥٢	« ما جاء فى خوف الله تعالى
٧٤	« الاحتكار	١٥٤	« ما جاء فى ذكر الله تعالى
٧٦	« الزجر عن الضحك	١٥٧	« الدعاء
٧٩	« كظم الغيظ	١٥٩	« ما جاء فى التسبيح
٨٢	« حفظ اللسان	١٦٠	« فضل الصلاة على النبى (ص)
٨٦	« الحرص وطول الأمل	١٦٢	« ما جاء فى فضل لا إله إلا الله
٨٩	« فضائل الفقراء	١٦٥	« ما جاء فى فضل القرآن
٩٣	« رفض الدنيا	١٦٧	« فضل طلب العلم
٩٧	« الصبر على البلاء والشدة	١٧٠	« العمل بالعلم
١٠١	« الصبر على المصيبة	١٧٢	« فضل مجالس العلم

صحيفة		صحيفة	
١٧٥	باب ما جاء فى الشكر	٢٠٨	باب مخالطة السلطان
١٧٨	« فضل الكسب	٢١٠	« فضل المرض وعيادة المريض
١٨٠	« آفة الكسب والحذر عن الحرام	٢١٢	« فى فضل صلاة التطوع
١٨٢	« فضل إطعام الطعام وحسن الخلق	٢١٣	« إتمام الصلاة والخشوع فيها
١٨٣	« التوكل على الله	٢١٦	« الدعوات المستجابات
١٨٦	« الورع	٢١٩	« الرفق
١٨٨	« الحياء	٢٢١	« العمل بالسنة
١٨٩	« العمل بالنية	٢٢٣	« الحزن فى امر الآخرة
١٩٢	« العجب	٢٢٥	« ما قيل كيف يصبح الرجل
١٩٤	« فى فضل الحج	٢٢٦	« التفكر
١٩٦	« فضل الغزو والجهاد	٢٢٩	« علامه الساعة
١٩٨	« فضل المرابط	٢٣٢	« احاديث ابى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه
١٩٩	« فضل الرمى والركوب	٢٣٦	« الاجتهاد فى الطاعة
٢٠٠	« ادب الغزو	٢٣٩	« عداوة الشيطان ومعرفة مكايده
٢٠٠	« فضل أمة محمد (ص)	٢٤٢	« الرضا
٢٠٤	« حق الزوج على زوجته	٢٤٤	« المواعظ
٢٠٥	« حق المراة على الزوج	٢٤٥	« الحكايات
٢٠٦	« إصلاح ذات البين والنهى عن المصارمة		

تمت والحمد لله رب العالمين

(صححه فضيلة الشيخ محمد محيسن)

(المدرس بالأزهر الشريف)

(غفر الله له آمين)

Bibliotheca Alexandrina
0519692